

آية الله العظمى
السيد محمد حسين فضل الله

سلسلة
ندوات
الحوار
الإسبوعية
بدمشق

النكوة

اعداد عادل القاضي

الجزء الثاني

دار الملاك

حقوق الطبع محفوظة للناشر

الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م - لبنان

الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م - إيران

الطبعة الثالثة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م - الكويت

الطبعة الرابعة ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م - لبنان

دار الملاك للطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م.

بيروت - لبنان - حارة حريك - طريق المطار - خلف كلية الهندسة هاتف: ٠٣/٧٥٥٢٠٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين ، وأفضل الصلاة على المصطفى محمد خاتم النبيين ، وعلى آله الميامين .

ربما لا يتوفر العلماء على مركز حقوقي واجتماعي كما توفّر عليه علماء الإسلام وبالتحديد وفقاً لمنهج أهل بيت العصمة (عليهم السلام) ، فقد كان لهم – ولا يزال – في قلوب وضمائر القواعد الشعبية مكانٌ مكين ، يستند إلى تراث نظري وتاريخي ، ويرتكز على توجيهات دينية ، وإرشادات صادرة عن مقام الإمامة ، وذلك بإرجاع الناس إلى العلماء ، وإن اختلفت وجهات النظر في طبيعة هذا الرجوع ، ومدى سعته وضيقه .

وقد تعمق هذا الحضور على مدى الزمن ، وبمظاهر عديدة تعدّت الأطر التقليدية إلى الأطر غير المألوفة من قبيل المساهمة الفعّالة لهؤلاء العلماء في القيادة السياسية .

وعلى وقع هذا التراث النظري والتاريخي تزايدت حلقات الاتصال وتعمّقت اللحمة بين القواعد الشعبية والعلماء ، وأخذت تتخذ صيغاً متعددة ابتداءً بالوشائج ذات الطابع الاجتماعي ومروراً بالمسائل ذات الصلة بالدين أساساً وفكراً وفقهاً ورؤى ... وانتهاءً بالمسائل السياسية .

وإن تباينت مظاهر الحضور العلمائي على هذه المستويات المشار إليها تبعاً لبعض الظروف الذاتية والموضوعية ، فإنها تبقى محكومة بسمّة عامة وهي الثقة الشعبية الكبيرة بهذه النخبة المتميزة والتعاطي معها وفقاً لطبيعة مهامّها ومسؤولياتها ، وإن تنكّر البعض لها أو أدار ظهره إليها . لأنّ مثل هذا التنكّر – من

وجهة نظر القواعد الشعبية - عبارة عن حالة طارئة لا تمتلك حظاً من الثبات والاستقرار .

وعوداً على بدء ، نؤكد أن هذا الحضور العلمائي الفاعل على مافيه من مظاهر تقليدية وأشكال كلاسيكية ، ظل هو السمة البارزة في مدرسة أتباع أهل البيت (عليهم السلام) ، وإن كنا لا نمتلك الكثير من المعطيات التاريخية لرسم صورة كاملة وواقعية لهذا الحضور على مدى الزمن ، وابتداءً من البواكير الأولى لعصر الغيبة الكبرى ، فقد حفظ لنا التاريخ بعضاً من مظاهر الاتصال الشعبي بهذه النخبة ، تلك المظاهر التي أسهمت في تكوين الكيان المرجعي ، والذي تعود جذوره - ربما - إلى عهد الشريف المرتضى ، والتي أسهمت في تطوير فن الكتابة الفقهية ، خاصة على المستوى الشعبي والذي عُرف بالرسائل كما هي رسائل الشيخ المفيد والشريف المرتضى والشيخ الطوسي . . والذي أسس فيما بعد لما يُعرف بـ (الرسائل العملية) .

وبعض هذه الآليات قائم إلى اليوم ، ولكن للأسف بدأت هذه الآليات تنكمش على ما هو المؤلف تاريخياً شكلاً - وربما مضموناً - وتكف عن التجديد ، وأخذت وسائل الاتصال بين النخبة العلمائية وقواعدها الشعبية تقتصر على نطاق ضيق جداً ، وتخلو العلماء - للأسف مرة أخرى - عن عدد من المظاهر المعروفة سابقاً ، إلى درجة أخذ معها الفقيه لا يجيب عن الأسئلة الشعبية خارج إطار الحقل الفقهي ، وإن أجاب فإنه يجيب على طريقة المتون ، بل وأشبه بالبرقيات وأحياناً بلغة دبلوماسية فائقة خشية التشنيع ، وفي الغالب لا يخفي الفقيه امتعاضه من الأسئلة الشعبية التفصيلية والتي تماطل الفقيه وتطالبه بالكشف عن بعض مستنداته ومداركه الشرعية وإن بلغة غير علمية .

هذا فضلاً عن الغياب الملحوظ للفقيه على مستوى الخطابة والوعظ ، وربما نأى بعضهم عن أي شكل من أشكالها ، بل وربما يعتبر البعض الخطابة ووعظ القواعد الشعبية بهذه الطريقة أسلوباً لا يليق بالفقيه ، متناسين أن رسول الله (ص) ووصيه عليّ أمير المؤمنين (ع) كانا خطيبين!

وإذا كان ماذكرناه يشكّل القاعدة فثمة استثناء! وللأسف نقول (استثناء) لأنه في الحقيقة يعتبر هو القاعدة ، لولا انقلاب المعايير .

وفي هذا السياق يتمّ تقييم الندوة ، فإنها - أي الندوة - بقطبها (آية الله العظمى المجاهد السيد محمد حسين فضل الله دام ظله) ، تكرّس الحضور العلمائي الفاعل نظرياً وتاريخياً ، بل وتوصّل لهذا الحضور ، لتمدّد أكثر من جسر ، وتقيم أكثر من وشيجة مع القواعد الشعبية ، وعلى المستويات المختلفة ، ومنها حقل الثقافة وبالتحديد الإسلامية ، بغية تعميمها وتعميقها في آن واحد .

ولذلك جاءت - الندوة - بحضورها الجماهيري المكثّف والتميّز تعبيراً عن ثقة هذه الجماهير بدينها وهويتها الثقافية ، ومدى اعتزازها بعلمائها ومراجعها الفكرية .

وربما زاد هذا الاعتزاز الشعور المتبادل بين الجمهور وآية الله السيد فضل الله بما أُوتي من فريدة في التفكير وأصاله فيه وانسراح الصدر وقوة في الحوار . وفوق ذلك احترامه لهذا الحضور من خلال مواظبته على حضور - ندوة السبت - وفي أكثر الظروف قساوة وشدة ، ولذلك جاءت الإجابات متنوّعة تعبّر عن المستوى الثقافي للسائل ، وكانت الإجابات حق الجميع ، دونما استهانة بهذا أو ذاك ، ولا انتقاص من هذا أو ذاك ، لأنّ الندوة إنما انطلقت بغية تعميم الثقافة الإسلامية على اختلاف حقولها ، وجعلها برسم التوزيع لتكون في متناول أكبر قدر ممكن من القطاعات الشعبية ، وفوق ذلك تجد الأسئلة العميقة والإشكاليات الفكرية المتنوعة والتي تشكّل اليوم أهمّ المسائل الفكرية الحرجة السائدة في الأوساط الفكرية . فلا الانفتاح على الأسئلة المتواضعة قلّل من شأن الأسئلة المبدعة والهادفة ولا الأسئلة المبدعة كانت قادرة على مصادرة أضدادها .

كانت (جلسة) السبت مائدة مفتوحة متنوعة العطاء ، ولم يحدّها غير الحدود الشرعية والأخلاقية ، وبالتحديد تلك الأسئلة التي ربما يفهم منها الإساءة أو التعريض بالآخرين أو تهديد الأمن الإسلامي ووحدة المسلمين ، بل وأمن النسيج

الاجتماعي لأتباع مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) ، أو تلك المسائل التي لا يروق للبعض الإجابة عليها ، ومع ذلك كانت الندوة غنية بأسئلتها وأجوبتها معاً ، فهي كما تعبر عن الفكر المبدع والموسوعي لسماحة السيد - دام ظلّه - فإنها تعبر في الوقت نفسه عن المستوى الثقافي للقواعد الشعبية وقدرتها على الخلق والإبداع الثقافي ، ومدى ثقتها بهويتها الثقافية إزاء التحديات الفكرية والثقافية الأخرى .

وكانت الإجابات مرتجلة كما هي الأسئلة مباشرة ، بمعنى أنها لم تُعدّ سلفاً ولم تُحضّر في زوايا الغرف المغلقة ، بل تركت الحرية للحضور على نطاق واسع لتحديد طبيعة الأسئلة ومحاورها ، وكان عدد غير قليل جريئاً ، وبعض يتعلق بشخص سماحة السيد نفسه - دام ظلّه - فلم يجد حرجاً في الإجابة عليه وبكل محبة .

وإذا كان يتم حجب بعض الأسئلة وتهذيبها ، فإن ذلك إمّا لجهة (الوقت) إذ لا يتسع في الغالب للعديد من الأسئلة ، أو لجهة المعايير الأخلاقية والشرعية والاجتماعية ، أو لجهة تكرار بعض الأسئلة .

ولو كنّا في وقت تسود فيه مظاهر المحبة والنوايا الحسنة ، أو احترام الرأي الآخر ، لقدّر لهذه الندوة أن تكون أكثر حرية وأكثر انفتاحاً (وربّ كناية أبلغ من تصريح)!

وفي الختام ، نودّ الإشارة إلى سمتين بارزتين في الجزء الثاني من الندوة المطبوعة ، أولها : حذف المكررات من الأسئلة وأجوبتها والتي أخذت طريقها للنشر في الجزء الأول .

وثانيها : محاولة تخريج مصادر الآيات والأحاديث والمرويات على تنوعها بما أتيج لمعدّ الندوة ، خاصّة وأنّ بعضها من المشهورات والتي تجري على الألسن مجرى المسلمات ، فإذا وجد القارئ الكريم من هذه المرويات ما لم يشر إلى مصدره فليعذر (المعدّ) ، فإن تتبع هذه المرويات ليس بالأمر الهين خاصة مع هذا العدد الهائل من

المرويات التي يستشهد بها سماحة السيد - دام ظلّه - دونما إشارة إلى مصدرها تفصيلاً .

وكنّا نعتقد أنّ تقديم محتويات الندوة على طبيعتها ، خاصة لجهة مايتوفّر عليه سماحة السيد - دام ظلّه - من حفظ النصوص القرآنية والحديثية والتاريخية والأدبية والمأثور من أدعية آل بين العصمة (ع) ، أكثر مصداقية لرسم الصورة الحقيقية لهذه الندوة ، لولا اقترح بعض الأخوة بضرورة القيام بهذه المهمة .

وإذا كانت - الندوة - تستعدّ لتوديع سنتها الثانية فإنها ستبقى إن شاء الله تعالى ملتقىً فكرياً يروّج لثقافة إسلامية أصيلة تستهدي بأنوار القرآن ومنهج آل بيت العصمة (ع) ، مع مزيد من العطاء والتقدم .

محمد الحسيني (*)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الرابعة

الحمد لله والحمد حقّه كما يستحقّه حمداً كثيراً.. والصلاة والسلام على خير البرية محمد وعلى آله الهداة الدعاة الميامين وعلى جميع أنبياء الله المرسلين.

إن من نعم الله تعالى - وهي سابغة لا تحصى - أن تحظى ساحتنا الثقافية بهذا الزاد الأسبوعي الخير والمنوع، فمع كثرة المجالس الخطابية والندوات الثقافية الموسمية أو الموهونة بالمناسبة، لكنك لا تجد تخصيصاً موقوتاً في هذه الساحة لمثل هذا اللون من النشاط الفكري والثقافي والفقهي الذي يمثل جنساً من الثقافة الشعبية العامة التي تتعامل مع الحاجات والمشكلات لا من منطلق الدراسة الأرشيفية والبحث المكتبي، بل من خلال التواصل الحي الذي يحقق الثراء للإثنين معاً: للمحاضر المسؤول وللمستمعين السائلين، هؤلاء من جهة الحظوة بالإجابة المباشرة على أسئلتهم وتساؤلاتهم، وذلك من جهة معرفة الحاجات الفكرية للناس.

يضم هذا الجزء من كتاب الندوة (٢٧) محاضرة و (٩٩) مسألة قرآنية (١١١) مسألة عقيدية وأخرى في السيرة و (٦٥) مسألة فكرية و (١٤٠) مسألة تربوية (٢٧) مسألة خاصة بالمرجعية و (١٨٨) مسألة فقهي في مختلف شؤون الشريعة الإسلامية.

وإذ تطرح (دار الملاك) الطبعة الرابعة من الجزء الثاني من كتاب (الندوة) نتمنى على اللطيف الخبير أن يمنَّ على آية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله - دام ظله - بمد يد العمر وموفور الصحة، حتى تنعم الأمة بالمزيد من عطائه المبارك الأصيل. كما نتمنى أن يجد القارئ الكريم في أجزاء الندوة المتتابعة ضالته إن في أسئلتها الملونة الكثر، أو في المفاهيم الحيوية التي عالجتها المحاضرات في فواتح الندوة التي تقام مساء كل سبت في (حوزة المرتضى(ع)) بدمشق. ونسأله عز من مسؤول أن يأخذ بأيدينا إلى تقديم الأنفع والأصلح دائماً، وأن يتقبل من القائمين على مشروع الندوة بأحسن القبول، إنه خير مسؤول وأكرم مجيب.

عادل القاضي

دمشق - في ١٥ ربيع الآخر ١٤١٩هـ

المدخل

عزيزي القارئ الكريم . . .

تحيةً من عند الله مباركةً طيبةً .

هذا هو لقاءنا الثاني من كتاب (الندوة) ، ولأنّ الجزء الأول منه كان كبيراً في حجمه بسبب ما احتواه من مادة الندوات الأسبوعية لسنة كاملة ، ونزولاً عند رغبة الكثير من القراء الأكارم تقرّر أن يكون الكتاب نصف سنوي .

وبناءً على ملاحظات ومؤاخذات واقتراحات وردت على هامش صدور الجزء الأول حاولنا في الجزء الثاني مايلي :

١ - إفراد هوامش مستقلة بأرقام الآيات الكريمة بعد أن كانت مرفقة مع سياق النص في الكتاب الأول .

٢ - عمدنا - ما أمكننا ذلك - إلى استخراج أصول غالبية الروايات والأحاديث التي سيقّت بمضامينها في الندوة الأصل ، وأشرنا إلى ذلك في الهامش ، وتركنا ماتعذّر استخراجه بمضمونه من غير أن يبرز بمزدوجتين ؛ ماعدا الأدعية المأثورة ، وأودّ أن أشكر هنا الأخوة في المركز الثقافي في بيروت لما قدموه في هذا المجال من خدمة تذكر فتشكر .

٣ - أدرجنا في مستهل كل فصل العناوين الفاصلة للمفردات الأساسية التي يتضمنها الفصل .

٤ - تحاشينا - ماوسعنا ذلك - أيّ شكل من أشكال التكرار ، فلو اندرجت مسألة ما تحت عنوانين ، نركن إلى حسمها تحت جناح أحدهما ونغفل الآخر .

وثمة ملاحظة خاصة بباب الافتتاحيات ، وهي أنّ المحاضرات أو ما اسميناه بـ (افتتاحيات الندوة) هي في هذا الجزء أطول من محاضرات أو افتتاحيات الجزء الأول ، وما ذاك إلّا لأنّ الندوة خلال عاميها المنصرمين أخذت ثلاثة أشكال من الفواتح : ففي البدء كان سماحة آية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله -

دام ظلّه - يدخل في الإجابة على أسئلة رواد الندوة مباشرة ، ثم راح يتحدث أحاديث مقتضبة تدور حول مفهوم معين ومحدد ومختصر ، إلى أن انتهى المطاف إلى تقسيم الندوة إلى محاضرة وإلى إجابات على الأسئلة .

بيد أن القارئ الفاضل سيجد في ثنايا المحاضرات لفتات وإضاءات وإثارات ومعالجات حركية تقدم طرحاً غنياً لطائفة من أسئلة الواقع الاجتماعي والفكري الملحة والدقيقة .

بقي أن أشير إلى أنني كنت قد وُطئت نفسي منذ مطلع الرحلة الشاقة والشيقة على أن أفتح نافذة صدري قبل كوى مسامعي إلى «هدايا» ولا أقول «سهام» النقد معتبراً أن الحق دائماً إلى جانب الناقد - المسدد أياً كانت صائبية ملاحظاته .

وإذا كان ثمة فارق بين الجزئين فقسط من الفضل في ذلك يعود إلى ماتناهي إلي من تلك الملاحظات .

كما يجدر بي وأنا أرحب بالقارئ في مستهل الرحلة الجديدة أن أشكر زميلي في هذه الرحلة الأخ الأستاذ «محمد الحسيني» لمراجعته مسودات الكتاب وعلى مرحلتين ابتدائية وختامية .

والى المولى المسدد اتوجه بعد الفراغ من بناء الكتاب مستهدياً بقول شيخ الأنبياء إبراهيم (عليه السلام) وابنه إسماعيل (عليه السلام) :

﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(١) .

وفي الختام كما في البدء ، وكما دائماً ..

الحمد لله رب العالمين .

عادل القاضي

دمشق ٢٠ صفر الخير ١٤١٨ هـ

الموافق لـ ٢٦ / ٦ / ١٩٩٧ م

باب الافتتاحيات

الافتتاحية الأولى

١٥ / ٦ / ١٩٩٦

في ذكرى وفاة الإمام زين العابدين (ع) :
هدوء العقل في خضم المأساة

«مشكلتنا هي أننا قومٌ تحرّكنا غرائزنا

لا عقولنا».

- علاقة الخط .
- الموقف الهادئ الصلب .
- السمو الروحي .
- أخلاقنا ليست تجارية .
- لندخل الله في حساباتنا .

علاقة الخط :

في هذا الأسبوع مرت ذكرى إمام من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وهو الإمام علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) . وعندما نريد أن ندرس شخصية هذا الإمام بعيداً عن جو المأساة التي عاشها بكل عقله ، نرى أنه كان الإنسان الصامد أزاء مأساة كربلاء بالرغم من كل قساوتها ، فقد رأيناه في هذه الواقعة يتحرك بكل هدوء العقل وبكل ثبات العاطفة ويتحدث مع أبيه الحسين (عليه السلام) وهو في قلب المأساة حديث العقل للعقل .

ولابد أنه كان يعيش بمشاعره الحالة التي تضغط المأساة فيها على المشاعر ، ولكن لم ينقل عنه في كربلاء أي موقف انفعالي لامضمون له من خلال حركة الوعي .

فعندما نذكر حواراه مع أبيه الإمام الحسين (عليه السلام) عندما جاء يودّعه وقد بقي وحيداً بعد أن قتل كل أهل بيته وأصحابه ، ساعتها شعر بأنه قد يكون من واجبه أن يساهم في هذا الجهاد وهو العليل المريض . فقال لعمته زينب (عليها السلام) - كما تقول كتب السيرة الحسينية - ناوليني السيف والعصا ، وعندما سألتها ماذا يفعل بهما ، قال : أما العصا فأتوكأ عليها وأما السيف فأذب به عن ابن بنت رسول الله .

لقد كان يعيش القضية ، فلم يقل أذب به عن أبي بفعل العاطفة بين الأب وابنه ، بل قال كما تقول كتب السيرة : أذب به عن ابن بنت رسول الله ، باعتبار أن المسألة تتصل بالعلاقة برسول الله ، وهي ليست علاقة النسب ولكنها علاقة الخط وعلاقة الإمام الحسين برسالة جده التي تجسدت في جده علي (عليه السلام) وتجسدت في أمه فاطمة الزهراء (عليها السلام) التي كانت في عمق شخصيتها الانسانية التي عاشت الرسالة بعقلها وقلبها وحركتها .

الموقف الهادئ الصلب :

وهكذا نجد موقفه الهادئ الصلب بعد أن قتل الامام الحسين (عليه السلام) حيث استطاع أن يصدر التعليمات لعلمته زينب (عليها السلام) التي كانت تعتمد عليه كونه المسؤول من الناحية الشرعية والواقعية عنهم بالرغم من مرضه .

وهكذا أيضاً نراه يقف في مجلس «ابن زياد» ويتحدث بكل صلابة وبكل برودة الأعصاب عندما تحدث «ابن زياد» عن الإمام الحسين (عليه السلام) بطريقة سلبية غير لائقة ، فلقد قال له : «هؤلاء قومٌ كتبَ اللهُ عليهمُ القتلَ فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمعُ اللهُ بينك وبينهم فتُحاجُّ وتُخاصم ، فانظر لمن الفلج يومئذ»^(١) .

ولقد كان يعيش هدوء العقل حتى في أشد ساعات المأساة . ويقال أنه كان في الطريق الذي كان متعباً وكانت الرواحل التي أركبوا عليها عجفاءً مهزولة وكان مقيداً على الراحلة ، فيأتي إليه شيخ قبل ادخالهم الرؤوس إلى الشام ويقول له «الحمد لله الذي قتلكم وأهلككم وأراح الرجال من سطوتكم وأمكن أمير المؤمنين منكم»^(٢) إنه كلام الانسان الشامت ، فلو أنك تصورت نفسك وأنت في هذا الموقف إنساناً ثاكلاً مفجوعاً تتحرك المأساة معك . فكيف يكون موقفك؟! فالرؤوس مرفوعة على الرماح وأنت تعيش في عمق مشاعرك مع السبايا من أخواتك وعماتك ، ومع كل هؤلاء الأطفال ، هذا المنظر الذي يخرج فيه الناس ليتفرجوا عليك وعلى من حولك ، فأية قسوة أشد من هذه القسوة؟! ثم تسمع مثل هذه الكلمة من إنسان لا يعرف ماذا هناك ، من إنسان غُسل دماغه وعبىء بطريقة غير صحيحة .

فكيف واجه الامام هذا الموقف؟ فكأنني بالامام (عليه السلام) قد فكر بأن هذا الشيخ كان خاضعاً لدعاية مضادة ، والموقف يقتضي أن لا ترد عليه بعنف ولكن أن تغير له فهمه للأشياء ، وهذا يحتاج إلى عقل مفتوح وإلى إرادة قوية صلبة ، وإلى موقف ثابت وإلى برودة أعصاب لا يمتلكها في مثل هذا الوقت إلا الذين ارتضاهم الله واصطفاهم للرسالة .

(١) البحار ، ج : ٤٥ ، ص : ٧٦ ، رواية : ١ ، باب : ٣٩ ، دار إحياء التراث العربي .

(٢) تاريخ ابن القشمر ج ٥ ، ص ٢٤٢ .

«فقال له علي بن الحسين (عليه السلام) : يا شيخ! هل قرأت القرآن؟ قال : نعم ، قال : فهل عرفت هذه الآية : ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(١) قال الشيخ : قد قرأت ذلك ، فقال له علي : فنحن القربى يا شيخ ، فهل قرأت هذه الآية : ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى﴾^(٢) قال : نعم ، قال علي : فنحن القربى يا شيخ ، وهل قرأت هذه الآية : ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٣) قال الشيخ : قد قرأت ذلك ، قال علي : فنحن أهل البيت الذين خصصنا بأية الطهارة يا شيخ ، فبقي الشيخ ساكناً نادماً على ما تكلم به ، وقال : بالله إنكم هم؟! فقال علي بن الحسين : تالله إننا لنحن هم من غير شك وحق جدنا رسول الله ، إنا لنحن هم ، فبكى الشيخ ورمى عمامته ، ورفع رأسه إلى السماء وقال : اللهم إني أبرء إليك من عدو آل محمد من جن وإنسٍ ثم قال : هل لي من توبة؟! فقال له : نعم»^(٤) .

السمو الروحي :

هذه هي الروح العالية و العقل الهادى والأعصاب الباردة التي لا تهتز أمام أية عاصفة . وعندما نتقل من هناك إلى المدينة رأساً وقد ثار أهل المدينة على بني أمية وحار بنو أمية أين يذهبون قبل (واقعة الحرة) جاء (مروان بن الحكم) مع أولاده وأولاد أولاده وبناته بما يزيد على (٤٠٠) شخصاً جاء يستجير بوجوه المدينة من أصدقائه ليؤوا عياله عندهم ولم يجبه أحد ، وجاء إلى (علي بن الحسين) وهو - أي مروان - الذي كان قد طلب من والي المدينة أن يقتل الحسين إذا لم يبايعه ، وقال له (عليه السلام) : «ابعث بعيالك إلى عيالي»!! واستضافهم ورعاهم واعتنى بهم مدة طويلة ،^(٥) حتى قالت بعض بنات (مروان) لم نجد من الرعاية في بيت أبينا كما وجدناها عند (علي بن الحسين) .

(١) سورة الشورى ، الآية : ٢٣ .

(٢) سورة الانفال ، الآية : ٤١ .

(٣) سورة الاحزاب ، الآية : ٣٣ .

(٤) البحار ، ج : ٤٥ ، ص : ٨٥ ، رواية : ١ ، باب : ٣٩ .

(٥) تاريخ الطبري ج ٥/ ٤٨٥ ط دار المعارف ، مصر .

والقصة الأخرى^(١) هي أنه كان هناك وال في المدينة يسىء إلى (علي بن الحسين) وإلى أهله فغضب عليه الخليفة وأمر أن يخلّص الناس منه وأعطى الحرية للناس أن يشتموه وأن يضربوه وأن يسبوه . فكان يعتقد أن أقسى من يردّ عليه هو (علي بن الحسين) وأهل بيته ، لأنه كان قد أساء اليهم كما لم يسىء إلى أحد ، كما تقول الرواية : فاجتمع الإمام مع أهل بيته يوصيهم بأن لا يعرضوا له بسوء ولا يسيئوا اليه بكلمة بل يحسنوا اليه ، فأتاه وقال إن كان عليك دين فأنا أوفي دينك ، ومرّ عليه (بنو هاشم) ولم يتمالك هذا الرجل الذي كان الحقد يملأ قلبه إلا أن قال أمام هذه الأريحية الإسلامية الروحية ﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾^(٢) .

درسٌ في السمو الروحي :

ووقف على علي بن الحسين رجل فشتمه ، فلم يكلمه فلما انصرف ، قال جلسائه : (قد سمعتم ما قال هذا الرجل ، وأنا أحبُّ أن تبلغوا معي إليه حتى تسمعوا ردّي عليه . فقالوا له : نفعل ، وقد كنا نحب أن تقول له ونقول ، فمشى وهو يقول : ﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾^(٣) فلما بلغ منزله ، وناداه ، خرج إليه متوثباً للشر فقال له علي بن الحسين (ع) : «يا أخي إنك كنت قد وقفت عليّ أنفأ قلتَ وقلتَ ، فإن كنت قد قلتَ مافي فأنا استغفر الله منه ، وإن كنت قلتَ مالميس فيّ غفر الله لك» فقبل الرجل ما بين عينيه وقال : بل قلتُ فيك مالميس فيك وأنا أحقُّ به^(٤) .

— أيها الأحبة — نحن بحاجة إلى مثل هذا العقل البارد الذي ينطلق من قيمة روحية إنسانية لاتحمل للآخرين الحقد حتى ولو أساءوا إليها ، بل تعيش في

(١) البحار، ج ٤٦ ، ص ٩٤ ، ط المكتبة الإسلامية ١٣٨٥ طهران .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ١٢٤ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ١٣٤ .

(٤) الارشاد للشيخ المفيد ص ٢٤٠ .

مستوى القيمة الأريحية الرائعة ، كما فعل كل هؤلاء ولاسيما مع (مروان بن الحكم) ومع ذلك الوالي .

وهناك رجل رأى النبي محمداً (ص) في المنام ، فقال له إنك عندما سيطرت على مشركي مكة «قلت : اذهبوا فأنتم الطلقاء» . ولكن ماذا فعل هؤلاء في أهلك؟ أرشده النبي (ص) - حسب الرواية - إلى شاعر نظم مضمون القيمة الروحية في سلوك النبي (ص) الأخلاقي مع مشركي مكة مقارناً بسلوك بني أمية مع أهل البيت (ع) في هذه الأبيات :

ملكنا فكان العفو منا سجيةً فلما ملكتم سأل بالدم أبطحُ
وحللتُم قتلَ الأسارى وطالما غدونا عن الأسرى نعفُ ونصفحُ
فحسبكم هذا التفاوتُ بيننا وكلُّ إناء بالذي فيه ينضحُ

إنها الأخلاق الإسلامية - أيها الأحبة - فالإمام إنطلق من خلال أنه الصورة الصادقة للإنسان المسلم الذي يسمع قول الله تعالى : ﴿وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبَ لِلتَّقْوَى﴾^(١) ، ويسمع قول الله : ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾^(٢) فالمؤمن لا يحقد بل إنه يحب لأعدائه أن يهتدوا ، كما نقل أن الإمام الحسين (عليه السلام) كان يبكي في عاشوراء ، وقيل له لم تبكي؟ قال أبكي لهؤلاء الذين يعذبهم الله بسببي ، لأنهم أقدموا على قتلي . . . كان قلبه يفيض رحمة وحناناً وخوفاً على هؤلاء الذين جاءوا يقاتلونه .

أخلاقنا ليست تجارية :

هذا هو السمو الأخلاقي - أيها الأحبة - فالأخلاق في الإسلام ليست تجارية ، الأخلاق ليست تبادل منفعة أن تصلني فأصلك ، ولكن كما قال رسول

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٣٧ .

(٢) سورة فصلت ، الآية ٣٤ .

الله (ص) : «ثلاثُ خصالٍ من مكارم الأخلاق : تعطي من حرمك ، وتصل من قطعك ، وتعفو عمن ظلمك»^(١) .

أن تكون أخلاقك فعلاً نابعة من ذاتك ومن عمق القيمة الأخلاقية في نفسك ، لأن تكون رد فعل للآخرين ، وهذا ماجسده الإمام زين العابدين (سلام الله عليه) في دعاء (مكارم الأخلاق) ، هذا الدعاء الوثيقة الإسلامية التي يعيش فيها الإنسان كل الخطوط الأخلاقية التي ترفع مستوى إنسانية الإنسان . «وسدّني لأن اعارض من غشني في النصيح وأجزني من هجرني بالبرّ ، وأثيب من حرمني بالبذل ، وأكافئ من قطعني بالصلة وأخالف من اغتابني إلى حسن الذكر ، وأن أشكر الحسنة وأغضي عن السيئة»^(٢) .

وهكذا كان يسير في الطريق فقال : وقد سبّه إنسان فأكمل الإمام طريقه وظن الرجل أنه لم يسمع كلمة السبّ منه ، - قال إياك أعني - قال : (وعنك أعرض) ، والله يقول ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾^(٣) .

لندخل الله في حساباتنا :

- أيها الأحبة :

إن مشكلتنا هي أننا نحسب حساب أنفسنا في علاقاتنا ببعضنا ولا ندخل الله في حساباتنا ، فعندما تواجهني بغيظ لا أصبر حتى أغيظك ، وتشتمني فأشتمك وتسيء إليّ فأسيء إليك .

فليكن عندنا الصدر الواسع الذي يتقرب إلى الله بالصبر ليحصل على أجر الصابرين ، ويتقرب إلى الله بالعفو كما فعل الإمام زين العابدين (عليه السلام) «اللهم إنك أنزلت في كتابك العفو ، وأمرتنا أن نعفو عمن ظلمنا ، وقد ظلمنا أنفسنا

(١) البحار ، ج : ٦٦ ، ص : ٦٩٣ ، رواية : ١٣ ، باب : ٣٨ .

(٢) مفتاح الجنات ، دعاء مكارم الأخلاق ، ص : ٢٩٩ .

(٣) سورة الأعراف ، الآية ١٩٩ .

فاعف عنا ، فإنك أولى بذلك منا»^(١) . فلن نكون أكرم منك يارب ، فلقد عفونا
عمن أساء إلينا وإذا لم تعف عنا فمعنى ذلك أننا أكرم منك ولا يكون ذلك فانت
ربّ الكرم وأكرم الأكرمين .

فلنتعلم - أيها الأحبة - كيف نصبر على كلمات السليبين ، ولنتعلم كيف
نعفو عن أساء إلينا ، لنتعلم كيف نعيش العقل المفتوح الذي يفكر بالأمر
بانفتاح ، ولا يستعجل ردّ الفعل ، والقلب المفتوح الذي يمتص كل الإساءات بكل
معاني الخير فيه ، والموقف المفتوح الذي يدرس كل الظروف الموضوعية ليعرف هل أن
عاقبة تصرفه خير أو شر؟!

وذلك هو درس الإمام زين العابدين (عليه السلام) الذي يقول : «أحبونا حبَّ
الإسلام»^(٢) لآحب الذات بعيداً عن الإسلام ، وإن علينا أن ننطلق معهم من حيث
ما يجسدونه من الإسلام حتى يكون الإسلام هو الذي يربطنا بهم وهو الذي يربطنا
بالحياة وبالإنسان كله ، لأن الإنسان إذا كان منتمياً إلى دين الله فلا بدّ أن تكون كل
علاقاته منطلقة من خطوط هذا الدين ، وعلينا كذلك أن نحب في الله وأن نبغض
في الله .

والحمد لله رب العالمين .

(١) مفتاح الجنات ، ج ٣ - ٤ دعاء أبي حمزة الثماللي ، للإمام زين العابدين ، ص : ١٩٠ .

(٢) البحار ، المجلسي ، ج : ٤٦ ، باب : ٥ ، ١٠ ، ٣١٠ ، رواية : ٥٨ .

الافتتاحية الثانية

٢٢ / ٦ / ١٩٩٦

التقوى العملية

«إذا أردت أن تتدربَ على أجواءِ

الجنةِ، فكن الإنسانَ الذي يعيش

الصدرَ الواسعَ والصبرَ الجميلَ أمام

التحدياتِ».

- كظم الغيظ
- التقوى العملية
- آثار الغضب

كظم الغيظ :

يقول تبارك وتعالى : ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين﴾ الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين* والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله ، فاستغفروا لذنوبهم ، ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون* أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين﴾^(١) .

في هذه الآيات نداء من الله تعالى باستعجال العمل ، وأن تتحرك في حياتك العملية في خط المسؤولية على أساس أن عمرك في كل يوم هو فرصتك التي قد تكون الأخيرة . ومن هنا فإن الله قد فتح لك أبواب المغفرة من خلال العمل الصالح . وفتح لك أبواب جنته من خلال الانفتاح على مسؤولياتك العامة والخاصة ، فلا تؤجل عمل اليوم إلى غد ..

لا تنقل في غد أتوب لعل الغد يأتي وأنت تحت التراب . حاولوا أن تعيشوا حركة السباق مع الزمن .. وليس من الضروري أن تعيش السباق مع الآخرين ، وإنما تعتبر عمرك مسؤوليتك ... وهو رأس المال الذي تتاجر فيه ربك .. وكن واعياً لكل دقيقة كيف تملؤها بذكر الله وفي العمل في سبيله .

التقوى العملية :

لقد جعل الله للجنة ثمناً .. فهي للصابرين وللعاملين في سبيله .. وللمجتهدين .. كما أنها لا تعطى مجاناً .. وقد قال علي (عليه السلام) متحدثاً مع أصحابه : «أب هذا تريدون أن تجاوروا الله في دار قدسه وتكونوا أعز أوليائه عنده ، هيهات لا يُخدع الله عن جنته ولا تُنال مرضاته إلا بطاعته»^(٢) .

(١) سورة آل عمران ، الآيات : ١٣٣ - ١٣٦ .

(٢) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ج : ٨ ، باب : ١٢٩ ، ص : ٢٤٤ .

إن المتقين هم الذين حاسبوا أنفسهم ووقفوا في خط الانضباط أمام أمره ونهيه ، عاملين على التوازن في حياتهم بين مسؤوليات الدنيا ومسؤوليات الآخرة ، فلم تلغ آخرتهم دنياهم كما لم تلغ دنياهم آخرتهم ، وهم الذين أطاعوا الله في كل ما أمرهم وما نهاهم .

ولكن الله ركّز على التقوى العملية فيما يتصل بالناس ، لأن هناك تقوى تتصل بعملك الفردي فيما تعيش من علاقات مع الناس ، فهناك التقوى كل التقوى . . كتقوى العطاء : ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾^(١) بأن تعطي من خلال إرادة العطاء في نفسك ولتتقرب إلى الله بالعطاء . وأن تعطي وأنت تعيش في ضيق من أمرك ، وأن تعطي ولو كان العطاء قليلاً : ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾^(٢) .

والأمر الآخر المتعلق بالناس ، هو أنك قد تعيش الغيظ عندما تسمع كلمة من الآخرين تؤذيك بحيث تتحداك وتثقل قلبك ، فكيف بك إذا أردت أن تعيش في أجواء الجنة التي يصفها الله تعالى بقوله : ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ﴾^(٣) . حيث لا حقد ولا بغضاء ولا عداوة ، ذلك أن الجنة كلها حب وسماح وانفتاح ، فإذا ما أردت أن تتدرب على الجنة فكن الإنسان الذي يعيش الصدر الواسع والصبر الجميل أمام التحديات . . ادفن همك . . لا تفجره بكلمة نابية أو بضربة أو مشاكل ، فلقد قال علي بن الحسين (عليه السلام) : «ما تجرعت جرعة أحب إلي من جرعة غيظ لا أكافئ بها صاحبها»^(٤) . . . وعليك أن تنتصر على انفعالك ، فكظم الغيظ ليس مجرد خلق تعيشه من أجل الآخر ، ولكنه خلق تربّي عليه نفسك ، فكلما كنت قادراً على السيطرة على انفعالات الغضب في داخلك كلما كنت قادراً على دراسة المسألة ووعيها أكثر .

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٣٤ .

(٢) سورة الحشر ، الآية : ٩ .

(٣) سورة الأعراف ، الآية ٤٣ .

(٤) البحار ، المجلسي ، ج : ٤٦ ، باب : ٥ ، ص : ٣٢٨ ، رواية : ٩١ .

آثار الغضب :

أما عن دراسة الأثر السبيء للغضب ، فقد قال سماحته : «تذكر أن أسرارك تتكشف عند الغضب ، وتمثل قول الشاعر :

أغضب صديقك تستطلع سريرته للسرّ نافذتان : السكر والغضب
ماصرح الخوض عما في قرارته من راسب الطين إلا وهو مضطرب
فأنت مع عقلك إذا كنت هادئ العقل والشعور والإحساس وإذا فلا أحلى منك : كلمات طيبة وسيطرة على أسرارك . . أما إذا شتمك إنسان فعند ذلك تطفح على لسانك كل الكلمات القدرة واللامسؤولة وتبوح بكل أسرارك ، فكظم الغيظ - في هذه الحال - هو حركة قوة تسيطر فيها على إرادتك من أجل أن تفكر بهدوء .
فعن النبي (ص) أنه عندما مرّ بقوم يتشائلون حجراً ليختبروا أشدهم وأقواهم ، قال : «ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»^(١) .

وأوضح سماحته إن كظم الغيظ خلّق يحمي الآخرين منك عندما تغضب ، ويحمي نفسك من نفسك عندما يسيطر الغيظ عليك . «وإن تعفوا أقرب للتقوى»^(٢) . . فإذا أردت أن ترتفع روحك وتسمو فحاول أن تحسن إلى من أساء إليك .

فليست التقوى أن لاتعصي الله مطلقاً ، فكلنا خطّاؤون نقع في المعصية ، ولكن التقوى : هي كما في قوله تعالى : «والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم»^(٣) . فمعصية المتقين هي في السطح وأما معصية الفاسقين ففي العمق .

فحتى الشرك إذا تاب الإنسان منه فإن الله يقبل توبته كما جاء في الحديث : «لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار»^(٤) فالصغيرة تصبح كبيرة إذا أصررت عليها ، والكبيرة تذوب أمام التوبة .

(١) البحار ، ج : ٧٤ ، باب : ٧ ، ص : ٩٧ .

(٢) سورة البقرة ، الآية ٢٣٧ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ١٣٥ .

(٤) البحار ، المجلسي ، ج : ٨٥ ، باب : ٨٤ ، ص : ٤٤٩ ، رواية : ١ .

فعلينا أن لا ننسى ربنا ولا نغفل عما ينتظرنا ﴿لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد﴾^(١) أما إذا كنت قد كشفت الغطاء عن عينك وقلبك في الدنيا فإنك سوف تزداد نوراً هناك .

﴿يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير﴾^(٢) .

(١) سورة ق ، الآية : ٢٣ .

(٢) سورة التحريم ، الآية : ٨ .

الافتتاحية الثالثة

١٩٩٦ / ٦ / ٢٩

الأمنُ الاجتماعيُّ

«إنَّ المجتمعَ الذي لا يحكم بدونِ يِنَّةٍ

ولا يتجسَّسُ على خصوصياتِك ..

ولا يذكرُ عيوبَكَ ، يشعرك بالأمن

الاجتماعي».

- الغيبةُ .. الظنُّ .. التجسُّسُ .
- عناصر حماية المجتمع .
- مخاطر التجسس .
- مسؤولية الكلمة .

الغيبة .. الظن .. التجسس :

يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾^(١) .

نقدّر قيمة المجتمع - أي مجتمع - بمقدار ما يملك الفرد من استقراره النفسي ومن القيم التي تحميه من الأوضاع السلبية التي تتحدى ذاته وسره وكرامته .

وفي هذه الآية يريد الله سبحانه وتعالى للمجتمع المؤمن أن يعيش إيمانه حركة كما يعيشه فكراً وعاطفة ، لأن الإيمان ليس هو خطوات الفكر ونبضات القلب ولكن الإيمان إنسان تتجسد فيه كل القيم التي يؤمن بها ، فالإيمان هو قصة ما يتجسد فيك من خلال ماتفكر فيه ، لقصة الكلمة التي لا تتطابق مع الفعل ، والفكرة التي لا تنسجم مع الواقع ، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ والكبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون^(٢) ، لذلك فإن الله يخاطب المؤمن في إيمانه كي يستنفره من داخل فكره ليتحوّل بالتالي إلى واقع ، ويستنفر إيمانه من داخل قلبه ليتحوّل إلى منهج في العلاقات الإنسانية في الحياة .

عناصر حماية المجتمع :

لذلك فإن هذه الآية تريد أن تركز على العناصر الثلاثة التي يريد الله تعالى من المجتمع المؤمن أن يحميها :

العنصر الأول : وهو أن كل إنسان معرض إلى أن يحمل الناس عنه إنطباعات معينة ، ونحن معنيون أن نحمل الانطباعات عن بعضنا البعض ، فهذا مخلص ، وهذا مزيف ، وهذا عميل ، وهذا كافر ، وهذا فاسق ، وهذا منحرف ، وإذا

(١) سورة الحجرات ، الآية : ١٢ .

(٢) سورة الصف ، الآية : ٢ - ٣ .

فمن الطبيعي أن يعيش كل إنسان في المجتمع الانطباعات بشكل عفوي أو غير عفوي عن الناس الذين حوله .

والله سبحانه لا يمتنعنا من أن نكون انطباعاتنا عن الآخرين ، كما لا يمتنعنا أن نحكم على الآخرين ، فالله يقول لك ، عندما تحقق انطباعاتك عن الآخرين حاول أن تكون تلك الانطباعات منطلقة من حجة ومن برهان ، ومن حقيقة تملك الدليل عليها ، فلا تحكم بقناعاتك على الآخرين من خلال الظواهر السريعة ، من الكلمات الطائفة والطائفة التي تخرج منهم ، والأوضاع التي قد تخضع لظرف معين ، ولا تحقق انطباعاتك عن الآخرين من خلال حدس أو تخمين تخمنه ، بل من خلال عناصر موضوعية تكشف لك ، بإشراق فكر ، داخل هذا الإنسان وواقعه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ﴾ والظن تعبير عن الحالة الذهنية أو الوجدانية التي لا تركز على أساس بل على التخمين ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾^(١) ، كما في خرص شخص التمر من العذق كيفما كان فكذلك البعض (يخرص) أي أنه يحب ويكره نتيجة وضع نفسي أو عاطفي أو انفعالي .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ﴾^(٢) ، في تفكيركم عن الأشخاص وفي حكمكم عليهم ، وفي انطباعاتكم عنهم لأن الظن لا يمثل الوسيلة الإنسانية اليقينية التي تركز على العدل لتحكم به .

﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ فقد تكون لك ظنون كثيرة تتصل بالناس ، وقد تكتشف أنها غير حقيقية ، والقرآن يقول ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يَغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾^(٣) . فإذا أردت أن تحقق انطباعاتك عن إنسان ما فحاول أن تعتمد اليقين ، حتى أن علي بن أبي طالب (عليه السلام) يقول : «ضع أمر أخيك على أحسنه ، حتى يجيئ

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١١٦ .

(٢) سورة الحجرات ، الآية : ١٢ .

(٣) سورة النجم ، الآية : ٢٨ .

ما يغلبك منه ولا تظن بكلمة خرجت من في أخيك المسلم سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً^(١) فإذا كان الواحد في المائة خيراً فاعتبره فلعل الحقيقة هي في هذا الواحد في المائة .

وهذا هو مانستوحيه من قوله سبحانه وتعالى في الخط العريض في تكوين الإنطباعات وإطلاق الأحكام ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم﴾^(٢) ، أي ما ليس لك به حجة أو برهان ، فقد تطلق الكلمة العشوائية التي تحكم بها على الناس يتقبلونها منك لأنك صاحب سلطة ، ولكنك في غد تقف أمام صاحب السلطة القاهر فوق عباده ، المهيمن على الأمر كله ، ﴿يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله﴾^(٣) ، ﴿يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها﴾^(٤) فيسأل الله تعالى سمعك وبصرك وعقلك . (فالسَّمْعُ وما سمع والعين وما رأت والعقل وما وعى) فأحضر من الآن جواباً لنفسك يوم يقوم الناس لرب العالمين . فلا ينبغي أن نطلق من الظن والاحتمال والتخمين في تحقيق انطباعاتنا عن الآخرين ، بل نظل نبحث ونبحث حتى نصل إلى الحقيقة في عين صافية .

ثم قال تعالى : ﴿ولا تجسسوا﴾ فالأشياء الخفية التي يريد الإنسان أن يخفيها سواء كانت سرّاً أو عيباً أو أمراً تجارياً أو أمناً أو خطأً سياسياً ، أو أي شيء هي منطقة محرمة والله يريدنا أن نحترمها ، فلا تقتحم سرّ أخيك إذا أراد أن يحفظه لنفسه ، ولا تلق بسمعك لمن يهمس لأخيك الذي إلى جانبك . ولا تلق بنظرك إلى رسالة أو تقرير يقرأه من إلى جانبك ، وإذا دخلت بيت أخيك فلا تفتح خزانته ولا تطلع على كل ما يخفيه ، فلا تتجسس على حساباته المالية وعلى معاملاته التجارية ، وإذا رأيت مذكراته فلا تقرأها ، ﴿ولا تجسسوا﴾ أي لا تقتحموا على أخيك كل ما يخفيه من شؤونه الخاصة والعامة .

(١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ج : ١٨ ، باب : ١١٠ ، ص : ٢٧٨ .

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ٣٦ .

(٣) سورة الانفطار ، الآية : ١٩ .

(٤) سورة النحل ، الآية : ١١١ .

مخاطر التجسس :

هذا مع مافي التجسس من فضول ، فإذا تحوّل التجسس ليكون تجسساً على المؤمنين والمجاهدين والعاملين لحساب أعداء الله ورسوله ولحساب أعداء الأمة ، فإن الجريمة تكبر وتكبر بحجم النتائج التي تحصل من هذا التجسس ، وهكذا فليس لك أن تتجسس على أسرار أمتك ووطنك ومجتمعك ، سواء كانت أسراراً اقتصادية أو أمنية أو عسكرية أو سياسية لتقدمها هدية إلى أعداء الله ، فبعض الناس يصيرون جواسيس مجانين من خلال فضولهم ، ومن الناس من يحب الكلام كيفما كان ، أفلا ترون في ليالي الشتاء عندما تطول السهرة ويتكلم الناس ثم يسكتون ويندفع صوت ليقول : «إحكوا لماذا أنتم ساكتون؟» !! أي إحكوا كيفما كان ، فلمهم أن لانسكت وأن لانفكر ، وننسى أن (للحائظ أذناً من لحم ودم) و(أذناً من مسجلات) و(أذناً تختبئ هنا وهناك) تسمعكم وأنتم تتحدثون بحريتكم عن أسرار قياداتكم وعن أسرار أمتكم وعن أسرار وطنكم مجاناً ومن دون عوض ، فيأخذها الموظفون الذين يسترقون السمع ، وقد تقوم بعض الصحف بفضح الأسرار باسم الحرية ، وقد تنطلق الإذاعات في ذلك ، وقد ورد في الحديث «يؤتى لإنسان يوم القيامة بقارورة فيها دم ، فيقال له : خذ ، هذا نصيبك من دم فلان ، يقول : يارب لقد عشت حياتي ولم أسفك قطرة دم ، فيقال : لقد سمعت من فلان كلمة فنقلتها إلى فلان الجبار فقتله فهذا سهمك من دمه» . فكلمتك هي الرصاصة التي انطلقت لتقتله .

مسؤولية الكلمة :

وهكذا - أيها الأحبة - تنطلق مسؤولية الكلمة ﴿ولا تجسسوا﴾ في أسماعكم وفي أبصاركم وفي كل الوسائل التي تملكونها ، إلا أن يكون في ذلك مصلحة للأمة ، تجسس على العدو ، ولقد كان النبي (ص) يرسل عينا هنا وعينا

هناك حتى يتعرف على مالدى المشركين ، فهناك تجسس لمصلحة الأمة قد يكون فريضة ، وهناك تجسس ضد مصلحة الأمة وهو جريمة .

فإذا اطلعت على عيوب الناس وكانوا يحرصون على إخفائها ، فلا يجوز لك أن تصرّح بها ﴿ولا يغتب بعضكم بعضاً﴾ والغيبة هي أن تذكر أخاك بعيب مستور في غيبته والله يصوّر لنا المسألة هكذا ﴿أحبُّ أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه﴾^(١) فماذا تقول إذا مات أخوك وجاء وقت الطعام وقلت أعطوني سكيناً ، فيقال لك ماذا تفعل بها ، فتقول لقد كان أخي سميناً أريد أن أقطع عضلات يديه أو رجله لأشويها فأتغذى بها» فهل من يفعل هذا إنسان أم وحش؟ بل هو أشرُّ من الوحش!!

﴿فكرهتموه﴾ أي رفضتموه ، لكنكم تفعلون مثله ، والغائب كالميت ، فالميت لا يستطيع أن يدافع عن نفسه ، وكرامة الإنسان كلحمه ، فبعض الناس قد يقول لك : قطع من لحمي ولكن لا تقطع من كرامتي ، وأخوك في الإيمان هو مثل أخيك في النسب ﴿إنما المؤمنون أخوة﴾^(٢) ، وقد ورد في الحديث عن رسول الله (ص) إنه قال : «إياكم والغيبة ، فإن الغيبة أشد من الزنا ، إن الرجل قد يزني ويتوب فيتوب الله عليه ، وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبها»^(٣) .

ففي الزنا حق عام هو حق الله ، والغيبة فيها حق عام ، وحق خاص ، فالله لا يسامح في حقوق الناس إلا من يسامحه الناس ، ﴿واتقوا الله إنَّ اللهَ توابٌ رحيمٌ﴾^(٤) فمسألة الغيبة هي من الممنوعات الإسلامية إلا في مقام النصيحة في زواج أو شركة ، فلو كنت تعرف أن هناك عيباً فيمن يتقدّم للزواج بها فانصحه لأن مصلحة النصيحة هنا أهم من مفسدة الغيبة ، أما عندما تكون مظلوماً وتريد أن تتحدث عن ظلمك بسوء فتحدث في حدود ما ظلمك به ﴿لا يحبُّ اللهُ الجهرَ

(١) سورة الحجرات ، الآية : ١٢ .

(٢) سورة الحجرات ، الآية : ١٠ .

(٣) البحار ، ج : ٧٢ ، ص : ٤٠٣ ، رواية : ١ ، باب : ٦٦ .

(٤) سورة الحجرات ، الآية : ١٢ .

بالسوء من القول إلا من ظلم^(١) ، أما عندما يكون العيب الذي يخفيه الإنسان عيباً يهدد مصلحة الأمة ، كما لو اطلعت مثلاً على جاسوس للأعداء ، فهنا يجب عليك أن تغتابه . وهكذا يجمع الله عناصر الإستقرار النفسي فأنت تشعر في المجتمع الذي لا يحكم بدون بينة ، ولا يتجسس على خصوصياتك ، ولا يذكر عيوبك بالأمن الإجتماعي ، الذي هو في المجتمع المسلم أمانة الله .
والحمد لله رب العالمين .

الافتتاحية الرابعة (٥)

٦ / ٧ / ١٩٩٦

في مدرسة الحسين (ع) : لنتعلّم كيف نكون المحاورين

«إنَّ الخلافَ في الرأي لا يعني أنْ

نغلق أبوابَ الحوارِ .. حاورْ أولاً وثانياً

وثالثاً .. اعطِ وجهةَ نظركَ وحاول أنْ

تستمعَ إلى وجهةِ نظرِ الآخرين» .

- لنتمثّلَ خطَّ الحسين (عليه السلام) .
- المنطق الحسيني .
- الحسين في واقعنا .
- شخصية المحاور .

(●) القيت هذه المحاضرة في جمع نسويّ حافل في حسينية السبطين بدمشق .

نحن هنا في مدرسة الحسين (عليه السلام) لتتعلم الإسلام في عقائده وشرائعه ومناهجه وحركته في الحياة ، ولنعي كذلك الواقع الذي حملنا الله مسؤوليته ، ولنقارن بين هذا الواقع الذي نعيش فيه ، وبين الإسلام الذي أرادنا الله أن نطبقه على الواقع كله ، لذلك فمدرسة الحسين (عليه السلام) ليست لها صفة خاصة ، إنها مدرسة الإسلام ، فهو من رسول الله ورسول الله من عمق خطه وحركته .

فماذا ترك لنا الحسين من تراث وماذا حملنا من مسؤولية؟ إن للحسين (عليه السلام) صورة في معنى الإنسان المسلم ، وعلينا - أيها الأحبة - أن تكون صورتنا صورة الحسين ، فالدموع التي نذرفها هي الحركة التي نتفاعل بها مع الحسين عاطفياً ، فنحن نحبه بكل الحب وكل الإحساس ، ولذلك نفرح لفرحه ونحزن لحزنه ونتفاعل معه ، فالبكاء إذاً ليس شيئاً ندعو إليه فحسب ولكنه شيء نعيشه .

لنتمثل خط الحسين :

إن قصة أن نبكي هي قصة أننا نحب ، وأن نحزن ، هي أننا نرتبط به ارتباطاً عضوياً فيما هو ابن الرسالة ، فلنبق مع الحزن لا على أساس أن نجعله كل القضية ، فقيمه - أي البكاء - في الإنسانية هو أنه يجعل الإنسان يحتج على المأساة وأن يزداد احتجاجه عليها في الواقع ، فالتاريخ كان صناعة الذين عاشوه والذين أحسنوا وأساءوا فيه ، أما نحن فعلياً أن ننطلق من مبادئنا وخطوطنا الفكرية لنلاحق كل مآسي الحاضر وكل الذين يصنعون المأساة فيسقطون - من خلالها - حرية الأمة ، ويبدلون العدل بالظلم ، ويعملون من أجل اضطهاد إنسانية الإنسان ليكون الوحش هو الذي يقود الإنسانية والواقع .

حدقوا في كربلاء ، وكيف كان يتصرف الحسين (عليه السلام) وتصرفوا كما تصرف ، لأن مشاكلنا صورة عن الخط العام للمشكلة التي عاشها ، وهي مشكلة الناس الذين لم يفتحوا على الحق في عقولهم ، ولكنهم انفتحوا على الباطل في غرائزهم ، وهذا هو الفرق بين العقل وبين الغريزة ، فالعقل يفكر والغريزة تعتدي ،

ذاك يحاور وهذه ترفض الحوار ، العقل يعطي الحرية للعقل الآخر في أن يعرض وجهة نظره والغريزة تتعصب ، فلا تعطي فرصة للآخر لكي يعرض وجهة نظره ، وعندما تكون هناك غريزة تخاطب غريزة فهناك السقوط للعقل وللحق ، ولكن عندما يخاطب العقل عقلاً فهناك التفاهم والمجادلة والوصول إلى الحق من أقرب طريق .

المنطق الحسيني :

مرة أخرى ، ماذا كان في كربلاء؟ لقد كان الآخرون يتحدثون مع الحسين (عليه السلام) ليبعدوه عن الانطلاق في خطّه ، وكانوا يخافون عليه ، ويحذّرونه ، ويخوفونه ، لأنهم كانوا ينظرون إلى الجانب الذاتي من القضية ، وكان الحسين ينظر إلى الجانب الرسالي من القضية ، كانوا يقولون له : إننا نخاف عليك ، وكان يقول لهم بمنطقه : إنني أخاف على الرسالة والدين ، كانوا يقولون له : أصلح وضعك مع الآخرين فإنهم لا يريدون بك إلاّ خيراً ، ولكنه كان يقول لهم : إنني أفكر أن أصلح أمة جدي! كانوا يحدثونه عن المخاطر ، وكان يحدثهم عن التضحيات .

ولو تأملنا في كلمات (الفرزدق) التي وصف بها أهل الكوفة «قلوبهم معك وسيوفهم عليك» لرأينا أن سيوفهم كانت في خدمة مصالحهم ، أما قلوبهم فهي تنبض بمحبة الحسين لكنها لم ترتفع إلى المستوى الذي يجعلهم يشهرون سيوفهم ضد أعدائه .

وهذه هي الصورة التي عشناها مع الذين يتحدثون عن محبة الحسين بألف طريقة وطريقة ، ولكن عندما جاء الطاغية هنا والظالم هنا والمنحرف هناك أقبلوا عليهم وحركوا سيوفهم في أكثر من (حسين) وأطلقوا سيوفهم لخدمة ألف (يزيد) .

إن مشكلتنا هي أننا نستغرق في التاريخ ، ولكننا لانحاول أن نحرك قيم التاريخ في الواقع ، فأَي فرق بين معركة الحسين (عليه السلام) ويزيد وبين المعركة التي بين السيد محمد باقر الصدر (رض) وصادم من جهة وبين الشعب العراقي وصادم من جهة ثانية؟ فالذين تخاذلوا هنا هم الذين تخاذلوا هناك ، والذين أعانوا الطاغية هنا هم الذين أعانوه هناك .

الحسين في واقعنا :

أمّا في لقاء الحسين (عليه السلام) بزهير بن القين ورفضه - في البداية - دعوة الحسين لنصرته ، فإن العصبية عنده كانت تعيش في سطح ذاته ولم تتعمق فيها ، حتى إذا حدثته زوجته ونزلت إلى عمقه انفتح عليّ الحسين واستمع إليه وسقطت الغشاوة عن السطح وانطلق النبع الصافي في قلبه يتفجر ، وبرز مع الحسين (عليه السلام) إلى مضجعه .

و عليّ الصعيد الحركي فإننا عندما نرى إنساناً منحرفاً عن الحق ومتعصباً ضده ، قاسياً في كلماته شديداً في موقفه علينا ألاّ نهمله ، فلعل الباطل يعيش في سطح قلبه وسطح عقله ، وعليّنا أن نخاطبه في العمق ، فالكثيرون ممن نعتبرهم أشراراً يعيشون عمق الخير في نفوسهم ، وعليّنا دائماً أن نبحث عن عنصر الخير في الإنسان ، فالخير أصيل في نفس الإنسان والشر طارئ عليه ، فلا بد لنا أن نصبر على الشريرين ، وأن لانهملهم ﴿وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً قالوا معذرةً إلى ربكم ولعلمهم يتقون﴾^(١) .

وهذه هي تجربة الحسين الناجحة مع «مسلم بن عوسجة» الذي وقف فيما بعد ليقول «والله لو علمتُ أنني أُقتلُ ثم أُحيى ثم أُحرق ثم أُحيى ثم أُذرى ، يُفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتكُ حتى ألقى حمامي دونك فكيف لأفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً»^(٢) فكيف كانت البداية وكيف أصبحت النهاية! فالكثيرون ممن ساروا في طريق الخطأ هم كـ «زهير بن القين» .

شخصية المحاور :

وهكذا في حوار الحسين (عليه السلام) مع (الحر بن يزيد الرياحي) ومع الذين قاتلوه في كربلاء ، فلقد كانت شخصية الحسين (عليه السلام) هي شخصية المحاور الذي يريد أن يخاطب الطيبة في أنفسهم ، ويزيل عنها كل ركام الحقد والبغض والخصام والأطماع ، ولم يكن يرفض محاورتهم حتى أن (الشمر) عندما نادى : أين «العباس» واخوته ، ورفضوا أن يتحدثوا معه طلب «الحسين» منهم أن يجيبوه ،

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٦٤ .

(٢) البحار ، ج : ٤٤ ، ص : ٦٧٦ ، رواية : ٢ ، باب : ٣٧ .

وتحدث مع (عمر بن سعد) فيما يسمّى «مفاوضات» لأنه كان يريد أن يقول للناس إن الخلاف في الرأي لا يعني أن نغلق أبواب الحوار . . حاور أولاً وثانياً وثالثاً . . أعط وجهة نظرك . . حاول أن تستمع إلى وجهة نظر الآخرين ، لأن الناس قد يختلفون في الدين وفي السياسة والاجتماع فإذا كان الخلاف يتمثل حقداً وعداوة فستنتهي الدنيا ويبقى الخلاف ﴿ولايزالون مختلفين . إلا من رحم ربك﴾^(١) ، فعلينا أن نعرف كيف ندير خلافاتنا بالحوار وبالالتزام بالتي هي أحسن وبالدفء بالتي هي أحسن ، وهذا ما مارسه الإمام الحسين (عليه السلام) ، وهذا ما انطلق به قبل ذلك القرآن الذي صور لنا حوار الله مع إبليس ومع الملائكة ومع الملحدين والمشركين والمنافقين ، لأن الإسلام كأي دين وكأي فكر إنما ينطلق من خلال الحوار إلى العقل ، ولذلك قال الله تعالى : ﴿قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾^(٢) ، فإذا ما اختلفنا فليكن الحوار حجة مع حجة وبرهاناً مع برهان لا حوار غريزة مع غريزة .

فتعلموا من كربلاء أن تكونوا محاورين ، فالذين يشتمون وجهة النظر الأخرى ، ويتهمونها ويتعسفون ويعاندون ، هم أصحاب (عمر بن سعد) يحاورهم الحسين (عليه السلام) ثم يقولون له : «ماندري ماتقول ولكن انزل على حكم بني عمك»^(٣) ، أليس هذا المنطق هو منطق المستكبرين الذين يقولون للمستضعفين : ماندري ماتقولون ولكن انزلوا على حكم النظام الدولي؟! .

وفي الختام : هل نريد أن نكون الحسينيين؟ وإذا فلا يكفي أن نبكي وأن نلطم أو نجرح رؤوسنا أو صدورنا . . فطالما أننا نريد أن نتطوّر بالحوار للعالم كله على أساس الإسلام وخط أهل البيت (ع) وقضايا الحرية والعدالة ، فلا بد أن نكون المحاورين الذين يجتذبون الآخرين إلى الحوار .

إن ما يريده الحسين (عليه السلام) هو أن ننصر خطه ورسالته وقضيته ومنهجه في الحوار وفي الدعوة إلى الله ﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾^(٤) .
والحمد لله رب العالمين .

(١) سورة هود ، الآية : ١١٨ - ١١٩ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١١١ .

(٣) البحار ، المجلسي ، ج : ٤٥ ، باب : ٣٧ ، ص : ٩ .

(٤) سورة المطففين ، الآية : ٢٦ .

الافتتاحية الخامسة

١٣ / ٧ / ١٩٩٦

في ذكرى رحيل الرسول الأكرم (ص) : ذكرى الكبار تفرض علينا أن نكون كبارا

«أمة لها مثلُ هذا التاريخ لا تتوقفُ

عنده، بل تصنعُ مثله».

- جولة مع التاريخ .
- الأئمة مرأتنا .
- لنكن كبارا .
- المطلوب حالة طوارئ .

جولة مع التاريخ :

نحن الآن في نهايات شهر (صفر) وقد عشنا في هذين الشهرين (محرم وصفر) جولة مع التاريخ الذي نحترمه ، والتأريخ الذي نبكيه والذي يفتح لنا أكثر من أفق ، ويثير في عقولنا أكثر من شعاع ، التأريخ الذي نلتقي فيه بصانع التأريخ ، رسول الله (ص) ، و نلتقي فيه بمفجر حركة الثورة في قلب المأساة ، الإمام الحسين (عليه السلام) ، كما نلتقي فيه بالإمام علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) الذي عاش مع الناس من خلال ماعاشه مع الله تعالى ، فكان انفتاحه على الله هو المدخل لانفتاحه على الناس ، و نلتقي بالإمام الحسن (عليه السلام) الذي عاش الروح الثورية ، كما عاش الأزمة التي قادته إلى أن يسالم لا عن رغبة في الراحة ، ولكن عن حركة في القضية .

وهكذا التقينا بالإمام الرضا (عليه السلام) الذي عاش حياة تختلف في بعض تفاصيلها عن حياة الأئمة (ع) لأنه دخل - ولو من ناحية رسمية - في أجواء السلطة وإن لم يمارس السلطة .

هذه الأسماء الحبيبة إلى أسماعنا ، والحبيبة إلى عقولنا ، والحبيبة إلى قلوبنا لأنها فتحت قلوبنا على الله وعلى الحق وعلى الإسلام ، هذه الأسماء كان لها دور في تأريخنا ودور حتى في صنع شخصياتنا ، لأننا في انتمائنا إلى النبي (ص) وأهل بيته نغترف من كل هذا الحوض الذي ملأه بالعلم والمعرفة في الدنيا ، و ننتظر أن نستقي منه الرحمة والرضوان في الآخرة .

لقد عشنا جولة مع هذا التأريخ الكبير ، ولكن ، أيها الأحبة ، هل أن القصة عندنا أن نذكر هذا وذاك ، وأن نبكي هذا وذاك ، وأن نفتح على عنصر المأساة هنا وعنصر الثورة هناك ، لنتجمد في التأريخ الذي يمثل مسؤوليتنا؟ فأمة لها مثل هذا التاريخ في حجمه وفي سعته وفي رحابته وقداسته وروحانيته وتضحيته وفي كل

امتداداته في عمق الإنسان وفي العقل والروح والقلب والحركة ، أمة تملك هذا التأريخ هي أمة ترجع إليه ، لتصنع مثله ، وهي أمة تتحرك من أجل أن يكون كسب ذلك التأريخ إحياءً لها بأن تكسب مثله ، وإذا انطلقت في الظروف التي توسع ساحاتها ، فقد تكسب الكثير في السعة أكثر مما كانت السعة في الماضي .

الأئمة مرآتنا :

أيها الأحبة : لقد خط لنا رسول الله (ص) الخط ومضى لربه وامتد الإمام الحسين (عليه السلام) والحسن (عليه السلام) في هذا الخط سلماً وحرباً ومضياً لربهما ، وسار علي بن الحسين (عليه السلام) والإمام الرضا (عليه السلام) وسارت كل تلك الصفوة ومضت لربها ، فما هي مسؤوليتنا؟ هل نظل نحدق بذواتهم ولا نحدق بالأرض من حولنا ولا بالناس من حولنا ، هم مرآتنا لأنهم مثّلوا الإسلام في صفائه ونقاؤه ، وهم مرآتنا التي نرى فيها مسؤولياتنا لأننا نرى فيهم رسالتنا ، ونرى فيهم كل حاضرننا ومستقبلنا .

أيها الأحبة ، إن الأرض لتهتز من تحت أقدامنا ، وفي الدنيا أكثر من بركان يتفجّر لا بالمعنى المادي ولكن بالمعنى الثقافي والسياسي والإقتصادي والعلمي ، والدنيا تتحدانا من مواقع الاستكبار في الدنيا ، لانزال نناقش في الصغائر من الأمور ، فهل فكّرنا مثلاً كيف نضرب رقاب العدو ، وكيف نضرب رؤوس الأعداء بالمقدار الذي نفكر فيه ، كيف نضرب فيه رؤوسنا بأيدينا ، أيُّ هم هو الهمّ الكبير عندنا؟ هل الهمّ الكبير هو الذي يثقلنا وهو كيف نتنامى في صنع القوة ، والعدو يقول (وقد استمعتم إليه هذا الآتي الذي يعرض عضلاته - أي ننتيا هو رئيس وزراء العدو الصهيوني -) : «لاتخيفني تهديدات العرب ، نحن نصنع الواقع

والعرب يتكيفون ، نحن نصنع السياسة والعرب يسرون وراءنا» ألم تسمعوا بهذا وأنتم تدمنون سماع الإذاعات؟

القوم يتسلحون وأميركا تعطيهم أقوى السلاح ليضربونا ، وليقتلوننا ، وليدمرونا ، وليسقطوا كل عزتنا وحریتنا وكرامتنا ، ونحن نتناقش : كيف يمكن لنا أن نضرب رؤوسنا ونجلد ظهورنا ، ونظّل نلعن بعضنا بعضا ، والعدو يصبّ علينا كل لعنات التاريخ .

- أيها الأحبة - من كان صغيراً بهذا الحجم فليس من شأنه أن يتحدث عن الكبار ، ومن كان يتحدث عن شخص في حجم رسول الله (ص) وفي حجم علي وفي حجم الحسن والحسين وفي حجم الأئمة (ع) لابد أن يكون كبيراً في طروحاته ، رحباً في آفاقه ، قوياً في مواقفه ، منفتحاً على كل قضايا الأمة ، وقضايا الإسلام .

لنكن كباراً :

فذكرى الكبار - أيها الأحبة - تفرض علينا أن نكون كباراً ، فلقد كان رسول الله (ص) يفكر بالإسلام في حجم العالم : ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً﴾^(١) ، ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾^(٢) ، كل العالمين ، فلقد كان همه وهاجسه ، كيف يقود إنساناً إلى الله وكيف يفتح عقل إنسان على الله ، وكيف يفتح قلب إنسان على الله ، وكيف يقود الناس إلى الصراط المستقيم ، ولقد كان يعيش مع الناس وقلبه يبكي عليهم ... على تخلفهم وضلالهم ... على آلامهم وانحرافهم : ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم ، عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾^(٣) !

(١) سورة سبأ ، الآية : ٢٨ .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ١٠٧ .

(٣) سورة التوبة ، الآية : ١٢٨ .

أيها الأحبة ، لقد دعا (ص) إلى الله ، وبشّر وأنذر ، وجاهد ثم ذهب إلى ربّه ، ونزل القرآن قبل ذلك بقوله تعالى : ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفائن مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين﴾^(١) ، فإذا مات الرسول فلن تموت الرسالة ، ولا بد لكم أن تبقوا في خط الرسالة وفي دربها وفي حركتها وفي همومها واهتماماتها .

أيها الأخوة :

إن الإسلام هو مسؤوليتنا التي نحيها عقلاً وقلباً ومنهجاً وحركة وتحدياً وردّاً للتحدي . . . وأن يكون كل واحد منا مسلماً في حجم الإسلام بحيث يعيش هم الإسلام في نفسه ، لينمّي نفسه إسلامياً ، وهم الإسلام في عائلته : ﴿يا أيها الذين آمنوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾^(٢) ، وأن ننمّي الإسلام في واقعنا كله لنملأ الحياة إسلاماً ، وأن تكون حياتنا إسلامية ، وأن يكون أمننا إسلامياً ، وأن تكون علاقاتنا مع الآخرين إسلامية ، وأن نكون إسلاماً يتجسّد .

المطلوب حالة طوارئ :

فلقد كان كل واحد من أهل البيت (ع) كتاب الله الناطق ، والله يريد من كل واحد منا أن يكون قرأناً يتجسّد في عقله وفي عاطفته وفي أخلاقه وفي قيمه ولو بنسبة ٢٠٪ .

أيها الأحبة ، إن مرحلتنا التاريخية التي نعيشها في مواجهة إسرائيل وفي مواجهة الاستكبار العالمي وكل تيارات النفاق والضلال والفسق والفجور وفي

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٤٤ .

(٢) سورة التحريم ، الآية : ٦ .

مواجهة كل تيارات الجهل والتخلف التي يروح الناس فيها ويغدون ، إنَّ مرحلتنا هذه صعبة جداً وقاسية جداً ، فالمعركة واسعة سعة العالم ، والتحديات كبيرة في مدى الزمن .

فعلينا أن نعيش حالة طوارئ ثقافية وسياسية وأمنية واقتصادية حتى نثبت للعالم أننا لسنا الضعفاء الذين تأتي كل أمة لتستضعفهم ، لسنا الأذلاء الذين يأتي كل طاغية ليستغلهم ، وأن تكون لنا العزة من خلال كل روحيتنا ، لكي تكون لنا الحياة من خلال كل مواقفنا وإرادتنا وصلابتنا ، وأن نكون الأمة - التي قال الله تعالى عنها - ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾^(١) ، وأن لانكون المقتولين أبداً . . . بل أن نكون القاتلين المقتولين . . . وأن نكون الهازمين الذين إذا هزمنا مرة ، فإن علينا أن نخطط لمرحلة أخرى نتصر فيها ، ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلونَ إِنْ كنتم مؤمنين﴾^(٢) تعيشون الإيمان متجسداً في كل كياناتكم ﴿إِنْ كنتم مؤمنين﴾ يقول بعضكم لبعض ﴿لا تحزن إِنْ اللَّهَ مَعَنَا﴾^(٣) ، ﴿إِنْ كنتم مؤمنين﴾ تنتصرون لله وينتصر الله بكم . . . ﴿إِنْ يمسسكم قرح﴾ ، فلا تسقطوا . . . لا تبكوا . . . ولا تنهزموا . . . ولا تشعروا باليأس . . . إنها سنة الحياة . . . ﴿إِنْ يمسسكم قرحُ فقد مسَّ القومَ قرحُ مثله وتلك الأيامُ نداولها بين الناس﴾^(٤) .

فيوم علينا ويوم لنا ، ويوم نساء ويوم نسر ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٥) .

(١) سورة التوبة ، الآية : ١١١ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٣٩ .

(٣) سورة التوبة ، الآية : ٤٠ .

(٤) سورة آل عمران ، الآية : ١٤٠ .

(٥) سورة آل عمران ، الآية : ٢٦ .

لنكن مع الحق كله .. مع الله ... مع العدل كله .. مع الله ... مع الخير كله . مع الله ، ونبقى عباد الله المؤمنين الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون . والذين ينطلقون في الدنيا ليؤكدوا رسالة الله ، وينطلقون في الآخرة لينالوا رضوان الله ﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾^(١) .
والحمد لله رب العالمين .

الافتتاحية السادسة

٢٠ / ٧ / ١٩٩٦

الكلمتان الطيبة والخبيثة

«عطاء الكلمة الطيبة ليس له موسم»

معين، فهي تؤتي أكلها كل حين».

- الإنسان المؤمن كلمة الله .
- الكلمة القرآنية .
- طيبة تُغني الحياة .
- الكلمة الطيبة ليس لها موسم .
- الكلمة الخبيثة .
- الكلمات الطيبة خالدة .
- مقياس الكلمات .

الكلمتان - الطيبة والخبيثة :

في البدء تحدث سماحة آية الله العظمى السيد (محمد حسين فضل الله) عن الآية الكريمة ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * وَمِثْلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَالَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾^(١).

الإنسان المؤمن (كلمة الله) :

وتطرق سماحته إلى أهمية الكلمة الطيبة في الواقع الاجتماعي ، فقال : «إن الله - سبحانه وتعالى - يريد أن يركز في وجدان الإنسان أن كل حياته في دورها الإيجابي تختصرها (الكلمة الطيبة) كما أن كل حياته في دورها السلبي تختصرها (الكلمة الخبيثة) فالإنسان الذي يعيش العقل كما يريد الله ، ويعيش القلب كما يحبه الله ، ويعيش الحركة كما يرضاها الله ، هو (كلمة الله) المتجسدة في إنسانه ، ونحن نؤمن أن الله سبحانه وتعالى أعطى عيسى (عليه السلام) صفة أنه كلمته ، وربما يفسرها البعض لأنه انطلق من إرادة الله التي يعبر عنها ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٢).

ولكننا قد نستوحي من (كلمة الله) أن (عيسى) في كل روحيته وبكل انفتاحه على الرسالة في واقع الإنسان وبكل جهده وجهاده ، وبكل الحب الذي أعطاه للإنسان وللحياة كلها ، جسد الكلمة التي يحبها الله من حيث تجسدها في الإنسان» .

(١) سورة إبراهيم ، الآيات : ٢٤ - ٢٦ .

(٢) سورة يس ، الآية : ٨٢ .

الكلمة القرآنية :

وأفاض سماحته في كيفية أن تتحول الكلمة القرآنية إلى فعل يتجسد في حركة الواقع ، فقال :

«نستطيع - أيها الأحبة - أن نستوحي من كل القرآن أن الله أراد أن يغدو كل حياة الناس ، ولعلّ القمة في هذا التجسد القرآني في الإنسان ، يتمثل في النبي محمد (ص) والأئمة الهداة من أهل بيته لاعتبار أنهم القرآن الناطق ، فقد تحولوا إلى كلمة ، وتحولت الكلمة فيهم إلى عقل وروح وحركة وحياة ، وهذا مايريد الله منا بأن تتحول الكلمة القرآنية عندنا عقلاً نفكر به في خط القرآن ، وقلباً نتحسسه في عواطفنا في عاطفة القرآن ، وحركة نعيشها في حركة القرآن ، وأن لا تكون الكلمة حروفاً ، بل إنساناً ، بكل ماتعنيه إنسانيته التي تتحرك من خلال معاني الكلمات القرآنية ، وهذه هي قمة هدف التربية في الإسلام ، بأن نحول القرآن إلى شيء نعيشه ونحسه ونتمثله ونتحرك فيه .

طيبة تغني الحياة :

هذه هي الكلمة الطيبة ، لأن الطيبة ليست محدودة في جانب معين ، فهي كلمة طيبة لأنها تغني الحياة وتعطيها حركيتها وحيويتها ، وهي كلمة طيبة للإنسان لأنها تجعل عقله طيباً ينفث بكل الطيب الذي يتحرك به الفكر فتشعر بطيب الفكر في عقله ، وتجعل القلب طيباً فإذا بالقلب كله محبة وخير وانفتاح ، وتجعل الحركة طيبة فإذا بها تنطلق لتعطي فاكهة فكرية هنا ، وثمرة روحية هنا ، ومشروعاً للحياة هناك .

فالكلمة الطيبة تمثل كل إيجابيات الحياة وكل إنسانية الإنسان ولهذا شبهها الله تعالى في عطائها وحيويتها وفي امتدادها وفي عمقها بالشجرة الطيبة ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة﴾^(١) ، أتريد أن تعرف ماهي الكلمة الطيبة في

الواقع ، انظر إلى الشجرة الطيبة ، فإذا بها تمتد جذورها في أعماق الأرض حتى تكاد تنفتح على الأرض بكل عروقها ، وإذا بها - أيضاً - تمتد في السماء حتى تبلغ إلى أبعد ما يمكن أن تبلغه أغصان الشجر .

الكلمة الطيبة ليس لها موسم :

ثم إن عطاء (الكلمة الطيبة) ليس له موسم معين ، ففي الربيع تعطيك الثمر وفي الصيف تعطيك وفي الشتاء وفي الخريف . . هذه هي الكلمة الطيبة في صورتها المادية الحسية ، فهي عندما تكون صدقاً ، حقاً ، وعندما تكون عدلاً ، علماً ، وعندما تكون خيراً ، فهي تؤتي أكلها كل حين ، فالخير لا فصل له ، فكل الفصول فصوله ، والحق لا موسم له ، فكل المواسم مواسمه ، وهكذا العدل وكل القيم الروحية ﴿ ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة ﴾ في عمقها ، وفي امتدادها ، وفي عطائها ، ﴿ كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء * تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ﴾^(١) .

والله تعالى لا يأذن إلا بالحببة ﴿ ويضرب الله الأمثال للناس ﴾^(٢) ، فالله يضرب المثل بالشيء الحسي لنتقل منه إلى الشيء المعنوي ﴿ لعلهم يتذكرون ﴾ فيا أيها الإنسان فكر ، وحرك فكرك وعقلك ، وحاول أن تأخذ شيئاً من شيء ، وحاول أن تستنتج ، ولا تجمد على ما عندك بل طوره بالانتقال من (الحسي) إلى (المعنوي) ومن (المعنوي) إلى معنوي آخر .

الكلمة الخبيثة :

أما الشجرة الخبيثة ﴿ ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار ﴾^(٣) ، فليس لها جذور ، وإذا لم يكن لها جذور في أعماق الأرض ، فكيف تكون لها فروع في أعالي الفضاء ، فالشجرة تمتد في الفضاء بمقدار

(١) سورة إبراهيم ، الآيتان : ٢٤ - ٢٥ .

(٢) سورة إبراهيم ، الآية : ٢٥ .

(٣) سورة إبراهيم ، الآية : ٢٦ .

امتدادها في الأرض ، فإذا كانت تعيش على السطح ، لا علاقة لها بالعمق ، فإنها ستموت أمام أية عاصفة ، والكلمات الخبيثة هي كذلك ، فكلمة (الكذب) وكلمة (الغيبة) وكلمة (النميمة) وكلمة (الباطل) وكلمة (الظلم) وكل كلمة لا تتعمق في حياة الإنسان ولا ترتفع إلى الله ، فهي قد تترك تأثيراً بين وقت وآخر ، لكنها لا تستطيع أن تصل إلى مستوى الخلود .

الكلمات الطيبة خالدة :

أيها الناس ، انظروا إلى الكلمات الطيبة كيف امتدت وقد مات الرسل ومات الأولياء ، ويبقى القرآن أمد الدهر يمتد فكراً وقيمة وحركة وحيوية ، وانظروا إلى الكلمات الخبيثة ، كيف ذهبت مع الرياح ، فيما يبقى الله وتبقى كلماته ، ويبقى الإنسان يخلق في الكلمات الطيبة التي ترتفع إلى الله ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾^(١) ، فهل لنا أن نأخذ بالكلم الطيب في حياتنا الفردية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية حتى ينطلق الكلم الطيب ليغني حياتنا؟ أيها الأحبة : فكروا فيما يخلد ، ولا تفكروا فيما يموت . . . ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا﴾^(٢) تلهون بها لحظة أو لحظتين ﴿والباقيات الصالحات﴾^(٣) في كلماتكم ، و﴿الباقيات الصالحات﴾ في أعمالكم ، و﴿الباقيات الصالحات﴾ في مشاريعكم . و﴿الباقيات الصالحات﴾ في كل الحب الذي تعطونه ، وفي كل الحق الذي تثبتونه ، وفي كل الباطل الذي تهدمونه ﴿والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً﴾^(٤) ويبقى الأمل عند الله للعاملين الصالحات يخضر في حياتهم ، وينطلقون للخضرة اليانعة في الجنة التي أعدها الله للمتقين في آخرهم .

والحمد لله رب العالمين .

(١) سورة فاطر ، الآية : ١٠ .

(٢) سورة الكهف ، الآية ٤٦ .

في ذكرى المولد النبوي الشريف :
رسالة العظيم هي القيمة الكبرى

«قد يكون مولدُ العظيم قيمة، لكنّ

رسالته هي القيمةُ الكبرى».

- التكامل في شخصية الرسول (ص) .
- حقيقة الخطاب الإلهي .
- العمل هو الأساس .
- ولادة السيد المسيح (عليه السلام) .
- أفضل هدية لرسول الله (ص) .

في هذه الأيام نستقبل ذكرى ولادة نبينا محمد (ص) وإذا اختلف المسلمون في موعد الذكرى فإن المسألة لم تعد خلافاً بين تاريخ لأهل السنة وهو الثاني عشر، وتاريخ لأهل الشيعة وهو السابع عشر من ربيع الأول، فإن الشيخ (الكليني) ثقة الإسلام يرى في (الكافي) أن المولد النبوي هو في الثاني عشر من ربيع الأول، ومن هنا فإن المسألة ليست سنيّة - شيعية ليختلف الفريقان على أساس التاريخ باعتبار أنهم قرروا الخلاف في كل شيء، لأن تأريخ الثاني عشر التقى فيه بعض علماء الشيعة مع بعض علماء السنة، والسؤال متى يكون تأريخ ولادته ليس مشكلة كبيرة، لأن القضية هي أن نتمثله هو في رسالته المتمثلة في شخصه، فرسول الله (ص) إسلام كلّ، وهو القرآن الناطق، عقله عقل الإسلام، وقلبه قلب الإسلام، ومنطقه منطق الإسلام، وحركته حركة الإسلام، فليس فيه شيء غير الإسلام حتى وهو يعيش في بيته مع عياله، وحتى وهو يتحدث مع الناس. فرسول الله (ص) لا يمكن أن يقترب من الباطل حتى في طريقة أكله وشربه.

التكامل في شخصية الرسول (ص):

ولهذا فإن الحديث عن أن رسول الله (ص) يخطئ في غير مجال التبليغ، حديث عن تقسيم شخصية رسول الله، فبعض الناس الذين يتحدثون عن عصمة في التبليغ وعن خطأ يمكن أن يمتد إلى الانحراف العملي أو في واقع الحياة؛ لا يعرفون حقيقة الإنسانية، وهي أن الإنسان واحد فينا، فأنت إما أن تكون معصوماً بكلك، وإما أن تكون غير معصوم بكلك، أما أن تكون معصوماً في جانب، وغير معصوم في جانب، فمن الذي جزأ عقلك حتى يلتقي بالباطل تارة ويلتقي بالحق أخرى فتضع بذلك الفواصل لتجعل فيه منطقة للحق وأخرى للباطل؟ ومن الذي قسم قلبك فجعلك تنفتح في عاطفتك على الحق تارةً، وتنفتح على الباطل تارةً أخرى، ليكون هناك فاصل بين الحق والباطل في قلبك.

أيها الأحبة ، إننا نفهم معنى العصمة في النبوة من خلال فهم معنى النبوة في الدور ، فهي ليست مجرد شخص يحمل الله رسالة ليكون بمثابة ساعي البريد للناس في إبلاغ الرسالة ويرجع إنساناً عادياً كبقية الناس . وهي في معناها : رسالة الله التي لا بد أن تتجسد في الرسول كما في الوحي ، بحيث أن الله يريد أن يغير العالم على أساس الحق من خلال إنسان يتجسد فيه الحق ، وإذا عرفنا أن الله الذي يخلق الشمس نوراً كلها ، ويخلق ماءً يتفجر بكله ويعطي بكله ، فلماذا لا نتصور أن يخلق الله إنساناً هو النور كله؟ كيف هو النور فيه؟ لقد خلق الله له عقلاً فيه كل الإضاءة فلا يفتح إلا على الحق ، وخلق له قلباً يملك موازين العاطفة في حركة العاطفة بالحق ، وهده الصراط المستقيم في حركته .

حقيقة الخطاب الالهي :

أما أن يتحدث الناس عن بعض الآيات القرآنية التي تقول إن الله تعالى عاتب رسوله (ص) كما في ﴿عفا الله عنك لم أذنت لهم﴾^(١) ، ففي القرآن خصوصية لا بد أن ننتبه إليها وقد حدثنا عنها أحد أئمة أهل البيت (ع) وهو الإمام محمد الباقر (عليه السلام) فقد روي عنه أنه قال «إن القرآن نزل بإيائك أعني واسمعي يا جارة»^(٢) فالله إذ يخاطب نبيه يخاطب الناس من خلاله ليقول لهم إذا كان خطاب العنف في فرضية الانحراف يوجه إلى النبي فكيف بكم؟ إنه يريد أن يصور عظمة القضية التي يعنف فيها في خطاب النبي لا لأن النبي (ص) يعيش أجواء هذه المسألة ، ولكن ليعرفنا سبحانه وتعالى أن المسألة بمستوى الخطورة التي لو صدرت من النبي لكان لله عز وجل منه موقف عنيف ، كما في قوله تعالى : ﴿ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك﴾^(٣) ، فهل أن فرضية أن يشرك الأنبياء الذين جاءوا بالتوحيد هي فرضية معقولة؟ بالطبع لا .

(١) سورة التوبة ، الآية : ٤٧ .

(٢) البحار ، المجلسي ، ج : ١٧ ، باب : ١٥ ، ص : ٥٨٢ .

(٣) سورة الزمر ، الآية : ٦٥ .

ولكن كما يقول الفلاسفة فإن (فرض المستحيل ليس مستحيلاً) ، وكما في قوله سبحانه : ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾^(١) ، ولذلك فإن الله تعالى أراد أن يؤكد بشرية النبي في حياته ، ولكنها بشرية معصومة بالوحي وبالعلم الذي أعطاه الله سبحانه وتعالى له ، وعندما قال رسول الله (ص) «أنا مدينة العلم وعلي بابها»^(٢) فمعنى ذلك أن العلم كله اجتمع في ذاته ، فهو المدينة وهو الذي تجدد العلم فيه ، وعندما يتحدث علي (عليه السلام) عن علمه فإنه يتحدث عن التلمذة على رسول الله (ص) . ولذلك علينا أن لا نغلو فنساوي علياً (عليه السلام) بالرسول (ص) أو كما يغلو البعض فيرفعه فوقه ، في حين أنه يقول «علّمني رسول الله» فأنا تلميذه «ألف باب يفتح من كل باب ألف باب»^(٣) .

فمعنى قوله تعالى ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾^(٤) أن ليس للنبي هوى يدفعه إلى أن يتكلم أية كلمة مخالفة لما يريد الله ، ولذلك كانت كلماته شريعة ، وكان فعله كذلك شريعة ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(٥) .

لذلك - أيها الأحبة - افهموا القرآن عندما يتحدث عن رسول الله (ص) بأسلوب قد يوحي بحسب بعض قواعد اللغة العربية بأن الكلام موجه إليه وهو - في الحقيقة - ليس موجهاً إليه وإنما يخاطبنا من خلاله ، فلقد تعلم رسول الله (ص) من القرآن هذا الأسلوب عندما أراد أن يعبر عن خطورة مسألة معينة تتصل بالنظام العام لانضباط الناس في الحق أنه قال : إنما أهلك من كان قبلكم أنهم إذا سرق الشريف تركوه وإذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد ، والله لو سرق فاطمة بنت محمد لقطعت يدها . فهل يمكن أن تتصور فاطمة (ع) تسرق وهي

(١) سورة الحاقة ، الآيات : ٤٤ - ٤٦ .

(٢) البحار ، ج : ١٠ ، ص : ٣٠٥ ، رواية : ١ ، باب : ١٠ .

(٣) الكافي ، ج : ١ ، ص : ٢٣٩ ، رواية : ١ .

(٤) سورة النجم ، الآية : ٣ .

(٥) سورة الاحزاب ، الآية : ٢١ .

التي أذهب الله عنها الرجز وطهرها تطهيراً ، كما أذهب عن أهل البيت (ع) ذلك ، ولكنه أراد أن يبين أن الإسلام لا يمكن أن يتسامح مع أي إنسان يمكن أن يصدر عنه الخطأ حتى لو كان في هذا المستوى .

العمل هو الأساس :

ففي (طبقات ابن سعد) أن رسول الله (ص) عندما كان في مرض الموت وكان إلى جانبه عمه (العباس) وعمته (صفية) وابنته (فاطمة) التفت إليهم بأسمائهم وبصفاتهم النسبية : يا عباس بن عبد المطلب ، يا عم رسول الله إعمل لما عند الله فإنني لا أغني عنك من الله شيئاً ، يا صفية بنت عبد المطلب ، يا عمّة رسول الله إعملي لما عند الله فإنني لا أغني عنك من الله شيئاً ، يا فاطمة بنت محمد يا بنت رسول الله إعملي لما عند الله فإنني لا أغني عنك من الله شيئاً أي أن العمل هو الأساس والشفاعة تأتي في مرتبة متأخرة ، لهذا علينا أن نفهم بأن رسول الله (ص) هو الحق كله ، وأنه العدل كله ، وأنه النور كله ، والصفاء كله .

وعندما نقف في ذكرى رسول الله (ص) نلاحظ شيئاً يتصل ببعض تقاليدنا الجديدة ، وهو أن القرآن الكريم وحتى في السنة النبوية الشريفة لم يتحدث عن مولد أي نبي إلا نبين فقط وهما : (موسى) (عليه السلام) لأن الله أراد أن يتحدث عنه من باب كرامته به والمعجزة في ذلك ، وأراد ذلك كجزء من تصوير البيئة وسيطرة (فرعون) عليها ، فالمولد هنا مرتبط بطبيعة القصة لأن له معنى خاصاً .

ولادة السيد المسيح (عليه السلام) :

والمورد الآخر ، هو ولادة عيسى (عليه السلام) باعتبار أنها مظهر لقدرة الله وإلا فإن الإسلام بشكل عام لا يهتم بمناسبات المولد ، بما هي تأريخ للحظة تاريخية معينة بعيداً عن المفاهيم العقيدية والتربوية ، ولكن ذلك لا يعني بالضرورة تأكيد حديث بعض الناس أن الاحتفال بالمولد بدعة فهذا كلام لا معنى له .

ففي الإسلام حركة العظيم هي القيمة الكبرى ، ودور العظيم هو القيمة ، ورسالة العظيم هي القيمة ، ولذلك نرى أننا عندما تحدث القرآن الكريم عن النبي (ص) لم يتحدث عن مولده أبداً ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾^(١) ، ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾^(٢) . . . الخ ، فكُلُّها تتحدث عن الرسالة ، وهكذا بالنسبة للأنبياء وعلى هذا فإن الإسلام يريدنا أن نرتبط بالناس من خلال دورهم الحركي ، فبمقدار ما يملك الإنسان من دور حركي وعطاء للإنسانية بحيث يغني الحياة ، يمكنك أن تتحدث عن تاريخه ، فتاريخ الإنسان يبدأ من دوره لا من ولادته ، وقد نحتاج أن ندرس حياة الإنسان منذ ولادته لنفهم بعض المؤثرات ، أو نحيط بالشخصية كلها ، كما في اهتمامنا بحياة الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) منذ ولادتهم .

أفضل هدية :

ولهذا فنحن نحتفل في مولده وفي مبعثه وفي إسرائه وفي معراجيه على أساس أننا نحتفل به بصفة أنه رسول الله وأنه يمثل الإنسان الكامل ، وأنه يمثل قرآناً يتحرك ، فلقد كان الناس يقرأون القرآن من خلال كلماته ، وكانوا يقرأون القرآن من خلال سيرته ، وكانوا يسمعون منه الآيات ويتمثلونها في ملامحه وفي كل حركته وحياته . ومن هنا - أيها الأحبة - أتريدون أن تقدموا هدية لرسول الله (ص) في عيد مولده كما اعتدتم ذلك في تقديمكم هدية لإنسان ما في عيد ميلاده؟ لا تقدموا له الزينات في شوارعكم ، ولا أناشيد المولد في موسيقاكم وألحانكم وحسب بل ليقدّم كل واحد نفسه إلى رسول الله مسلم القلب والحركة والعلاقة والتطلع ليقول له : يا رسول الله إنني أقدم نفسي كمسلم يعيش الإسلام من خلال كل ماعشته وبلغته ، فهي أعظم هدية تقدمها لرسول الله (ص) .

وإذا كنت تعصي الله قبل ذلك في الصغير والكبير وجاء يوم المولد وأصبح الصباح عليك فتُب إلى الله من ذلك وقدم توبتك هدية لرسول الله (ص) فإنه جاء ليتوب الناس عن الشرك ، وعن الكفر ، وعن العصبية .

(١) سورة الجمعة ، الآية : ٢ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٤٥ .

وإذا كنت متعصباً لعائلتك أو لشخصك أو لمن تحب ، فقل لرسول الله (ص) : يا رسول الله كما أن الذين أسلموا على يديك منذ البداية رفضوا عصبياتهم وجاءوا إليك من أجل أن يعيشوا الرسالة معك بعيداً عن العصبية فإننا نرفض العصبية .

أيها الأحبة ، ليعش رسول الله (ص) في عقولنا عقلاً إنسانياً منفتحاً على الحق ، وليعش في قلوبنا عاطفة إنسانية تتحرك في الخط العاطفي على أساس الحق ، وليعش رسول الله في حياتنا حركة للدعوة إلى الله ، وللجهاد في سبيله . . . وليكن كل واحد منا رسول الله (ص) ولو بنسبة الواحد إلى الألف ، وليكن فينا شيء منه ، من أخلاقه ، ومن تقواه ، ومن روحانيته ، ومن حركته ، ومن بطولته في سبيل الله ، فذلك هو معنى المولد ومعنى الاحتفال بالمولد .
والحمد لله رب العالمين .

الافتتاحية الثامنة

٣ / ٨ / ١٩٩٦

في ظلال المولد النبوي : **لنتجدّد بتجدّد ذكراه**

«خُذُوا مَوْلَدَ الرَّسُولِ (ص) مِنْ عَقْلِهِ

وَقَلْبِهِ وَرُوحَهُ وَأَخْلَاقَهُ وَسُتُورَهُ مِنْ

جَدِيدٍ» .

- الرسول والرسالة .
- الانتماء إلى الرسالة .
- الأسلوب القرآني في التعامل .
- البصيرة والوعي .
- معاني وآفاق المولد .

لا نزال في أجواء ذكرى المولد ، وهي ذكرى الرسالة لأن رسول الله (ص) بكّله رسالة ، فقد انطلق قبل أن يبعثه الله رسولاً ليَجسّد أعلى معاني إنسانية الإنسان في عقله ، فكان المتأمل الذي يعيش مع الله في صدقه وامانته حتى أن كلمة (الصادق الأمين) تحوّلت إلى اسم له ، وكان الإنسان الذي يلتقي عليه الجميع لأنه وحده الذي لم يجدوا لديه أي خطأ في الفكر وأي خطأ في الكلمة ، وأي خطأ في السلوك وفي العلاقات .

فلم يذكر أحد في تأريخه ، وتأريخه قبل البعثة أربعون سنة ، أي عيب له أو نقصاً أو انحرافاً ، ومن هنا ففي الوقت الذي قال الله له : ﴿ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ ﴾^(١) ، كان يعيش روحية الإيمان وروحية الكتاب ، لذلك اختاره الله نبياً بعد أن كانت النبوة روحية في عقله وفي سلوكه ، فكان المعصوم قبل النبوة كما هو المعصوم بعد النبوة .

الرسول والرسالة :

ولذلك نستطيع أن نقول أنه (ص) جسّد الخطوط العامة للرسالة في معنى الإنسان في الرسالة قبل أن يبعثه الله رسولاً .

فنحن لانستطيع أن نفصل بين رسول الله (ص) وبين رسالته ، هو الرسالة الناطقة ، فيما الكتاب هو الرسالة الصامتة ، ونحن نعرف أن لابد للصمت من حيوية نطق لتجلّي معانيه ، وكان رسول الله (ص) يجلّي معاني القرآن في أخلاقه ، فكانت أخلاقه كما قالت إحدى زوجاته (أخلاق القرآن) وكان يجسّد القرآن في روحانيته ، فكانت روحانيته روحانية القرآن في كل خصائص الروحانية .

وعندما حدثنا الله تعالى عنه ، فقد حدثنا عن رسالته ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ

في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويحلّ لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزّروه (أي وقّروه) ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه ، أولئك هم المفلحون^(١) فعندما نقرأ هذه الآية فإننا نتحسس أن حركة الرسالة كانت تجري في حركته ، فهو بالرغم من أنه نبيّ أميّ ﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لا رتاب المبطلون﴾^(٢) ، ﴿ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان﴾^(٣) ولكنه النبي الذي لم تكن أميته جهلاً ، ولكنه إذا لم يكن يمارس القراءة والكتابة فقد أعطى للقراءة والكتابة معيناً لا ينضب على مدى التاريخ يكتبه الناس منذ ما يزيد عن أربعة عشر قرناً ، ولا زال الناس بحاجة إلى أن يكتبوا الكثير ، ويقرأ الناس منه ما بلغه من كتاب وما قاله من سنة ، ولا يزال الناس يقرأونه بحثاً وتحليلاً وفكراً ، ويبقى الرسول الأميّ يعطي للعالم أعلى أنواع الثقافة ويحرك فيه أعظم مواقع الفكر بحيث يمتد فكره حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، لأن فكره وحيّ من الله ووحى يمثّل الامتداد في كل مواقع الإنسان في الحياة لأنه الوحي الذي ينطلق من خالق الإنسان ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾^(٤) وهكذا نجد أن الله ركّز في هذه الآية على الإتيان ﴿ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون﴾^(٥) فالله يكتب رحمته لمن يتبعه لا لمن ينتمي إليه إنتماء الكلمة ، ولا لمن ينطلق معه بعيداً عن حالة الإتيان ﴿الذين يتبعون﴾ هذا العنوان الكبير هو للمسلمين ، أمّا في موقع الدعوة فإنه يتحدث عن اتباع القرآن ، ﴿فالذين آمنوا به وعزّروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون﴾ .

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٥٧ .

(٢) سورة العنكبوت ، الآية : ٤٨ .

(٣) سورة الشورى ، الآية : ٥٢ .

(٤) سورة الملك ، الآية : ١٤ .

(٥) سورة الأعراف ، الآية : ١٥٦ .

الانتماء إلى الرسالة :

وعلى هذا الأساس نعرف - أيها الأحبة - أن المسألة الإسلامية هي في انتمائنا إليه ، وانتمائنا إلى رسالته وهي قضية اتباع لأفضية إنتماء ، ﴿ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها﴾^(١) شريعة تحتزن الفكر في جوانب العقيدة ، وتحتزن القانون في جوانب الشريعة ، وتحتزن كل المفاهيم التي تتصل بالكون وبالإنسان وبالحياة ، اتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون .

فكل ماعدا الإسلام هوى ، وكل من يدعو إلى غير نهج الإسلام عقيدة وشريعة وأسلوباً ومنهجاً فهو يتبع الهوى ، ﴿ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون﴾^(١) لا يعلمون عمق القضايا ولا امتداداتها ، ﴿إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً﴾^(٢) وهب أنهم يملكون المال ، فتتبعهم من أجل مالهم ، وهب أنهم يملكون الجاه فتتبعهم لتأخذ بعضاً من جاههم ، هب أنهم يملكون السلطة فتحنني تحت تأثير سلطتهم ، هب أنهم يعطونك بعض لذاذات الحياة وبعض شهواتها ، ولكنهم ماذا يملكون؟ إنهم - إذا وقفت غداً بين يدي الله - وأراد الله أن يصيبك ببلاء ، أو أن يصيبك بضر ، لن يغنوا عنك من الله شيئاً ، لن ينفعوك قط ، فالله تعالى يملك أمرك ، ويملك ماتمك ويملك من حولك ، ويملك الحياة كلها .

فلو أراد الله سبحانه وتعالى أن يجعل الليل عليكم سرمداً من إله غير الله يأتيكم بضياء ، ولو أن الله أراد أن يجعل النهار عليكم سرمداً من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه ، ولو أن الله أراد أن يجعل ماءكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين ، ولو أن الله أمسك عنكم هذا الهواء الذي تتنفسون ، أمسك عنكم نبات الأرض فجعل الأرض لاتنبت ، من الذي يخرج ذلك ، هل هؤلاء؟ إنهم لن يغنوا عنكم من الله شيئاً .

(١) سورة الجاثية ، الآية : ١٨ .

(٢) سورة الجاثية ، الآية : ١٩ .

الأسلوب القرآني في التعامل :

وهذا - أيها الأحبة - هو أسلوب قرآني في التعامل ، فإذا واجهك الناس بمظاهر العظمة فتذكر عظمة الله ، وقارن بين عظمة الإنسان وعظمة الله . . . فسترى أن الإنسان لا يملك لنفسه ضرراً ولا نفعاً ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذَبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذَّيْبُ شَيْئاً لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾^(١) ، إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً ، وإن الظالمين أنفسهم بالكفر ، والظالمين أنفسهم بالفسق وبالنحراف ، و الظالمين أنفسهم بالبغي والعدوان بعضهم أولياء بعض . . . يساعد بعضهم بعضاً . . . ويتبع بعضهم بعضاً ، فما دخلك بالظالمين ، ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾^(٢) فمن تريد أن يكون وليك؟ هل تريد أن يكون الله مالك السماوات والأرض وخالق الكون كله ، أو أن يكون فلان الذي خلق كما خلقت ، وسيموت كما تموت ، ويمرض كما تمرض ، ويتألم كما تتألم ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ﴾^(٣) ، ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾^(٤) هذا بصائر للناس ﴿٥﴾ .

البصيرة والوعي :

فهذا الحديث وهذا الخط والاتجاه بصائر للناس تبصر عقولهم بحقائق الأشياء عندما يأتي الآخرون ليربطوهم بسطح الأشياء ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ

(١) سورة الحج ، الآية : ٧٣ .

(٢) سورة الجاثية ، الآية ١٩ .

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ١٩٤ .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٧ .

(٥) سورة الجاثية ، الآية ٢٠ .

تعمى القلوبُ التي في الصدورُ ﴿المهم أن يكون قلبك مبصراً ، فإذا كنت أعمى القلب مفتوح العينين فما قيمة عينيك عندما لا يتدخل قلبك ليوجههما إلى معنى ما ترى وإلى سرٍّ ما تبصر .

﴿هذا بصائر للناس﴾ فاستبصروا وتبصروا به ، ﴿وهدي﴾ فاهتدوا به ﴿ورحمة لقوم يوقنون﴾^(١) ثم يقول الله لنا ﴿أم حسب الذين اجترحوا السيئات﴾^(٢) أتظن أنك تعصي الله في الصباح وتعصيه في المساء ثم تريد منه أن يدخلك جنته؟ قالها علي (عليه السلام) لأصحابه وإذا كنتم من أصحابه فاستمعوا له بوعي «أفبمثل هذه الأعمال تريدون أن تجاوروا الله في دار قدسه ، هيهات لا يخدع الله عن جنته» ﴿أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون﴾^(٣) فلا يمكن أن يساوي الله سبحانه وتعالى بين من يعيش عمره في الانحراف وفي المعصية وبين من يعيش عمره في الإيمان والعمل الصالح ﴿ساء ما يحكمون﴾ ﴿وخلق الله السموات والأرض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون﴾^(٣) .

لقد أقام الله السماوات والأرض على الحق ، فالسماوات والأرض تتحركان في موسيقى الحق التي نسمعها بعقولنا قبل أن نسمعها بأذاننا ، فلا تكن نشازاً عندما تنسجم الموسيقى الإلهية بالحق ، لا تكن نشازاً يخرب الأجواء الإلهية ، كن الإنسان الذي يتحرك عقله بالحق وقلبه بالحق وحياته بالحق حتى تنسجم مع الحق الذي ينهمر نوراً من الشمس ، وحتى تنسجم مع الحق الذي ينهمر مطراً من السماء ، وحتى تنسجم مع الحق في كل ما أودع الله من القوانين في سنته في الكون . ولقد خلق الله السماوات والأرض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت ... هذا هو حق العدل ، ﴿ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون﴾^(٣) ،

(١) سورة الجاثية ، الآية ٢٠ .

(٢) سورة الجاثية ، الآية : ٢١ .

(٣) سورة الجاثية ، الآية : ٢٢ .

لأن الله لا يمكن أن يظلم أحداً ذلك لأن من يحتاج للظلم هو الضعيف ، والله هو القوي .

معاني وأفاق المولد :

— أيها الأحبة —

مولده (ص) يمثل حركتنا في اتجاهه ، ويمثل حركتنا في مسيرته ، ويمثل انفتاحنا عليه ، على عقل رسول الله (ص) المشرق بالله ، وعلى قلبه المشرق بكل المحبة والعاطفة والحنان على الناس ﴿لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم عزيزٌ عليه ما عنتم حريصٌ عليكم بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم﴾^(١) .

فلننطلق معه ، ولنعيش أفاقه ، ولنتجدد بتجدد ذكره ، ولنركز إسلامنا في الحياة كلها ، وفي الواقع كله . ولنبن في كل بيت من بيوتنا بيتاً للإسلام ﴿يا أيها الذي آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة﴾^(٢) فإذا أردتم أن تعيشوا مع أولادكم ومع عيالكم في الجنة ﴿جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب . سلامٌ عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار﴾^(٣) بما صبرتم على طاعة الله ، وبما صبرتم على تجنب معصيته وعلى بلائه ، فالمهم أن يكون أمرك صالحاً لتلقي بهم هناك ، وأن تكون زوجتك صالحة لتلقي بها هناك ، وأن تكون ذريتك صالحة لتلقي بها هناك ، لأن القيامة تقطع العلاقات إلا علاقات الإيمان ﴿الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوٌ إلا المتقين﴾^(٤) ، إن لكم صداقاتكم في الدنيا . . . ولكن هل تبقى الصداقات؟! . . . صداقة واحدة هي التي ستبقى ، وهي الصداقة القائمة على

(١) سورة التوبة ، الآية : ١٢٨ .

(٢) سورة التحريم ، الآية : ٦ .

(٣) سورة الرعد ، الآيتان : ٢٣ - ٢٤ .

(٤) سورة الزخرف ، الآية : ٦٧ .

التقوى ، والتي تنطلق من الحب في الله والبغض في الله ، والصدقة التي تنطلق من موالاة الله ولؤيائه الله ومن معاداتك لأعداء الله ﴿ليس بأمانيتكم ولا أمانيتكم﴾ (١) تقولون إننا مسلمون وكلُّ يحمل جواز سفر إلى الجنة بمجرد انتمائه ﴿ليس بأمانيتكم﴾ فلا تعيشوا في الأمانيت ﴿ولا أمانيتكم﴾ أهل الكتاب ﴿وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى﴾ (٢) فالله لا قرابة له لا بالمسلمين ولا باليهود ولا بالنصارى ﴿من يعمل سوءاً يجز به ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً﴾ (٣) .

إنه خط عناصر الشخصية الفردية وعناصر الشخصية الاجتماعية ﴿والعصر﴾ إن الإنسان لفي خسر ﴿٤﴾ فالكل تحت الغربال ، ولكن من هم فوق الغربال ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ (٥) وهذا عمق شخصية الفرد الذي يعيش البلاء ﴿وتواصوا بالحق﴾ (٥) وهذا عمق المجتمع المسلم وهو أن يوصي بعضكم بعضاً بالحق ، ﴿وتواصوا بالصبر﴾ (٥) أن يوصي بعضكم بعضاً بالصبر إذا كلفكم الحق مشقة أو تضحية ، وفي نهاية المطاف ﴿وتواصوا بالرحمة﴾ (٦) بأن تتواصوا بأن يرحم بعضكم بعضاً .

— أيها الأحبة — هذا هو محمد (ص) في قرآنه وفي مولده ، فخذوا المولد من عقله ومن قلبه ومن روحه ومن أخلاقه ، فستجدون أن كل واحد منكم يولد من جديد مسلماً كما هو الإسلام في ذكرى ولادة رسول الله (ص) .

فنحن ولدنا منذ زمن ولكن أن نولد مسلمين محمديين . . . فهذه هي الولادة التي يمكن أن تجعلنا نحس إسلامنا بحق ، ونحس حياتنا في الضوء المنطلق من

(١) سورة النساء ، الآية : ١٢٣ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١١١ .

(٣) سورة النساء ، الآية : ١٢٣ .

(٤) سورة العصر ، الأيتان : ١ - ٢ .

(٥) سورة العصر ، الآية : ٣ .

(٦) سورة البلد ، الآية : ١٧ .

الرسالة .. ومن قلب صاحب الرسالة ﴿وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين﴾^(١) ،
﴿وإنك لعلی خلق عظیم﴾^(٢) .
والحمد لله رب العالمين .

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ١٠٧ .

(٢) سورة القلم ، الآية : ٤ .

الافتتاحية التاسعة

١٠ / ٨ / ١٩٩٦

العزّة كمفهومٍ قرآنيّ

«الخوفُ شيطانّي ... والذين

يخوفون الناس أولياءُ الشيطان».

- العزّةُ قوّة .
- عزّة المؤمنين .
- الخوفُ شيطانّي .
- الإيمانُ عزّة .
- درسُ العزّة .

من المفاهيم القرآنية التي اهتم بها الإسلام في القرآن ، مفهوم (العزة) فلقد جعلها الله تعالى لنفسه ﴿فلله العزة جميعاً﴾^(١) .

وقد تحدث عن هؤلاء الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين والذين سمّاهم الله سبحانه بـ (المنافقين) : ﴿بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً * الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعاً﴾^(٢) .

وهكذا نرى أن الله سبحانه وتعالى يتحدث عن العزة لذاته المقدسة ، كما يتحدث عن العزة لرسوله وللمؤمنين مما يوحي بأن هذا المفهوم أصيلٌ في معنى القيمة في أية ذات حتى الذات الإلهية التي تحتزن العزّ كلّ من حيث أنها تحتزن القوة كلها ، لأن قضية أن تكون عزيزاً هي قضية أن لا ينفذ الضعف إليك ، ذلك لأن الذل ينفذ إلى الإنسان من خلال الضعف الذي يستغله القوي ليسقط ذاته أو يحطّم موقعه .

أما عندما يكون الوجود كلّ قوة ، لضعف فيه ولو بأصغر نسبة ، فإن من الطبيعي أن تكون العزة له . فلقد تحدث الله عن نفسه بقوله تعالى : ﴿إن القوة لله جميعاً﴾^(٣) ، لأنّ كل قوي يستمد قوته منه ، ومن خلال ذلك فإن كل عزيز يستمدّ عزّته منه ، من خلال هذه القوة الموهوبة له .

العزة قوة :

ولهذا رأينا أن الله يتحدث بالتفصيل في هذه المسألة العامة ، في قوله تعالى : ﴿قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعزّ من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنّك على كلّ شيء قدير﴾^(٤) ، فالعزة منه

(١) سورة فاطر ، الآية : ١٠ .

(٢) سورة النساء ، الآيتان : ١٣٨ - ١٣٩ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٦٥ .

(٤) سورة آل عمران ، الآية : ٢٦ .

والذلة منه لأن القوة منه والضعف منه ، ولأنه الخالق لذلك كله ، وعلى ضوء هذا أراد الله لرسوله أن يأخذ بالعزة فلا يضعف أمام أي مخلوق ، وأمام أي موقع ، ليبقى عزيزاً قوياً أمام الإغراء فلا يذل نفسه من أجل إغراء يجتذبه فهو أكبر من الشهوة ومن اللذة ، وبذلك يكون أقوى من الإغراء ، وهذا ما تمثلناه في كلمة الرسول (ص) عندما جاءه عمه «أبو طالب» يعرض عليه ماعرضته قريش من الملك إن شاء ملكاً ، ومن المال إن شاء مالاً ، ومن الجاه إن شاء جاهاً ، فقال له الكلمة الخالدة «ياعم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك»^(١) ، وهكذا رأيناه يصمد أمام التخويف فقد اندفع إليه كل أولئك العتاة من أهل (الطائف) هذا يشتمه وهذا يرميه بحجر ، وذاك يدفعه حتى أخرجوه من الطائف واستند إلى شجرة هناك وقال كلمته الخالدة التي يخاطب الله فيها «إن لم يكن بك علي غضبٌ فلا أبالي»^(٢) .

عزة المؤمنين :

ومن هنا ، كان رسول الله (ص) القوي أمام التخويف ، الذي لا يجد في نفسه أي ضعف لأن نفسه اختزنّت القوة من الله سبحانه وتعالى ، فلم يبق فيها شيء من الضعف ، وانعكس ذلك عندما ﴿أخرجهُ الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا﴾^(٣) . وهكذا أراد الله للمؤمنين أن يكونوا الأعزاء ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾^(٤) . لأن الله أراد للمؤمنين أن يكونوا أقوياء : أمام الإغراء فلا يسقطون أمام لذة تعرض عليهم ، أو شهوة تجتذبهم ، أو مال يمكن أن يسقط إرادتهم ، لا يسقطون أمام التخويف أيضاً ، وهذا ما حدثنا الله

(١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ج : ١٤ ، باب : ٩ ، ص : ٥٤ .

(٢) البحار ، ج : ١٩ ، ص : ٣٠٩ ، رواية : ١١ ، باب : ٥ .

(٣) سورة التوبة ، الآية : ٤٠ .

(٤) سورة المنافقون ، الآية : ٨ .

عنه في قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ^(١) .
 وسيهجمون عليكم ، وسيقتلونكم وسيسقطونكم وسيصادرون كلَّ شيء فيكم
 ﴿فزادهم إيماناً﴾ لأنهم عندما خوَّفهم الناس بقوة الناس انفتحت عليهم قوة الله
 كمثل الشمس وبدأوا يقارنون بين قوة الناس المتناثرة في إنسان يملك بعض القوة
 ومعها الكثير من الضعف ، ويتطلَّعون إلى الله القوي الذي له القوة جميعاً ،
 ويشعرون بأن هؤلاء الأقوياء استمدوا القوة من الله وهو القادر على أن يسلبهم قوتهم
 لأنه الذي أعطاهم الحياة وهو القادر على أن يسلبهم الحياة ، كما قال سبحانه
 ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ * إِنْ يَشَأْ
 يَذْهَبْكُمْ وَيَأْتِي بِخَلْقٍ جَدِيدٍ * وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ^(٢) .

الخوف الشيطاني :

يقول تبارك وتعالى : ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ
 فَاخْشَوْهُمْ فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فانقلبوا بنعمة من الله
 وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم . إِنَّمَا ذَلِكَ
 الشَّيْطَانُ يَخَوْفُ أَوْلِيَاءَهُ^(٣)﴾ فالخوف شيطاني والذين يخوِّفون الناس هم أولياء
 الشيطان الذين لا يملكون بفعل وسوسة الشيطان أية قاعدة للقوة في أنفسهم ، ولذلك
 يخافون ويخوِّفون ، أمّا الإنسان الذي يرتبط بالله ويخاف من الله وحده ، ولا يخاف من
 أحد ، فهو إنسان يمتلأ قلبه وعقله وروحه بالله فلا يمكن أن يدخل في قلبه أيّ خوف
 من غير الله ، ﴿إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يَخَوْفُ أَوْلِيَاءَهُ فلا تخافوهم وخافون إن
 كنتم مؤمنين^(٤)﴾ ، لذلك فإن تكون مؤمناً يعني أن تخاف الله ولا تخاف غيره .

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٧٣ .

(٢) سورة فاطر ، الآيات : ١٥ - ١٧ .

(٣) سورة آل عمران ، الآيات : ١٧٣ - ١٧٥ .

(٤) سورة آل عمران ، الآية : ١٧٥ .

الإيمان عزة :

ولقد قلنا في حديث سابق أن هناك فرقاً بين أن (تخاف) وبين أن (تحدّر) فالخوف يسقطك والحدّر يفتح عينيك على مافي الدرب وعلى ماحولك ومن حولك .

لذلك - أيها الأحبة - أن تكون مؤمناً يساوي أن تكون عزيزاً ، وقد قال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) وهو يفسّر هذه الآية إن الله فوّض إلى المؤمن أمره كله ، ولم يفوّض إليه أن يكون ذليلاً فالؤمن يكون عزيزاً ولا يكون ذليلاً ، وقال : «إنّ المؤمن أعزّ من الجبل ، الجبل يستقلّ منه بالمعاول والمؤمن لا يستقلّ من دينه»^(١) ، فليس لك أن تذلل نفسك لفرد أو لجماعة أولدولة أو لمحور أو لأي شيء ، فربما يضغطون على جسدك ، ولكن تبقى لك حرية عقلك ، بأن تفكر بحرية ، وحرية قلبك بأن ينبض بحرية ، وحرية قرارك بأن ينطلق بحرية ، وحرية موقفك ، فالإنسان ليس جسداً يمكن أن يضغط عليه الآخرون ليسقطوه ، ولكنه عقل وإرادة وقلب وموقف وقرار ، فحاذروا أن يكون عقلكم ضعيفاً أمام عقول الآخرين ، وأن يكون قلبكم ساقطاً أمام قلوب الآخرين ، وأن تكون مواقفكم وقراراتكم ومواقفكم محكومة للآخرين ، فإنك عندما تكون المؤمن فأنت العزيز .

وقد أكمل الإمام الصادق (عليه السلام) كلمته بالقول : «إنّ المؤمن أعزّ من الجبل» انظر إلى الجبل في قوته وصلابته وامتداده في أعماق الأرض وفي شموخه في الفضاء ، كيف هو الصلب القوي الذي تأتي الرياح ولا تهزّ منه شيئاً ، ومع ذلك ف (المؤمن أعزّ من الجبل ، الجبل يُستقلّ منه - أي يقطع منه بالمعاول فتنزّل منه حجارة هنا وحجارة هناك ، يستقلّ منه بالمعاول والمؤمن لا يستقلّ من دينه)^(٢) يبقى دينه في عقله وقلبه وحركته وعلاقاته وموقفه وموقعه ، ولن يستطيع الآخرون

(١) البحار، ج : ٦٤ ، ص : ٥٠ ، رواية : ٤٢ ، باب : ١ .

(٢) البحار، ج : ٦٤ ، ص : ٥٠ ، رواية : ٤٢ ، باب : ١ .

أن يسقطوا منه شيئاً بل يبقى مع الله عندما يشعر بالضعف : «اللهم إني أسألك إيماناً لا أجل له دون لقائك ، أحييني مأحييتني عليه ، وتوفني إذا توفيتني عليه ، وابعثني إذا بعثتني عليه» . إن دين المؤمن يبقى حياً في عقله متجذراً في كيانه ، متحرّكاً في حياته . وإن دينه ينطلق ليحدّد له قراراته وقناعاته الثقافية ، ومواقفه السياسية والاجتماعية ، وعلاقته الانسانية .

درس العزة :

فكونوا الأعزاء في عقولكم ، حتى يكون عقلكم عقلاً عزيزاً لا يسقط ، وكونوا الأعزاء في قلوبكم ، حتى تكون قلوبكم عزيزة لاتستعبد ، وكونوا الأعزاء في واقعكم حتى يكون واقعكم حياً صلباً لا مجال فيه للضعف ، فإذا جاءكم الضعف فحاولوا أن تستعينوا بالله حتى تستمدوا القوة منه في كل مواقفكم ، وفي كل مواقعكم فهو الذي يعطيكم العزة والغنى والرفعة ولن يفعل ذلك غيره ، كما قال الإمام زين العابدين (عليه السلام) : «فكم قد رأيت يا إلهي من أناس طلبوا العزّ من غيرك فذلّوا وراموا الثروة من سواك فافتقروا ، وحاولوا الارتفاع فاتضعوا» . وهكذا جاء في الحديث : «من أراد عزّاً بلا عشيرة ، وغنى بلا مال ، وهيبة بلا سلطان ، فلينتقل من ذلّ معصية الله إلى عزّ طاعته»^(١) .
والحمد لله رب العالمين .

«الأمانة» و «الخيانة»

«خيانة الأمة أعظمُ الخيانة، وهي

إثارة الفتنة بين أفرادها».

- خيانةُ الله .
- خيانةُ الرسول (ص) .
- خيانةُ الأمانة .
- خيانة السر .
- لاتخن من خانك .
- أعظم الخيانة .
- أخطر مراحل التاريخ .
- الشيطان الأوسط .
- الخائنون أمّتهم .
- طريقة معرفة الرجال .
- الصدق .. الصدق .

إنَّ «الأمانة» تقابلها «الخيانة» فقد ورد في الحديث : «بُنيَ الإنسانُ على خصال فمهما بُنيَ عليه فإنه لا يُبنى على الخيانة والكذب»^(١) ، فإذا خان أو كذب فإنه ينحرف عن خطِّ الإيمان ولا يكون مؤمناً في مثل هذا الجو ، والله يخاطبنا - في كتابه الكريم - من موقع صفة الإيمان ، وعلينا أن نعرف بأن الله عندما يخاطبنا بهذه الصفة فإنه يريد أن يستفزَّ إيماننا في داخلنا بحيث يخاطب العقل المؤمن والقلب المؤمن والإحساس المؤمن والعمل المؤمن ليقول لنا : إن معنى أن تكونوا مؤمنين هو أن تتحركوا في هذا الخط ، ومن لم يتحرك في هذا الخط فليس بمؤمن .

خيانة الله :

﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ - إذا كنتم مؤمنين - هذا هو إحياء النداء ﴿لا تخونوا الله﴾^(٢) ، وخيانة الله معصيته ، وخيانتته الانحراف عن خطّه ، وخيانتته موالاته أعدائه ومعاداة أوليائه ، وخيانةُ الله هي العمل مع الحركة التي تقوّي الكفر وتضعف الإسلام ، ﴿لا تخونوا الله﴾ ، ولكن كما قال الله لبني إسرائيل ﴿أوفوا بعهدي أوف بعهدكم﴾^(٣) لأن الإيمان هو عهدٌ بين الله وبين عباده ، فأنت تعاقد الله من خلال إيمانك على أنك توّحده ولا تشرك به شيئاً في الربوبية والعبادة والطاعة ، وإنك تؤمن برسله وبرسالته وباليوم الآخر ، فإذا وفيت بعهد الله فإن الله يفي لك بعهدede بأن يرحمك في الدنيا والآخرة ، وأن يمنحك رضوانه ومغفرته وعفوه ونعيمه في دار الخلد وفي دار السلام .

(١) البحار ، ج : ٧٥ ، ص : ٣٨٨ - ٣٨٩ ، رواية : ٣٧ ، باب : ٢٣ .

(٢) سورة الأنفال ، الآية : ٢٧ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٤٠ .

خيانة الرسول (ص) :

﴿لاتخونوا الله والرسول﴾^(١) ، وخيانة الرسول تتمثل في عصيانه فيما بلغه عن الله وفيما شرّعه بأمر من الله ، وفيما أوصى به ، وفيما خطط له ، وفي الأمانة التي وضعها بين أيدينا . . وهي أمانة الإسلام بأن نكون الدعاة إليه بعد انتقاله إلى رحاب ربّه ، وأن نكون العاملين من أجله والمجاهدين في سبيله ، وأن لا يضعف الإسلام أماننا ونحن في حالة الاسترخاء ، بل أن يكون الإسلام مسؤوليتنا في عقيدته ، بأن نحمي عقيدته ، وفي شريعته بأن نعمل على تركيزها في حياتنا العامة والخاصة وفي كل أهدافه فيما يريد الله للحياة أن تقوم على العدل ، وعلى الحرية ، وعلى العزة والكرامة .

خيانة الأمانة :

﴿وتخونوا أماناتكم﴾^(١) ، وللناس أمانات مع بعضهم البعض ، فكل عقد من العقود في أي شأن من الشؤون المالية أو الزوجية أو في الشؤون السياسية ، أيّ عقد بينك وبين إنسان آخر إذا كان مستجمعاً للشروط الشرعية فإنه أمانة الله عندك ، وأمانة الناس عندك .

أمانة الله عندك لأنه يقول : ﴿يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود﴾^(٢) وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ، ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً^(٣) ، وأمانة الناس عندك لأن أي إنسان التزم معك والتزمت معه بأن أعطيته كلمتك وأعطاك كلمته ، فلا تنقض عهده إذا أضاع الإنسان وثيقة العقد الذي بينك وبينه ولا تنكر دينه إذا أضاع السند الذي كتبت له الدين فيه .

(١) سورة الأنفال ، الآية ٢٧ .

(٢) سورة المائدة ، الآية : ١ .

(٣) سورة النحل ، الآية : ٩١ .

وهكذا إذا عقدت على امرأة من دون أن تسجل ذلك العقد بطريقة رسمية فلا تنكر عقدك معها إذا اصطدمت ببعض المشاكل ، فالعقد التزام والالتزام أمانة ، وعليك أن لاتخون أمانتك . . . أمانة الناس عندك ، فإذا لم تف بالعقود التي عقدتها مع الناس فأنت خائن لأمانات الناس .

خيانة السر :

ثم أن السر أمانة ، فإذا أودع الإنسان عندك سرّاً ، أي سرّاً كان ، فإنك إذا أفشيتَه كنت خائناً لأمانة أخيك ، وربما كانت أمانة السر أكثر خطورة من أمانة المال لأن سرّ الإنسان قد يقتله إذا افترض فيه لاسيما إذا أعطي السر للظالم ، وهنا تأتي مسألة أن يكون الإنسان مخبراً للظالم أو جاسوساً للمستكبرين ، إنه بذلك يكون خائناً لأخيه ولله ورسوله .

لذلك . . حذار . . حذار من أن يكون الإنسان عيناً أو جاسوساً للكافرين والظالمين والمستكبرين من أعداء الله ورسوله لأنه يخون الله ورسوله في المواقع الكبرى أو المواقع الصغرى ، ونحن نقرأ في الحديث المأثور عن أئمة أهل البيت (ع) : مامضومونه يوتى للإنسان يوم القيامة بقارورة فيها دم ، فيقال له : خذ هذا نصيبك من دم فلان ، فيقول يارب كيف يكون هذا نصيبي من دم فلان ولم أهرق دماً ، فيقال له : سمعت كلمة من فلان ، فنقلتها إلى فلان الجبار فقتله ، فكلمتك هي الرصاصة التي أصابت قلب هذا الإنسان . . فقد تكون الكلمة أنفذ من الرصاص ، لذلك حاذروا أن تتحدثوا عن أسرار الناس سواء كانت حديثاً مجانياً أو لحساب أية جهة من الجهات .

لاتخن من خانك :

وهكذا في خيانة المال ، فليس لك أن تخون المال إذا أودعه إنسان عندك حتى لو خانك ، فقد ورد في الحديث عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) أن رجلاً

قال له : كان لي دينٌ على فلان فجحد دينه ثم استودعني مالاً وقبلت وديعته ، فهل لي أن آخذ ماله في قبال مالي ، قال : إذا خانك فلا تخنه هب أنه خانك ولكنه إئتمنك على ماله وقبلت أمانته ومادمت قد قبلت أمانته فعليك أن تؤدي له أمانته حتى لو كان خائناً لأنك إذا خنته فأنت مثله ، والمؤمن لا يخون ، وقد ورد في الحديث عن الإمام (علي بن الحسين) زين العابدين (عليه السلام) أنه قال : «اعلم أن ضارب علي (عليه السلام) بالسيف وقتله لو إئتمنني واستنصحتني واستشارني ثم قبلت ذلك منه لأديتُ إليه الأمانة»^(١) .

أعظم الخيانة :

لذلك - فمسألة الأمانة حاسمة وخطيرة ، فهناك أيضاً أمانات الأمة عليك ، لأنَّ علياً (عليه السلام) يقول : «أعظم الخيانة خيانة الأمة»^(٢) وخيانة الأمة تحصل بالفتنة بين أفراد الأمة لاسيماً في الأوضاع التي تعيش فيها الأمة اخطر أزماتها ، عندما تتحرك لتثير مشكلة تخلق فتنة ولتطرح موضوعاً يشعل حرباً ، ولتجعل الواقع يخوض في أمور هامشية لا تمثل قضايا المصير فيما العدو يدق الباب ليدخل أرضك وبيتك . . ويشير الزلزال ليزلزل الأرض من تحت أقدامك . . إن كل مثير للفتنة خائن للأمة ، وهي أعظم الخيانة لأن هناك فرقاً بين أن تخون شخصاً وبين أن تخون أمة ، أو بين أن تخون شخصاً في مال تأخذه منه وبين أن تخون أمة في حرية تسلبها وفي ذل تفرضه عليها ، وفي ضعف يحل بها .

أخطر مراحل التاريخ :

لذلك - أيها الأحبة - فإن هذه المرحلة هي من اخطر المراحل التي مرت في كل التاريخ على العرب والمسلمين ، فالاستكبار العالمي يحاول أن يحيط بنا من بين

(١) البحار، ج : ٧٥ ، ص : ٤٢١ ، رواية : ١٤٤ ، باب : ٢٣ .

(٢) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ج : ٣ ، باب : ٤٤ ، ص : ١٤٥ .

أيدينا ومن خلفنا وعن أيماننا وشمائلنا كالشيطان . . فالشيطان الأكبر يتلبس بأخلاق الشيطان ، الذي قال لله بعد أن أمهله : ﴿ لا قعدنّ لهم صراطك المستقيم ﴾ ثم لا تينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجدُ أكثرهم شاكرين ﴿ ^(١) ، والشيطان الأكبر يريد أن يحيط بنا حتى يصادر كل ثرواتنا وكل سياساتنا وكل أمرنا وكل واقعنا حتى نتحول إلى شيء لا معنى له بلا ثروة وبلا أمن وبلا سياسة لنمدّ أيدينا إلى فئات موافقه .

الشيطان الأوسط :

وهناك « الشيطان الأوسط » الذي هو اسرائيل الذي استلب أرض المسلمين ويريد أن يستلب الأرض الأخرى ، ونحن في غفلة عن هذا . . يمزق بعضنا بعضاً ويشتم بعضنا بعضاً ويتهم بعضنا بعضاً ونتحرك هنا وهناك بعيداً عن كل القضايا المصرية .

إن أعظم الخيانة في هذه المرحلة هي خيانة وحدة الأمة . هب أننا نختلف في أشياء كثيرة ، ولكن هل فرقّت اسرائيل بين شيعي وسنيّ في (فلسطين) أو في جنوب لبنان ، أو في (الجولان) أو في أي بلد آخر . وهل يفرّق الاستكبار العالمي بين إيران وأفغانستان وبين الشيشان؟! إنهم يريدون كلّ ما عندنا ونحن نتحدث وتتنازع ونختلف كما لو كنا في غير خطر .

— أيها الأحبة — إن مشاكلنا الداخلية تنتظر ، ولكن مشكلة الحرية أمام الإستكبار العالمي والصهيوني لا تنتظر . . . كما أنّ مشكلة العزة والكرامة لا تنتظر . . والقصة هي أن يكون لنا مكان في العالم ، وهم لا يريدون لنا مكاناً في العالم .

الشيطان الأكبر يريد لاسرائيل أن تكون سيّدة المنطقة ويريد أن يقنع هذا البلد العربي وذاك بأن الطريق إلى أميركا تمرّ بإسرائيل .

الخائنون أمتهم :

ولذلك يقولون أخلصوا لاسرائيل تخلص لكم امريكا ، فهذه خيانة وكل من يطبع العلاقات مع اسرائيل يخون أمته ، وكل من ينحني لإرادتها يخون أمته ، وكل من يثير الخلافات بين المسلمين لحساب أجهزة خفية تريد الإضرار بالإسلام وبالمسلمين يخون أمته . . . وكل من يشغل الناس عن قضاياهم المصيرية يخون أمته ، ومن خان أمته فلا يجوز لأحد أن يدافع عنه .

من أنا ومن أنت ومن الآخرون أمام رسول الله (ص) الذي يخاطبه الله بقوله : ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً﴾^(١) ، ولا تكن للخائنين مدافعاً ، ﴿ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خواناً أثيماً﴾^(٢) . ﴿إن الله لا يحب كل خوان كفور﴾^(٣) . فكيف نحب من لا يحبه الله؟!

أيها الأحبة : من السهل علينا أن نصلي لأننا اعتدنا الصلاة منذ طفولتنا ، ومن السهل علينا أن نصوم وأن نذهب للحج والحج سياحة ، ولكن من الصعب علينا أن نكون الصادقين في موقف يكون الكذب فيه هو الربح ، وأن نكون الأمناء في موقف تكون الخيانة فيه هي الدنيا ، ولقد قلتها مراراً بأن مشكلتنا في علاقاتنا بأئمتنا هي أنها دائماً علاقة عين تدمع في الوفيات وأكف تصفق في المواليد ، فيما يريد الأئمة (ع) أن نبكي على كل نقاط الضعف فينا لنحولها إلى نقاط قوة ، وأن نبكي كل هزائمنا لنحولها إلى انتصارات ، وأن نبكي كل الذل لنحولها إلى عزة . . . وأن نبكي كل العبودية التي تفرض علينا لنحولها إلى حرية . . . وأن نعرف كيف نقيس الأشخاص .

(١) سورة النساء ، الآية : ١٠٥ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ١٠٧ .

(٣) سورة الحج ، الآية : ٣٨ .

طريقة معرفة الرجال :

يقول الإمام زين العابدين (عليه السلام) ما مضمونه إذا أردتم أن تعرفوا الرجل فلا تنظروا إلى طول ركوعه وسجوده ، فلعلها عادة اعتادها ، ولكن اختبروه بصدق الحديث وأداء الأمانة فلربما يقضي الإنسان ليله في العبادة ونهاره في الصيام ولكنه يكذب ويكذب ، ويخون ويخون ، فأية صلاة هي هذه ، والصلاة — كما يريد الله — تنهى عن الفحشاء والمنكر فعن النبي (ص) أنه قال «من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزد من الله إلا بعداً»^(١) وأي صيام هو هذا ، والصيام — كما صممه الله — حركة في التقوى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٢) .

الصدق . . . الصدق :

أيها الأحبة ، إننا بحاجة إلى صدق في الفكر ، وصدق في العاطفة ، وصدق في الحركة وفي الموقف والموقع . . صدق مع الله ومع النفس ومع الناس ، والتزام بالأمانة مع الله ومع الناس ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ﴾ المسؤولية ﴿عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾^(٣) ، حملها ولم يتحمل مسؤوليتها فظلم نفسه ، وجهل ما يقبل عليه من نتائج فضاقت المسؤولية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٤) وستعرفون نتائج ذلك في الدنيا والآخرة .
والحمد لله رب العالمين

(١) البحار، ج : ٧٩ ، ص : ٥٧٣ ، باب : ١ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٨٣ .

(٣) سورة الأحزاب ، الآية : ٧٢ .

(٤) سورة الأنفال ، الآية : ٢٧ .

المسؤولية في عناوينها المتشعبة

«إنَّ الله لا يريدُ للإنسان أن يعيشَ

ازدواجيةَ الشخصية بين فكرٍ ينطلقُ

مع الحقِّ وقلبٍ يتحركُ مع الباطلِ».

- عنوان كبير .
- من وحي القرآن .
- مسؤولية الوفاء بالعهد .
- مسؤوليتنا أزاء الرسالة .
- المسؤولية الفردية والاجتماعية .
- المسؤولية الوطنية .
- المسؤولية السياسية .

عنوان كبير :

«المسؤولية» عنوان كبير يمثل حركية الإنسان في كل مواقع حياته : أمام نفسه ، وأمام الله ، وأمام الناس ، لأن الإنسان عندما يريد أن ينطلق في حياته ليفعل أو ليتحرر ، ليؤيد أو ليرفض ، ليتحرك أو يسكن ، لا بد له من أن يوجه لنفسه سؤالاً لماذا ذلك كله ، لماذا أنطلق في هذا الاتجاه ولا أنطلق في غيره؟ لماذا الصدق لا الكذب ، لماذا الأمانة لا الخيانة ، لماذا كل ذلك؟

عندما يعيش الإنسان في وعيه للكون ، وفي وعيه لربه الذي خلقه وخلق الكون كله فإن عليه أن يعرف موقع ربه منه ، ومقام ربه ، وموقفه من ربه . هل أن الله خلق الناس وتركهم يتحركون كما يريدون ، يضرّون أنفسهم أو ينفعونها يسيئون إلى بعضهم أو يحسنون ، هل أطلق الله الإنسان في هذا الكون ليعيش الفوضى في غرائزه في كل أوضاعه؟

لقد قال سبحانه وتعالى للإنسان ، لقد خلقتك لتكون خليفتي في الأرض ولتمارس دور الخلافة من خلال ما أعطيتك من طاقات في عقلك وفي قلبك وفي كل حركتك . أنت خليفتي في الأرض لتعمّر الأرض ولتجعلها ساحة يسودها الخير والمحبة والسلام . ولتجعلها موقعاً من مواقع الطاعة . فالخلافة عن الله لا بد لها من برنامج ، وقد وضع الله البرنامج للإنسان في إحياءات عقله بما يحكم به عقله ، وفي وحيه الذي أنزله على رسوله .

فأنت - أيها الإنسان - أمام الله عبدٌ بكلك . . . ليست لك حرية أمام ربك . . لأنه ﴿الذي خلقك فسوّاك فعدلك﴾ في أي صورة ما شاء ركبك^(١) ، فإنك لا تملك نفسك لأنك لم تخلق نفسك . ولا يملكك أحد لأنه لم يشارك في خلقك ، وحتى أبواك وهما - من الناحية الطبيعية - وسيلة خلق الله لك ، لا يملكانك . والعبودية - بعد ذلك - تفرض الطاعة ، والطاعة تتحرك في خط المسؤولية ، فأنت مسؤول عن كل شيء في حياتك الفردية والاجتماعية

والسياسية والاقتصادية والأمنية . مسؤول عن نفسك وعن الناس من حولك بحجم ماتتصل مسؤوليتك بحياتهم . ومسؤول عن الحياة : كيف تعطيها من عقلك وقلبك وطاقتك ، ومسؤول عن الأرض التي تسكن عليها .

من وحي القرآن :

فتعالوا نقرأ في كتاب الله بعضاً من آيات المسؤولية بشكل موجز :

﴿تالله لتسئلن﴾ أيها الكاذبون - أيها الكافرون - أيها الضالون المضللون - ﴿تالله لتسئلن عما كنتم تفترون﴾^(١) ، فالافتراء سواء كان افتراءً على الله أو على الرسل ، أو على كل عباد الله وأوليائه . لن يكون شيئاً تملك حرّيته . . ستسئل عنه ﴿ولتسئلن عما كنتم تعملون﴾^(٢) ستسئل عن كل عمل سواء في حياتك الفردية أو العامة .

- ﴿فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين﴾^(٣) فالله سيسأل الأنبياء هل بلغوا؟ وكيف بلغوا؟ وكيف واجهوا المشكلة وكيف تعاملوا معها؟ وكيف انطلقوا في مواجهة التحديات؟ وسيسأل الله الرسل ونحن نقرأ في القرآن الكثير مما يتحدث به الله مع الرسل ﴿فلنسألن الذين أرسل إليهم﴾ أي الناس الذين هم مجتمع الرسالات . ﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا﴾^(٤) امشوا معنا . . ولنحمل خطاياكم . . ونتحمل مسؤوليتكم . . نحملها في رقابنا . . ألسنا نقول أحياناً «كُلُّ من هذه وعلى رقبتى» ، «امشي معي وعلى ذمتي» ، «اعمل هذا العمل وعلى مسؤوليتي» ، «انطلقوا إلى هذا الخط وأنا أتحمل المسؤولية» ، وهذا هو منطق الكافرين ، ﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل

(١) سورة النحل ، الآية : ٥٦ .

(٢) سورة النحل ، الآية : ٩٣ .

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ٦ .

(٤) سورة العنكبوت ، الآية : ١٢ .

خطاياكم وماهم بحاملين من خطاياهم من شيء»^(١) فكيف يحملون خطاياهم والله هو الذي يحمل كل إنسان خطاياء ، «ولا تزرُ وازرةٌ وزرَ أخرى»^(٢) إنهم لا يملكون خطاياهم ، ولا يملكون ما يغفر خطاياهم فكيف يدقون على صدورهم ، ويقولون لهم «إنا نحمل خطاياكم! إنهم لكاذبون»^(٣) وليحملن أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم»^(٤) في إضلالهم وفي خداعهم «وليسئلن يوم القيامة عما كانوا يفترون»^(٥) عندما يضعون أنفسهم في الموقع الذي يقولون فيه للناس «إنا نحمل خطاياكم» .

مسؤولية الوفاء بالعهد :

وهكذا نجد أن الله يتحدث عن المسؤوليات في كل حركة الإنسان التعاقدية : «وأوفوا بالعهد إنَّ العهدَ كان مسؤولاً»^(٦) . عهدك مع ربك .. وعهدك مع زوجك .. وعهدك مع أولادك ... ومع كل أناس الذين تتعامل معهم ، «وأوفوا بالعهد» فسيسألك الله عن العهد . ثم أن هناك مسؤولية دقيقة ... دقيقة .. وصعبة .. صعبة «ولا تقف ما ليس لك به علم»^(٧) إنَّ السمع في المسموعات ... والبصر في المبصرات ... والفؤاد في المعقولات «إنَّ السمعَ والبصرَ والفؤادَ كلٌّ أولئك كان عنه مسؤولاً»^(٨) فأنت سمعت .. ولكن كيف سمعت؟! ورأيت ، ولكن كيف رأيت؟ واقتنعت ، فعلى أي أساس اقتنعت . فليست القضية كلمة تقولها ، أو نظرة تلقيها ، أو فكرة تنتمي إليها ، ولكن القضية هي كيف تُحرز ذلك كله ، وكيف تجيب ربك عن ذلك كله؟

(١) سورة العنكبوت ، الآية : ١٢ .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ١٦٤ .

(٣) سورة العنكبوت ، الآية : ١٣ .

(٤) سورة الإسراء ، الآية : ٣٤ .

(٥) سورة الإسراء ، الآية : ٣٦ .

﴿يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها﴾^(١) ، ﴿وقفوهم﴾ والقوم يتراكمون وينطلقون في المحشر يميناً وشمالاً ، ﴿وقفوهم إنهم مسئولون﴾^(٢) ، ومن هنا - أيها الأحبة - ينطلق إحساس المسلم من خلال شعوره بالمسؤولية أمام الله في كل أعماله في الدنيا ، وأن الآخرة تمثل اليوم الذي يحصل فيه على نتائج المسؤولية ، ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾^(٣) ، وعندما تنطلق في تفاصيل المسؤولية ، فإن مسؤوليتك تجاه ربك هي أن توحده ، وأن تستقيم على خط التوحيد في كل مايفرضه خط التوحيد عليك من توحيد في الطاعة وفي العبادة وفي الحركة وفي كل شيء .

مسؤوليتنا إزاء الرسالة :

إن مسؤوليتك عن الرسالة والرسول هي أن تكون مع الرسول في رسالته ، وأن تتحمل مسؤوليتها في الدعوة ، وأن تتحمل مسؤوليتها بالنصرة ، وأن تتحمل مسؤوليتها بأن تعيش في كيانك ، وهكذا تنطلق في مسؤوليتك لتوالي من وإلى الله ولتعادي من عادي الله ، فقلبك يتحرك في دائرة مسؤوليتك كما هو عقلك وكما هي حياتك ، فليس قلبك - والحال هذه - حرّاً في أن يحب من يشاء ويكره من يشاء ، بل لابد أن يتحرك حبك في خط فكرك ، وأن يتحرك بغضك في خط فكرك .

إن الله لا يريد للإنسان أن يعيش ازدواجية الشخصية بين فكر ينطلق مع الحق وقلب يتحرك مع الباطل ، وحركة تنطلق هنا وهناك لتأخذ حقاً من هنا وباطلاً من هناك ، إن الله يحشرك بكل شخصيتك ويريدك أن تكون مسلماً عقلاً وقلباً وحركة في الحياة .

(١) سورة النحل ، الآية : ١١١ .

(٢) سورة الصافات ، الآية : ٢٤ .

(٣) سورة الزلزلة ، الآيتان : ٧ - ٨ .

أن لا تكون مجزئاً . . . يقول الله تعالى : ﴿ خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ﴾^(١) .

المسؤولية الفردية والاجتماعية :

وهكذا هي مسؤوليتك عن نفسك في حياتك الفردية . . . أن تصوغ نفسك على الإيمان ، وعلى التقوى ، وأن تفتح عقلك ليفكر بحرية ومسؤولية وتفتح قلبك ليتحسس بحرية ومسؤولية . . . وأن تحمي حياتك ، فليس لك أن تقتل نفسك لأنك لا تملك حياتك . . . بل مسؤوليتك أن تحميها من الخطر ومن الضرر ، وأن تحميها من كل ما يذلها ومن كل ما يسقطها ، ومن كل ما يستعبد لها : « لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً »^(٢) .

كما إن عليك أن تنطلق في حياتك الاجتماعية لتشعر بنفسك جزءاً من مجتمع ، ولا بد لك أن تتحمل مسؤوليتك عن مجتمعك من خلال مسؤولية الجزء عن الكل . وأن تحمي مجتمعك من كل ما يسقطه ، ومن كل ما يفسده ، ومن كل ما يمزقه . فليس لك أن تتكلم في المجتمع بمزاجك ، ولكن عليك أن تدرس مجتمعك وكلمتك فلعلها تمثل ناراً تحرق الكثير من الهشيم الاجتماعي ، وبذلك تحرق المجتمع كله ، ولذلك فلا بد للإنسان عندما يحرك كلماته في المجتمع ، وعندما يحرك خطواته في المجتمع ، وعندما يحرك علاقاته في المجتمع ، أن يحركها بطريقة مسؤولة ، يلحظ فيها علاقة ذلك كله بسلامة المجتمع وباستقراره في كل جوانبه .

المسؤولية الوطنية :

عندما تنطلق في وطنك الذي يمثل إنسانيتك ، فإن الوطن ليس أرضاً وحسب ، فبإمكان الإنسان أن يستبدل أرضاً بأرض أخرى فعلياً (الطبخ) يقول :

(١) سورة التوبة ، الآية : ١٠٢ .

(٢) البحار ، ج : ٧٤ ، ص : ١٣٥ ، رواية : ٢ ، باب : ٨ .

«خير البلاد ما حملك» لأنّ الوطن هو إنسان ، وقيمة الأرض في أنّ حريتها تتصل بحرية الإنسان ، فالأرض المستعبدة يمكن أن تنتج إنساناً مستعبداً ، والأرض الجديبة يمكن أن تسيء إلى حياة الإنسان . . . فخصوبتها هي خصوبة حياته ، وحرّيتها هي حرية ذاته وهكذا في هداها وفي ضلالها . . إن وطنك هو مسؤوليتك ، لأنه وطن الإنسان وعليك أن تحمي إنسانه بحماية أرضه وأن تحمي حريته بحماية استقلاله بشرط أن لا يكون الوطن دائرة مغلقة تغلقها على نفسك وتنفصل عن الآخرين . إنّ وطنك دائرة مفتوحة على دوائر أخرى صغيرة وكبيرة ، فلا بدّ أن تشعر بمسؤوليتك إزاءه وأن لا تكون حيادياً أمام الذين يستعمرون وطنك ويستعمرون إنسان وطنك ، وأن لا تكون حيادياً أمام الذين يضغطون على قرار وطنك ، وأمام الذين يسقطون إنسانه وأن لا تكون حيادياً أمام الذين يظلمون إنسانه ويتعسفون في التعامل مع أوضاعه ومع أرضه ، ولذلك فإنّ وطنك هو مسؤوليتك ، سواءً فيمن يسيطر عليه ، أوفيمن يفسده ، أوفيمن يجلب الفقر والحرمان إليه . لا تقل كذاك الشاعر :

ما علينا إن قضى الشعبُ جميعاً أفلسنا في أمان؟!
لأنك لن تكون في أمان إذا لم يكن وطنك آمناً ، وشعبك آمناً ومجتمعك آمناً . فالأمن الفردي - لاسيّما في مجتمعاتنا التي نعيشها بتركيبة معينة - وهم عندما لا يكون هناك أمن جماعي ، فإذا أمنت اليوم فستخاف غداً ، وإذا أمنت من جانب فسوف تخاف من جانب آخر ، لذلك ، حافظ على أمن المجموع لتكون آمناً ، وحافظ على حرية المجموع لتكون حراً ، وحافظ على عزّة المجموع لتكون عزيزاً .

المسؤولية السياسية :

نطلق - أيها الأحبة - لنواجه مسؤوليتنا السياسية في كل مواقع السياسة في العالم ، وفي كل خطوطها التي تتصل بكل مواقع حياتنا . . . وبكل قضايا

المصير . . . وبكل قضايا الثروة في أرضنا ، وبكل قضايا التحدي والصراع في ساحاتنا ، فعليك أن تكون الإنسان المسؤول بحجم طاقاتك . . . وأن لاتعيش فرديتك في نطاق القضايا الكبرى ، عش فرديتك في غذائك . . . وفي شراك . . . وفي ملبسك وشهواتك الخاصة بشرط أن تكون من حلال ، ولكن إذا انطلقت فرديتك لتكون حاجة للمجتمع فاترك فرديتك وكن الإنسان - المجتمع الذي يحتضن المجتمع في عقله ليفكر عقله اجتماعياً ، والذي يعيش المجتمع في قلبه ليتعاطف اجتماعياً ، فيحاسب نفسه في كل كلمة وفي كل موقف ، وفي كل عمل ، وليحاسب نفسه أمام ربّه حتى يستطيع أن يحضر لكل سؤال - في خط المسؤولية - جواباً ، لاحتضر دفاعاتك بعد أن تعمل العمل ، ولكن حضر دفاعاتك قبل أن تبدأ العمل ، وأن لاتقدم رجلاً ولا تؤخر أخرى حتى تعلم قبل أن تقدمها ، أو تؤخرها ، أن في ذلك لله رضا .

فالقضية ، كل القضية - أيها الأحبة - فيما نتكلم وفيما نعمل وفيما نؤيد ونرفض ، وفيما ننشئ من علاقات ونتخذ من مواقف ، هي هل يرضي الله ذلك أو يسخطه ؟ كن حراً أمام الناس كلهم . . . وكن حراً أمام الكون كله ، ولكن إياك أن تتحسس حريتك أمام ربك لتقول أنا حرّ أمام مايفرض ربي عليّ ﴿وما كان لمؤمنٍ ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾^(١) ، وقالها رسول الله (ص) وعلينا أن نتأسى به في كل مواقع الحياة وصراعاتها وضغوطاتها وكل مشاكلها واتهاماتها «إن لم يكن بك علي غضبٌ فلا أبالي»^(٢) .

ولنختم بما قاله ذلك العارف :

فليتك تحلو والحياة مريرةً
وليت الذي بيني وبينك عامر
وليتك ترضى والأنام غداً
وبيني وبين العالمين خراب

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٣٦ .

(٢) البحار ، ج : ١٩ ، ص : ٣٠٩ ، رواية : ١١ ، باب : ٥٠ .

الظلمُ والظالمون

«لابدّ لنا من أن نبني إنسانيتنا على

أساس أن لنعيشَ الظلمَ في أنفسنا

وعلاقاتنا بالآخرين وبالبيئة».

- عدل الرسائل .
- دوائر الظلم الثلاث .
- القصاص من الظالمين .
- اقتلاع بذرة الظلم .
- بناء إنسانية غير ظالمة .
- الظلم في نطاق الأسرة .
- الظلم الاجتماعي .
- العدل المنتظر .

حديثنا في هذه الليلة حول موضوع عاشت الرسالات كلها من أجل أن تخلص العالم منه لتستبدله بما يبني للعالم إنسانيته وحيويته وكل قضاياه ، وهو موضوع الظلم .

وقد تحدث الله عنه في أكثر من آية ، وحدّثنا أنّه لا يهدي القوم الظالمين ، وأنّه لا يحبّ الظالمين ، ﴿وقيل بعداً للقوم الظالمين﴾^(١) .

وهكذا نجد أنّ الله سبحانه وتعالى قد أخرجهم من دائرة هدايته لما انطلقوا في درب الظلم فوكلهم إلى أنفسهم وأبعد رحمته عنهم ، وبالتالي نالوا سخط الله وفقدوا محبته لهم ، فأبعدهم عنه في الوقت الذي تتمثل كل السعادة للإنسان في قربهِ من الله تعالى .

عدل الرسالات :

ولذلك فإن مسألة الظلم تتخذ بعداً خطيراً في حياة الإنسان الفردية وحياته الاجتماعية العامة ، بحيث يقف بين أن يكون مؤمناً ليكون عادلاً ، وبين أن يكون ظالماً ، ليكون غير مؤمن ، لأننا إذا فهمنا أنّ الله سبحانه وتعالى قد ركّز الرسالات كلّها على أساس العدل ، وذلك هو قوله تعالى : ﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط﴾^(٢) فإذا جاءت الرسالات من أجل إقامة العدل بين الناس فإن الذين يتحركون بالظلم إنّما يتحركون بعيداً عن خط الرسالات أو في الاتجاه المضاد للرسالات ، ومن الطبيعي أن الذي يتحرك في هذا الاتجاه لا يمكن أن يكون مؤمناً .

(١) سورة هود ، الآية : ٤٤ .

(٢) سورة الحديد ، الآية : ٢٥ .

دوائر الظلم الثلاث :

وعندما نتأمل في مفهوم الظلم فإننا نجد أن الظلم يتحرك في دوائر ثلاث :

أ - ظلم الإنسان لربه .

ب - وظلم الإنسان لنفسه .

ج - وظلم الإنسان للآخرين وللحياة .

وقد يعجب الإنسان من الحديث عن ظلم الإنسان لربه ، لأن كلمة الظلم تختزن غلبة الظالم على المظلوم وقوة الظالم بالنسبة إلى المظلوم ، لكن المسألة هنا ليست كذلك . فالظلم هو أن تمنع الآخر حقه ، فكل من له عندك حق ولم تعطه حقه ، فأنت ظالم له . وعلى ضوء هذا نفهم كيف يكون الإنسان ظالماً لربه . وهذا ما عبر عنه «لقمان» فيما قصه الله علينا من أمره ﴿يَا بَنِيَّ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾^(١) ، عن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) : «أَلَا وَإِنَّ الظُّلْمَ ثَلَاثَةٌ : فَظُلْمٌ لَا يُغْفَرُ ، وَظُلْمٌ لَا يَتْرَكَ ، وَظُلْمٌ لَا يُطْلَبُ»^(٢) .

فأما الظلم الذي لا يغفر ، فالشرك بالله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾^(٣) وأما الظلم الذي يغفر ، فظلم العبد نفسه عند ارتكابه بعض الهنات ، وبعض المعاصي الصغيرة ، وأما الظلم المطلوب الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضاً .

القصاص من الظالمين :

ثم يتابع الإمام (عليه السلام) قوله : «القصاص هناك شديد ، ليس هو جرحاً بالمُدَى ولا ضرباً بالسَّيَاط» فلتتمثل السكاكين وهي تجرح جسدك ، كيف هو الألم؟ وفكر في السياط وهي تلهب جلدك ، كيف يكون إحساسك؟ إن القصاص في يوم القيامة عندما يقف المظلوم أمام الله ويقول : ياربَّ إن فلاناً ظلمني حقِّي فخذ لي بحقي منه . وقد تحدث الإمام (عليه السلام) في «نهج

(١) سورة لقمان ، الآية : ١٢ .

(٢) نهج البلاغة ، الإمام علي بن أبي طالب ، الخطبة : ١٧٦ ، ص ١٨٤ .

(٣) سورة النساء ، الآية : ٤٨ .

البلاغة» عن صفة الظالم ، وعلى ضوءها يستطيع كل واحد منا أن يعرف نفسه ، هل هو ظالم أو ليس بظالم .

يقول (عليه السلام) «للظالم من الرجال ثلاث علامات : يظلم من فوقه بالمعصية ، ومن دونه بالغلبة ، ويُظاهر القوم الظلمة»^(١) وعلى هذا ينطلق الإنسان ليعرف هل هو ظالم . . هل إذا كنت مسؤولاً أمام من له المسؤولية ، فهل تظلمه حقه؟ هل تقف أمام من هو دونك ومن هو أضعف منك لتتغلب عليه وتقهره وتمنعه حقه؟ هل تقف مع الظالمين لتساعدهم أو مع العادلين لتنصرهم؟

إقتلاع بذرة الظلم :

من خلال ذلك - أيها الأحبة - فإن الله تعالى يريد للإنسان أن يقتلع بذرة الظلم من داخل نفسه ، بحيث لا يفكر في ظلم أحد تماماً كما لا يسمح في أن يظلمه أحد ، أن لا يظلمك الناس ، وأن لا تظلم الناس وهذا ماعبر عنه الإمام علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) في دعائه : «اللهم ولا أظلمن وأنت مطيق للدفع عني ولا أظلمن وأنت القادر على القبض مني» .

إنه يستنفر قدرة الله على نفسه ليتدخل سبحانه بقوته ليقهره حتى لا يظلم الناس . وفي دعاء آخر يتحدث عن هذه المسألة على مستوى الشعور والإحساس : «اللهم فكما كرهت لي من أن أظلم فقني من أن أظلم» .

وهكذا نفهم أن القيمة في الإسلام تتحرك من دائرتك لتدخل دائرة الآخرين ، كما تتحرك من دائرة الآخرين لتدخل في دائرتك ، فإذا كنت تكره شيئاً لنفسك فاكره لغيرك ، وإذا كنت تحب شيئاً لنفسك فأحبه لغيرك ، وذلك هو ميزان القيمة في نفسك .

بناء إنسانية غير ظالمة :

وفي هذا الاتجاه لابد لنا من أن نبني إنسانيتنا على أساس أن لنعيش الظلم في أنفسنا ولا نعيشه في علاقاتنا بالآخرين ، ولا في علاقاتنا بالبيئة التي فيها

(١) نهج البلاغة ، الإمام علي بن أبي طالب ، قصاص الحكم : ٣٥٠ ، ص ٤٠٤ .

مخلوقات تريد أن تعيش وتريد أن تحس بالراحة وقد خلقها الله من أجل أن تكمل للحياة نظامها وحيويتها وغناها في كل الأمور ، ولذلك فأنت لست حرّاً في أن تلوث الهواء ولست حرّاً في أن تلوث الماء ، ولست حرّاً أن تلوث الأرض بما يرهق الإنسان والحيوان والنبات وما إلى ذلك ، لأن لكل شيء من هؤلاء حقاً عليك فلا تظلم الأشياء حقّها .

وفي هذا الاتجاه - أيضاً - لا بدّ للإنسان أن يلاحق نفسه ويحاسبها في كل حركة من حركات إنسانيته في الواقع . وابدأ من تفكيرك فقد تظلم الناس في تفكيرك إذا حققت في فكرك إنطباعاً سيئاً عن إنسان آخر دون أن تستجمع لنفسك كلّ العناصر التي تبرر لك إنطباعاتك عنه ، لأن تشكيل الإنطباعات عن الآخرين يعتمد على تجميع العناصر التي تؤكد هذا الإنطباع أو ذاك لأنه حكم على الشخص في داخل نفسك .

فعندما تفكر مثلاً - بأن فلاناً شريراً ، وأن فلاناً فاسقاً ، وأن فلاناً منحرفاً ، وأن فلاناً عميل إسأل نفسك لماذا هذا الإنطباع؟ هل رأيت منه ما يؤكد فسقه؟ هل رأيت منه ما يؤكد عمالته؟ هل رأيت منه ما يؤكد إنحرافه؟

إنك تقول أحياناً : «لقد سمعتُ» ومَن - ياترى - سمعتُ؟! وعلى أيّ أساس سمعتُ؟! وكيف سمعتُ؟! ولقد اختصر الله تعالى المسألة كلّها في قوله ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾^(١) .

فإذا اقتربت من الواقع وأردت أن تعلن إنطباعك للناس في أن تحدثهم عن فسق فلان ، وعن إنحراف فلان ، وعن عمالة فلان فإن القضية قد لا تصل إلى مستوى الجريمة مادامت في داخل نفسك لكنها إذا انطلقت على لسانك وفي سلوكك ، فإنها تمثل تشوية صورة إنسان ، وتدمير موقع إنسان ، وذلك يمثل جريمة كبيرة عند الله ورسوله ، لأنك لا يجوز لك أن تكسر مؤمناً «ومن كسر مؤمناً فعليه جبره» لذلك ، فلا بدّ للإنسان أن يكون دقيقاً .

الظلم في نطاق الأسرة :

فإذا انطلقت إلى الواقع ، وكنت صاحب قوة في بيتك ، وقد جعل الله لك بعضاً من القوة في زواجك فلا تظلم زوجتك بذهنيته التي تعتبر فيها نفسك سيداً لها ، لتكون زوجتك في ذهنيته أمة في موقع العبودية ، فإن الله جعل المؤمن أخا المؤمن ، وزوجتك أختك في الإيمان ، ولهذا ساوى الله بين الأخ وبين أخيه ذكراً كان أو أنثى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾^(١) ، فلست أرفع منها في القيمة عند الله ، وليست أرفع منك في القيمة عند الله . ﴿ إِن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾^(٢) الأتقى هو الأرفع وهو الأكرم . أمّا إذا انطلقت في واقع علاقتك مع زوجتك فمن منطق القاعدة القرآنية ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ إن لها عليك حقاً ولك عليها حقاً ، وعليك أن تؤدّي إليها حقّها إذا كنت تريد منها أن تؤدّي حقك ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾^(٣) في حركة الواقع التنظيمي للمؤسسة العائلية الزوجية .

وهكذا عندما تنطلق بعيداً عن حقوقك وحقوقها في نطاق الزوجية فليس هناك فرق بين زوجتك وبين أية إنسانة أخرى . كما لا فرق بين زوجها وبين أي إنسان آخر . فليس لك الحق ، خارج نطاق هذا الجوّ ، أن تسبّها . . وأن تضربها ، وأن تطردها من بيتها . . وليس لك أن تتعسف في معاملتك معها . . وليس لك أيضاً أن تذللّها . . وليس لك أن تسيء إلى إنسانيتها في كلمة أو نظرة أو حركة كما ليس لها أن تفعل ذلك معك . إنّ زوجتك كأية إنسانة غريبة عنك في احترام إنسانيتها خارج نطاق الحقوق الزوجية . وإنّ زوجك - والخطاب للنساء - كأية رجل أجنبي عنك في كل الأمور التي ينبغي للإنسان أن يتعامل فيها مع الإنسان الآخر . إنّك - أيها الرجل - أخذتها بكلمات الله ولذلك فعليك أن تبقى مع

(١) سورة الحجرات ، الآية : ١٠ .

(٢) سورة الحجرات ، الآية : ١٢ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢٢٨ .

كلمات الله التي بدأت علاقتك بها من خلالها وعليك أن تتحرك في كلمات الله في كل معاملتك معها ، كما إنَّ عليها وقد ارتبطت بك بكلمات الله أن تبقى مع كلمات الله في علاقتها معك .

وهكذا فإنَّ ولدك ليس قطعة أثاث في بيتك . . هو أمانة الله عندك ، لك عليه حق ، وله عليك حق ، ولذلك لا بدَّ لك أن تؤدي إليه حقَّه ويؤدي إليك حقك . . فليس لك أن تشتم ولدك ، وليس لك أن تضربه . . وليس لك أن تذله ، وليس لك أن تحتقر إنسانيته . وليس لك أن تسقط نفسيته ، وليس لك أن تهدم روحيته ، لأنَّ ولدك إنسان مثلك ، ولك عليه حق أن يوقرك ، وأن يحسن إليك ، وله عليك حق أن تربيته ، وأن تعدّه إعداداً صالحاً .

الظلم الاجتماعي :

وهكذا في كل الواقع الاجتماعي الذي أنت جزء منه ، فللمجتمع عليك حقوق بأن لا تسيء إلى وحدته ، وإلى نظامه وإلى روحيته وإلى إيمانه وإلى كلِّ مواقع قوته . ولك على المجتمع حقَّ أن لا يفعل ذلك معك . وتبعاً لذلك ، فعندما نعيش في جوِّ اجتماعي معيّن فإنَّ على الإنسان أن يعرف أنه لا يملك المجتمع ليكون حراً في تصرفاته معه ، ولا يملكه المجتمع ليقهره في ذاتيته . . فعلى المجتمع أن يحترم فرديتك في نطاقها ، وعليك أن تحترم مجتمعيته في نطاقها . وفي نفس السياق ، عندما تريد أن تتحرك في القضايا الحيوية والقضايا المصيرية للأمة ، فلا تظلم أمتك في خيانة مصيرها وخيانة قضاياها الحيوية ، ولا تظلم أرضك لتسلط عليها بخيانتك وبتجسسك - محتلاً أو غيره - لا تظلم الإنسان كلّه لتمكن المستكبرين منه ، وبعد ذلك ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار﴾^(١) فمعنى أن تركنوا إليهم . . وأن تستسلموا لهم . . وأن تساعدوهم . . وأن تؤيدوهم في كل المجالات . .

الدخول إلى النار . . لأنك تظلم نفسك بأن تورطها فيما يثقل مصيرها وفيما يبعدها عن الله ويعرضها للنار ﴿وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾^(١) .

آفات الظلم :

فلنقتلع الظلم من كل عقولنا ، ومن كل قلوبنا ، ومن كل مشاعرنا ومن كل حركاتنا في أيدينا وأرجلنا لأن أيدينا وأرجلنا سوف تتكلم ﴿اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم﴾^(٢) ، كيف ضربت ضعيفا ، كيف قتلت . . كيف جرحت . . كيف أعانت خائناً . . كيف أعانت على بريء . . كيف كتبت هذه الوثيقة أو تلك مزورة ومشوهة . . ﴿وتشهد أرجلهم﴾^(٣) كيف سارت إلى مواقع معصية الله ﴿بما كانوا يكسبون﴾ ، قالوا لجلودهم لم شهدتم علينا؟! والعذاب لكم . ﴿كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها﴾^(٤) ﴿قالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا : أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء ، وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم﴾^(٥) .

العدل المنتظر :

وهكذا نلاحظ كيف نشير ذكر الإمام المهدي (عليه السلام) في وجداننا العقيدي على أساس الانفتاح على التغيير العالمي لمصلحة العدل الذي نتطلع اليه لنشارك فيه معه في مواجهة الظلم كله ، ألسنا ننتظره؟ هل ننتظره ونحن الظالمون في خط الظلم نسير ، وفي خط الظالمين نتحرك . . وإذا التقينا به فهل نكون معه ، أو نكون في الجبهة المضادة؟ إنه يأتي ليملا الأرض قسطاً وعدلاً ويحارب كل الظالمين ويقف

(١) سورة النحل ، الآية : ١١٨ .

(٢) سورة يس ، الآية : ٦٥ .

(٣) سورة يس ، الآية : ٦٥ .

(٤) سورة النساء ، الآية : ٥٦ .

(٥) سورة فصلت ، الآية : ٢١ .

مع كل المظلومين ، فإذا كنّا الظالمين لربنا ، والظالمين لأنفسنا وللحياة من حولنا ، والظالمين للإنسان كله ، فأين نكون ، نخشى أن نكون كأولئك الذين أحبّوا الحسين (عليه السلام) أعظم الحب وقاتلوه أعظم القتال ، لأن حبّهم كان مشوباً بظلم ، ولأنّ حبّهم كان لا يعيش في عمق ذاتهم ولكنه في السطح .

انزلوه إلى عمق عقولكم وإلى عمق قلوبكم ، وإلى عمق حياتكم لتبذروا بذرة العدل وتنموها بالإيمان ، وبالخوف من الله وبمحبة الله ، عند ذلك تكونون معه ومن جنده . . من الذين يحملون سيف العدل معه في مواجهة كل سيوف الظلم ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾^(١) .
والحمد لله ربّ العالمين .

الافتتاحية الثالثة عشرة

١٩٩٦ / ٩ / ٧

كيف نفهم سنة الابتلاء ؟

«حتى لو أطبقت الدنيا علينا نبقي

منفتحين على الله» .

- قبسات قرآنية .
- أسئلة في مستهل البحث .
- الصمود بوجه البلاء .
- نماذج متقابلة .
- الأمل الأخضر .
- رياضيات مطلوبة .

قبسات قرآنية :

يقول الله تعالى في كتابه المجيد ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ . الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾^(١) .

وقال سبحانه : ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾^(٢) .

وقال سبحانه : ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾^(٣) .

وقال سبحانه : ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾^(٤) . صدق الله العلي العظيم .

في هذه الآيات تتكرر كلمة «الابتلاء» و «البلاء» ، ويؤكد القرآن الكريم في مضامين هذه الآيات وفي غيرها على أن الله سبحانه وتعالى يبتلي عباده ، وقد نقرأ في بعض مضامين الآيات : أن الغنى قد يكون ابتلاءً كما أن الفقر قد يكون ابتلاءً . ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ . وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ . كَلَّا﴾^(٥) .

وإذا أردنا أن نستوحي هاتين الآيتين فإننا قد نجد القوة ابتلاءً كما نجد الضعف ابتلاءً ، وقد نجد السلطة ابتلاءً ، كما نجد البعد عن السلطة ابتلاءً .

(١) سورة البقرة ، الآيات : ١٥٥ - ١٥٧ .

(٢) سورة محمد ، الآية : ٣١ .

(٣) سورة الأنبياء ، الآية : ٣٥ .

(٤) سورة الملك ، الآية : ٢ .

(٥) سورة الفجر ، الآيات : ١٥ - ١٧ .

أسئلة في مستهل البحث :

فكيف نفهم مسألة الابتلاء؟ هل أن الله سبحانه وتعالى ينزل البلاء على الناس ، من المصائب والمشاكل بدون مناسبة واقعية؟ ثم ، هل إن البلاء عقوبة أو أنه شيء غير ذلك؟ أو أنه قد يكون كذلك ، وقد يكون - معه - غير ذلك؟

﴿ولنبَلِّوْكُمْ﴾ المراد منها الإختبار ، ﴿ولنبَلِّوْكُمْ بشيء من الخوف﴾^(١) ، ﴿ولنبَلِّوْكُمْ حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين﴾^(٢) ، و ﴿ليبلوكم أيكم أحسن عملاً﴾^(٣) .

إن حركة البلاء - في الواقع الإنساني - هي إختبار الإنسان في إيمانه ، وفي حركة الطاقات الموجودة في نفسه ، فالبلاء ينطلق بأسبابه ، فأن تكون فقيراً فليس ذلك على أساس أن الله يجعلك فقيراً بشكل مباشر ، ولكن فقرك ينطلق من أسباب الفقر التي أودعها الله سبحانه وتعالى في حركة المال في الواقع ، وفي حركة الفرص التي يعيشها الإنسان ، فأنت قد تفتقر لأنك لا تملك فرصاً للعمل من خلال الظروف الموضوعية المحيطة بك ، وأنت قد تفتقر من جهة أن واقع البلد الذي تعيش فيه ، من خلال جذب أرضه ، ومن خلال الحصار الذي يعيشه من ناحية إقتصادية أو سياسية ، يفرض عليك الفقر ، وما إلى ذلك . وقد تكون غنياً من خلال أنك ولدت من أب غني ، أو لأنك وجدت في بيئة تتوفر فيها فرص العمل وأسباب الرزق ، ومن هنا فإن الفقر قد حدث بأسبابه الطبيعية التي أودعها الله في الكون وكذلك «الغنى» يحدث بأسباب طبيعية ، وهكذا «الضعف» و «القوة» فقد تكون ضعيفاً في جسدك نتيجة بعض الأمراض أو نتيجة تكوينك الجسدي ، أو لجهة عوامل الضعف المحيطة بك في الداخل والخارج ، وقد تكون قوياً من خلال الأسباب الخارجية التي تكسبك قوة إلى قوتك ، وربما من خلال أسباب داخلية .

وقل نفس الشيء عن النجاح والفشل ، والهزيمة والانتصار على مستوى الفرد أو المجتمع ، فمسألة البلاء بمعنى الأحداث التي تصيب الإنسان سواء كانت سلبية أو إيجابية ، تنطلق من خلال الأسباب والسنن ، فالله تعالى يقول : ﴿وضرب الله

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٥٥ .

(٢) سورة محمد ، الآية : ٣١ .

(٣) سورة الملك ، الآية : ٢ .

مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباسَ الجوع والخوف بما كانوا يصنعون^(١).

ويقول سبحانه: ﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا﴾^(٢). فالفساد هو تعبیر عن إحتلال الواقع الإجتماعي والاقتصادي والأخلاقي الذي ينتج للإنسان مشاكل كثيرة في حياته الفردية والاجتماعية، فأنت تذوق وبال أمرك نتيجة كسبك، وتحصد ماتزرع وكما يقول المثل (من يزرع الرياح يحصد العاصفة) فالرياح إذا زرعتها ونمت تصبح عاصفة. وإذن، فالبلاء يقع بأسبابه التي أودعها الله سبحانه وتعالى في الكون ومن خلال ما أراد أن يتحرك فيه من سنن وقوانين، سواء كانت هذه السنن تتحرك في الظواهر الكونية، أو السنن التاريخية التي تتحرك في حياة وحركة الإنسان في التاريخ والسنن الخفية المودعة عند الله مما يدخل في غيبه.

إنَّ البلاء ينطلق من أسباب الواقع «الإختيارية» أو غير الاختيارية، بحيث يجعل الله الإنسان موضوعاً للاختبار والامتحان، فهو «اختبار» لك و «امتحان» لإيمانك وصبرك وشكرك، أتشكر أم تكفر، ولعلَّ أوضح دلالة على هذه المسألة آيتان:

يقول الله سبحانه: ﴿الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون﴾^(٣) أي لا يختبرون ولا يمتحنون، فالفتنة هنا كوسيلة للاختبار تهيء لك الجولان تفتن بها.

وأما قوله سبحانه: ﴿ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين﴾^(٤). فالله تعالى يعلم ما عندنا قبل خلقنا من خلال مظاهر السلوك والعمل، ذلك أن الحياة هي حركة اختبار دائم وامتحان دائم ﴿الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً﴾^(٥)، لتتحرك في خط التنافس والصراع والتجربة الحية. ﴿كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشرِّ

(١) سورة النحل، الآية: ١١٢.

(٢) سورة الروم، الآية: ٤١.

(٣) سورة العنكبوت، الآيتان: ١ - ٢.

(٤) سورة العنكبوت، الآية: ٣.

(٥) سورة الملك، الآية: ٢.

والخير فتنة^(١) فالشر هو تعبير عن الجانب السلبي في حركة الإنسان . والخير تعبير عن الجانب الإيجابي ، وكلاهما فتنة .

الصمود بوجه البلاء :

وعلى ضوء هذا لابد لنا أن لانسقط أمام البلاء ، فليس من الضروري أن يكون البلاء عقوبة لك ، فقد يكون خدمة أو نعمة ، لأن الإنسان إذا لم يدخل التجربة الصعبة فسوف يبقى هشاً لا يملك عزماً ولا إرادة ، فكلما جربت أكثر وكلما عانيت أكثر ، وكلما اقتحمت الصعوبات أكثر ، قويت أكثر .

والشباب بالخصوص يعرفون في مجال الرياضة ، أن أحدهم إذا أراد أن يربي عضلات حديدية بدلاً من العضلات اللينة ليفوز في السباق ، فكم يتألم من التدريبات العنيفة القاسية ، ولكنه بعد أن ينتهي من التمارين يشعر بقوة جديدة ، فكلما عشت جهداً جديداً اكتسبت قوة جديدة ، فالناس الذين لا يعيشون التجربة والمعاناة ولا يواجهون التحديات ولا يتألمون ، هم الناس الضعفاء الذي لا حول لهم ولا قوة ، وهم الذين يسقطون أمام أية هبة ريح ، حتى لو كانت ريحاً هادئة ، لأنهم لا يملكون التماسك .

هذه هي المسألة التي ينبغي لنا أن نواجهها ، فعلياً أن نفهم أن الله يبتلينا لاليعاقبنا ، ولكنه يبتلينا ليقوينا ﴿لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾^(٢) . فلقد أعطاني الله المال والقوة والحياة حتى يختبرني هل أشكر فأوجّه ماعطاني في سبيل ما يحب أو في سبيل ما لا يحب؟

وعلى هذا الأساس ، لابد لكل الشعوب المستضعفة والمقهورة من أن تعتبر المشاكل التي تمرّ بها سواءً من خلال الهزّات السياسية أو الاقتصادية أو الأمنية ، أن يعتبروها موقع تجربة جديداً للصبر وللصمود وللمواجهة بما يجعلهم يتماسكون للوصول إلى النتائج الكبرى بعد وقت طويل ، لأن النتائج الكبيرة كالحرية والعدالة والقوة والاستقلال والسيادة لها عمرٌ حملٌ كما هو عمر الحمل عند المرأة ، فإذا لم

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٣٥ .

(٢) سورة النمل ، الآية : ٤٠ .

يكمل الجنين لتسعة أشهر يكون خديجاً (أي غير مكتمل النمو) وبعض الأهداف تحتاج إلى عشرين سنة أو خمسين سنة أو مائة سنة بحيث ينقل هذا الجيل المرحلة إلى الجيل الذي يليه ، ذلك أننا نصنع مرحلة ونتقدم خطوات ليأتي الجيل الجديد حتى يتابع من حيث انتهينا ، وهكذا .

ولذلك فإن مسألة اليأس مرفوضة ، فهو خلق الضعفاء والناس الذين يعيشون الحياة في دائرة مغلقة وزاوية محدودة ، خصوصاً الإنسان المؤمن حيث لا بد أن يخضّر الأمل في قلبه حتى لو كان كل ماحوله جديداً .

نماذج متقابلة :

فنحن نلاحظ أن الله سبحانه وتعالى حدثنا عن نموذجين في (وقعة الأحزاب) :

النموذج الأول : ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنَّ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مُوَاعِدُنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾^(١) .
والنموذج الثاني : ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا : هَذَا مُوَاعِدُنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾^(٢) .

والله يحدثنا كذلك عن الناس الذين عاشوا الإضطهاد من قبل الكافرين والمشركين والطغاة : ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمِ الْبِأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ ، أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾^(٣) ، بحيث نعيش الزلزال ولا نسقط أمام الزلزال ، فلا بد أن تكون هناك عزيمة قوية ، وعلينا أن نتعود ونتدرب ، فكما ندرّب عضلاتنا حتى نستطيع دخول ساحة الملاكمة ، لا بد أن ندرّب عضلات عقولنا ، وعضلات قلوبنا ، وعضلات حركتنا بحيث نواجه المشكلة ولا نياس .

(١) سورة الأحزاب ، الآيات : ١٠ - ١٢ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٢٢ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢١٤ .

الأمل الأخضر :

وكثيراً ما كنت أقول للشباب الذين هَجَرُوا وشرَّدُوا وعاشوا أقسى الظروف . . خاصة وأن من أكبر مشاكلنا في الشرق هي مشكلة المشردين الذين لا يجدون في بلادهم مأوى وينتشرون في أنحاء العالم ، كنت أقول : إن علينا أن لانسقط ، ونقول : لاجدوى ، فالله سبحانه يعلمنا التفاؤل إذ يقول على لسان «يعقوب» ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوْسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾^(١) فلقد قيل أنه افتقده (١٨) سنة ولم يفقد الأمل . فان تكون مؤمناً يساوي أن تبقى في أمل اخضر في المستقبل ، وأن تكون يائساً يساوي أن تكون كافراً ، لأن معنى اليأس أن تقول لا فائدة ، بل يصل الأمر بالبعض لدرجة أن يقول : وأعوذ بالله من ذلك : (حتى الله لا يقدر على ذلك)!! ، ومن يقول بذلك ينكر قدرة الله سبحانه وتعالى ، وهو أسوأ أنواع اليأس ، فما دمت تعيش في قدرة الله والإيمان بأنه على كل شيء قدير ، وأنه سيجعل من بعد عسر يسراً ، فإذاً يجب أن لا تكون يائساً أبداً .

ولذا ، فإن علينا أن نفهم بأن إيماننا ليس فقط في الصلاة والصوم وإنما من خلال تعميق العلاقة بالله بحيث لو وقفت الدنيا برمتها أمامنا لشعرنا بالقوة ، ففي أول تجربة متحركة خارج مكة ، تجربة الهجرة إلى المدينة ، أراد القوم قتل النبي (ص) فخرج متخفياً ووصل الغار واقتصوا أثره ﴿إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا﴾^(٢) ، في الوقت الذي لا يوجد هناك أي أساس للأمن .

وحدثنا الله تعالى عن المؤمنين في (معركة أحد) : ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل﴾^(٣) .

(١) سورة يوسف ، الآية ٨٧ .

(٢) سورة التوبة ، الآية : ٤٠ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ١٧٣ .

فما قيمة الناس أمام ربّ الناس ، ملك الناس ، إله الناس؟! ﴿فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم إنما ذلکم الشیطان یخوف أولیاءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين﴾^(١) .
ولذلك فلا بد أن نعيش التجربة وأن نعيش المعاناة ، فحتى لو أن الدنيا أطبقت علينا نبقي منفتحين على الله سبحانه وتعالى .

ولقد قلت لكم دائماً ، وعن تجربة ، إذا كنت تفكر بالناس فإن الدنيا تضيق عليك ، وإذا كنت تفكر بالله سبحانه وتعالى فإنه هو الرحمن الرحيم ، وهو الكريم العطوف . ولذا فلا بد من تعميق الإيمان بالله ، وأن نكون أصحاب القضايا الكبيرة ، ففي الإسلام إذا استطعت أن تحول الضعف إلى قوة فليس لك عذر في أن تبقيه ضعفاً ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم﴾ بالكفر أو بالانحناء أمام الظالمين أو بالضلال . (قالوا فيم كنتم ؟ قالوا : كنّا مستضعفين في الأرض) ، كفرنا لأن الأقوياء فرضوا علينا الكفر ، وضللنا لأن المستكبرين وجهونا في طريق الضلال ، وانحنينا وانحنت كل إرادتنا من خلال هؤلاء ﴿قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها﴾ إذا ضاقت عليك البلاد وحوصرت ولك أن تنطلق إلى ساحة أخرى تتفادي من خلالها هذا الضعف وتحوله إلى قوة فافعل وإلا فقد تنطبق عليك هذه الآية : ﴿فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً . إلا المستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً﴾^(٢) ، فهؤلاء هم الذين لا يملكون الفرصة للتخلص من الواقع الصعب الذي يحيط بهم ويضغط عليهم فقد يأتيهم العفو من الله على سقوطهم الفكري تحت تأثير الضعف الذي يخضعون له إنطلاقاً من الحصار الشامل الذي يحاصرهم بشكل شامل .

رياضات مطلوبة :

وعلى هذا الأساس ، فإن علينا أن نمارس رياضة روحية وثقافية وسياسية واجتماعية ، وكل ذلك بحاجة إلى تدريب ومعاناة وجهاد أصغر في مواجهة العدو ،

(١) سورة آل عمران ، الآيتان : ١٧٤ - ١٧٥ .

(٢) سورة النساء ، الآيتان : ٩٧ - ٩٨ .

وجهاد أكبر في مواجهة الشيطان وفي مواجهة النفس الأمارة بالسوء ، فالمعركة مفتوحة مع الشيطان ليخرجنا كما أخرج أبونا من الجنة ، فمنذ أن خلق الله الإنسان والشيطان ، والمعركة مفتوحة مع أولياء الشيطان . ﴿فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا﴾^(١) ، فقد يستعرض الشيطان عضلاته لكنه ضعيف . فلا بد من تدريب دائم وشاق حتى ننجح في الامتحان الذي ليس فيه غش وإنما هو إمتحان تدفع فيه من دمك وعرقك وإرادتك وتعبك ومعاناتك . وهو امتحان لا يقوم غيرك بأدائه .

ولذلك ففي الآية التي افتتحنا فيها الحديث هناك نتائج للصبر ، سواء كان الصبر صبراً سياسياً أو ثقافياً أو اجتماعياً أو أمنياً أو جهادياً ﴿ويشر الصابرين﴾ أمام المشاكل والخسائر والبلايا ﴿الذين إذا أصابتهم مصيبة﴾ في أنفسهم وأموالهم وأهلهم وفي الواقع من حولهم ، ﴿قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون﴾ ، فما هي جائزة الله للصابرين ﴿أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة﴾ والصلاة من الله هي المغفرة والرحمة والعفو والرضوان ﴿وأولئك هم المهتدون﴾^(٢) فكلما صبرت أكثر كلما انطلقت في خط الهدى أكثر ، فهل ننتقل في خط الصابرين؟ وفي آية أخرى : ﴿لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا اذى كثيراً﴾^(٣) ، فلا تسقطوا ولا تنهزموا ولا تتراجعوا ، فالصبر حركة إرادة ، وحركة عزيمة . . وحركة قوة ﴿واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور﴾^(٤) .
والحمد لله رب العالمين .

(١) سورة النساء ، الآية : ٧٦ .

(٢) سورة البقرة الآيات : ١٥٥ - ١٥٧ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ١٨٦ .

(٤) سورة لقمان ، الآية : ١٧ .

الافتتاحية الرابعة عشرة

١٤ / ٩ / ١٩٩٦

في النقد الذاتي ونقد الآخر : المطلوب : حالة طوارئ تقوائية

«لنبقَ في حالة طوارئ تقوائية في

الفكر التقيّ والعاطفة التقيّة والحركة

التقيّة والعلاقات التقية فذلك هو خيرُ

الزاد».

- حالة طوارئ تقوائية .
- إتهام المؤمن لنفسه .
- التوفر على المعيار .
- النقد الذاتي الموضوعي .
- النقد الذاتي للآخر .
- النقد الموضوعي .
- تجربة الإسلام في النقد الذاتي .

من القضايا التي يؤكدّها الإسلام على مستوى حياة الإنسان الفردية وعلى مستوى حياته الاجتماعية ، في خط الدنيا وفي خط الآخرة ، هي قضية النقد الذاتي سواءً كان ذلك نقد الإنسان لنفسه أو نقد الإنسان لغيره ، لأنّ قضية الإنسان هي قضية فكره وعاطفته وحركته .

وقد يخطئ الإنسان فيها وقد يصيب ، وقد يخطئ الناس فيها وقد يصيبون ، ولعلّ من مميزات الإسلام أنه لا يحمل الإنسان مسؤولية نفسه فقط ، ولكنه يحمله مسؤولية كل السلبيات الاجتماعية بالمستوى الذي يستطيع فيه أن يخفّف منها أو يزيلها .

هذا هو الخط العام ، وهو أن تكون معنياً بنقد نفسك وبنقد الناس من حولك ، وهذا ما اختصره القرآن الكريم في الجانب المتصل بحياة الإنسان الفردية سواءً منها ما يتصل بالدنيا أو بالآخرة ، وذلك هو قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾^(١) .

حالة طوارئ تقوائية :

أي أن تكون في حالة طوارئ تقوائية ، لأن التقوى تدفعك دائماً إلى أن تراقب فكرك لترى ، ما إذا كان التقى الذي ينطلق من حقوق الله في خط التفكير أولاً ، أو تراقب قلبك ، عندما ينبض بحب إنسان أو بحب جهة أو ببغض إنسان وبغض جهة ، لأن للحب تقواه وللبغض تقواه فلا بد لك إذا كان حبك تقياً أن تحب من يحبه الله ، وإذا كان بك أن تبغض من يبغضه الله .

ثم تراقب نفسك في خط التقوى : في حركتك .. فيما تقول وفيما تفعل ، وفي علاقاتك بالناس ، وفي كل الواقع الذي يحيط بك .. في كل أوضاعك ومواقفك .. أين هو الموقع الذي تضع نفسك فيه ، كيف هو ؟ وفي مواقفك عندما

تؤيد وترفض ، ثم تجمع ذلك كله وأنت تحصي سلبياته التي انحرفت فيها عن الخط ، وإيجابياته التي استقمت فيها على الخط لتجمع ذلك وتنظر : ماذا قدمت لغد؟ أين هو الرصيد الذي تقدمه بين يدي الله الذي يريدك دائماً أن تقدم له شيئاً ، وما تقدمه لربك فإنما تقدمه لنفسك لأن ربك ليس بحاجة إليك ، هو الغني عن وجودك ، فكيف يكون فقيراً إلى عملك ، إنك الفقر كله أمام الله لذلك قالها سبحانه وهو يريد منا أن نقدم إليه قرباتنا في عبادتنا وكل نشاطاتنا ﴿وماتقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله﴾^(١) .

إذن ، فالمسألة هي أن نبقي في حالة طوارئ تقوائية في الفكر التقى ، والعاطفة التقية والحركة التقية والعلاقات التقية ، والأوضاع التقية لأن ذلك هو الزاد ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾^(٢) أن تنقد نفسك .

إتهام المؤمن لنفسه :

«المؤمن نفسه ضنون عنده» هذا هو مضمون حديث عن أهل البيت (ع) ومعناه أن يحاول المؤمن أن يتهم نفسه دائماً وأن لا يستسلم لنفسه وأن لا يسترخي أمام نفسه ، وأن لا تدفعه تلك النفس الأمارة للقول : ﴿وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي﴾^(٣) ويدعو مع الإمام زين العابدين (عليه السلام) : «وأعوذ به من شر نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي» .

وهكذا ندعو معه أيضاً : «ومتى وقفنا بين نقصين في دين أو دنيا فأوقع النقص بأسرعهما فناءً واجعل التوبة في أطولهما بقاءً وإذا هممنا بهمين يرضيك أحدهما عنا ، ويسخطك الآخر علينا ، فمل بنا إلى ما يرضيك عنا

(١) سورة البقرة ، الآية : ١١٠ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٩٧ .

(٣) سورة يوسف ، الآية : ٥٣ .

وأوهن قوتنا عما يسخطك علينا ، ولا تخلّ في ذلك بين نفوسنا واختيارها فإنها مختارة للباطل إلا ما وفقّت ، أمارة بالسوء إلا ما رحمت .

فالمطلوب هو أن تراقب نفسك وأن تحاسبها وتحاكمها وتجاهدها . هذه هي الخطوات : «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا»^(١) والخطر كل الخطر أن تزكي نفسك أو أن ترضى عنها ، أو تضخم شخصيتك وتفتتن بها . . ﴿فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى﴾^(٢) .

وهكذا أيها الأحبة - تنطلق عملية النقد الذاتي في محاسبة دقيقة لنفسك من أجل أن تفهم نفسك ، لأن المشكلة فينا جميعاً هي أننا نعرف الناس أكثر مما نعرف أنفسنا .

فلو سألك إنسان عن عيوب الناس من حولك فهل تتوقف أو أنك تقدم تقريراً طويلاً ربّما يستوعب النهار كله وأنت تحصي عيوب الناس الذين تعرفهم . ولكن لو فاجأك شخص وقال لك : ماهي عيوبك؟ وماهي أفكارك؟ وماهو خطأك السياسي؟ وماهو خطأك الإجتماعي؟ فهل تجيب إلا بطريقة مبهمة وبطريقة مجملة ، لأنك لا تجلس مع نفسك لتحاورها وتحاسبها ، ونفسك هي أقرب الناس إليك ، فإن لم تفهمها فقد يقودها الآخرون إلى ما لا تحمد عقباه .

التوفر على المعيار :

أيها الأحبة ، وليوجه كل واحد منا سؤالاً لنفسه ، لماذا يملك الآخرون أن يضلّلونا؟ لماذا يملك الآخرون أن يغرونا؟ لماذا يملك الآخرون أن ينحرفوا بنا عن الطريق؟ أتعرفون لماذا؟ لأنهم يعتبرون أننا لانفرق بين الحق والباطل ومن هنا فإنهم يقدمون لنا الباطل باسم الحق لتتبعه ، والحق باسم الباطل لنجتنبه . لماذا يضلّلونا؟ لأنهم يعتمدون على أننا لانفرق بين الخير والشر ، ولانعرف الفرق بين ما هو عقل

(١) البحار ، ج : ٦٧ ، باب : ٤٦ ، ص : ٤٦ .

(٢) سورة النجم ، الآية : ٣٢ .

وبين ماهو غريزة ، فينطلقون ليخاطبوا غرائزنا باسم أنهم يخاطبون عقولنا ، ويريدون بذلك أن نرفض عقولنا .

لذلك فعلينا أن نعرف أنفسنا جيداً وأن نعرف خطوطنا الفكرية وأن نعرف خطوطنا العاطفية وأن نعرف خطوطنا الحركية وأن نعرف أوضاعنا العامة والخاصة ، عند ذلك نملك أن نستقيم ﴿لمن شاء منكم أن يستقيم﴾^(١) فإذا لم تعرف الدرب فكيف تستطيع أن تستقيم على الدرب؟ وفي الحديث من عرف نفسه عرف ربه لأنك عندما تعرف نفسك بكل أسرارها وبكل أفكارها وبكل تطلعاتها وبكل وجودها وبكل موتها وبعثها فهل تستطيع أن تنكر ربك؟! إن الذين ينكرون ربهم هم الذين لا يفهمون وجودهم ولا يفهمون معنى وجودهم .

النقد الذاتي الموضوعي :

أنقد نفسك نقداً موضوعياً ولا تهرب من نفسك عندما يُقدّم لك الحسابُ نفساً ممرغة بالوحوّل وقلباً مملوءاً بالحيات والعقارب ، وعندما يقدم لك الحسابُ ساحةً مفروشة بالقذارات ، إن عليك أن تقوم بعملية غسل ، اغسل فكرك ، لماذا نترك الآخرين يقومون بعملية «غسل الدماغ» فيغسلون دماغنا سياسياً واجتماعياً وفكرياً ولا نقوم بعملية غسل من جانبنا؟ .

يقول «أبو العلاء المعري» في لزومياته :

ثوبي محتاجٌ إلى غاسلٍ وليت قلبي مثله في النقاء
فهو يقول أنا لا أشعر بحاجة قلبي إلى الغسل لأنني أتصور أنه نظيف ، ولو قارنت بين الوسخ الذي في ثوبي والوسخ الذي في قلبي ، لأحببتُ أن يكون قلبي مثل ثوبي في الوسخ لأنّ أوساخه أكثر وأعقد ولكن الإنسان يغسل مايبدو للناس ولا يغسل مايبدو لنفسه ، وما يفتح به على الله سبحانه وتعالى .

النقد الذاتي للآخر :

ثم يأتي نقد الذات للآخر ، فالنقد الذاتي للآخر هو أن تشعر بنفسك مسؤولاً عن الآخر . . لتحقق فيه لالتلقت عيوبه لتستغلها كما يفعل الآخرون ، فالآخر يصاحبك ويصادقك ويقاربك . . فتعطيه بعض سرّك ويلتقط بعض عيبك ويطلّ على بعض سلبياتك ويخبئها إلى يوم ما ، فإذا ساءت الأمور بينك وبينه راح يستغلّ ذلك ليحاربك بسرّك وبعببك وليطعنك بسلبياتك ألا نفعل ذلك؟! ففي اللغة الدارجة «أنا أعرف كل سيئاته ، فأنا له» ألا نقول ذلك؟ إسمعوا كلام الإمام الباقر (عليه السلام) وكلام الإمام الصادق (عليه السلام) في الإنسان الذي يفعل ذلك : «إن أقرب ما يكون العبدُ إلى الكفر أن يؤاخي الرجلُ الرجلَ فيحصى عليه عشراته وزلّاته ليعنفه بها يوماً ما»^(١) كم منا قريبون للكفر؟!

والإمام الصادق (عليه السلام) يقول «أدنى ما يعرف به الرجل من الإيمان أن يؤاخي الرجل على دينه فيحصى عليه عشراته وزلّاته ليعنفه بها يوماً ما»^(٢) فهذه تخرج الإنسان الذي يعيش هذه الروحية أو الذهنية من الإيمان إلى الكفر ويكون أقرب إلى الكفر . إنها ليست روحية مؤمن وإنما هي روحية كافر . وعندما يملك المؤمن روحية الكافر فإن المسافة بينه وبين الكفر ستكون قريبة جداً .

لذلك فالنقد من أجل أن تعيّر ، أو من أجل أن تعنف ، أو من أجل أن تسقط أخاك ، ليس هو النقد الذي يريده الإسلام في علاقة المؤمن بالمؤمن بل إن الإسلام يرفضه .

وهناك النقد الذي نسميه بـ «النقد الغيابي» وهو أن تطلّع على عيوب أخيك فتتحدث بها إلى الناس ﴿ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه﴾^(٣) ، وفي الحديث : «ياكم والغيبة ، فإن الغيبة أشدّ من الزنا إن الرجل قد يزني ويتوب فيتوب الله عليه ، وإن صاحب الغيبة لا يغفر

(١) البحار ، ج : ٧٢ ، باب : ٦٥ ، ص : ٣٩٨ .

(٢) البحار ، ج : ٧٢ ، باب : ٤٠ ، ص : ٢٩٥ .

(٣) سورة الحجرات ، الآية : ١٢ .

له حتى يغفر له صاحبه» هذا هو مضمون الحديث عن الرسول (ص) . فالغيبة هي ذكرك أخاك بعيب مستور والعيوب الخفية هي المنطقة المحرمة التي لا يريد الله لك أن تكتشفها ﴿ولا يغتب بعضكم بعضاً﴾^(١) .

النقد الموضوعي :

ويبقى النقد الموضوعي وهو أن تطلع على خطأ في فكر أخيك أو على عيب في خلقه أو على سلبية في حركته . هنا أقبل عليه بكل الكلمة الطيبة ﴿وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن﴾^(٢) ، لا تقسُ . . ولا ترهقه بالكلمة الثقيلة الحادة ، قلها كلمة خفيفة على قلبه ، قوية في عقله ، قلها سرّاً له ولا تقلها علانية «من وعظ أخاه سرّاً فقد زانه ومن وعظه علانية فقد شانه»^(٣) أى عابه . إن نقدك أخاك من أجل أن تصلح أمره ، هو معنى «المؤمن مرآة لأخيه المؤمن ، ينصحه إذا غاب عنه ، ويميط عنه مايكره إذا شهد ، ويوسع له في المجلس»^(٤) حيث لا ينبغي أن يكون المؤمنون مع بعضهم البعض كالأعداء ، بل المؤمن مرآة أخيه يميّط عنه الأذى . إنك حينما تنظر في المرآة وترى شيئاً معيماً في وجهك تبادر إلى أن تزيله قبل أن تذهب لتقابل الناس ، فالمؤمن يميّط الأذى الفكري والأذى الخلقي والأذى الجسدي عن أخيه المؤمن . المؤمن مرآة أخيه يميّط عنه الأذى ، والمسلم أخو المسلم ، هو مرآته ودليله وعينه التي ينظر بها إلى ما ينظر به إلى الآخر ، ومرآته التي ينظر بها إلى نفسه ، ودليله الذي يدلّه على الخير وعلى الصراط المستقيم ، وعليّ (عليه السلام) وهو المعصوم بأعلى درجات العصمة يقول «أحبُّ إخواني إليّ من أهدى إليّ عيوبي»^(٥) فكأنه يهتف برعيته : أيّها الناس إذا وجدتم فيّ عيباً فقدموه لي فإنه

(١) سورة الحجرات ، الآية : ١ .

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ٥٣ .

(٣) البحار ، ج : ٧١ ، باب : ١٠ ، ص : ١٠٥ .

(٤) البحار ، ج : ٧١ ، باب : ١٥ ، ص : ١٤٦ .

(٥) البحار ، ج : ٧١ ، باب : ٢٠ ، ص : ١٧٥ .

هدية كبيرة ، وهو فوق ذلك وأجلّ ، لكنه يريد أن يخط الطريق نحو ذلك ، لأن الذي يهدي إليك عيبك يفتح لك الطريق من خلال إكتشاف عيبك الذي لم تكتشفه أنت لتصلح نفسك .

وتلك هي خير الهدية ، وعلى الإنسان أن يرتاح لما يقدمه الآخرون إليه من عيوبه ، ففي دعاء الإمام زين العابدين (عليه السلام) «ووفّقني لطاعة من سدّني ومتابعة من ارشدني» إجعلني موفقاً لأن أتابع الذي يسدّني فيدلّني على الرأي السديد ومتابعة من يرشدني إلى الخير . فعلياً أن نعيش هذا النوع من النقد الذاتي لبعضنا البعض ، سواءً نقد المجتمع لبعضه على المستوى الفردي ، أو نقد المجتمع لبعضه على المستوى الجماعي وهو ما يسمى بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهو مسؤولية الجميع ، يقول تعالى : ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾^(١) ، ويقول سبحانه ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾^(٢) ، فلقد لعنهم الله لأنهم لا يتناهون عن المنكر سواءً أكان أخلاقياً أو سياسياً أو اجتماعياً أو أي نوع من الأنواع ، لأن ذلك هو ضمان سلامة المجتمع ، ضمان النقد الاجتماعي في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . النقد يمكن أن يتحرك بالكلمة ، ويمكن أن يتحرك بالنظرة ويمكن أن يتحرك بالقوة لتأمرن بالمعروف ولتنهّن عن المنكر أو ليسلطن الله شراركم على خياركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم لأن المنكر عندما يتحرك ويقف الناس حياديين أمامه ، فيقول هذا لادخل لي ، وذاك يقول لا أريد أن أصدع رأسي ، وذاك يقول لا أريد أن أدخل في مشكلة تقلقني وتؤرقني ، فإنه يتعاطم ويكثر أهله ويصغر المعروف ويقل أهله وحينذاك يكون الأشرار هم سادة المجتمع .

وعلى هذا الأساس لا بدّ أن نعيش هذا الجو النقدي الذي ينطلق من وعي الحقيقة في داخلنا وفي داخل الآخرين وأن ننطلق من أجل الواقع بحيث نصلحه

(١) سورة المائدة ، الآية : ٧٨ .

(٢) سورة المائدة ، الآية : ٧٩ .

باكتشاف أسرارهِ ، علينا أن نكتشف واقعنا وواقع الآخرين وواقع الحياة من حولنا بالوسائل الإسلامية الحضارية التي عرفنا الله ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئةُ إدفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوةٌ كأنه وليٌ حميم﴾^(١) .

تجربة الإسلام في النقد الذاتي :

وفي خاتمة المطاف أحب أن أثير أمامكم مسألة دراسة نظرية الإسلام وتجربة الإسلام في النقد الذاتي في الأدعية ، فالأدعية هي عملية نقد ذاتي يعيش الإنسان فيه بين يدي ربه ليحاسب نفسه وليحاكمها وليبتعد عن تضخيم شخصيته «اللهم لاترفعني في الناس درجة إلا حططتني عند نفسي مثلها» فعندما يرفعك الناس على أكتافهم لاترتفع بنفسك إلى ما يرفعونك إليه ، إنزل عند نفسك ، فتش عن عيوبك ، وقل لنفسك يانفس إن الناس قد رفعوك إلى أعلى لأنهم لم يطلعوا على العيوب الخفية التي أنا أعرفها فيك «اللهم لاترفعني في الناس درجة إلا حططتني عند نفسي مثلها ، ولا تحدث لي عزاً ظاهراً إلا أحدثت لي ذلة باطنة عند نفسي بقدرها» وهذا ما علمنا إياه أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي لا يعيش الذنب في كل حياته وفي فكره ، ولكنه يعلمنا أنه عندما يمتدحه الناس فإنه يخضع لربه ويتواضع له ويقول «اللهم اجعلني خيراً مما يظنون وأغفر لي ما لا يعلمون ، ولا تؤاخذني بما يقولون» .

وهكذا أيها الأجابة نقرأ في (دعاء أبي حمزة الثمالي) عملية حساب داخلي مع النفس «اللهم إني كلما قلتُ قد تهيأت وتعبأت وقمت للصلاة بين يديك وناجيتك القيت عليّ نعاساً إذا أنا صليت ، وسلبتني مناجاتك إذا أنا ناجيت ، ومالي كلما قلتُ قد صلحت سريرتي وقرب من مجالس التوابين مجلسي عرضت لي بلية أزالتم قدمي وحالت بيني وبين خدمتك ، سيدي لعلك عن بابك طردتني وعن خدمتك نحييتني» . إلى أن يقول «أولعلك فقدتني من

مجالس العلماء فخذلتنى ، أولعلك رأيتنى فى الغافلين فمن رحمتك أيستنى ، أولعلك رأيتنى ألف مجالس البطالين فبينهم خلّيتنى » فهذا كله أسلوب لمحاسبة النفس واكتشاف سرّ الظاهرة ، ظاهرة أن الإنسان يريد أن يصلى ويريد أن يتوجه فلا يحصل على التوجه ويريد أن يتوب فلا يهتدى للتوبة ، فما هو السبب ياترى؟ ليحاول كلُّ منا أن يراجع الواقع المحيط به ليكتشف سرّ ذلك .

إنّه أسلوب عمليّ فى كثير من حالات الإعتراف ، وهو نوع من أنواع حساب النفس ، فحينما يقول الإمام (عليه السلام) «أنا الصغير الذى ربّيته وأنا الجاهل الذى علّمته ، وأنا الضالّ الذى هديته» ثم يقول «أنا ياربّ الذى لم أستحيك فى الخلاء ، ولم أراقبك فى الملاء ، أنا صاحب الدواهي العظمى ، أنا الذى على سيده أجتري أنا الذى عصيت جبار السماء ، أنا الذى أعطيت على معاصي الجليل الرشا أنا الذى حين بُشرت بها خرجت إليها أسعى أنا الذى أهملتني فما أروعيت وسترت عليّ فما استحييت ، وعملت بالمعاصي فتعدّيت ، وأسقطتني من عينك فما باليت» ، فإنه يعلمنا طريقة الاعتراف والنقد الذاتى لأنه المعصوم عن الذنب والخطأ كبيره وصغيره .

هذه كلّها عملية نقد ذاتيٍّ وهي أن تستحضر ما عندك خصوصاً أمام ربّك . لهذا - أيّها الأحبة - أحبُّ أن تقرّأوا فى الأدعية المنهج الإسلامى فى النقد الذاتى ، والمنهج الإسلامى فى الحديث مع الله وفى الإعتراف فعندما تقرّأون الأدعية قراءة واعية كثافة تملأ عقولكم وقلوبكم وتوجّه حركتكم فإن كل دعاء تقرّأونه سوف يكون مدرسة تدخلونها ، ولكن مشكلتنا أننا ندخل المدرسة والمعلّم يلقي الدرس وقلوبنا وعقولنا فى غمرة عن هذا .. نلهو .. ونلعب .. ونسترخي .. وننطلق بعيداً عن وعي أنفسنا وعن وعي ربّنا وعن وعي حياتنا .

إنّ على الإنسان أن يفهم مامعنى وجوده وإلى أين ، ومامعنى حياته وأين تتحرك . ومامعنى مسؤوليته أمام الله ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١) ، ﴿يَوْمَ

تأتي كل نفس تجادلُ عن نفسها^(١) ، ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾^(٢) ، ﴿وَقَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾^(٣) ، ﴿الْيَوْمَ تَجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾^(٤) ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾^(٥) .

(١) سورة النحل ، الآية : ١١١ .

(٢) سورة الانقطار ، الآية : ١٩ .

(٣) سورة الصافات ، الآية : ٢٤ .

(٤) سورة غافر ، الآية : ١٧ .

(٥) سورة الزلزلة ، الآيتان : ٧ - ٨ .

وحدة الفكر والعاطفة والحركة

«إذا آمنَ الإنسانُ بالأصل ، فلا يمثل

الفرعُ لديه شيئاً جديداً ، بل يكونُ الفرعُ

منطلقاً من الأصل الذي يمثلُ القاعدة ،

ذلك أن الخط يختزنُ في داخله كلَّ

الفروع» .

- الأصول والفروع .
- الخطان الفكري والعملي .
- الانطلاق في خط واحد .
- في موقع الاختلاف .
- ثمرة البحث .

الأصول والفروع :

السؤال الذي يفرض نفسه علينا دائماً في عملية الانتماء ولاسيما الانتماء إلى الإسلام : هل أن الإنسان المنتمي يواجه كل الخطوط التفصيلية التي يتحرك فيها انتماؤه ، أم أنه يملك الخيار بين أن يرفض بعضاً ويقبل بعضاً؟ فيرفض ما لا ينسجم مع مزاجه أو مع مصالحه أو بعض أوضاعه الاجتماعية ويقبل ما ينسجم مع ذلك . أو أن قضية الانتماء تقتضي تركيز القاعدة التي تجعل انتماءك شرعياً من خلال قناعاتك بالفكرة وبالخط . فإن عليك أن تقبل كل فروعها جملة وتفصيلاً . لأن الإنسان إذا آمن بالأصل فلا يمثل الفرع لديه شيئاً جديداً ، فلا بد أن يؤمن به ولا يرفضه ، بل يكون الفرع منطلقاً من الأصل الذي يمثل القاعدة . ذلك أن الخط يخزن في داخله كل الفروع .

وهناك نماذج من الناس تنتمي إلى فكر معين فإذا صادفها خط من خطوط هذا الفكر بما لا ينسجم مع مزاجها ومع مصالحها رفضته وعللت ذلك بمختلف التعليقات ، وأما إذا كان منسجماً معها انفتحت عليه .

الخطآن الفكري والعملي :

إن الله يحدثنا عن هذا النموذج ، ثم يحدثنا بعد ذلك عن النموذج الإسلامي الذي يمثله المؤمنون في عملية إنتمائهم إلى الإسلام . ففي «سورة النور» يقول تعالى : ﴿ويقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا﴾^(١) ، فهذا هو العنوان الكبير الذي يقدمونه أمام الناس عندما يعلنون انتماءهم الفكري إلى الإسلام وهو مانصطلح عليه بـ (الخط الفكري) ، ثم عندما تتحرك التجربة في الواقع ﴿ثم يتولى فريق منهم بعد ذلك﴾^(١) ، يعرضون وينحرفون ويتحدثون بطريقة أخرى أو

يتحركون بخط آخر وقد يكون كما قال تعالى : ﴿وما أولئك بالمؤمنين﴾ ، لأن المؤمن هو الذي يتحرك في خطه العملي وفي امتدادات خطه الفكري بحيث لا يكون هناك أي فاصل بين منطق الفكرة ومنطق العمل .

فهؤلاء مؤمنون بالشكل فقط في حين أن مسألة الإيمان هي مسألة تتصل بالعمق ، عمق الإقتناع في عقلك وعمق الإحساس في شعورك وعمق الحركة في اتجاهاتك . ﴿وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم﴾^(١) عندما يواجهون الواقع ، فيما هو الحق وما هو الباطل ، وقيل لهم إنكم مؤمنون ، والمؤمن لا بد أن يرجع إلى الله وإلى رسوله ، لأن الله تعالى يقول : ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾^(٢) تعالوا إلى الله والرسول ليحكم بينكم ﴿وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون﴾^(٣) ، لا يفتحون على هذه الدعوة ولا يستجيبون لله ولرسوله ولا يحكمون الله ورسوله ، بل يحكمون الطاغوت الذي يتحرك في غير خط الله ورسوله ﴿وإن يكن لهم الحق﴾^(٤) يأتوا إليه ويظهروا الإذعان والتسليم لامن موقع الإيمان بل من موقع معرفتهم بأن الحق لهم مما يجعل الإذعان إذعائاً بالمصلحة للذات لا بالحق في الإيمان .

في مواقع الاختلاف :

أما عندما يحدث الخلاف بيننا وبين فريق آخر ، وعندما تندلع مشكلة فحينئذ يُسأل المختصون : ماهو الحكم الذي يمكن أن يصدر في هذه القضية؟ فإذا رأوا أن الحكم الذي سيصدر ينسجم مع مصالحهم جاءوا إلى ساحة حكم الله ورسوله وأعلنوا حماسهم له وتقبلهم له ، أما إذا رأوا أن الحكم لم يكن لصالحهم بل

(١) سورة النور ، الآية : ٤٨ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ٥٩ .

(٣) سورة النور ، الآية : ٤٨ .

(٤) سورة النور ، الآية : ٤٩ .

لصالح خصمهم رفضوا ذلك ﴿وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين﴾^(١) ، أفني قلوبهم مرض؟ هل كانوا منافقين عندما اعلنوا إيمانهم ، فكانوا يعلنون الإيمان ويبطنون الكفر ، والنفاق - كما هو معلوم - مرض وهو أن تعيش حياتك في شخصية مزدوجة ، فشخصيتك المعلنة تمثل خطأً وشخصيتك الخفية تمثل خطأً آخر ﴿في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً﴾^(٢) ، إنه المرض العقلي والمرض النفسي والمرض الشعوري والمرض العملي ﴿أفني قلوبهم مرض أم ارتابوا﴾ ، شكوا بالحق بعدما كانوا يؤمنون به ﴿أفني قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم﴾^(٣) ، يخافون أن يظلمهم الله ولم يسألوا أنفسهم لماذا يظلم الله الناس ، إن الذي يظلم كما جاء في دعاء «زين العابدين» (عليه السلام) هو الضعيف ، من يأكل مالك بغير حق ومن يضربك بغير حق ، ومن يتهمك بغير حق ، ومن يسبك بغير حق ، فهو لا ينطلق من موقع قوة وإنما ينطلق من موقع ضعف ذلك لأن ضعف موقفه وضعف حجته التي يدافع عنها تفرض عليه أن يهرب إلى الإمام فيظلمك وينتهك حرمتك (وإنما يحتاج إلى الظلم الضعيف وقد تعاليت يا إلهي عن ذلك علواً كبيراً) ﴿أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون﴾^(٤) الذين ظلموا أنفسهم ، وظلموا الحقيقة ، وظلموا الإنسان والحياة كلها ، وهذا تعبير قرآني يعبر به عن المنحرفين بأنهم الظالمون ، لأن الإنسان المنحرف لا يظلم نفسه عندما ينحرف بها عن الخط المستقيم ، ولكنه يظلم الناس عندما يحرك الخط المنحرف ليحكم حياتهم ، ويظلم الحياة عندما يتعد بها عن خط الإستقامة التي يبنى لها قوتها وثباتها وإنطلاقها وإنتفاحتها . بل أولئك هم الظالمون الذين ظلموا ربهم بالمعصية ، لأن من حق الله أن يطاع ولا يعصى ، وظلموا أنفسهم فاستحقوا

(١) سورة النور ، الآية : ٤٩ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٠ .

(٣) سورة النور ، الآية : ٥٠ .

غضب الله وسخطه ، وظلموا الإنسان من حولهم عندما حركوا في حياته الإنحراف ، وظلموا الحياة عندما أبعدوها عن خط الإستقامة . ثم يقول الله سبحانه وتعالى بأن هذا النموذج هو نموذج الناس الظالمين لأنفسهم وللناس .

الإنطلاق في خط واحد :

غير أن هناك المؤمن الحق الذي ينطلق من قاعدة واحدة ويسير في خط واحد ، المؤمن الذي لا يعيش الإزدواجية بين ما هو فكره وبين ما هو عمله ، لا يعيش الإزدواجية والإهتزاز بين ما يعلنه للناس وما يعيشه في نفسه . إن المؤمن واحدٌ ينطلق في خط واحد ويؤمن بإله واحد ويتحرك في الحياة من خلال وحدة الفكر والقلب والحركة والاتجاه . ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾^(١) لأنهم آمنوا بالله وانطلق إيمانهم ليحكم كل وجدانهم وليتحرك في كل حياتهم . وعندما آمنوا بالرسول عرفوا أنه هو الذي يمثل وحي الله بكل صدق وبكل عصمة . ولذلك عندما آمنوا بالقاعدة تحركوا بشكل عفوي وطبيعي لا يحتاج إلى المزيد من الفكر ، تحركوا في الخط المستقيم ﴿ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ وأولئك هم الذين يطابق قولهم فعلهم ويطابق إيمانهم العلني إيمانهم الباطني ، الداخلي ، الفكري ، وأولئك هم المفلحون .

ثم يعطي الله سبحانه وتعالى الخط والقاعدة العامة للفائزين ، من هم الفائزون عند الله؟ من هم الناجحون؟ ﴿ وَمَنْ يَطْعَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾^(٢) وقد حدثنا الله عن الفائزين في آية أخرى ﴿ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾^(٣) .

(١) سورة النور ، الآية : ٥١ .

(٢) سورة النور ، الآية : ٥٢ .

(٣) سورة الحشر ، الآية : ٢٠ .

ثمرة البحث :

وهكذا - أيها الأحبة - يعطينا الله سبحانه وتعالى القاعدة ولا بد لنا أن ننتقل في الحياة على كل الأصعدة سواءً كان ذلك في العقيدة أو في الخط لننتقل من فكرة واحدة ، ركّز عقيدتك وركّز خطك وركّز انتماءك أولاً وقبل أن تنتمي لأي فكر إسأل عنه : على أي أساس يقوم هذا الانتماء؟ فكر بعلم وبوعي ، وعندما تضع خطة فكر من أين تبدأ وإلى أين تنتهي ، فإذا اقتنعت بما تعتقد به على أساس من وعي وفكر واستوعبت ماتنتمي إليه على أساس دراسة عميقة ، وإذا رسمت خطك في الحياة على أساس الوضوح في البداية والنهاية عند ذلك أغمض عينيك وسرّ لأن عقيدتك هي النور الذي يشرق في قلبك ، وهي الزخم الذي يحرك لك خطواتك . ولأن انتماءك الحق هو الذي يحدد لك مواقفك ومواقفك ولأن الخط الذي درسته جيداً في هندسة فكرية وروحية وثقافية هو الذي يحدد لك أين البداية وإلى أين النهاية . ولا تكن مزدوج الشخصية ولا تكن شخصاً يعيش الشيء وضده ، ولا تكن الإنسان الذي يعيش في نفسه حرباً بين شخصيتين ، إن الله الواحد يريد لك أن تكون الإنسان الواحد المتنوع الأبعاد ، ويريد لك أن يكون الخط واحداً والفكر واحداً والعاطفة في خط فكري واحدة والحركة في خط ذلك كله .

- أيها الأحبة - إن قصتنا هي قصة الإخلاص . قل مع علي (عليه السلام) في دعاء كميل «فإليك ياربّي نصبت وجهي وإليك ياربّي مددت يدي» وانطلق بعد ذلك ﴿فأينما تولوا فثمّ وجهُ الله﴾^(١) . فمع الله الواحد في العقيدة الواحدة والخط الواحد ننتقل في حياتنا الفكرية وفي علاقاتنا الاجتماعية . فإذا كنتُ أؤمن بالله وكنتُ تؤمن به ، وإذا كنتُ أؤمن برسول الله وكنتُ تؤمن به ، وإذا كنتُ انتمي إلى الإسلام وكنتُ تنتمي إليه ، فأين الأثنينية بيننا؟ فنحن واحد في تنوع

المواقف ، وواحد في الفكر والإيمان والعقيدة . وفي ضوء هذا علينا أن نكتشف وحدتنا بإيماننا وبربنا وبنبينا وبالإسلام كله لنستطيع أن نتحرك في وحدة تحتزن التنوع من دون أن يسيء هذا التنوع إلى الوحدة .
والحمد لله رب العالمين .

الافتتاحية السادسة عشرة

١٩٩٦ / ٩ / ٢٨

خطُّ العدالة في حركة الإنسان

«قَلْبُكَ عَرْشُ اللَّهِ ، فَلَا تُدْخِلْ فِيهِ

مَنْ لَا يُحِبُّهُ اللَّهُ» .

- خطُّ العدالة .
- إلصاقُ التُّهم .
- في إطار القضايا المماثلة .
- قيمة علي (ع) .
- الخوَّانُ الأثيم .
- المسؤولية فردية .
- درس قصة السارق .

خط العدالة :

في حديث القرآن ، وفي خط حديث السيرة ، هناك فصل من فصول سورة (النساء) أنزله الله آيات متعددة من أجل أن يسدّد نبيه ، ويسدّد الواقع الإسلامي ، وأن يؤكد خط العدالة في حركة الإنسان في الواقع . من دون فرق بين أن يكون العدل لمسلم أو لغير مسلم ، وفي حركة هذه الآيات هناك عدة نقاط تتصل بحركة الإنسان في المجتمع في علاقته بالناس الآخرين ، وهذا هو دور القرآن في أن يرافقنا ، كما رافق المسلمين من قبلنا ، في حركتنا لينقد أيّ انحراف يحدث هنا وهناك ، وليوجهنا إلى خط الاستقامة في الطريق .

فلنقرأ هذا الفصل من آيات سورة (النساء) ولنقف مع المفاهيم التي يمكن أن نستوحيها من ذلك :

— ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾^(١) والخطاب لرسول الله (ص) ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾ واستغفر الله إنَّ الله كان غفوراً رحيماً * ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ، إنَّ الله لا يحبُّ من كان خواناً أثيماً * يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطاً ، هاأنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا ، فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة ، أمَّن يكون عليهم وكيلاً * ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً * ومن يكسب إثماً فإنما يكسبه على نفسه * وكان الله عليماً حكيماً * ومن يكسب خطيئةً أو إثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً^(٢) .

(١) سورة النساء ، الآية : ١٠٥

(٢) سورة النساء ، الآيات : ١٠٥ - ١١٢ .

إلصاق التهم :

هذا هو الفصل ، فما هي القصة ؟

كان هناك في عهد النبي (ص) رجل مسلم سرق من رجل مسلم آخر كيساً من طحين أو ما أشبه ذلك ، وكانت الظروف كلها تتجمع من خلال العلامات لتبتعد بهذا الإنسان المسلم السارق عن التهمة . . . فانبرى أفراد العشيرة للتداول مخافة أن تلتصق التهمة بصاحبهم فقرروا أن يلصقوا التهمة بيهودي ، مستغلين الحساسية من اليهود وجو العداوة الذي كان سائداً بين المسلمين واليهود وبيّتوا المسألة على أساس أن يأتوا إلى رسول الله (ص) من أجل إكمال الحثيثات التي تدين اليهودي وتبرئ ذمة المسلم ، وكادت المسألة أن تتم لولا أن رسول الله (ص) وهو الذي يعلمه الله غيبه كان يقضي بالآيمان والبيّنات ، وكان يقول : «إنما أقضي بينكم بالبيّنات والآيمان ، وبعضكم ألحن بحجته من بعض فأيّما رجل قطعت له من مال أخيه شيئاً فإنما قطعت له به قطعة من النار»^(١) .

فالرسول (ص) يحكم بحسب البيّنات التي بين يديه ، ولربما تخطئ البيّنة ولا يخطئ الرسول ، فلا يقول أحدكم إذا كانت بيّنته على غير الحق ، أو كان يمينه على غير الحق ، لقد قضى لي رسول الله بهذا وقضاء رسول الله هو الحق ، فهو لا يقضي بعلمه ولا من خلال الوحي وإنما يقضي من خلال الحثيثات والمعطيات التي تقدم بين يديه .

فالخطأ هو خطأ المعطيات ، وليس خطأ النبي (ص) وهو المعصوم عن الخطأ .
ولذلك كادت المسألة أن تتم ، لأن القوم ربما كانوا قد أحكموها إحكاماً شديداً ، فأنزل الله هذه الآيات ليبرئ اليهودي وليركز الجريمة على المجرم السارق وهو المسلم .

في إطار القضايا المماثلة :

دعونا نتحرك مع الآيات لنفهم الظروف التي أحاطت بالقصة حتى لا تبقى الآيات مجرد تأريخ نقرؤه في القرآن ، بل تتحول إلى واقع حيّ في كل القضايا المماثلة التي يمكن أن تحدث لنا عندما يجرم أو يخطئ بعض أقاربنا أو بعض أصدقائنا أو بعض «محاربينا» أو من هم من طائفتنا أو مذهبنا ، فنحاول أن نبرّاه من الخطأ لنلصقه بإنسان بريء مستغلين بعض الظروف القلقة ، وبعض التعقيدات الاجتماعية التي توجه التهمة .

فالله تعالى يخاطب رسوله (ص) ويقول : ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ فالكتاب هو الحق ، والله عندما يريد للكتاب أن يتحرك في حياة الناس ليركز حياتهم على أساس الحق فلاجل أن تكون مفاهيمهم مفاهيم الحق وشرائعهم شرائع الحق ، وحتى تكون أعمالهم أعمال الحق ، وحتى تكون أحكامهم أحكام الحق .

﴿لتحكم بين الناس بما أراك الله﴾ من الحق الذي لا باطل ولا لبس فيه ﴿ولا تكن للخائنين خصيماً﴾ أي لا تكن مدافعاً عن الخائنين ، فكل من خالف الله ورسوله ونفسه ومجتمعه وأمته والحياة من حوله فلا تدافع عنه مهما كانت قرابته وعلاقته بك .

﴿واستغفر الله﴾ إذا كان بك مايبعدك عن الحق ، فإن من (يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً) ، ومن الطبيعي ، أن الآية ليست موجهة إلى رسول الله (ص) لأنه لا ينطق عن الهوى ، ولأن الله عصمه من أن يخطيء كما عصمه من أن ينحرف ، ولكن القرآن كما قال أحد أئمة أهل البيت (ع) نزل على طريقة (إياك أعني واسمعي يا جارة) .

فالخطاب هنا للنبي ولكن المقصود هو الأمة ليؤكد القرآن في أسلوبه أن لو أخطأ النبي - ولن يكون ذلك - لخطوب بالاستغفار ، فكيف بكم أنتم ، والنبي

(ص) لا يخطئ وعلى هذا جاء قوله : (لأن أشركت ليحبطن عملك) وهو داعية التوحيد ﴿ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم﴾ أي عن الذين يخونون أنفسهم وخيانة الإنسان لنفسه ، كما بينا في أحاديث سابقة ، هي أن يورط الإنسان نفسه فيما لا مصلحة فيه لنفسه ، وأن يوجه الإنسان نفسه في الطريق الذي يمكن أن يؤدي إلى هلاكه وخسارته في الدنيا والآخرة .

لاتجادل عن هذا الإنسان الذي يخون نفسه ، لأنه إنسان يقف في أعلى درجات الخيانة ، لأن الإنسان عادةً يخون الآخرين لمصلحة نفسه ، فإذا كان يخون نفسه فكيف يمكن أن يتعامل مع الآخرين؟

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ وإذا كان الله لا يحب الخونة ولا يحب العاصين فكيف بك أيها المسلم المؤمن أن تحب هؤلاء الخائنين لمجرد أنهم أقرباؤك أو أصدقاءك أو محازبوك وما إلى ذلك . . . إن المؤمن هو الذي يحب من أحبه الله ، ويبغض من أبغضه الله .

فعلينا - أيها الأحبة - أن نجعل قلوبنا في خدمة إيماننا ، من خلال الخط المستقيم ، فإذا انطلق إيمانك في اتجاه فعلى قلبك أن يتحرك في عاطفته ومشاعره وأحاسيسه ونبضاته في هذا الاتجاه . لذلك لا يجتمع أن تحب الله وأن تحب من لا يحبه الله . ففي الحديث عرشُ الله قلبُ المؤمن . وفي الحديث القدسي ما وسعتني أرضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن . فقلبك هو عرشُ الله ، وإذا كان قلبك - أيها المؤمن - هو عرش الله فكيف تدخل في عرش الله من لا يحبه الله ، فاعط قلبك لله ، واستأذن الله في كل من تدخله قلبك ، وذلك أن علامة الإيمان أن تتولى من تولاّه الله وأن تحب من أحبه الله وأن تتبرأ ممن تبرأ الله منه ، أو ممن تحرك في غضب الله .

قيمة علي (عليه السلام) :

لقد كانت قيمة علي بن أبي طالب (عليه السلام) عند رسول الله (ص) واضحة جليلة ولذلك أحبه ، واحتضنه وأشاد به وولاه ، كما عبّر في (وقعة خيبر) وقد انهزم

بعض الناس أمام اليهود «لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله»^(١) فقيمته أن قلبه امتلأ بحب الله ، وليس فيه فراغ - البتة - لغير حب الله وحب الرسول ، لأنَّ حب الله يجعل الإنسان يحب كل عباد الله السائرين في الخط ، ولأنَّ حبَّ رسول الله يجعل الإنسان يحب كل السائرين في خط رسول الله ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾^(٢) .

الخَوَّانُ الأَثِيم :

﴿إن الله لا يحب من كان خَوَّاناً أَثِيماً﴾ فحاسبوا قلوبكم وحاولوا أن تحاكموها لأن الكثير من الناس ممن يخونون الله والرسول وأمانات الأمة يدخلون إلى قلبك من غير شعور عندما يقدمون لك خدمة أو يثيرون أمامك بعض ماتحب ، ولذلك احترس من أن يسرق أحدُ قلبك . . . واحفظه من أن يسرقه الخونة ليدخلوا فيه ويتملكوه .

﴿ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خَوَّاناً أَثِيماً﴾ . كيف يفعل هؤلاء؟

إنهم يجتمعون في الليل ويغلقون الأبواب ويضعون الحرس على المنافذ لئلا يسمعهم أحد ولئلا يقترب منهم أحد فتتكشف الخطة المبيتة ، وهناك عندما يخلو بعضهم إلى بعض يشعرون بالأمن ، ظناً منهم أن لا يراهم ولا يسمعهم أحد ﴿يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله﴾ ، ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم﴾^(٣) ، ﴿يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور﴾^(٤) ، يسمع من فوق عرشه ماتحت سبع أرضين ويسمع السرَّ وأخفى ويسمع وساوس الصدور ، ﴿يستخفون من

(١) الحديث ورد بألفاظ مختلفة وقد أخرجه حفاظ أهل السنة ومنهم البخاري ومسلم وأحمد بن حنبل والبخاري والبيهقي وغيرهم ، للتوسع انظر (خصائص أمير المؤمنين علي . . .) للنسائي ط دار الكتاب العربي ط ١٩٨٧ ، تحقيق أبي إسحاق الأثري من الحديث رقم (١١) إلى الحديث رقم (٢٢) .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٣١ .

(٣) سورة المجادلة ، الآية ٧ .

(٤) سورة غافر ، الآية ١٩ .

الناس ولا يستخفون من الله ، إذ يبيتون مالا يرضى من القول من مؤامرتهم وخطتهم ومشاورتهم ، وكان الله بما يعملون ويخططون ويتحركون محيطاً .

ثم يقول الله لهم : هل تتصورون أن الدنيا هي نهاية المطاف؟ هاأنتم هؤلاء جادلتهم عنهم في الحياة الدنيا ودافعتهم عنهم وبرأتموهم ، تنصبون محامياً هنا ومدافعاً هناك ، وتوسطون رجلاً كبيراً هنا ورجلاً وجيهاً هناك ، وتستطيعون من خلال ذلك أن تبرأوا المذنب ، ولكن عندما يقوم الناس لرب العالمين؟ ماذا تفعلون يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله؟ ماذا تقولون يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها؟ هاأنتم هؤلاء جادلتهم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة؟ أم من يكون عليهم وكيلاً ، من الذي يكون وكيلاً عليهم حيث لا محامي دفاع . والله يقول : ﴿ ليس بأمانيتكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً ﴾^(١) .

وهكذا تنطلق الآيات لترسم القاعدة . أيها الإنسان الذي يعمل السيئات عندما يطوف بك الشيطان ، أيها الإنسان الذي يظلم نفسه عندما تنحرف عن طريق ربك ، هناك فرصة للتراجع ، فالله الذي عصيته أرحم الراحمين ، والله الذي انحرفت عن طريقه المستقيم يمكن أن يعطيك فرصة للعودة إليه . ﴿ ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله ﴾ إذا عملت سوءاً وظلمت نفسك قل اللهم اغفر لي ذنوبي «رب إني عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي ذنوبي كلها فإنه لا يغفر الذنوب كلها إلا أنت» .

فاستغفر الله تَجِدُ الله غفوراً رحيماً . ثم ﴿ ومن يكسب إثماً فإنما يكسبه على نفسه ﴾ أنت عندما تكسب إثماً أو ترتكب جريمة فإنك المسؤول عنها ولا تطال عشيرتك ولا ولدك ولا أباك ولا كل الناس ﴿ ولا تزر وازرةٌ وزرَ أخرى ﴾^(٢) ،

(١) سورة النساء ، الآية : ١٢٣ .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ١٦٤ .

المسؤولية في الإسلام فردية ﴿وكلهم آتية يوم القيامة فرداً﴾^(١) ، ﴿واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً﴾^(٢) .

المسؤولية فردية :

لذلك فالمسؤولية فردية لأنك تدافع عن نفسك ، فأنت تكسب الخير فتجزي به خيراً وتكسب الشر فتجزي به شراً ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾^(٣) . ﴿ومن يكسب إثماً فإنما يكسبه على نفسه وكان الله عليماً﴾ إنه يعلم عندما تكسب الإثم وعندما تقوم بالجريمة ، لكنه حكيم يعاملك وفق حكمته فقد يستر عليك وقد يفضحك . ﴿ومن يكسب خطيئة﴾ أنت تفعل الخطيئة إثماً ثم تقول فعلها فلان ، لست أنا السارق وإنما هو ، لست أنا الخائن ولكن الخائن فلان لست أنا القاتل ولكن القاتل فلان ، وهكذا . . . ﴿ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً﴾ ، ولا بد لله سبحانه وتعالى من أن يعاقبك على ذلك لأنك عندما تمارس البهتان وهو أن تنسب إلى شخص آخر ما لا يفعله أو تمارس الإثم فتعصي الله في ذلك ، فإن الله يعاقبك على ذلك كله .

درس قصة السارق :

ويبقى الدرس لنا ، أيها الأحبة ، من خلال هذه القصة ، أننا إذا واجهنا مثل هذه القصة فعلينا أن نقف ضدها وأن لا نعمل مثلما عمل الأولون ، وعندها سوف يبقى المجتمع أميناً على نفسه وحافظاً لتوازنه ، لأنه إذا بقي المجرم في دائرة جريمته لينال جزاءه وبقي البريء في داخل برائته ليخرج من دون أي سوء فهذا هو المجتمع

(١) سورة مريم ، الآية : ٩٥ .

(٢) سورة لقمان ، الآية : ٣٣ .

(٣) سورة الزلزلة ، الآيتان : ٧ - ٨ .

المسلم ، المجتمع الذي يعيش فيه الإنسان البريء فلا يخاف من الآخرين أن يتهمواهم لأنهم مؤمنون والمؤمن لا يتهم إلا على أساس حجة ، وكما لا يشعر المجرم بأن الآخرين سوف يحفظونه وسوف يحرسونه لأن المؤمنين لا يمكن أن يحرسوا المجرمين ، هذا هو درس القرآن في حركة الحياة فهل نعمل على أن نحرك القرآن في حياتنا ليغنيها وليقويها وليثبتها وليركزها وليقربنا من خلال ذلك إلى الله زلفى وليعمل القرآن على تحويل حياتنا إلى جنة مصغرة على الأرض تماماً كما هي الجنة في الآخرة ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غلٍّ أخواناً على سررٍ متقابلين﴾^(١) . هل لنا أن نتعلم أخلاق الجنة في الأرض لنعرف كيف نمارس حياتنا في حركة الإنسان في الجنة؟! والحمد لله رب العالمين .

(١) سورة الحجر ، الآية : ٤٧ .

الافتتاحية السابعة عشرة

١٩٩٦ / ١٠ / ٤

خطُ القرآن في التناجي

«لندخلُ إلى أجواء النجوى
بقلوب تقيّة وعقول تقيّة وإحساس
تقيّ يتحرّك من أجل أن تكون
الأحاسيس السريّة لحماية الحق
وإزهاق الشرّ وإقامة العدل ودحض
الباطل» .

- خطُ القرآن في التناجي .
- خطوط التقوى في الحياة .
- دعوا القلبُ فالله كافيكُم .
- نجوى الخير .

هناك في القرآن عنوان تحدث عنه الله تعالى في أكثر من آية ، وهو عنوان النجوى ، والنجوى تعبير عن الكلام السري الذي يدور بين شخصين أو عدة أشخاص ، لأن الموضوع الذي يريدون أن يتحدثوا به قد تكون له أهمية وقد تكون له خطورة بالنسبة لهم ، وربما تكون النجوى في الخير إذا أرادوا أن يتحدثوا عن الخير سراً ، حذراً من أن يعطل الآخرون خطة الخير إذا عرفوها مسبقاً ، وقد يكون التناجي سراً إذا كانوا يخططون لبعض السوء المتعلق بالأشخاص وبالأوضاع والقضايا .

النجوى غالباً ماتوحي للإنسان بالحرية في الحديث لأن الإنسان يتحفظ عادة في أحاديثه إذا كان هناك من يخشى أن يسمعه ، أما إذا كان الذي يسمعه محل ثقة لديه انطلاقاً من وحدة الحال أو وحدة الموقف أو وحدة الخطة فإنه يشعر بالحرية . ولذلك فقد تكون النجوى أقرب إلى الشر منها إلى الخير لأن الخير قليلاً ما يخاف الإنسان علانيته ، بينما ، الشر يخاف الإنسان العلانية فيه فيحاول إخفائه .

خط القرآن في التناجي :

لقد انطلق القرآن الكريم ليؤكد لنا الخط فيما نتناجي به ، وليشرح لنا طبيعته الروحية التي كان المنافقون يجيرون فيها النجوى للإساءة إلى المؤمنين ، ثم يعطينا الخط العام والقاعدة العامة في موضوعات النجوى . ففي البداية يقول الله سبحانه وتعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتكم﴾ وتحدثتم بحديث في السر بحيث لا يطلع عليه أحد ﴿فلا تتناجوا بالأثم﴾ بما يغضب الله ﴿والعدوان﴾ بما يشكل خطرة للاعتداء على الآخرين أفراداً أو جماعات ، بحيث تحاولون أن تخفوها عن الناس لتنفذوها بطريقتكم الخاصة ﴿ومعصية الرسول﴾^(١) لأن الآية كانت آنذاك

في زمن الرسول (ص) ويمكن أن تمتد بها إلى زماننا هذا ، لأن معصية الرسول لا تتحدد ، فقط في تعليماته اليومية ولكنها تشمل تعليماته العامة على مستوى الخطوط المتصلة بالواقع الإسلامي كله سواءً على صعيد المفاهيم أو على صعيد الواقع . كما أننا عندما نسمع كلمة معصية الرسول فإن القضية لا تتصل به شخصياً وحسب ولكنها تتصل به موقعاً ودوراً وقيادة ، فإذا كان للمسلمين قيادة تتحرك في خط الرسول على مستوى الإمامة أو على المستوى الذي يمتد من خلال الإمامة ، فإن من الممكن أن تشملها كلمة معصية الرسول ، لأن الله يريد أن يطاع أولياؤه كما يريد أن يطاع أنبياءه فالأمر ليس خصوصية الرسول في صفته الذاتية بل هو خصوصية الرسول في صفته الرسالية التي تتحرك مع الولي وتتحرك مع القيادة الشرعية مع ما هناك من فرق بين شخصية الرسول في عصمته وشخصية القيادات الأخرى التي لا تملك عصمة في حركيتها ، ولكن تبقى طاعة القيادة الشرعية هي الخط الذي يريد الله للناس أن يتبعوه .

هذا هو الجانب السلبي ﴿لاتتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى﴾^(١) أي بالخير الذي تريدون أن تقدموه للناس سواء أكان خيراً في مستوى حاجات الناس المادية أو كان خيراً في مستوى حاجات الناس الروحية والاجتماعية والسياسية والأمنية والثقافية ، لأن كل ما يرفع مستوى الناس وكل ما يقدم الخير للناس فهو من البر والتقوى ، فالمطلوب هو أن تتناجوا في كيفية تحريك التقوى في أنفسكم من خلال عناصرها التي تنطلق على أساس العقيدة والانضباط والالتزام أو التقوى في حركة الإنسان كله . وأن تدرسوا كيف يمكن أن نخطط للتقوى الاجتماعية ، وكيف يمكن أن نخطط للتقوى السياسية وكيف يمكن أن نخطط للتقوى الأمنية والثقافية وما إلى ذلك .

خطوط التقوى في الحياة :

لكل خط في الحياة تقواه ، والله تعالى يريد للإنسان في كل خط أن يقف على حدوده فلا يتجاوزها إلى غيرها ﴿تناجوا بالبر والتقوى ، واتقوا الله الذي

إليه تحشرون^(١) . اتقوه عندما تتحدثون همساً ، وعندما تتحدثون جهراً ، واتقوه في مضمون ماتحدثون ، واتقوه في تطلعاتكم ، اتقوه في الوسيلة واتقوه في الهدف ، اتقوه لأنكم ستتحشرون إليه ﴿إِن اللّٰهَ إِنَّا إِلَهُهُمْ ثُمَّ إِنَّا عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾^(٢) .

ثم يحدثنا الله عن تجربة النجوى في الواقع الإسلامي في مجتمع المنافقين ﴿إِنَّمَا النّٰجِىُّ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٣) . كان المنافقون يجتمعون وإذا رأوا المؤمنين تهامسوا فيما بينهم في طريقة إيحائية كما لو كانوا يدبرون لهم شيئاً ، وكما لو كانوا يخططون كيما يملأوا قلوب المؤمنين بالحزن والقلق كما يفعل الكثير من الناس عندما يجدون شخصاً يريدون أن يثيروا القلق والخوف في نفسه ، فإنهم يتهايمسون أمامه ويشيرون إليه حتى يفقد استقراره النفسي ، ﴿إِنَّمَا النّٰجِىُّ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ ، فأن يضر الإنسان إنساناً أو أن ينفع إنساناً فإن ذلك ينطلق من حركة الإنسان في المطلق ، فينسى أن هناك إذن الله في الظروف المحيطة بالأشياء وفي الأوضاع التي تتحرك في الداخل وفي القوانين التي رسمها الله في قضائه وقدره ﴿وليس بضارهم شيئاً إلا بإذن الله﴾ .

دعوا القلق فالله كافيكم :

أيها المؤمنون لاتدعوا القلق يدمر نفسياتكم ولا تدعوا الخوف يأكل أمنكم ، لاتعيشوا حالة الضياع والتردد والقلق ، إن لكم إليها يراعكم وإن لكم رباً يدبركم وإن لكم مولىً يحميكم .

اعملوا كل ما عندكم من وسائل الأمن وتوكلوا على الله ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾^(٤) . ويقول الله في آية أخرى ﴿ومن يتوكل على الله فهو

(١) سورة المجادلة ، الآية : ٩ .

(٢) سورة الغاشية ، الآية : ٢٦ .

(٣) سورة المجادلة ، الآية : ١٠ .

(٤) سورة إبراهيم ، الآية : ١١ .

حسبه إن الله بالغ أمره^(١) . ولا يبلغ أمره أحد ، ﴿قد جعل الله لكل شيء قدراً﴾ نظاماً وتوازناً في كل حركة الواقع وفي كل حركة الإنسان وفي كل حركة التاريخ ﴿أليس الله بكاف عبده﴾ ، ﴿ويخوفونك بالذين من دونه﴾^(٢) . وإذا كان الله يكفيك فمن ذا الذي يخوفك ومن ذا الذي يقلقك ، كن الإنسان مطمئن ، كن صاحب النفس مطمئنة بالله فإن من عاش الطمأنينة بالله فلن يخاف أحداً ولن يحزن في الدنيا قبل الآخرة لأن الثقة بالله هي التي تعمق الثقة بالنفس وبالخط وبالحياة .

وتبقى آية أخرى وأخيرة في مسألة النجوى وهي الآية التي ختم الله بها الفصل الذي تحدثنا عنه في الآيات التي جاءت لتبرئة اليهودي مما اتهم به ولتأكيد التهمة على المسلم السارق .

إن الله سبحانه بعد أن يتحدث لنا عن ذلك كله يلتفت إلى المجتمع وإلى كل النجوى التي تدور بين الناس ليقول : ﴿لاخير في كثير من نجواهم﴾ لاخير فيها لأن النجوى تختزن - في الغالب - الأجواء السرية التي يشعر الناس فيها بحرية أن يتكلموا من دون ضوابط وأن يخططوا من دون تقوى ، إذن ﴿لاخير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة﴾ والصدقة تعني العطاء في كل ما يريد الله للإنسان أن يعطيه ، فالمتبادر من الصدقة أنها صدقة المال ولكن هناك صدقة العلم وهناك صدقة الرأي وهناك صدقة القوة وصدقة السلطة ، فلكل شيء صدقة ولكل شيء زكاة وقد ورد في بعض الآثار (إن الله فرض عليكم زكاة جاهكم ، كما فرض عليكم زكاة ماملكت أيمانكم) وإذا حاول أن تتصدق بقوتك وبجاهك وتتصدق بعلمك وبخبرتك وببسمتك وبكلمتك إن «الكلمة الطيبة صدقة» .

(١) سورة الطلاق ، الآية : ٣ .

(٢) سورة الزمر ، الآية : ٣٦ .

نجوى الخير :

لذلك ﴿إلا من أمرَ بصدقة﴾ حتى يركز العطاء في واقع الناس ﴿أو معروف﴾ والمعروف يتسع اتساع الخير كله في الدنيا في كل جوانبها ، هناك معروف في العلاقات ومعروف في الأعمال الفردية ومعروف في السياسة ومعروف في الاجتماع ومعروف في الأمن ومعروف في كل ما يعرفه الناس مما يرفع مستواهم وما يخدم التطور الإنساني في حياتهم ﴿أو إصلاح بين الناس﴾ هذه النجوى الخيرة التي تخطط في السر لإنجاح صلح بين اثنين أو بين جماعتين والإصلاح بين الناس إذا تخاصموا وتقريبهم إذا تباعدوا .

ولكن يبقى الإصلاح بين الناس يتحرك في مستوى المفاهيم ليصلح أمر الناس فيما بينهم من خلال المفاهيم التي يلتقون عليها ومن خلال الأساليب والوسائل التي تقرب القلوب والتي تجمع النفوس على الخط الذي يحبه الله ويرضاه ﴿ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله﴾ لا يفعله لشيء ذاتي أو لطمعه ، بل ابتغاء مرضاة الله وتلك هي قمة الإخلاص وقمة وعي المسؤولية في وعي معنى العبودية المطلقة في الإنسان أمام الألوهية المطلقة في الله . أن تفعل ابتغاء مرضاة الله ليحبك أكثر وليقربك أكثر وليحتضنك بعطفه وحنانه ولطفه أكثر ﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾^(١) ، ﴿ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً﴾^(٢) وإذا كان الله يعد العاملين من أجل مرضاته بالأجر العظيم فإن ذلك يوحى بالحجم الكبير الذي لاحد له من ثواب الله ورضوانه .

وببقى لنا ، أيها الأحبة ، من هذه الدروس القرآنية أن ننطلق في هذا العنوان الكبير «النجوى» من أجل أن ندخل إلى أجواء النجوى بقلوب تقية وعقول تقية وإحساس تقي يتحرك من أجل أن تكون الأحاسيس السرية لحماية الخير ولإزهاق الشر ولإقامة العدل ودحض الباطل ، هذا هو الطريق للإنسان الذي يريد أن يعيش إسلامه مسؤولية في الدنيا .

(١) سورة التكوين ، الآية : ٢٦ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ١١٤ .

ليلتقي بنتائج المسؤولية في الآخرة ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم
ورسوله والمؤمنون﴾^(١) .
والحمد لله رب العالمين .

بين خطيِّ الله والشيطان

«لأبْدَ للحركة أن تنطلق من

قاعدة، ولا بُدَّ لها من وليٍّ يسدّها،

وينظّم لها خطواتها، ويخطط لها

منهجها، لأنَّ الحركة بدون وليٍّ

تتحوّل إلى فوضى» .

- حزبُ الله وحزبُ الشيطان .
- الإسلام ليس منة .
- الردة .
- الاتِّباع .
- ذلُّ التواضع .
- عزة الإيمان .
- لكلِّ حركة وليٌّ .
- خطُّ الولاية .
- التولي والتبري .
- الشيطانيون .
- في مشهد القيامة .

«حزب الله» و «حزب الشيطان» :

في القرآن مصطلحان ينطلقان ليحددّا العلاقة الحيوية ، الفكرية والعملية بالله أو بالشيطان ، وهما «حزب الله» و «حزب الشيطان» .

وعندما يتحدث القرآن عن كلمة الحزب فإنه لا يعني هذا الشكل التنظيمي الذي يتحرك بطريقة معينة وبأسلوب معين قد يفصل قسماً من الأمة عن جسم الأمة ، ولا يفتح على الواقع كله .

ولكنه يريد أن يعطي مسألة الانتماء إلى الله بعداً جماعياً في حجم الإنسان ، كما يعطي بعداً جماعياً في حجم الإنسان بالانتماء إلى الشيطان ، فليس هناك خط ثالث ، هناك خط الله وخط الشيطان ، وهما خطان متضادان ، متناقضان ، لا يلتقي أحدهما بالآخر في عمق الدوافع الإنسانية ، ولا في الخطوط المتحركة في حياة الإنسان .

فلننطلق من القرآن لنرى كيف حدّد الله صفة هؤلاء وصفة هؤلاء ، فبالنسبة لمصطلح «حزب الله» يقول سبحانه وتعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ، يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ﴾ * إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ، الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون * ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون ﴿^(١) المائدة : ٥٤ - ٥٦ .

هذا نموذج من الآيات ، وهناك نموذج ثان للمصطلح ، ففي هذا النموذج يخاطب الله الذين آمنوا بأن عليهم أن يستقيموا في الخط ، وأن لا يعتبروا انفسهم أول الناس أو آخرهم ، فإذا استمروا بالإيمان عاش الإيمان بهم ، وإذا ابتعدوا عنه سقط الإيمان ، وعليهم أن يعرفوا أنهم إذا كانوا مؤمنين فذلك ليست منة يمنون بها

على الله ، ولا على الرسول ، لأنها في بعدها الواقعي العملي ليست لحساب الله ولا لحساب الرسول ، بل هي لحساب أنفسهم كما قال الله سبحانه وتعالى ، في آية أخرى وهو يعالج هذه النفسية المنتفخة التي إذا أقبلت على فكرٍ حملت داعية الفكر المنّة بأنها أمنت بالفكر .

الإسلام ليس منّة :

﴿يَمْنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ، قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ﴾^(١) . فليست المسألة متصلة بي من خلال ما ينفعني ذاتياً ، لأن قصة الداعية ليست قصة شخصية ، يمنحه الناس فضلاً إذا استجابوا له ، ويواجه واقعهم بالتعسف وبالمقصّة إذا لم يستجيبوا له . فقد حلّ الله المسألة لرسوله عندما كان (ص) يعيش في نفسه بعض الألم لا من خلال حسابات شخصية ولكن من أجل الناس ، لأن روحيته كانت روحية الرأفة والرحمة والانفتاح على الناس ، كانت نفسه تذهب حسرات عليهم لأنهم لم يؤمنوا . . كان يعيش في نفسه حالة الحزن الرسالي لأن الناس لم يستجيبوا له ، لا من خلال إحباط شخصي يعيشه الإنسان ليشعر بأنه فاشل ، ولكن من خلال ذهنية رسالية تريد للناس كلهم أن يسعدوا بالله وبرسالاته ، وأن ينفثوا على الله في كل شيء .

ولذلك قال الله لرسوله ، وهو يريد أن يلطف المعاناة النفسية التي يعيشها ، لماذا تتألم؟ لماذا تذهب نفسك حسرات؟ ﴿فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون﴾^(٢) فقصتهم هي مع الله لامعك ، ﴿إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر﴾^(٣) ، ﴿إن عليك إلاّ البلاغ﴾^(٤) . ولذلك يريد الله تعالى أن يوحى

(١) سورة الحجرات ، الآية : ١٧ .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ٣٣ .

(٣) سورة الغاشية ، الآية : ٢١ .

(٤) سورة الشورى ، الآية : ٤٨ .

لكل المؤمنين أن اثبتوا على إيمانكم ، حاولوا أن تنمّوه ، وأن تطوّروه ، وأن تعمقوه ، وأن تثبتّوه ، وأن تنفتحوا به على كل آفاق الحياة لأن إيمانكم يمتد بامتداد الحياة كلها .

الردة :

ولكن إذا ارتدّ أحد منكم عن إيمانه لطمع لَوَّح إليه به شخص أو جماعة ، أو لضغط اطبق عليه من خلال الواقع ، أو لنقاط ضعف تحركت في نفسه من خلال غرائزه . ﴿من يرتدّ منكم عن دينه﴾ فسوف يهمله الله وينساه ، لانسيان الوعي للأشياء ، فالله لا ينسى ، تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً ، ولكن النسيان هنا هو نسيان الإهمال :

﴿قال ربّ لم حشرتني أعمى وقد كنتُ بصيراً﴾ * قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها ، وكذلك اليوم تُنسى^(١) . تتحول إلى كمية مهملة في زاوية من زوايا المحشر لا يلتفت إليك فيها أحد ، حتى يفرغ الله من حساب الخلائق ﴿من يرتدّ منكم عن دينه﴾ فإذا انحرفت القافلة فهناك أكثر من قافلة سوف تسير على الطريق ﴿من يرتدّ منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم﴾ يتحول الحبّ عندهم إلى حبّ الله ، وأيّ حب أكثر سعادة من حبّ الله لك من خلال حبّك له .

أيها الأحبة ، هناك بعض المشاعر والأحاسيس وبعض الألفاظ الإلهية إذا عاشها الإنسان روحاً وعقلاً وقلباً وحركةً فإنه يشعر بالسعادة التي ليس فوقها سعادة ، تماماً كما هي الجنة فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، فمن أين يأتي حبّ الله للإنسان؟ فليس بين الله وبين أحد من عباده قرابة ، فالله يحبّ العباد من خلال ما يعيّنونه من روحانية الفكر ، ومن استقامة السلوك ، ومن سعة الأفق ، ومن كل هذه النبضات في قلوبهم وفي مشاعرهم التي تتحول

إلى إحساس بالإنسان الذي هو خلق الله ، وليحصلوا على حب الله من خلال حبهم للخلق لأنهم عيال الله ، فأحبهم إليه أنفعهم لعياله .

الإتباع :

فإذا كنت الإنسان الذي لا يفتح على عيال الله ، ولا يساعد عيال الله ، ولا يهدي عيال الله ، ولا يرفع مستوى عيال الله ، فكيف تريد أن يحبك الله . ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾^(١) . فالإتباع هو أن تتبع رسول الله إيماناً ، وشريعة ومنهجاً وحركة وحرباً وسلاماً وفي كل شيء ، فإذا اتبعت رسول الله فهناك حبُّ الله .

وعلي (عليه السلام) كنموذج راقٍ أحبَّ الله وأحبه الله ، لأنه انفتح على الله بالمعرفة واتسعت المعرفة عنده وانطلقت في الآفاق ، حتى قال : « لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً » . وعاش علي الحب لله حتى كأنه لا يحس لذعات جهنم عندما يفكر فيها - وهو البعيد عنها كل البعد لأنه المعصوم - ، ولكنه يحس بلذعات فراق الله من خلال جهنم ، ولا يحس بضغط حر النار ولهيبها وآلامها ، ولكنه يحس بضغط فقدان النظر إلى كرامة الله ، وهذا ما كان يقوله في دعائه : « فهبني يا إلهي وسيدي ومولاي وربي صبرت على عذابك فكيف أصبر على فراقك » كيف يصبر الحبيب على فراق حبيبه ، ودور النار هو أن تفصل الإنسان عن ربه .

« وهبني يا إلهي صبرت على حر نارك » تلذعني ، تشعلني ، تؤلني ، « فكيف أصبر عن النظر إلى كرامتك » .

فهذا هو الحب ، فإن تحب الله يعني أن تنفتح على كل مواقع رضا الله ، وأن تحبه يعني أن تحب أوليائه ، وأن تحبه هو أن تتبرأ من أعداء الله بحيث يكون عقلك

عقل إنسان منفتح على الله ، وقلبك قلب إنسان ينبض بالله ، وحركتك حركة إنسان يتحرك في طريق الله .

﴿يحبهم ويحبونه﴾ فعندما تحب ربك فكيف يمكن أن تعصيه ، وعندما تحب ربك فكيف يمكن أن تغفل عنه ، وعندما تحبه فكيف يمكن أن تنساه؟! يقول ذلك الشاعر بالإسلوب العرفاني :

تهوى ليلى وتنام الليل؟ لعمرُك ذا طلبُ سَمجٍ!
فالحب يبقى مشتعلًا في قلب الحب بحيث لا يدع له جفنًا يغمض .

تعصي الإلهَ وأنتَ تظهرُ حُبَّه هذا لعمرُك في الفعالِ بديعُ
لو كانَ حُبُّكَ صادقاً لأطعتهُ إنَّ الحبَّ لمن يحبُّ مطيعُ

ذلُّ التواضع :

﴿أدلة على المؤمنين﴾ وذلك بأن تعيش معهم مظهر الذل لا روح الذل ، فالله لا يريد للمؤمن أن يكون ذليلاً ، بل يريد أن يعيش عزيزاً ، ولكن الذل هنا هو ذلُّ التواضع ، ذلُّ تقديم التنازلات من أجل الحق والخير ، أدلة على المؤمنين ، وفي (دعاء كميل) فقرة لوعشناها لما عشنا التكبر «وفي جميع الأحوال متواضعاً» هذا ما يطلبه عليٌّ من رب العالمين باسمنا وهو المتواضع لله وللمؤمنين ، فكان إذا مدحه شخص خضع لربه ، وكان يقول : «اللهم لاتؤاخذني بما يقولون ، واجعلني أفضل مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون»^(١) .

﴿أدلة على المؤمنين﴾ أن تشعر أن المؤمن أخوك وأن روحك روحه ، وأن مصلحتك مصلحته ، وأن إنسانيتك تنفتح على إنسانيته ، فليس هناك إثنية في مسألة العز والذل بين المؤمنين ، ولكنها مسألة الوحدة التي تجعل «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى» فهل تشعر يدك إذا تواضعت لرجلك أو أي عضو إذا

تواضع للعضو الآخر ، هل يشعر بانتقاص عزته ، أم يشعر أنه متداخل ومتفاعل معه ؟!

عزة الإيمان :

﴿أعزة على الكافرين﴾ لاعزة الكبرياء ، فالله لا يريد لنا أن نعيش الكبرياء بمعنى العقدة الذاتية التي يشعر فيها الإنسان بعلو الذات تجاه الآخر أياً كان الآخر ، ولكنها العزة التي بمعنى الشعور ان الإيمان يجعل الإنسان أعلى وأكبر ويجعل الآخر أصغر وأسفل ، ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون﴾^(١) . لا في ذاتياتكم ولا في أحسابكم وأنسابكم ولا في ثرواتكم ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ فالعلو بالإيمان هو أن لاتسقط أمام الكافر حتى لو كان يملك الدنيا ، حاول أن تقف وقفة العزيز بالإيمان أمام ذل الآخر بالكفر ، حاول أن تقف وقفة العزيز بطاعة الله أمام الإنسان الدليل بمعية الله .

﴿يجاهدون في سبيل الله﴾ فهم لا يعيشون الاسترخاء واللامبالاة ولا يهملون ساحة الصراع ، ولا يتعدون عن ساحة التحدي ، ولا يواجهون المشاكل التي تفترس الواقع الإسلامي مواجهة الإنسان الذي يقول :

ما علينا إن قضى الشعب جميعاً أفلسنا في أمان ؟!

بل ينطلقون ليجاهدوا في سبيل الله جهاداً ثقافياً في ساحة الصراع الثقافي ، وجهاداً سياسياً في ساحة الصراع السياسي ، وجهاداً أمنياً في ساحة الصراع الأمني ، وجهاداً اجتماعياً في ساحة الصراع الاجتماعي ، وجهاداً عسكرياً في ساحة الصراع العسكري ، ان تشعر بأن جهدك وقوتك وطاقتك ليست ملكاً لك ، ولكنها لله ، فالله أعطاك إياها من أجل أن تحركها في طريق الله .

﴿يجاهدون في سبيل الله﴾ إنهم يقفون الموقف الصلب ، وإذا لامهم اللائمون واتهمهم المتهمون ، وشتمهم الشاتمون ، وابتعد عنهم المبتعدون ، ﴿ولا يخافون لومة لائم﴾ ، هب أن الناس كلهم يلومونك ، فما دام الله هو وحده الذي يعذرک ويرعاک ويلطف بك ويرضى عنك فما قيمة غضب اللائمين إنه «غضب الخيل على اللجم» وكما قالها رسول الله (ص) ، «إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي» .

فليتك تحلو والحياة مريرة وليتك ترضى والأنام غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر وبينى وبين العالمين خراب

﴿ولا يخافون لومة لائم﴾ ذلك هو الوعي للإيمان ، وذلك هو الوعي للإسلام ، وذلك هو الحب لله ، وتلك هي الصلابة في أمر الله ، ذلك هو الجهاد المر القاسي الصعب .

﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء﴾ فالإيمان نعمة ، وحبك لله نعمة ، وحب الله لك نعمة ، وجهادك ، وعزتك وتواضعك كلها نعم ، وتقول دائماً : «الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله» فالسعادة الكبرى هنا ﴿والله واسع عليم﴾ .

لكل حركة ولي :

ذلك هو الإنسان المؤمن ، ولكن الحركة لا بد لها أن تنطلق من قاعدة ، ولا بد لها من ولي يسددها ، وينظم لها خطواتها ، ويهيئ لها دربها ، ويخطط لها منهجها ، لأن الحركة بدون ولي هي حركة تتحول إلى فوضى ، لذلك :

﴿إنما وليكم الله﴾ هو ولي الكون كله ، وولي الخلق كله ، وهو ﴿ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور﴾^(١) . وهو المهيم على الأمر كله ، وهو

الرب بكل سعة ربوبيته من موقع أنه هو الذي خلق الخلق ودبرهم وأنعم عليهم وأرسل لهم رسله .

﴿ورسوله﴾ الذي يتحرك بالولاية في خط الحياة : ﴿يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾^(١) . وفي خط تنظيم أموركم وتخطيط حياتكم حتى تنطلقوا في الصراط المستقيم إلى مواقع رضوان الله .

خطُ الولاية :

﴿والذين آمنوا﴾ في غياب الرسول والذين يعيشون هذه الروح وهذا الأخلص لله ، والانفتاح على الله بصلاتهم ، والانفتاح على الإنسان من خلال الله بركاتهم .

﴿الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ وكان علي (عليه السلام) الذي نزلت فيه هذه الآية ، يتقرب إلى الله بعبادته في صلاته التي لم تشغله عن عبادته وهو يتقرب إلى الله بصدقته ، ومن هنا انطلقت ولايته في خط القرآن .

﴿الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ فهذا هو خط الولاية ، ولا بد للولاية أن تتحرك في الأرض ، ﴿ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا﴾ ويكون من «حزب الله» لأنه ينطلق من القاعدة التي وضعها الله لحركة الولاية لله وللرسول وللمؤمنين الذين يتميزون بالصفات التي تجعلهم في هذا المستوى وليس كل الناس يتميزون بذلك .

﴿فإن حزب الله هم الغالبون﴾ الغالبون بحجتهم ، والغالبون بشجاعتهم ، والغالبون بجهادهم ، والغالبون ولو بعد حين ، ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾^(٢) .

(١) سورة الأنفال ، الآية : ٢٤ .

(٢) سورة محمد ، الآية : ٧ .

هذا هو الجانب الإيجابي .

وهناك الجانب السلبي الذي يختلط بالجانب الإيجابي ، أي فيه سلبٌ من جهة وفيه إيجابٌ من جهة !

﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ﴾^(١) في عقولهم وفي قلوبهم وفي إحساسهم وشعورهم ، بحيث تهتز كلها للذين حادّوا الله ورسوله احتراماً ، كلا لا يجتمع في قلب إنسان حبّ الله وحبّ من عادى الله ، ولقد قالها علي (عليه السلام) وهو يحدّد لنا أعداءنا وأصدقاءنا : «أصدقاؤك ثلاثة ، وأعداؤك ثلاثة ، فأصدقاؤك : صديقك ، وصديق صديقك ، وعودٌ عدوك ، وأعداؤك : عدوك ، وعدو صديقك ، وصديق عدوك»^(٢) .

التولّى والتبرّى :

إن «التولّى» و «التبري» خطان يتحركان ليجتمعا عند قاعدة الإيمان في النفس ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مِنْ حَادِّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ، أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾^(٣) ، أي عمّق وخلّد ، والله عندما يكتب شيئاً في قلبك ، فإنه لا يكتبه إلا إذا كان كل قلبك لله : ما وسعني أرضي ولا سمائي ولكن وسعني قلبٌ عبدي المؤمن فقلبك إذا كنت تحبّ الله هو عرش الله .

(كتب في قلوبهم) إنها كلمة يهتز لها كل كيان الإنسان ، فإنني عندما أقرأها أشعر : بفيض السعادة والروحانية واللفظ الإلهي الذي ينهمر على الإنسان عندما ينطلق ربّ العالمين ليكتب في قلبك أنك مؤمن ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ

(١) سورة المجادلة ، الآية : ٢٢ .

(٢) البحار ، ج ٦٤ ، باب ١١ ، ص ١٢٣ .

(٣) سورة المجادلة ، الآية : ٢٢ .

الإيمان وأيدهم بروح منه ﴿ كما أيد عيسى بروح القدس ، فالله يؤيد المؤمن الذي لا يواد من حاد الله ورسوله حتى لو كان أقرب أقربائه ، إنه يؤيده بروح منه كما يؤيد الأنبياء بروحه ﴾ ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ، أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون ﴿^(١) .

إن حزب الله - أيها الأحبة - ليس ورقة في كتاب ، وليس حركة في التنظيم ، هو حركة في الإيمان وفي حب الله وفي أن تكون كل حياتك لله ، يتحرك الله فيها بكل وحيه وفي كل ما يريد منك وما ينهك عنه .

الشیطانيون :

أما الشيطان فلا يحتاج إلى كل هذا التفصيل ، فإذا لم تكن مع الله فأنت شيطاني ، ﴿ استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله ﴾^(٢) فدوره أن يغلق عقلك عن الله ، فلا يعود يفكر بالله ، ودوره أن يغلق قلبك عن الله فلا ينبض بالله ، ودوره أن يبعد الله عن طريقك وعن خطتك وعن علاقاتك ، وعن معاملاتك وعن كل أقوالك ، وعن كل أفعالك .

﴿ ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم ﴾^(٣) فإذا نسيت ربك نسيت نفسك ، ونسيت مسؤوليتها ومصيرها . ﴿ ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون ﴾^(٤) والله يقول لنا ويحذرنا ﴿ إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير ﴾^(٥) ، ولقد حدثنا الله عن الشيطان في أكثر من آية وإشارة ﴿ قال انظرنى إلى يوم يبعثون * قال إنك من

(١) سورة المجادلة ، الآية : ٢٢ .

(٢) سورة المجادلة ، الآية : ١٩ .

(٣) سورة الحشر ، الآية ١٩ .

(٤) سورة فاطر ، الآية ٦ .

المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم»^(١) قال وقد حضر كل اسلحته ﴿قال فيما اغويتني لاقعدنّ لهم صراطك المستقيم﴾^(٢) كحاجز في منتصف الطريق ﴿ثم لاتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ، ولاتجد أكثرهم شاكرين﴾^(٣) ولكن الله قال له ﴿إن عبادي ليس لك عليهم سلطان﴾^(٤) سلطانك على الغافلين والضالين ﴿إلا من اتبعك﴾ .

ويحدثنا عنه ﴿كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال : إني بريء منكم﴾ هناك يصبح الشيطان تقياً ﴿إني أخاف الله رب العالمين﴾^(٥) فكان عاقبتهم أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين .

في مشهد القيامة :

وفي نهاية المطاف يقف الشيطان في يوم القيامة ويقف الناس الذين أغواهم ، وزين لهم ، وأضلّهم ، وأنساهم ربهم وأبعدهم عن الله ، ويجد الناس الشيطان فرصة لهم ليقدموا عذرهم أمام الله فليتحمل الشيطان وزر كل الخلائق ﴿وقال الشيطان لما قضي الأمر﴾^(٦) ، إنه محام من أروع المحامين ﴿إن الله وعدكم وعد الحق﴾ ، ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾^(٧) وها أنتم ترون الخير أمامكم لمن عمل الخير ، والشر لمن عمل الشر والله أصدق الواعدين ﴿إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم﴾^(٨) ، فمهمتي — والكلام للشيطان —

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٥ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٦ .

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ١٧ .

(٤) سورة الإسراء ، الآية : ٦٥ .

(٥) سورة الحشر ، الآية : ١٦ .

(٦) سورة إبراهيم ، الآية : ٢٢ .

(٧) سورة الزلزلة ، الآيتان : ٧ - ٨ .

(٨) سورة إبراهيم ، الآية : ٢٢ .

هي أن أكذب ، فلقد كذبت على أبيكم عندما أقسمت له أيماناً مغلفة ﴿وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين﴾^(١) ، ﴿مانهاكما ربكما عن تلكما الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين﴾^(٢) .

﴿وما كان لي عليكم من سلطان﴾ فلا يحملني أحدُ المسؤولية ﴿إلا أن دعوتكم﴾ قرعتُ الطبل فتجمعتم حولي ﴿فاستجبتم لي ، فلا تلوُموني ولوموا أنفسكم﴾ لقد أعطاكم الله عقلاً فلماذا لم تحركوه ، وأنزل عليكم رسلاً فلماذا لم تتبعوهم؟! ثم يقول لهم : كلنا في المحرقة ، ﴿ما أنا بمصرخكم ، وما أنتم بمصرخي إني كفرت بما أشركتموني من قبل ، إن الظالمين لهم عذاب مقيم﴾^(٣) .

ويبقى «حزب الله» و «حزب الشيطان» خطين يتحركان في الحياة وليعرف الإنسان أين الشيطان وأين الله ، لأن بعض الشياطين قد يأتونكم باسم الله ، فتنسوا الله ، فلذلك افتحوا عقولكم وافتحوا قلوبكم ، وانفتحوا على ربكم حتى تملكوا معرفة الله لتعرفوا الشيطان من خلال معرفتكم لله ، لأن المشكلة هي أن الحق والباطل قد يمزجان فيرى الإنسان الحق باطلاً والباطل حقاً ، هداًنا الله سواء السبيل وعرفنا أنفسنا وطريقنا وغايتنا .

والحمد لله رب العالمين .

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٢١ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ٢٠ .

(٣) سورة إبراهيم ، الآية : ٢٢ .

الافتتاحية التاسعة عشرة

١٩٩٦ / ١٠ / ١٩

واقعية الأخلاق الإسلامية

«الأخلاق الإسلامية واقعية

تخاطب الإنسان في مشاعره

وأحاسيسه وأوضاعه الحياتية ، ثم

تحاول الإرتفاع به إلى الأعلى من

موقع إرادته واختياره» .

- واقعية الأخلاق الإسلامية .
- مثل من سيرة علي (عليه السلام) .
- نموذج آخر .
- الأجر على الله .
- الأخلاق في خطّ التوازن .
- العفو عز .

واقعية الأخلاق الإسلامية :

من مميزات الأخلاق الإسلامية أنها أخلاق واقعية تخاطب الإنسان في مشاعره وأحاسيسه وفي أوضاعه الطبيعية في الحياة ، ثم تحاول الارتفاع به إلى الأعلى من موقع إرادته واختياره ، فمن ذلك أن الناس عندما يختلفون في حياتهم ويتنازعون ويتقاتلون فيسيء إنسان إلى إنسان بحيث يكون هناك إنسان يسيء وآخر يُساء إليه ، إما بكلمة غير مسؤولة وإما بحركة غير مسؤولة كما يضرب إنسان إنساناً أو يجرحه أو يشرده من بلده أو يعطل مصالحه ، ففي مثل هذه الحالة جعل الله للإنسان الحق - في الخط الأخلاقي الحقوقي الإسلامي - بأن يرد العدوان بمثله ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾^(١) ﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به﴾^(٢) ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾^(٣) .

فالخط الإسلامي هو أن لك أن تأخذ حقك من اعتدى عليك بالعدل أي بشرط أن لاتتجاوزوه قيد شعرة ، لاحظوا ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ، وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾^(٤) ، فإذا سبك إنسان فليس لك أن تضربه ، وإذا ضربك فليس لك أن تجرحه ، وهكذا إذا اغتابك فليس لك أن تبادره بطريقة عنيفة .

ففي القصاص لو قتل إنسان إنساناً فإن القرآن يحدد الموقف في ذلك في قوله تعالى : ﴿ومن قُتلَ مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً ، فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً﴾^(٥) ، فإذا أردت أن تقتل اقتل قاتل ولدك أو قاتل أخيك ، وليس لك أن تقتل أباه أو عمه أو ولده أو من يحيط به ، بل ليس لك أن تضرب القاتل ولا أن تجرحه ، وليس لك أن تمثّل به .

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٩٤ .

(٢) سورة النحل ، الآية : ١٢٦ .

(٣) سورة الشورى ، الآية : ٤٠ .

(٤) سورة الإسراء ، الآية : ٣٣ .

مثل من سيرة علي (عليه السلام) :

وهذا ما طبقه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) على نفسه فعندما ضربه (ابن ملجم) جمع الإمام (عليه السلام) أهل بيته وعائلته وبني عبد المطلب وتحدث معهم في الخطوط العامة ثم تحدث بعد ذلك في القضية الخاصة ، قال لهم فيما روي عنه : «يا بني عبد المطلب لألفينكم تخوضون دماء المسلمين خوضاً تقولون قتل أمير المؤمنين قتل أمير المؤمنين ألا لا يقتلن بي إلا قاتلي ، أنظروا إذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ولا يمثل بالرجل فإني سمعت رسول الله (ص) يقول : «ياكم والمثلة ولو بالكلب العقور»^(١) .

لا تقطعوا يديه ورجليه أو تشوهوا صورته ، بل ليس لكم أن تبصقوا بوجهه ، ليس لكم أن تشتموه ، وليس لكم أن تذلوه ، أو أن تجيعوه فهذه ليست من الحقوق التي جعلها الله لكم ، إنما جعل لكم أن تقتلوه فقط بالحق .
أما إذا كان مسلماً فله حق المسلم على المسلم وإذا كان ذمياً أو معاهداً فله حق الذمي والمعاهد على المسلم وهكذا .

نموذج آخر :

وقد مارس أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) هذا الأمر في حادثة أخرى ، حيث كان جالساً مع أصحابه وهو يومئذ أمير المؤمنين أي (ال خليفة) ، فمرت امرأة جميلة فرمقها القوم بأبصارهم هكذا في (نهج البلاغة) فالتفت إليهم الإمام علي (عليه السلام) معلماً وموجهاً ، لم يتحدث معهم بأسلوب عنيف ، قال لهم «إنَّ أبصار هذه الفحول طوامح ، وإنَّ ذلك سببُ هبابها ، فإذا نظر أحدكم إلى امرأة تعجبه فليلامس أهله ، فإنما هي امرأة كأمرأته»^(٢) وسكت الإمام . وكان هناك شخص من الخوارج الذين كفروا علياً (عليه السلام) لقبوله بالتحكيم قد أعجب بكلام

(١) نهج البلاغة ، الكتب والوصايا ، ص ٣٦٢ .

(٢) نهج البلاغة ، الإمام علي بن أبي طالب ، قصاص الحكم . ص ٤١٤ .

الإمام ، ولكنه يعتقد بأن الإمام كافر فقال : «قاتله الله كافرأ ماأفقهه!!» يعني كم يفهم هذا الكافر قاتله الله ، فتصور أن خليفةً ويده السلطة وأصحابه حوله وهذا الخارجي يشتمه وهو بمفرده ، ماذا يكون الموقف؟ لقد وثب إليه القوم ليقتلوه فأوماً إليهم أمير المؤمنين وقال : «رويداً إنما هو سبٌ بسب أو عفو عن ذنب» إن الرجل سبني فليس رد فعل السب هو القتل ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل مااعتدى عليكم﴾^(١) ، فإما أن أسبه لآخذ حقي وإما أن أترك ذلك فأعفو عنه . هذا هو الخط الإسلامي الواقعي وهو أن يكون لك الحق ولكن بعدل لأنك عندما تمنع إنساناً من أن يثأر لنفسه فإنك تخلق مشكلة اجتماعية لأن المسألة عند ذلك سوف تتحول إلى عقدة نفسية تتفجر بأشياء أخرى ، لأن طبيعة ثأر الإنسان لذاته هي طبيعة إنسانية ذاتية يتحرك نحوها الإنسان بشكل طبيعي ، ولكن الله سبحانه وتعالى بعد أن أعطاك هذا الحق قال لك إنك صاحب حق الآن ، ولكن إذا عفوت عن هذا الإنسان وأنت قادر أن تقتص منه فإن الله يعطيك ثوابه وأجره ، وإن ذلك يمكن أن يمثل وسيلة هي الأقرب في خط الانضباط في خط الله والالتزام بمواقع حجة الله ورضاه ، ولذلك قال ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وإن تعفوا أقرب للتقوى﴾^(٢) .

الأجر على الله :

كذلك ﴿وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولان صبرتم لهو خيرٌ

للسابرين﴾^(٣) .

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٩٤ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٩٤ .

(٣) سورة النحل ، الآية : ١٢٦ .

والآية التي قرأناها أيضاً ﴿وجزاء سيئة سيئةً مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله﴾^(١) ، وكلمة ﴿أجره على الله﴾ تدخلك في أمل كبير بأن يعطيك الله كل ماتتصور وكل مالاتتصور حيث استخدمها القرآن في آية أخرى ﴿ومن يخرج من بيته﴾ والكثيرون من المشردين الذين فروا بدينهم إلى الله تعالى تنطبق عليهم هذه الآية ﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله﴾^(٢) ، فالله يتكفل بأجرك وهو الكريم الجواد الذي يعطي بلا حساب ﴿فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين﴾ ، ولكنه يحب العافين الذين يعفون عن الناس وقد جعل العافين عن الناس من أهل الجنة ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين﴾ الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾^(٣) . فأنت إذا عفوت عن الناس فإن الله سبحانه وتعالى يتكفل بأجرك . وفي آية أخرى يريد الله لك أن تتخلق بأخلاقه فقد أعطاك القدرة على أخذ حَقَّك وقال لك اعفُ وهو القادر على أن يأخذ حقه منك ومن كل العاصين وقد عفا عنك ﴿إن تبدوا خيراً أو تحفوه أو تعفوا عن سوء فإن الله كان عفواً قديراً﴾^(٤) . فالله هو العفو القدير فكُن أنت العفو من موقع القدرة ففي الحديث «تخلّقوا بأخلاق الله» .

الأخلاق في خط التوازن :

وهكذا ركز الله سبحانه وتعالى الأخلاق الإسلامية على خط التوازن فلا يعني كونك صاحب حق أن تأخذ بحَقِّك كيفما تشاء ، فالله أراد لك أن تعفو عمن أساء إليك ، هذا في القرآن الكريم .

(١) سورة الشورى ، الآية : ٤٠ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ١٠٠ .

(٣) سورة آل عمران ، الآيتان : ١٣٣ - ١٣٤ .

(٤) سورة النساء ، الآية : ١٤٩ .

أما في السنة الشريفة فهناك حديث يقول : «ألا أخبركم بخير خلائق الدنيا والآخرة ، العفو عمن ظلمك ، وأن تصل من قطعك ، والإحسان إلى من أساء إليك ، وإعطاء من حرمك»^(١) وهذه الخصال تمثل عمق الأخلاق الإسلامية ، فإنك إذا كنت تعطي من أعطاك فهذه مبادلة ، أو تصل من وصلك فهذه أيضاً مبادلة وعملية تجارية وليست أخلاقاً ، إن الأخلاق تتمثل وتتجلى عندما يكون للطرف الثاني حق عليك بل يكون ضد الحق ، وهذا الذي عبر عنه الإمام (علي بن الحسين) زين العابدين (عليه السلام) في دعاء (مكارم الأخلاق) وأنا أنصح بقراءته في كل يوم «اللهم وسدّ دني لأن أعارض من غشني بالنصح وأجزني من هجرني بالبر وأثيب من حرمني بالبذل وأكافي من قاطعني بالصلة وأخالف من اغتابني إلى حسن الذكر» . هذه هي الأخلاق غير التجارية وهي أن تعطي في الوقت الذي يمنعك الآخر .

والآن نأتي للجائزة ، فما هي جائزتك إذا كنت عافياً عن الناس ، تعفو عن زوجتك إذا أخطأت وتعفو عن ولدك أو عن جارك وعن صديقك إذا أخطأوا ، ماهي الجائزة المعدة لك من قبل الله لقد جاء في الحديث أنه : إذا أوقف العباد نادى مناد ليقم من أجره على الله وليدخل الجنة . قيل من الذي أجره على الله قال : العافون عن الناس ألم تسمعوا قوله تعالى ﴿فمن عفا وأصلح فأجره على الله﴾ .

العفو عز :

ربما يتصور بعض الناس أن العفو يمثل ذلاً وأن الإنسان الذي يعفو ضعيف في موقفه جبان ذليل والناس يلومونه به . أنت لم تأخذ حقك ضربك فلان فلم تضربه وشتمك فلم تشتمه ، فيما نزل الحديث : «عليكم بالعفو فإن العفو لا يزيد العبد إلا عزاً فتعافوا بمرحم الله» . المسألة إذن هي أن الله سبحانه وتعالى يعطيك عزاً من عند . عرف أن العز ليس من الناس ﴿قل اللهم

مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزعُ الملكَ ممن تشاء وتعزُّ من تشاء وتذلُّ من تشاء بيدك الخيرُ إنك على كل شيء قدير»^(١). وفي الحديث عن الصادق (عليه السلام) : «ياسفيان من أراد عزاً بلا عشيرة وغنى بلا مال ، وهيبة بلا سلطان فلينتقل من ذلٍّ معصية الله إلى عزٍّ طاعته»^(٢). وعلى هذا الأساس ينبغي لنا أن نطلق لنربي أنفسنا على هذا الخلق الإنساني الذي يفتح قلوب الناس ، عليك بدلاً من أن تغلقها عنك ، والذي يمكن أن يحل المشكلة بدلاً من أن يعقدها .

وكان الإمام (عليه السلام) يعبر عن مسألة امتناعه عن شفاء غيظه من الناحية الأخلاقية فيقول : «متى أشفي غيظي إذا غضبت؟ أحين أعجز عن الانتقام فيقال لي لوصبرت؟ أم حين أقدر عليه فيقال لي لو عفوت» فإذا أنا عندما أغضب فسأقف بين حالتين : حالة العجز التي يريد الله مني أن أصبر عليها وحالة القدرة التي يريدني الله أن أعفو فيها .

وهذا ما أراده أمير المؤمنين (عليه السلام) من عماله الذين كان يوليهم شؤون الناس وكان من كلامه في كتابه إلى (مالك الأشتر) عندما بعثه إلى مصر «ولا تكونن عليهم سبعا ضارياً تغتنم أكلهم» وهذا هو الخط الإنساني الإسلامي عند علي (عليه السلام) : «الناس صنفان : إما أخ لك في الدين ، أو نظير لك في الخلق ، يفرط منهم الزلل»^(٣) فالإنسان الذي هو نظير لك في الخلق هو الذي تلتقي معه في الإنسانية ، عليك أن تنفتح عليه لتتعامل معه كما يتعامل الإنسان في إنسانيته مع الإنسان الآخر «يفرط منهم الزلل وتعرض لهم العلل وتؤتى على أيديهم في العمد والخطأ فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب وترضى أن يعطيك الله من عفوه وصفحه»^(٤) أي حاول أن تعفو لتعرض أمام نفسك هذه الصورة : أنت مذنب أمام الله وتطلب من الله العفو والصفح وهؤلاء المذنبون أمامك ويطلبون منك العفو والصفح ، فإذا كنت لاتعفو عنهم فكيف تطلب من الله أن يعفو عنك . وإذا كنت

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٢٦ .

(٢) البحار ، ج ٦٨ ، باب : ٦٤ ، ص ٣٤٥ ، رواية : ٢٦ .

(٣) نهج البلاغة ، الإمام علي بن أبي طالب ، الكتاب : ٥٣ ، ص ٣٢١ .

(٤) المصدر السابق نفسه .

تأمل من الله أن يعفو عن ذنبك وأن يصفح عنك فعليك أن تفكر بأن تعفو عن هؤلاء وتصفح عنهم .

ثم نلتقي بالإمام زين العابدين (عليه السلام) في هذا الاتجاه في دعاء (أبي حمزة الثمالي) عندما يقارن العفو عند الله بالعفو عن العباد الآخرين «اللهم إنك أنزلت في كتابك العفو وأمرتنا أن نعفو عمن ظلمنا وقد ظلمنا أنفسنا فاعفُ عنا فإنك أولى بذلك منا» يعني نحن لسنا أكرم منك ، نحن نعفو عمن ظلمنا وأنت لاتعفو عنا وقد ظلمنا أنفسنا وقد ظلمناك حقك ، هذه معادلة لاتصح لذلك فلتعفُ عنا يارب إذا عفونا عن الذين من حولنا .

قال رسول الله (ص) : «ألا أخبركم بخير خلائق الدنيا والآخرة؟ العفو عمن ظلمك ، وأن تصل من قطعك ، والإحسان إلى من أساء إليك ، وإعطاء من حرمك ، وفي التباغض الحالقة لأعني حالقة الشعر ولكن حالقة الدين»^(١) .
نخلص من ذلك إلى أن مسألة العفو في الإسلام هي مسألة تتوازن مع مسألة الحق . الإسلام يعطيك الحق ويطلب منك أن تعفو عفو صاحب الحق عن حقه ويعدك الله بالأجر غير المحدود على عفوك .

وبهذا – أيها الأحبة – يكون العفو في الإسلام إنسانية عندما يفتح على الناس الذين لا يضرهم العفو ، كما هو حال المجرمين الذين لا يزيدهم العفو إلا إصراراً على الاعتداء والإجرام ويبقى الإسلام في أخلاقه واقعياً يدرس الإنسان في نقاط ضعفه ونقاط قوته فيجعله يعيش التوازن بين الحق وبين العفو وهذا ما ينبغي لنا أن نعيشه وأن نتخلق بأخلاق الله ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوَاً قَدِيراً﴾^(٢) .
والحمد لله رب العالمين .

(١) البحار، ج : ٦٦ ، باب ٣٨ ، ص ٧٠٧ ، رواية : ٨٤ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ١٤٩ .

في الذكرى العطرة لمولدها : كيف نعيشُ الزهراء (ع)؟

«عندما نعيشُ ذكرى الزهراء (ع)

فإننا نستعيد ذكرى الإنسانية التي

جسدت أعلى مثل للمرأة المسلمة في

كل مواقعها» .

- يومُ المرأة المسلمة .
- لفظة قرآنية .
- فاطمة المثلُ والقُدوة .
- عطاءً لوجه الله .
- القدوة في الصدق .
- انطلاقتها مع علي (عليه السلام) .
- كيف نعيشُ الزهراء (ع) .

يوم المرأة المسلمة :

نلتقي في هذا اليوم بذكرى عطرة أنعشت قلب سيد الخلق رسول الله (ص) ، وذلك في مناسبة ولادة ابنته «فاطمة الزهراء» (ع) سيدة نساء العالمين ، فهذا اليوم هو يوم مولدها كما جاء في السيرة .

وعندما نريد أن نستذكرها كإنسانة فإننا نرى أنها تمثل النموذج الكامل للإنسان المسلمة التي انفتحت على الله بكل عقلها وبكل روحها ، وبكل حركيتها وبكل مسؤوليتها ، ومن خلال انفتاحها على الله انفتحت على الإنسان وعلى كل القضايا الحية التي تتصل بمسؤوليته في الحياة .

فإذا كنا نريد أن نجري على ماجرى عليه الناس من تقاليد بأن جعلوا لكل عنوان من العناوين الحية في الواقع الإنساني يوماً معيناً ك (يوم الأم) أو (يوم المرأة) أو (يوم العامل) فإن أفضل يوم نجعله عنواناً للمرأة المسلمة هو فاطمة الزهراء (ع) الإنسانة التي تمثل المثل والنموذج والقُدوة للإنسان المسلم ، لأنها كانت البنت كأفضل ماتكون البنات ، وكانت الزوجة كأفضل ماتكون الزوجات ، وكانت الأم كأفضل ماتكون الأمهات ، وكانت المسلمة المسؤولة المتحركة في ثقافتها ومواقفها كأفضل ماتكون المسلمات ، فهي تجمع كل هذه العناوين الإنسانية في المرأة وفي الإنسان المسلم ، الأمر الذي يمكننا من التحرك من خلال ما اقترحه (الإمام الخميني) (رض) من اعتبار يوم مولد الزهراء (ع) في العشرين من شهر جمادى الثانية يوماً للمرأة في العالم ، لأننا نعرف أن ماجرى عليه الناس في المناسبات التي ينطلق منها اليوم استمدَّ عنوانه من خلال امرأة هنا أو عامل هناك ، فيما نريد في (يوم المرأة) نموذجاً يمكن له أن يستجمع العناصر التي تمثل كل نشاط المرأة في حياتها الخاصة كبنت وزوجة وأم ، وحياتها العامة كمسلمة عاملة منفتحة على قضايا الإنسان في الحياة .

لفتة قرآنية :

وهناك نقطة لا بد أن ننتبه إليها وهي أن القرآن الكريم عندما يتحدث عن القدوة في المرأة ، سواءً في استيحاءها في الجانب السلبي أو في الجانب الإيجابي ، فإنه لم يعتبر المرأة قدوة للنساء فحسب ، بل اعتبرها قدوة للنساء وللرجال معاً ، فنحن نقرأ في قوله تعالى ، فيما هو العنصر السلبي في المرأة الذي طرحه الإسلام ليبتعد الناس عما يتحرك في هذا العنصر من سلبيات منفرة :

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ وامْرَأةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا﴾ خيانة الرسالة ، وخيانة المسؤولية ﴿فَلَمْ يَغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾^(١) لأن المسؤولية في الإسلام هي فردية ، فالإنسان هو الذي يجزى بعمله ولا يُجْزَى غيره بعمله ، كما أن الله لا يحابي إنساناً يعيش الكفر لمصلحة إنسان يمثل الإيمان كله ، ولذلك جعل الله امرأة نوح وامرأة لوط مثليين للرجل والمرأة ، بأن على الإنسان أن لا يعتمد على علاقته النسبية أو السببية بالإنسان الكبير جداً ليفكر بأن الله سبحانه وتعالى يمكن أن يغفر له ، أو يمكن أن يبعده عن المسؤولية التي يركزها على الكافرين لحساب هذا الإنسان الكبير أو العظيم ، لأنَّ الله لن يدخل كافراً الجنة ﴿جَنَاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾^(٢) أي ينطلق الزوج الصالح مع الزوجة الصالحة ، أما الزوجة الكافرة مع الزوج المؤمن ﴿فَلَنْ يَغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾ .

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأةَ فِرْعَوْنَ﴾^(٣) هذه الإنسانية التي عاشت في قلب مجتمع الكفر وفي أعلى مواقعه ودرجاته المهيمنة والمتمثلة بادعاء الربوبية ، وقد انفتحت أمامها الحياة الرخيّة ، بحيث كانت الإنسانية التي تأمر وتنهى فيستجاب لها في ذلك كله ، كانت المرأة التي تجمعت عندها كل الشهوات والامتيازات التي كانت موجودة آنذاك ، ولكن انفتاحها على الله وعبادته ورسالته

(١) سورة التحريم ، الآية : ١٠ .

(٢) سورة الرعد ، الآية : ٢٣ .

(٣) سورة التحريم ، الآية : ١١ .

وعلى القيم الروحية التي تفيض من الروح المفتحة على الله ، جعلها ترفض كل ذلك النعيم وتقول ﴿رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين﴾^(١) .

وإذن ، فإن الله ضرب (أسية) - امرأة فرعون - مثلاً للرجال وللنساء المؤمنين معاً ، بأن ينطلقوا في الحياة في الخط الذي سارت عليه ، فإذا طلبت الدنيا منهم أن يخضعوا للظلم على حساب إيمانهم وإسلامهم وللحصول على الامتيازات الكبرى ، فإن عليهم أن يستحضروا هذا المثل الحي الإنساني الذي يمثل قمة في الالتزام وقمة في الروحية (امرأة فرعون) التي رفضت ذلك وتوسلت إلى الله أن ينجيها منه ، كما لو كان مأزقاً تعيش فيه ، وكما لو كان مشكلة صعبة تواجهها ، وكما لو كان سقوطاً في حياتها تريد أن ترتفع فوقه .

وكذلك هي ﴿مريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها﴾ فكانت مثلاً للعفة وللطهر وللنقاء ، ﴿ففنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين﴾^(٢) ، هذه الإنسانية التي أنبتها الله نباتاً حسناً ، والتي كفلها سبحانه لذكراها ، والتي كانت تعيش مع ربها في المحراب ﴿كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً ، قال يا مريم أنى لك هذا ، قالت هو من عند الله ، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب﴾^(٣) ، وهكذا استطاعت أن تعيش لتصدق بكلمات ربها وليمتلئ عقلها وقلبها وروحها وحركتها بها ﴿وكانت من القانتين﴾ الخاشعين لله ، المبتهلين له ، العائشين معه في كل المجالات .

فالمرأة في القرآن ليست فقط مثلاً للمرأة في الجانب السلبي والإيجابي ، بل هي مثل للرجال والنساء معاً .

(١) سورة التحريم ، الآية : ١١ .

(٢) سورة التحريم ، الآية : ١٢ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ٣٧ .

فاطمة المثل والقُدوة :

وعندما ننطلق في مولد الزهراء (ع) نعرف بأن هذه الإنسانية التي لم تعرف مربياً إلا رسول الله ، حتى أن أمها (خديجة) كانت قد ربّتها لوقت قصير كانت تعيش فيه روح رسول الله وأخلاقه ، ولذلك فإن قيمة الزهراء في تلك الروحانية يشير إليها نصّان :

النص الأول : ما ينقل عن أم المؤمنين (عائشة) عندما قالت : «مارأيت أعبد في هذه الأمة من فاطمة» وبالطبع بعد رسول الله (ص) . هذه الشهادة تدلّ على أن هذه الإنسانية التي كانت تعيش ، وهي في مقتبل العمر ، العبادة بهذه الدرجة الرفيعة بحيث أنك إذا قارنتها مع الذين يعبدون الله فلن تجد هناك سبيلاً للتوازن في المقارنة .

والنص الآخر : عن الإمام الحسن بن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) قال : رأيت أُمِّي فاطمة (ع) قامت في محرابها ليلة جمعتها فلم تزل راکعة ساجدة حتّى أتضح عامود الصُّبح وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم وتكثر الدُّعاء لهم ، ولاتدعو لنفسها بشيء ، فقلت لها : يا أمّاه لم لاتدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟ فقالت : يا بنيّ! الجارُ ثمّ الدار^(١) أي أننا أهل بيت نفكر بالآخرين عندما نجلس مع الله ، ونفكر بالأممهم ومشاكلهم وبكل حاجاتهم وقضاياهم قبل أن نفكر بأنفسنا ، لأنّ الإنسان المؤمن هو الذي يحبّ عيال الله ويحبّ خلق الله ، كما لو كان همّهم همّهم ، وكما لو كانت مشاكلهم مشاكلهم .

عطاء لوجه الله :

وهكذا أيضاً في الآية الكريمة التي تدلّل على الروحية التي ينطلق بها المسلم والمسلمة عندما يقدّم عطاءه للناس فيفكر بردّ الفعل الإلهي برحمته وعفوه وغفرانه قبل أن يفكر بردّ فعل الناس في مدحهم وثنائهم . وذلك عندما نذرا أن يصوما ثلاثة أيام إذا شفي الحسن والحسين (عليهما السلام) ، واستجاب الله دعاءهما فصاما في اليوم الأول ، وجاء (مسكين) فأعطياه إفطارهما وتبلّغا بشيء يسير ، وفي اليوم

الثاني جاء (يتيم) وأعطياه افطارهما ، وهكذا في الثالث حيث جاء (أسير) فأعطياه افطارهما ، ونزلت الآية ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾ . ويرى البعض أن الضمير (هاء) في حبه يرجع على (حب الطعام) أي يطعمون الطعام وهم في حاجة إليه شديدة ، وهناك تفسير آخر أي على (حب الله) قربة لله سبحانه وتعالى ﴿مُسْكِينًا وَيتِيمًا وَأُسِيرًا إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ﴾ والطعام نموذج للخدمات الأخرى ، فنطعمكم لوجه الله ، تعني نخدمكم لوجه الله ، ونقضي حاجاتكم لوجه الله ، ونعلمكم لوجه الله ، وندافع عنكم لوجه الله ، وندخل السرور عليكم لوجه الله ﴿لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾^(١) ، فالمؤمن يعمل ما يعمل من أجل أن يرضى الله عنه ، ومن أجل أن يحبه الله سبحانه وتعالى .

﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾^(٢) ، وجاءتهم الجائزة ﴿فُوقَاهُمْ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ * وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا^(٣) .

فنحن نجد هذا المثل الحي في روحانية الإنسان مع الله ، وهي روحانية لا تغيب عن الواقع . ذلك أن هناك روحانية تستغرق في الله فتنسى الحياة وتذوب فيه فتنسى عباده ، وهي ليست الروحانية التي يريد الله سبحانه وتعالى ، إنما يريد سبحانه أن ينطلق إيماننا ليحرك حياتنا في خط المسؤولية ، ويريدنا أن نحبه لنحب الناس من خلال حبه ، وأن نحبه ونتقرب إليه من أجل أن يفجر في عقولنا كل طاقات الحق لتكون عقولنا حركة في الحق كله ، ولأجل أن يفجر في قلوبنا كل عواطف الحق لتكون قلوبنا حقاً في العاطفة كلها ، وليفجر طاقاتنا في حياتنا لتكون حركتنا حقاً كلها .

لذلك ، فإن تحب الله يعني أن يتحول حبك إلى مسؤولية وإلى حركة وإلى أن يكون انفتاحاً على الإنسان الآخر ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ﴾ فإن القضية

(١) سورة الإنسان ، الآية : ٩ .

(٢) سورة الإنسان ، الآية : ١٠ .

(٣) سورة الإنسان ، الآيتان : ١١ - ١٢ .

قضية الحب الذي يُترجم إلى عمل وليست أن تردّدوا (الله حي . . الله حي) وليست أن تتغزلوا في الله :

شربنا على ذكر الحبيب مُدّامةً سكرنا بها من قبل أن يُخلق الكرم
فأن تحب الله يقتضي أن تنزل إلى الواقع الذي خلقه الله ، وأن تتحرك مع
الإنسان ، وأن تنطلق مع رسول الله في كل ماسرّع وعمل وهدى ودعا ، وفي كل
ماحارب وسالم ، فلقد كان حبّ الرسول وأهل بيته لله حباً يتحرك في مسؤولية
الدعوة والجهاد في سبيل الله والعمل من أجله .

القدوة في الصدق :

وفي حديث عن عائشة أيضاً ما رأيت أصدق منها إلا أباه . وهذا يمثل كم
هي قيمة الصدق ، وكم تعلمت الصدق من رسول الله ، فلقد كانت صفته أنه
(الصادق) والصدق يجعلك أميناً أيضاً لأنّ الخائنين يكذبون على ربهم وعلى
أنفسهم وعلى الحياة والإنسان . فمن صدق الله في عقله وقلبه وإحساسه ، ومن
صدق الناس في مسؤوليته ، ومن صدق الحياة في كل ماتحتاجه ، فلا يمكن أن يكون
خائناً . ولذلك كان رسول الله (ص) الصادق الأمين ، وقد تعلمت الصدق كله من
رسول الله فأصبحت القدوة في الصدق ، فيما يعيش البعض الحياة كذباً كلها ،
كذباً في الدين مع كل الدجالين والمنحرفين ، وكذباً في السياسة مع كل الخائنين
والمستكبرين ، وكذباً في الواقع الاجتماعي مع كل التعقيدات الاجتماعية التي
يتحرك الكذب فيها من أجل مصلحة هنا وطمع هناك .

فكما كان رسول الله (ص) الأسوة الحسنة في كل شيء ، فهو الذي جاء
بالصدق وصدق به ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو
الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾^(١) ، وكذلك هي بضعة منه ، وهي أمّه في
العاطفة (أم أبيها) التي كانت قطعة من عقله وقلبه وإحساسه وحركته
ورسالته ، لأنها كانت صورته ، ولم تبلغ ما بلغه لأنه أكمل الخلق لكنها اقتربت من

القمة - التي تتمثل برسول الله (ص) - لأنها عاشت تحت أضواء القمة ، وتحت يناييعها .

انطلاقها مع علي (عليه السلام) :

وانطلقت مع علي في بيتها لتعطي علياً بيتاً مسلماً في كل أوضاعه وروحانيته وفي كل اهتماماته ومسؤولياته ، والدعاة المجاهدون الكبار يحتاجون عندما يعيشون مع المرأة المسلمة أن يتنفسوا الإسلام في بيوتهم ، وأن يعيشوا روحانيته وثقافته وفكره ، وقد وجد علي (عليه السلام) كل ذلك في بيت فاطمة وهذا ما تمثل في رثائه لها وهو يتحدث عن عمق العاطفة الرسالية بينها وبينه .

وكانت الأم التي استطاعت أن تعمق في الحسن والحسين (عليه السلام) كل معنى الحب لله وكل معنى السير في خط رسول الله (ص) وكل معنى الجهاد في سبيل الله مسلماً كان الجهاد كما في قضية الإمام الحسن (عليه السلام) أو حرباً كما في قضية الحسين (عليه السلام) . كما أعدت ابنتها (زينب) لتكون مثلها تخطب في المسلمين من خلال قوة المنطق وصفاء الروح وشجاعة الموقف ، فلقد كانت كأمرها تمشي كما تمشي وتحدث كما تتحدث الزهراء (ع) ، وذلك بفضل البذور الأولى التي وضعتها أمها في عقلها وقلبها وفي حياتها ومن ثم رعاها علي (عليه السلام) بالتمنية وبكل المعاني الطيبة .

وفي قبال ذلك ، تحركت في الوضع الصعب الذي عاشه المسلمون ، فوقفت لتدافع عن الحق الذي تعتقده في علي للقيادة الإسلامية بالمنطق والحجة لا بالوسائل التي يتحدث بها الناس سباباً هنا وشتائم هناك ، ولكن من خلال كتاب الله وحديث رسول الله وكل الحجج والبراهين ، ولذلك كانت أول امرأة مسلمة دخلت ساحة الصراع السياسي من موقع المسؤولية المثقفة والمنفتحة على الإسلام وعلى المسلمين .

كيف نعيش الزهراء؟

أيها الأحبة : عندما نستعيد الزهراء فإننا نستعيد ذكرى المرأة التي جسدت أعلى مثل للمرأة المسلمة في كل مواقعها ، ومن خلال ذلك كله نريد للمرأة كما للرجل أن يعيشوا روحانيتها ومسؤوليتها ، وأن يعيشوا حركيتها ، وأن تعرف المرأة من خلال فاطمة أولاً ، ومن خلال زينب ثانياً أن لها دوراً في الصراع السياسي على أساس خط الإسلام وهذا ماعبر عنه القرآن الكريم ، ولسنا ننظر في المطلق : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(١) ، فالمرأة إلى جانب الرجل ، والمؤمنون إلى جانب المؤمنات يأْمُرُونَ بالمعروف الذي ينطلق من خلال يد تتحدى ، وكلمة تثور ، ومن خلال قلب يرفض . أمرٌ بالمعروف العقيدي ، والمعروف الشرعي ، والمعروف السياسي ، وأمرٌ بالمعروف الاجتماعي والحربي والسلمي ، كما هو نهى عن المنكر في ذلك كله .

فإذا كان دور المؤمنين والمؤمنات هو التكامل والنصرة والمعونة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإذا كانت سعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حجم كل نشاط إنساني سلباً أو إيجاباً ، فهل يمكن لنا أن نقول إنه لادور للمرأة في حركة الصراع؟

إن الأمومة عظيمة جداً ، وهي قيمة إسلامية ، والأبوة عظيمة جداً وهي قيمة إسلامية ، فمسؤولية المرأة في الأمومة لابد أن تكون كاملة بحكم ما أرادها الله لها وجوباً أو استحباباً ، ومسؤولية الرجل في الأبوة لابد أن تكون كاملة كما أرادها الله وجوباً أو استحباباً ، وتبقى مسؤوليتهما كمؤمنين وكمسلمين أن يسيرا في خط الله ولا ينحرفا عنه ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً﴾ ، في الدعوة وأمراً في الجهاد وأمراً في الحركة وأمراً في العلاقات ﴿أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾^(٢) .

هكذا كانت فاطمة ، وهكذا يجب أن يكون المؤمنون والمؤمنات وذلك هو معنى الذكرى .

والحمد لله رب العالمين .

(١) سورة التوبة ، الآية : ٧١ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٣٦ .

الافتتاحية الحادية والعشرون

٩ / ١١ / ١٩٩٦

مقومات المجتمع الإسلامي

«حافظ على امتداد تقواك بأن

تحمي إسلامك من كل ما يمكن أن

يُضعفه أو ينحرف به عن الخط

المستقيم .. فالغاية أن تموت مسلماً» .

- يا أيها الذين آمنوا .
- التقوى من مقتضيات الإيمان .
- تقوى الفكر والقلب والحركة .
- في اتجاه الحركة الاجتماعية .
- الاعتصام بحبل الله .

يا أيها الذين آمنوا :

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد مخاطباً الذين آمنوا مستثيراً إيمانهم من عمق وجدانهم ، لكي يفكر الإنسان من موقعه الإيماني لامن موقعه الذاتي ، لأن مشكلة الكثيرين منا أنهم عندما يفكرون في المواقف أو في الأشياء فإنهم ينطلقون من تفكيرهم الذاتي ، كما لو كان من يفعل ذلك إنسانا لا انتماء له ولا قاعدة له . ومن هنا فنحن قد نعيش شخصيتنا الإيمانية في عبادتنا ولكننا نعيش شخصيتنا الذاتية في مواقفنا ، وهذه هي الإزدواجية بين حركة الذات وحركة الإيمان .

لهذا فإننا نلاحظ أن الله سبحانه وتعالى في كثير من الحالات يخاطب الناس بكلمة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ليستحضر الإنسان الإيمان بربه وإيمانه برسالته وبرسوله وبالיום الآخر ، فإذا استحضر ذلك فكّر في الخط الذي لا بد أن يتحرك فيه من خلال ذلك .

ولهذا فإذا كنت مؤمناً بالله وبرسوله وبالיום الآخر ، فإن عليك أن تكون تقياً لأن إيمانك بالله الخالق ، الباريء ، المصور ، المنعم الذي يحيي ويميت وإليه تبعث وفي اليوم الآخر أمامه تقف يفرض عليك أن تراقب ربك ، وأن تعرفه ربك ، ذلك أن علاقتك بربك ليست علاقة مفصولة عن وجودك وعن حاضرك ومستقبلك ، بل هي علاقة متصلة بكل شيء فيك ، فأنت خلقت بإرادته وتحركت في الحياة في كل ما أودعه في جسمك من شروط الحياة ، وما أعطاك من النعم المحيطة بكل حياتك من كل عناصر الحياة .

إن كل ذلك يجعلك مشدوداً لربك من موقع اتصال وجودك بإرادته وبنعمته فهو القادر على أن يبقي عليك حياتك ، وهو القادر على أن يزيل حياتك ، مع العلم أن المسؤولية ليست في الدنيا فحسب ولكنها تتحرك في الآخرة لتقدم هناك حسابها كاملاً غير منقوص .

التقوى من مقتضيات الإيمان :

لذلك إذا كنت مؤمناً بالله فالله تعالى يقول : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾^(١) . فاتق الله ، تعني اخش الله ، وخف الله واحسب حساب الله كما هو الله فيما ينبغي له وفيما هو موقعه ، إتق الله كما يجب أن يتقى ، فإن تتقي الله حق تقاته هو أن تعبه ، وأن تطيعه وأن تراقبه في نفسك كما هو حضور السلطات البشرية القاهرة القوية في وجودك ، ألا تخاف أن تخالف القانون لأن القوة التي تحمي القانون هي قوة قاهرة قادرة؟! ألا تحسب في نفسك حضور هذه القوة؟! فليكن حضور الله في نفسك حضوراً يستولي على كل نفسك ﴿الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾^(٢) بحيث تعيش في نفسك حالة الهيبة لربك ، كما قال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في صفة المتقين «عظم الخالق في أنفسهم فصغر مادونه في أعينهم» وأن تحب ربك أكثر مما تحب أي شيء وأي شخص ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ﴾^(٣) يحبون الله أكثر مما يحبون أي أحد ، ولذلك فإنهم يعيشون هذا الحب ويطورونه وينمونه بالتأمل والتدبر في آيات الله وفي آلائه ونعمه ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ والتقوى هي بأن لا يجدك الله حيث نهاك وأن لا يفقدك حيث أمرك ، وهي تلخص في جوانبها العملية عمل الفكر وعمل القلب وعمل الجسد .

تقوى الفكر والقلب والحركة :

التقوى تمثل إذاً كل انضباطك أمام ربك ، فإذا حركت فكرك في ما يدور حولك فإن تقوى الفكر هي أن لا تحرك الفكر باتجاه الشر ، وأن لا تحرك الفكر باتجاه الكفر ، وأن لا تحرك الفكر باتجاه الظلم ، وأن يكون فكرك للخير وللحق وللعدل

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٠٢ .

(٢) سورة الانفال ، الآية : ٢ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٦٥ .

وللإيمان ، وإذا ما عاش فكرك ساحة الصراع بين الكفر والإيمان وبين الخير والشر فحاول أن توجهه بارادتك ليختار الإيمان ويرفض الكفر ، وينتخب الخير ويرفض الشر ، لاتعط فكرك حريته السائبة ، بمعنى أن تواجه ما يتحرك به باللامبالاة ، ليكن فكرك جدياً وليكن هادفاً في كل ماتعمله .

وهكذا تقوى القلب ، وهي أن تجعل قلبك كله لله فلا تحب أحداً إلا من خلال الله ، ولا تبغض أحداً إلا من خلال الله ، لتكن عاطفتك تحت إمرة إيمانك ، وأن لا يكون هناك فاصل بين الإيمان وبين العاطفة ، فإذا كنت تؤمن بالله فمعنى ذلك أنك تلتزم الله وتلتزم أوليائه وتبتعد عن الشيطان وعن أوليائه ، وهذا هو معنى التولي والتبري وهو أن لاتدخل أحداً إلى حرم قلبك إلا من خلال الله سبحانه وتعالى .

وهكذا بالنسبة إلى تقوى الحركة ، أن لاتقدم رجلاً في أي طريق تريد أن تسير فيه ولا تؤخر أخرى حتى تعلم أن ذلك لله رضا .

ومن هنا - أيها الأحبة - لابد للإنسان أن يتعلم دينه وأن يعرف ربه وما صنع به وأن يعرف ماذا أراد منه ، لأن الإنسان الذي يجهل ربه ، ويجهل نعم ربه عليه ، ويجهل ما أراد الله منه ، فإنه لم يستطع أن يجد طريقاً مستقيماً يسير فيه ، بل سيكون كما قال ذلك الشاعر :

إذا الريح مالت ... مال حيث تميلُ

وهكذا ينبغي لنا أن نعيش ثقافة الإسلام ووعي الإسلام في ضوء ذلك ، لأن ذلك يختصر كل وعينا لله ، في تعاملنا معه في كل حياتنا . ﴿ اتقوا الله حق تقاته ﴾ ولتمتد تلك التقوى التي تمثل خط الإسلام إلى نهاية الحياة ﴿ ولاتموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾^(١) فلا بد من أن تحافظ على امتداد تقواك بأن تحمي إسلامك في كل ما يمكن أن يضعفه ، ومن كل ما يمكن أن ينحرف به عن الخط المستقيم بحيث

تكون واعياً لكل مفردات إسلامك ، وأن تكون واعياً لحركة هذه المفردات في الواقع ، ونحن نلاحظ أن هذه الغاية ، وهي أن يموت الإنسان مسلماً ، كانت عنوان شكر (يوسف) (ع) لربه عندما شكره على ما أنعم عليه ، وكانت قمة طلباته ﴿توفني مسلماً والحقني بالصالحين﴾^(١) ، بحيث يفكر الإنسان في أن تنطلق حياته من موقع الإسلام ليواجه ربه مسلماً بكل ما للإسلام من معنى ، وليقال له كما جاء في الآيات الكريمة ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أُنْ لَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ * نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون ، نُزُلًا مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ﴾^(٢) .

في اتجاه الحركة الاجتماعية :

ثم تنطلق الآيات في اتجاه حركتنا الالتزامية الاجتماعية فأنت لست فرداً في المجتمع تعيش وحدك ، ولكنك جزء من حركة الإنسان ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً﴾^(٣) . اعتصموا بحبل الله الذي تتمسكون به جميعاً وهو الإسلام ، وهو القرآن ، وحاولوا أن تجدوا وحدتكم فيه ، لأن الله لا يريد لكم أن تتوحدوا عائلياً وإن كان للرحم دورها ، ولا يريد لكم أن تتوحدوا جغرافياً وإن كان للوطن معناه ، ولا يريد لكم أن تتوحدوا قومياً وإن كان للنسب أو للغة أو للأرض موقعها ، ولكنه يريدكم أن تتوحدوا به ، بحبله ، بدينه ، بمنهجه ، بالقيم التي تتمثل في ذلك كله ، لأن هذه هي الوحدة التي توحد الإنسانية كلها ، ذلك لأن الوحدات الصغيرة كوحدة العائلة ووحدة الوطن ووحدة القومية ووحدة العرق هي وحدات صغيرة لاتمثل حركة الإنسانية كلها .

(١) سورة يوسف ، الآية : ١٠١ .

(٢) سورة فصلت ، الآيات : ٣٠ - ٣٢ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ١٠٣ .

أما وحدة الإسلام ، ووحدة الدين ، ووحدة القيم الروحية فإنها تواجه الناس كلهم وتجمع هذه الوحدات الصغيرة في الوحدة الكبرى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ فوحداتكم الصغيرة من شعب أو قبيلة هي وحدات تتداخل من خلال أن كل وحدة تعطي للوحدة الأخرى ما عندها من خبرة ، وما عندها من معلومات ، وما عندها من تطلعات ، فهذه هي الحياة الإنسانية التي تتحرك في دوائر صغيرة لتكون الدائرة الكبيرة ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ فالإنسان يتفاعل مع الإنسان في خبرته وفي علمه وفي طاقته وفي كل حاجاته ، ولكن تبقى هناك الدائرة الواسعة وهي دائرة الإنسانية المفتحة على الله في خط التقوى ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^(١).

الإعتصام بحبل الله :

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾^(٢) لأن ما يجمعه الله لا يفرقه إنسان ، فالله جمعنا على دينه ، وعلى قرآنه فلا ينبغي أن نفرقنا عائلياً وأوطاناً وقومياتنا بل أن نجعل من هذه الدوائر الصغيرة تجتمع كلها عند الله . وإذا حدث أن أحداً أراد أن يفرقكم انطلاقاً من عنصريّات معينة ، أو من خصوصيات متنوعة ، أو أن يدخل على وحدتكم بأن يضعفها ، وأن يسقطها ، وأن يجعل بينكم العدواة بدل الأخوة ، فلا تستغرقوا في الخلافات بل حاولوا أن تتذكروا كيف كنتم متفرقين فجمعكم الله ، فلا تعودوا متفرقين بعد أن جمعكم . وكذلك تذكروا تاريخكم وحاضركم ، كيف كانت سلبيات الفرقة في البداية ، وكيف كانت إيجابيات الوحدة في المرحلة الثانية ، وإذا رأيتم إيجابيات الوحدة بعد أن عشتُم سلبيات التمزق ، حاولوا أن لاتقعوا في السلبيات من جديد ، لأن الإنسان إذا رأى

(١) سورة الحجرات ، الآية ١٣ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٠٣ .

الربح فعليه أن لا يأخذ بأسباب الخسارة ، وهذه الآية كما يقال نزلت في مجتمع المؤمنين الأول في المدينة عندما كانوا متفرقين بين «أوس» و«خزرج» ومهاجرين ، إذ لم تكن هناك جامعة تجمعهم لأن العنصريات والأحقاد العشائرية والحساسيات المناطقية كانت تفرقهم ، فجمعهم الإسلام وجاء اليهود ليدسوا أسباب الفرقة وليعيدوا العصبية وليذكروهم بما كانوا عليه ، واستغرق المسلمون في عصبيةاتهم وغفلوا عن إيمانهم وتنادوا السلاح السلاح بعد أن راح أحدهم يفخر على الآخر بما ذكروهم به هذا اليهودي من جاهليتهم ، وجاء رسول الله (ص) بعد أن بلغه الخبر وتحدث اليهم ونزلت الآية ﴿واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء﴾ بعصبيةاتهم وبأحقادكم ﴿فألف بين قلوبكم﴾ بالإسلام وبكلمته ﴿فأصبحتم بنعمته إخوانا﴾^(١) ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾^(٢) إخواناً بالله ﴿وكنتم على شفا حفرة من النار﴾ من خلال تلك العصبية التي تؤدي بالإنسان إلى النار ﴿فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته﴾ التي توقظكم من الغفلة وتوجهكم إلى الوعي وإلى التفكير وإلى التقوى ﴿لعلكم تهتدون﴾^(٣) .

ثم بعد ذلك يريد الله منا أن نكون الدعاة إليه وأن لانعيش إيماننا بطريقة انعزالية بحيث يقول أحدنا ماعلي أن يؤمن الناس أو لا يؤمنوا ، ماعلي إن انحرف الناس أو استقاموا ، بل إن عليك في انتمائك أن تحمل مسؤولية الدعوة إلى ماتنتمي إليه ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير﴾ فإذا عرفت الخير فعليك أن تجعل مسؤوليتك في أن تدعو كل من تلتقيه إلى الخير ﴿ويأمرون بالمعروف﴾ والمعروف هو كل مايرفع مستوى الإنسان ، ومايقربه إلى الله من كل مايتصل بمصالحه ، عليك أن لاتكون حيادياً أمام الانحراف الاجتماعي وأمام السقوط الاجتماعي وأمام الضلال الديني في المجتمع ﴿وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾^(٤) الذين يتحركون ليحققوا رسالة وجودهم التي أراد الله لهم أن ينطلقوا

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٠٣ .

(٢) سورة الحجرات ، الآية : ١٠ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ١٠٣ .

(٤) سورة آل عمران ، الآية : ١٠٤ .

بها من أجل إقامة الحق للإنسان كله وإطفاء الباطل بكل عناوينه ومواقفه وهذا هو سبيل الفلاح في الدنيا والآخرة .

﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات﴾
فابتعدوا عن الخط المستقيم ودخلوا في الخط المنحرف ﴿واولئك لهم عذاب عظيم﴾^(١) ، ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾^(٢) إن الإيمان في قلبك يتحول إلى نور في وجهك ﴿نورهم يسعى بين أيديهم وأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا﴾^(٣) . ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾ ويتحول الكفر والضلال إلى ظلام في الوجه ﴿كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً﴾^(٤) ﴿فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم﴾^(٥) كفر العقيدة ، وكفر العمل ﴿فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ ، ﴿وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله﴾ بكل سعتها وبكل لطفها وبكل كرمها وبكل حيويتها وبكل عطفها وبكل حنانها .

﴿هم فيها خالدون﴾^(٥) ، ﴿تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق﴾ لتتحرك في خط الحق ، ولتحضن الحق في عقلك وفي قلبك وفي حياتك ﴿وما الله يريد ظلماً للعالمين﴾^(٦) ، ﴿وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾^(٧) .

وفي نهاية المطاف لا بد أن نعيش هذه الحقيقة ﴿ولله مافي السموات ومافي الأرض﴾^(٨) لا يملكها أحد غيره ، هو المالك لكل شيء ﴿والى الله ترجع

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٠٥ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٠٦ .

(٣) سورة النحر ، الآية : ٨ .

(٤) سورة يونس ، الآية : ٢٧ .

(٥) سورة آل عمران ، الآية : ١٠٧ .

(٦) سورة آل عمران ، الآية : ١٠٨ .

(٧) سورة النحل ، الآية : ١١٨ .

(٨) سورة آل عمران ، الآية : ١٠٩ .

الأمور في تدبيرها وفي حسابها وفي مسؤوليتها ، فإذا كنا لله وإلى الله نرجع ، فكيف نبدأ الخطوة ، وكيف تنتهي تلك المسألة في دنيانا وآخرتنا؟! والحمد لله رب العالمين .

الافتتاحية الثانية والعشرون

١٩٩٦ / ١١ / ١٦

الدنيا والآخرة في الميزان القرآني

«الساحة مفتوحة والطريق إلى الله

بعدد أنفاس الخلائق ، فهل نبقى في

سجن شهوات الدنيا ، أو أننا ننطلق

إلى رحاب الله تعالى؟» .

- هُدى القرآن .
- نعيم الآخرة .
- بين الفكر والإيمان .
- حقيقة التوكل .
- المالكون غضبهم .
- الاستجابة لله .
- إقامة الصلاة .
- الشورى الأسرية .
- في الإطار القيادي .
- حياة العطاء .

هُدَى الْقُرْآن :

في القرآن هدى الفكر . . وهدى القلب . . وهدى الحياة . وفيه حديث متنوع دائم . . يفتح عقل الانسان وقلبه على العناصر الحيوية التي تجعل من حياة الانسان شيئاً مهماً يؤهله لأن يكون قريباً من الله ، وأن يكون الانسان الذي يفتح الله عليه كل رضوانه وكل جنانه .

وفي القرآن حديث متنوع عن الحياة الدنيا في طبيعتها . . وفي هشاشتها . . وفي زوالها ، إنها مجرد شيء طارئ لا بد للانسان من أن يلم به تماماً كما يلم بالاشياء الطارئة في حياته .

أما الثبات وأما العمق والامتداد فهو في الدار الآخرة (فلمن الدار الآخرة) هذا هو السؤال ﴿فما أوتيتم من شيء﴾ في داخل ذاتكم ، وفيما تبصرون وفيما تسمعون وفيما تلمسون وفيما تشمون وتذوقون وتلذذون ، وفيما أوتيتم في خارج ذواتكم من مال وبنين وجاه وفرص وحركة حياة تشعرون فيها بالامتلاء النفسي والسرور .

﴿فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا﴾^(١) كل ذلك مجرد متاع ، وكلنا يعرف مصطلح المتاع . . . فهو الشيء الذي تأخذه في سفرك أو تستمتع به مما يعطيك بعض الغذاء وبعض الراحة وبعض السرور ثم يذوب . . . ويبلى ويتمزق ولا يبقى هناك شيء ، لذلك علينا أن نقرأ كل الذين سبقونا . . . أين كل ما حصلوا عليه . . . فهناك من حصل على مجد . . . وهناك من حصل على لذات الدنيا وشهواتها وأموالها وجنودها وما إلى ذلك . . . أين هم . . . ؟ هل تحس أحداً منهم أو تسمع له ركزا ؟! ذهبوا . وذهب كل ما هناك . . . فأين هي دنياهم . . . وأين المتاع ؟

نعيم الآخرة :

هذا ما عند الدنيا ﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ، وما عند الله ﴿وَهَذَا نَزَعَ وَنَسَمُوهُ وَنَنَاطِقُ إِلَى الْآفَاقِ الَّتِي لَا أَفَقَ فَوْقَهَا﴾ (يامن علا فلا شيء فوقه) لنجد أن ما عند الله سبحانه خير ، والخير هنا يشمل كل نعيم الآخرة ، والخير هنا يشمل رضوان الله وهو الذي يحدثنا في قرآنه أن رضوانه أكبر من كل نعيم الجنة .

وقد يسأل الانسان كيف هذا؟ فإن النعيم يغذينا ويفتح كل ماتحتاجه نفوسنا على اللذة والسرور ، ولكن الآخرة - أيها الأحبة - ليس كعالم الدنيا ، حتى أن طببات الآخرة تختلف في العمق عن طببات الدنيا . ففي الدنيا قد تسأم من السعادة لأن الخلود قد يوحي إليك بالسأم ، ولكن عالم الآخرة يتجدد فيه الخلود ، فهو ليس شيئاً ممتداً بطريقة رتيبة ، ولكنه شيء ينطلق لتكون كل ثانية فيها لونا من الحياة يختلف عن الثانية الاخرى . . . ويبدو أن الشاعر العربي «بدوي الجبل» لم يفهم معنى الخلود في الآخرة عندما نظم هذين البيتين ، وقال :

إنَّ الخلودَ وماتروي مزاعمهم عن السعادة في الأخرى نقيضان
ملُّ المقيمون فيها من هنائهم كما يملُّ الشقاء المدنفُ العاني

إنه يتصور خلوداً كخلود الدنيا ولكنه - في الحقيقة - شيء آخر (فيها لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) ، ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قَرَّةٍ أَعْيَنَ﴾^(١) فمفردات مابعد الموت . . . أي الآخرة قد تكون مثل مفردات الدنيا «حور عين» و«أنهار من لبن» وما إلى ذلك ، ولكنها شيء آخر ، كما إن كل مافي الآخرة شيء آخر .

فهنا عالم المادة التي قد تطل على الروح لكن العالم هناك روح كله ، «ورضوان من الله أكبر» من كل النعيم الذي يتحسسه الانسان بعقله ، وبقلبه وبكل

مسامّ جسده ، لأنّ فيه لذة تسمو على اللذة الجسدية ، وفيه انفتاح يسمو على انفتاح الانسان على الطيبات .

فكلمة «ما عند الله» يعيشها الانسان حتى لا يقف عند أفق ، فهو المطلق الذي لاحدّ له ، وما عنده يتحرك في هذا الاتجاه ﴿وما عند الله خير﴾ ممّا عندكم من متاع الحياة الدنيا «وأبقى» .

بين الفكر والإيمان :

لمن الآخرة؟ لمن ما عند الله؟ ﴿الذين آمنوا وعلى ربّهم يتوكلون﴾^(١) للمؤمنين الذين عرفوا الله بعقولهم معرفة امتدت إلى كل كيانهم ، فتحوّلت المعرفة إلى إيمان ومشاعر وإلى أحاسيس وإلى حب ، وهذا هو الفرق بين المعادلات الفكرية وبين الحالة الإيمانية ، فالفكر معادلة تبقى في عقلك ، فإذا تحوّل إلى مشاعر وأحاسيسك فهنا الإيمان ، ولذلك فلا يكفي أن تفكّر بالحقيقة ، بل أن تتحوّل الحقيقة عندك إلى أحاسيس ومشاعر تعيشها كما تعيش مع كل أحاسيسك ومشاعرك ﴿وعلى ربّهم يتوكلون﴾ والتوكل - أيها الأحبة - هو ابنُ الإيمان ونتيجته ، لأنك عندما تعرف أنك خلق ربك .. وأنت رحمة ربك .. وأنت لطف ربك ، تشعر آنذاك بأنه يركّك وأنت نطفة كما يركّك وأنت في أحسن تقويم .. ويرعّك في غذائك وفي شرابك ولباسك وفي مسكنك بل وفي كل ما يحيط بك . وإذن فأنت الفقير لله .. محض الفقر .. والله هو الغني .. محض الغنى .. لذلك عليك أن تتوكل عليه وأن تعيش في ظلّ إرادته .. فلو افترقت إرادته عن وجودك متّ ، فكأنّ الانسان يقول : ياربّ أنا خلقتك وأنا أتوكّل عليك .. فافعل بي ما تشاء .. إحمّني بما تشاء وأعطني بما تشاء ، بيدك الخير كلّه وبيدك الأمر كلّه ، ولذلك فإن تكون مؤمناً يعني أن تكون متوكلاً لأنّ من لا يفهم التوكل لا يفهم الايمان ، ومن لا يفهم الايمان لا يفهم التوكل .. وأن تؤمن بالله المهيمن على كلّ

شيء ، وأنَّ وجودك هبة منه وخاضع له ، وأنت متوكل على الله في وجودك قبل أن تتوكل عليه بشعورك وإحساسك . . وليس أن تجلس في بيتك لتتوكل على الله بأن يرزقك وأنت في حالة استرخاء ، أو ليعلمك وأنت في حالة جهل لا تتحرك لطلب العلم . . فلقد أعطاك الله من القوى في داخل ذاتك ، وأعطاك من النعم والوسائل في خارج ذاتك ما يجعلك تتحرك على أساس أن تفجر طاقاتك لتحقيق لنفسك ماتريد وفق ما يريد الله ويحبه .

حقيقة التوكل :

ولذلك جاء في الحديث «اعقل وتوكل» فالتوكلون كما ورد في أحاديث أئمة أهل البيت (ع) «هم الزرّاعون» فإذا اردت أن تجد التوكل متجسداً في شخص فانظر إلى الفلاح . . فهو يحاول أن يهيئ الأرض وينثر البذور ويجري عليها الماء . . يرعاها وهي تنمو ويهيئ لها كل شيء ثم بعد أن يفرغ مما عنده يقول توكلت على الله من كل مايقع من أحداث وأوضاع فيما بعد .

﴿والذين يجتنبون كبائر الإثم﴾^(١) ، والله جعل من الذنوب صغائر وكبائر ، فتوعد على الذنوب بدخول النار ، وهي كثيرة ويجمعها أنها ترهق حياة الإنسان وتسيئ إلى نظامه ، وتفسد أوضاعه ، وتجعله يتحرك بعيداً عن القيم في حياته .

المالكون غضبهم :

﴿والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش﴾ والفواحش هي المعاصي أو الأعمال التي تتجاوز الحدود ويغلب فيها الحديث عن الأمور التي تتصل بالجانب الجنسي المنحرف . ﴿وإذا ما غضبوا﴾ فلايتحركون في غضبهم ، بالطريقة التي

يفجّرون فيها غضبهم ويتصرفون من خلال غضبهم لأنّ الله لا يريد للإنسان أن يتصرف بدون عقل . . فالغضب عادة يذهب العقل ففي الحديث : « من لم يملك غضبه لم يملك عقله » فالله لا يريد للإنسان أن يخضع لغضبه ، بل يريد له أن يتسامى وأن يرتفع وأن يعيش قيمة التسامح والعفو فيغفر لمن اغضبه وآذاه ﴿ وإذا ما غضبوا هم يغفرون ﴾ * والذين استجابوا لربهم ﴿^(١) في كل دعواتهم : ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم إنّ زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكنّ عذاب الله شديد ﴾^(٢) ، و﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة ﴾^(٣) ، و﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إنّ الله خبير بما تعملون ﴾ * ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون ﴿^(٤) .

الإستجابة لله :

و ﴿يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ﴾^(٥) ، ﴿والذين استجابوا لربهم ﴾^(٦) في كل نداءاته وكل دعواته ، لأنّ الله ربهم ولأنه سيدهم ولأنه إلههم ومن حقه عليهم أن يستجبوا له في كل شيء ، وهو الذي يستجيب لعباده إذا دعوه ، ويلبّيهم إذا نادوه ، ويسمع لهم إذا ناجوه . . فكيف لا يستجيبون له؟! ذلك لأنّ المسألة ليست فقط مسألة إحساس بالربوبية في عظمتها وبالعبودية في صغرها ، ولكنها حبّ ، ففي الدعاء « الحمد لله الذي أدعوه ولا أدعو غيره ، ولو دعوت غيره لم يستجب لي دعائي ، والحمد لله

(١) سورة الشورى ، الآيتان : ٣٧ - ٣٨ .

(٢) سورة الحج ، الآيتان : ١ - ٢ .

(٣) سورة التحريم ، الآية : ٦ .

(٤) سورة الحشر ، الآيتان : ١٨ - ١٩ .

(٥) سورة الأنفال ، الآية : ٢٤ .

(٦) سورة الشورى ، الآية : ٣٨ .

الذي أرجوه ولا أرجو غيره ، ولو رجوت غيره لأخلف رجائي ، والحمد لله الذي وكلني إليه فأكرمني ولم يكلني إلى الناس فيهيئوني ، والحمد لله الذي تحبب إلي وهو غني عني ، فربي أحمد شيء عندي وأحق بحمدي « فأى رب هذا الرب الذي يفيض عليك بكل العاطفة والحنان . . ولا يستحق أن تستجيب له ، و﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم﴾^(١) فالرب يستجيب لنا . . وإنه يقول ادعوني بكل أحلامكم وبكل ماتريدون من تخفيف آلامكم وماتتحركون فيه من قضاياكم ﴿فإنني قريب أجيب دعوة الداعي إذ دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون﴾^(٢) فإذا كان الله يقول لك إستجب لي استجب لك ، فكيف تبتعد عن ذلك ﴿والذين استجابوا لربهم﴾ بكل مأمريهم وبكل مانهاهم .

إقامة الصلاة :

﴿وأقاموا الصلاة﴾ والصلاة ليست ركوعاً ميتاً ولا سجوداً جامداً ولا قراءة باردة ولا شيئاً تعلقه بلسانك . . وإنما الصلاة في عقلك عندما يفتح على الله ليعرف أن الله أكبر وأنه لا إله إلا هو ، وأنه وحده الذي يعبد ، ووحده الذي يستعان به ، ووحده الذي يهدي إلى الصراط المستقيم . . فأن تعيش الصلاة يعني أن يصلي عقلك بكل المفاهيم التي تتحرك في صلاتك . . وأن يصلي قلبك بكل الأحاسيس التي تنطلق من أوضاع صلاتك . . وأن يصلي جسدك وهو طاهر لا من الحدث ولكن من كل الدنس الذي تمثله المعصية . فإذا صليت كما ينبغي أن تكون الصلاة ﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾^(٣) فإنك بذلك تعرج إلى الله ، والصلاة (عمود الدين) لأنها تربط الانسان بالله وتذكره به ، بل وتجعله في حزام زماني ليرتبط في الصباح ، وفي الظهر ليقترّب من الله ، وفي العصر لينفتح على

(١) سورة غافر ، الآية : ٦٠ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٨٦ .

(٣) سورة العنكبوت ، الآية : ٤٥ .

الله ، وفي المغرب ليناجي الله ، وفي العشاء تكون خاتمة صلاتك الواجبة «للتعشى» كل تلك الروحانيات التي يهبها الله لك في حياتك! فكلماً هربت منه جاءتك صلاة وأرجعتك إليه ﴿والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم﴾^(١) فيا أيها المسلمون إذا أردتم ما عند الله فلا تستبدوا برأي ولا تحتقروا بعضكم بعضاً فيما يحمل من آراء في الفكر وفي الحياة والسياسة والاجتماع فلكل منكم تجربة ثقافية واجتماعية وسياسية ، فلا تحتقروا التجارب فرب إنسان أمي يعيش تجارب الحياة هو أكثر وعياً من إنسان جامعي يملك الفكر ولكنه لا يملك حركة الفكرة في الواقع .

الشورى الأسرية :

﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ فلتتشاوروا في البيت ، فلا يفرض الأب سلطته على أولاده ليلغي فكرهم ، ويسيطر الزوج على زوجته ليلغي فكرها . . فالله أعطاهما عقلاً كما أعطاك عقلاً ، والله أعطاك عقلاً وأعطى أولادك تجربة عقلية يتحركون فيها ويتصاعدون .

فحاولوا أن تعودوا أولادكم على التفكير لأنكم بذلك تصنعون منهم شخصيات تملك القرار في المستقبل ، لأنك إذا علمت ولدك أن يخضع ويطيع ولم تسمح له بالتفكير فقد يأتي غيرك ليأمره وقد يضلّه ، ولكنك إذا علمت ولدك أن يفكر معك لترشده في تفكيرك وتسمح له أن يناقشك وتناقشه فإنك تصنع ولداً يعتمد على فكره في حياته . . فنحن نصنع من أولادنا ومن بناتنا ونسائنا شخصيات ضعيفة لا تملك أن تقرر لأننا لم نعطيها القرار ، وليس ثمة فرق بين الحاكم الذي يمنع شعبه من القرار وبين الأب الذي يمنع أبناءه من القرار . . فنحن بهذا ننشئ شعباً لا يملك إرادة أن يقرر ، وبالتالي نساھم في المسألة السياسية والاجتماعية بشكل سلبي .

في الإطار القيادي :

﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ فلا بد أن تكون في البيت لجنة شورى ، وفي المحلة ، والقرية والبلد وفي كل مجال ، فمن «شاور الرجال شاركها في عقولها» فأَي عقل أكبر من عقل رسول الله (ص) وقد قال الله له ﴿وشاورهم في الأمر﴾ ليربِّي الذين معه على التشاور فيما بينهم ، والقيادة المسؤولة هي التي تجعل أتباعها يفكِّرون معها ، لا أن تفكِّر لهم . . والقائد الذي يعيش فكرة أنه هو الذي يفكِّر وعلى الآخرين أن يطيعوه قائد يشعر بالغرابة والضعف ، لأنَّ العقول عندما تتجمع عندك فإنها تغني فكرك ، وهذا ماقرأناه في الإحياءات القرآنية ، فنحن نجد أن الله عندما يتحدث عن المؤمنين فإنه يتحدث عنهم مع النبي (ص) ﴿محمد رسول الله والذين معه﴾ هو سيد ولد آدم وفي المرتبة العليا ، ولكنه مع أصحابه ﴿أشداء على الكفار ، رحماء بينهم﴾^(١) يتصف بما يتصفون به ، ويتحرك . بما يتحركون به .

فإذا كنتَ قيادةً شرعية فإنَّ عليك أن تستشير من معك لتعرف كيف تصوغ قراراتك ولتفهم أتباعك ، فالكثير من القادة لا يفهمون الناس لأنهم لم يستمعوا إليهم كيف يفكرون وكيف يتحدثون وكيف يتألمون . . . ولذلك فإن الشورى تعطيك فكرة عن الناس بأن تفهم مجتمعتك وأولادك . . فإذا لم يصارحك أولادك فسوف يتحولون إلى صناديق مغلقة لا تملك مفتاحها ، وعندما تمنع زوجتك من أن تفكر معك فإن معنى ذلك أنك لا تفهمها ، وبالتالي فإنك لا تستطيع أن تعيش معها كإنسانة ، بل تعيش معها كما يعيش جسد مع جسد ، وماقيمة حياة مع ولد أو زوجة أو أي إنسان عندما تكون المسألة جسداً مع جسد؟! والجسد قد يعطي اللذة لكنه لا يعطي المودة والرحمة .

حياة العطاء :

﴿وما رزقناهم ينفقون﴾^(٢) ، فهم يعيشون العطاء لأنهم يشعرون أن ما رزقهم الله ليس مالهم ﴿وأتوهم من مال الله الذي آتاكم وانفقوا مما جعلكم

(١) سورة الفتح ، الآية : ٢٩ .

(٢) سورة الشورى ، الآية : ٣٨ .

مستخلفين فيه^(١) فأنت وكيل على المال الذي أعطاك الله وحدد لك مصارفه في حاجاتك وحاجات من تعول ﴿والذين في أموالهم حق معلوم ﴾ للسائل والمحروم^(٢) إنه حق وليس مجرد إحسان .

﴿والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون﴾^(٣) ، فإذا اعتدي عليهم فلهم الحق في أن ينتصروا لأنفسهم ، ولكن إذا أردت أن تنتصر لنفسك فلا تنطلق مع غريزتك ومع انفعالاتك ، فللانتصار في الإسلام حدود ، ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾^(٤) ، فالكلمة ترد بالكلمة لا بكلمتين والضربة ترد بضربة لا بضربتين . . . إنها مماثلة ، فمن حَقَّك أن تنتصر لنفسك بمثل ما اعتدي عليك . . . وبعد ذلك يبقى لك أن تعفو وتتسامى وأن تكون أكبر من البغي والباغي ، بأن تفتح روحك على العفو وعلى التسامح لأنك تريد العفو من الله فتعفو عن عباد الله من أجل أن يشملك الله بعفوه ورحمته على طريقة الإمام زين العابدين (عليه السلام) : «اللهم إنك أنزلت في كتابك العفو وأمرتنا أن نعفو عمن ظلمنا وقد ظلمنا أنفسنا فاعفو عنا فإنك أولى بذلك منا» .

﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله﴾^(٥) ، وإنها لجائزة عظيمة ، فهو لم يحدد لامة ولا مئتي حسنة ، فكلمة «أجره على الله» إنما ترد في المفاصل الكبرى كما في قوله تعالى : ﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله﴾^(٦) إنه عطاء مفتوح تماماً كقوله تعالى ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾^(٧) فلو سبني شخص وسببته فماذا أحصل؟! ، لكنني إذا عفوت فإن الله سبحانه وتعالى يتكفل بأجري

(١) سورة الحديد ، الآية : ٧ .

(٢) سورة المعارج ، الآية : ٢٤ - ٢٥ .

(٣) سورة الشورى ، الآية : ٣٩ .

(٤) سورة الشورى ، الآية : ٤٠ .

(٥) سورة النساء ، الآية : ١٠٠ .

(٦) سورة الزمر ، الآية : ١٠ .

وربما يعطيني بواسطة هذا العفو سعادة الدنيا والآخرة ، فإذا أراد الانسان أن يفجر غيظه فعليه أن يحسب حسابات الريح والخسارة .

﴿إنه لا يحب الظالمين﴾ في حقك وفيما لاحق لك ﴿ولن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل﴾^(١) ، فلا يحاسبهم الله لأن ذلك من حقهم ﴿إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق﴾^(٢) فيفسدون في الأرض حياة الناس وسياستهم واجتماعهم واقتصادهم وأمنهم .

﴿أولئك لهم عذاب أليم﴾ ﴿ولن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور﴾^(٣) فليس ضعفاً أن تصبر ، وليس جبناً أن تغفر ، فالصبر مظهر قوة ومظهر إرادة وسيطرة على أعصابك وانفعالاتك ، والمغفرة سمو ، بأن ترتفع عن كل هذا الوحل ، فهذا هو خط من يريد ما عند الله ، فهل نقف عند متاع الحياة الدنيا أو ننتقل لنطلب ما عند الله ، فالساحة مفتوحة والطريق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق ، فهل سنبقى في سجن شهوات الدنيا ، أو أننا ننتقل إلى رحاب الله سبحانه وتعالى ؟ .

والحمد لله رب العالمين .

(١) سورة الشورى ، الآية : ٤١ .

(٢) سورة الشورى ، الآية : ٤٢ .

(٣) سورة الشورى ، الآية : ٤٣ .

الافتتاحية الثالثة والعشرون

٢٣ / ١١ / ١٩٩٦

في ذكرى مولد إمام المتقين (ع) : **ليس بين عليٍّ وبين الحقِّ مسافة**

«كَانَ عَلِيٌّ (عليه السلام) يَتَحَرَّكُ مِنْ أَجْلِ

أَنْ يُصْلِحَ أَمْرَ النَّاسِ ، وَمِنْ أَجْلِ أَنْ

يُرَكِّزَ الْإِسْلَامَ فِي مَوَاقِعِهِ» .

- البائعُ نفسه لله .
- الزهد بالخلافة .
- إصلاحُ أمر الناس .
- طفولة عليٍّ .
- أين نحن من عليٍّ ؟ .
- أتباعُ عليٍّ .

البائع نفسه لله :

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد : ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاءَ مرضاة الله والله رؤوفٌ بالعباد﴾^(١) ، وفي أسباب النزول يقول المفسرون أن هذه الآية نزلت في علي (عليه السلام) عندما بات على فراش النبي (ص) ليلة الهجرة ، وهي تختصر كل سر علي في كل منطلقات حياته وفي كل امتداداتها وفي كل آفاقها وفي كل روحانياتها وحربها وسلمها .

علي (عليه السلام) هو الإنسان الذي باع نفسه لله فلم يشعر أن هناك شيئاً للذات في عقله ليحرك عقله على أساس ما يعطي الذات ضخامة وانتفاخاً وقوة وحيوية بين الناس كما ينطلق المثقفون والمفكرون والأبطال من أجل أن يضخموا شخصيتهم لخدمة أطماعهم وأحلامهم .

وهكذا كان قلب علي (عليه السلام) في كل نبضاته ، وفي كل خفقاته ، فلم ينبض قلبه إلا بحب الله حتى إنه عندما كان يفكر في النار ، فإنه وهو البعيد كل البعد عنها لا يفكر في لذعاتها ولا يفكر في لهيبها ولكنه يفكر في الله وينحسب أن تحجبه عن الله (فهمني يا إلهي وسيدي ومولاي وربي صبرت على عذابك فكيف أصبر على فراقك؟) ليست مشكلتي يارب هي مشكلة العذاب ، بل هي أن العذاب لو حدث فإنه يمثل حاجزاً يحجزني عنك فلا التقي بك لأن الذين يعذبون يبعدهم الله عن رحمته فلا يلتقونه (وهمني صبرت على حر نارك فكيف أصبر عن النظر إلى كرامتك) وقد عودتني كل كرامتك وكل لطفك وكل آفاق المحبة التي تملأ قلبي .

وهكذا كان عندما يتحرك في الحياة مع نفسه «يادنيا غري غيري قد طلقتك ثلاثاً» وعندما كان يعيش مع الناس لم يكن يفكر فيهم إلا من خلال الله «ليس أمري وأمركم واحداً إنني أريدكم لله وأنتم تريدونني لأنفسكم» .

الزهد بالخلافة :

وعندما كان يعيش ساحة الصراع في مسألة الخلافة لم يكن يفكر فيها موقِعاً متقدماً يعلو به ، ولكنه كان يراها مسؤولية باهضة الأعباء والتكاليف كاملة غير منقوصة «فلقد دخل عليه ابن عباس وهو يخصف نعله فقال له أبْن عباس : انبذها عنك واتركها لمن يصلحها لك فأنت خليفة المسلمين وأمير المؤمنين ولا يليق بك أن تخصف نعلك ، فقال له أترى هذه النعل يا ابن عباس ، إنها أعظم من إمرتكم هذه إلا أن أقيم حقاً أو أدفع باطلاً» النعل تقي رجلي من الحر والبرد فماذا تنفعني إمرتكم ، فلقد كان بإمكانني أن أكل جيداً خارج الإمرة فأصبحت - وأنا الأمير - أكل الطعام الجشب ، وكان يمكن لي أن ألبس جيداً خارج الإمرة فصرت ألبس اللباس الخشن ، فماذا تنفعني إمرتكم ، هل تضخم شخصيتي؟ إنني أترك كل شخصيتي تواضعاً لله ، ذلك أن الذين يبحثون عن الإمرة وعن الموقع المتقدم يرون فيه ما ينفع مقامهم ويؤكد عنفوانهم ، إنهم الذين يفكرون بالدنيا لا الذين يفكرون بالآخرة .

وهكذا كان يقول وهو يؤكد تحمله للمسؤولية في (الخطبة الشقشقية) «لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظّة ظالم ولا سغب مظلوم» لولا أنني أريد أن أقف مع المظلوم ضد الظالم ولولا أنني أريد أن أقيم الحق وأزهد الباطل «لألقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس أولها ولألفيتم دنياكم هذه أهون عندي من عقطة عنز» .

إصلاح أمر الناس :

وهكذا كان يتحرك ، في كل الأجواء الحاقدة التي أحاطت به ، من أجل أن يصلح أمر الناس ومن أجل أن يركز الإسلام في مواقعه ، فلقد انطلق الناكثون تارة والقاسطون أخرى والمارقون ثالثة كأنهم لم يسمعوا كلام الله حيث يقول : ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة

للمتقين ﴿^(١)﴾ . «بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم وراق لهم زبرجها»!! ثم يقف بين يدي الله داعياً ليشهد الله على قلبه وعلى موقفه ، وليعبر الله عن كل خلفيات حركته عندما كان يتحرك في مسألة الخلافة .

لقد علّمنا (عليه السلام) أنه عندما تنطلق في ساحة صراع وعندما تتحرك مع الناس الذين يصارعونك وتصارعهم ويسابقونك وتسابقهم حاول أولاً أن تقف بين يدي الله لتقدم اليه حساب دوافعك قبل أن تتقدم إلى الناس ببيانك «اللهم إنك تعلم إنه لم يكن الذي كان منا» مما تحدثنا به وما حاربنا وما سألنا ، «منافسة في سلطان ولا التماس شيء من فضول الحطام» ليست الدنيا همماً فيما انطلقنا به وليست الدنيا قضيتنا فيما طالبنا به ، وليست الدنيا كل شيء عندنا فيما اتخذناه من مواقف ، (ولكن لنرد المعالم من دينك) ، حتى ننطلق في الخط الواضح الذي تتحرك فيه هذه المعالم التي تشير إلى عقيدة هنا ومفهوم هنا وشرعية هناك (ونظهر الإصلاح في بلادك فيأمن المظلومون وتقام المعطلة من حدودك)^(٢) ثم قال وهو يعبر الله عن أنه كان منذ البداية معه ، وهو في الطريق معه أيضاً ، وسيكون في نهاية المطاف معه «اللهم إني أول من سمع وأجاب لم يسبقني إلا رسول الله (ص) بالصلاة» وهكذا كان مع الصلاة و المصلين بعد رسول الله (ص) .

طفولة علي :

وتعالوا - أيها الأحبة - نعيش مع علي (عليه السلام) حديثه عن طفولته ، كيف كانت؟ ومن الذي علّمه وربّاه من الذي اعطاه علمه وروحه؟ من الذي وهبه كل عناصر الحق في شخصيته؟ من الذي فتح عقله على الله وفتح قلبه على المسؤولية وحركه في إتجاه الحق؟ استمعوا إلى علي يتحدث «وقد علمتم موضعي من رسول الله (ص) بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره» وعمره آنذاك سنتان أو أقل «وأنا وليد يضمني إلى صدره ويكنفني في فراشه ويمسني

(١) سورة القصص ، الآية : ٨٣ .

(٢) نهج البلاغة ، الإمام علي ، الخطبة ١٣١ ، ص : ١٣٤ .

جسده»^(١) ، كان يحتضنه عندما ينام كما تحتضن الأم ولدها «ويمسني جسده ويشمني عرفه - رائحته الذكية - وكان يمصغ الشيء عندما كانت أسنانه لاتزال في البداية «فكان يمصغ الشيء ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول - في كل ماتحدثت معه ومع غيره - ولا خطلة في فعل» ومعنى ذلك أن عصمته في طفولته عصمة وعي لأن بيئته كلها كانت رسول الله ، فهو لم يعيش مع الأطفال ولم يتحرك في طفولته ليكتسب عادة سيئة هنا أو عادة قبيحة هناك بل كان رسول الله كل شيء عنده . . . كان مدرسته . . . كان بيئته وكان مجتمعه بل كان رسول الله فكره وقلبه وروحه ، ثم يحدثنا عن أستاذه الذي رباه وعلمه ليعرفنا أنه أخذ كل أخلاقه من ينبوع صاف يتدفق من لطف الله ومن روح الله «ولقد قرن به رسول الله من لدن ان كان فطيماً» ولاحظوا هذا التناسب فالنبي (ص) منذ أن فطم عن الرضاعة تلقفته الطاف الله ، وعلياً عندما فطم عن الرضاعة تلقفه رسول الله ، لاحظوا هذه المسألة الدقيقة التي تعرفنا لطف الله بالرسول (ص) ولطف الله بأخيه علي (عليه السلام) «ولقد قرن الله به - رسول الله - من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليل نهار ، وكنت اتبعه اتباع الفصيل أثر أمه» كيف يسير فصيل الناقة خلف أمه ، يقف عندما تقف ويتحرك عندما تتحرك «يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً ويأمرني بالاقتداء به» ليس علماً نظرياً يدخل العقل ولكنه علم عملي يتحرك في العقل وينزل إلى القلب ويتحرك في الجسد ليكون حياة تتحرك ثم «ولقد كان يجاور بكل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري» ومعنى ذلك أنه ليس هناك مع النبي إلا علي في عزلته التأملية ، العبادية ، الروحية التي يعيش فيها مع الله في ابتهالاته وفي تأملاته ، وماشغل علي إلا أنه كان يتأمل من حيث يتأمل رسول الله ويبتهل من حيث ابتهل ، ويعيش الروحانية من حيث عاش الروحانية «ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله وخديجة وأنا ثالثهما» ففي بداية الدعوة الإسلامية لم

يكن هناك إلا بيت إسلامي واحد يضم رسول الله وخديجة وعلياً ، وكان هذا البيت يتحرك بكلمة ليذهب إلى المسجد الحرام ليهدم كل عبادة الأصنام ، ولقد كان رسول الله يصلي وعلي إلى جانبه وخديجة خلفهما حتى مر «أبو طالب» وقال لابنه «جعفر» يا بني صل جناح ابن عمك وكانت تلك أول صلاة جماعة في المسجد الحرام .

ويضيف علي (عليه السلام) : «أرى نور الوحي والرسالة وأشم ريح النبوة» هل كان شم عطر الجسد أو هو شم عطر الروح؟ إنه عطر الأخلاق وعطر العلم وعطر كل عناصر شخصية رسول الله ، حيث تتفاعل تماماً كما يتفاعل العطر الذي تشمه مع مسام جسدك . كان عطر الرسالة يتفاعل مع مسام روح علي (عليه السلام) وكان يقول وهو يصور لنا مجتمعه من أي قوم هو وأية جماعة جماعته «وإني لمن قوم لاتأخذهم في الله لومة لائم» يقفون مع الحق في صلابة الموقف وينطلقون في خط المواجهة في شجاعة الموقع ، ولاتأخذهم في الله لومة مادام الله يريدهم أن يقفوا ، فما قيمة اللائمين ، وماقيمة المعاتبين وماقيمة كل الناس مادام الله يريد لنا أن نقف .

أين نحن من علي (عليه السلام) ؟

أيها الأحبة : إذا كان علي من هؤلاء القوم فكيف نحن؟ هل نحن من قومه؟ هل نحن من الذين لاتأخذهم في الله لومة لائم عندما تنطلق كلمة الله وعندما تتحرك شريعة الله وعندما يخذل أولياء الله ، هل نكون من الذين لا يخافون في الله لومة لائم أو أننا نقول (ربنا اعطنا خبزنا كفاف يومنا ونجنا من الشرير) ولنبتعد لتكون «الصلاة عند علي أقوم والطعام عند معاوية أدمس والجلوس على التل أسلم» كم هم الذين يجلسون على التل منا؟! ولولا الجالسون على التل لما كان خذلان لأي حق ، ولكن المشكلة ، أيها الأحبة ، هي أن الذين ساهموا في قتل علي هم الذين قالوا إننا نخذل الحق ولاننصر الباطل ، والحياديون اللامبالون الذين لا مع هؤلاء ولا مع هؤلاء شعارهم : لا أريد أن أورط نفسي مع الجماعة ولا مع علي بل أقف

على التل ، ولقد قالها الامام الكاظم (عليه السلام) وهو يتحدث عن رسول الله (ص) «أبلغ خيراً وقل خيراً ولا تكن إمعة قال وما الأمعة ، قال أن تكون مع الناس وتقول أنا واحد من الناس»^(١) أنا واحد من العائلة ماذا تقول أقول وماذا تفعل أفعل ، «إنما هما نجدان (طريقان) نجد خير ونجد شر فلا يكن نجد الشر أحب اليكم من نجد الخير» لذلك فلامجال لأن تعيش اللامبالاة ، والسلبية ، لامجال لأن تعيش الحيادية بين الحق والباطل وبين الظالم والمظلوم .

لقد قالها علي في آخر أيامه «كونا للمظلوم عوناً وللظالم خصماً»^(٢) وقال «وإني لمن قوم لاتأخذهم في الله لومة لائم سيماهم سيما الصديقين» الذين صدقوا الله في عقولهم في الحق ، وصدقوا الله في قلوبهم بالخير والحبة ، وصدقوا الله في حياتهم بالموقف الصلب وبالجهد ، «وكلامهم كلام الأبرار» فكل كلامهم حق وخير وعدل «عمار الليل» في العبادة - «ومنار النهار» بما يضيئونه للناس من علمهم وخبرتهم ، متمسكون بحبل القرآن ، يحيون سنن رسول الله ، لا يستكبرون ولا يعلون ولا يغفلون ، أي لا يحملون الحقد على الناس ، ولا يفسدون ، قلوبهم في الجنان وأجسادهم في العمل فهم يعملون وقلوبهم منفتحة على الجنات ، يريدون من الله أن يدخلهم جنته وأن يمنحهم رضوانه .

أتباع علي (عليه السلام) :

أيها الأحبة - هذه نشأة علي (عليه السلام) وهذا هو روح علي (عليه السلام) . وهكذا أرادنا أن نطلق معه لا لنعيش عاطفة لامجال لموقف فيها فعن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال : «إلا وإن لكل مأموم إماماً ، يقتدي به ويستضيء بنور علمه ، ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه ألا وإنكم لاتقدرون على ذلك»^(٣) فأنا لاأكلفكم ذلك ، ولكن أيها المسلمون ، أيها المؤمنون ، العون العون ،

(١) البحار ، ج : ٧٥ ، باب : ٢٥ ، ص ٤٥٨ .

(٢) نهج البلاغة ، الإمام علي ، الوصية (٤٧) ص ٣١٦ .

(٣) نهج البلاغة ، الإمام علي بن أبي طالب ، الكتاب : ٤٥ - ص ٣١٢ .

لأعلى المستوى الخاص ولكن على مستوى القضية وعلى مستوى الإسلام ، «أعينوني بورع ، عن الحرام ، واجتهاد في طاعة الله وعفة عما لا يحبه الله ، وسداد في الرأي ، هذه هي مسألتته إنه لا يتحدث عن الخاص بل كان يحدث الناس بالعام ، لأن عقله مع الله وقلبه مع عباد الله وأولياء الله وجسده مع كل حركة جهاد ومع كل انطلاقة حق .

أيها الأحبة : أن تكون من اتباع علي وأن تكون من محبيه فذلك شيء متعب جداً لأن قصة أن تنتمي إلى شخص في هذا الحجم ، شخص لا يزال الإنسان في كل مكان يغترف من بحار فكره ومن آفاق روحانيته ومن صدق مواقفه ، هذا الإنسان الذي أقبلت عليه الدنيا ولكنه كان يرفض أي دنيا تبتعد عن الله «قد يرى الحَوْلُ القُلْبُ وجهَ الحيلة ودونها حاجز من أمر الله ونهيه فيدعها رأي عين وينتهاز فرصتها من لا حريجة له في الدين»^(١) مشكلته أنه كان إنساناً ليس في شخصيته شيء من الباطل ، ولقد قالها رسول الله (ص) في الحديث المأثور «علي مع الحق والحق مع علي» فهل نكون مع علي إذا كنا مع باطل الكلمة ومع باطل الموقف ومع باطل الشريعة ومع باطل السياسة والاجتماع؟! أن تكون معه يعني أن تلتصق به وبالحق ، لأنه ليس هناك مسافة بين الحق وبين علي بحيث يمكن للباطل أن ينفذ منها .

ومن هنا فإننا عندما نحتفل به ، عندما نعيشه ، عندما نتطلع إلى آفاقه ، علينا أن نعيش فكره وأن نعيش روحه وصدقه ومحبه لله وأن نعيش محبه لرسول الله الذي قال عنه «لا عطين الراية غداً (في خيبر) رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، كرار من موقع إيمانه ومن موقع عضلاته غير فرار ، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه» وذاك هو علي ، علي في سموات الإبداع والروحانية والعلم والتقوى ، علي الذي كان يعيش أزمة مجتمعه «إن ههنا لعلماء جماً لو وجدت له حملة»^(٢) ، «سلوني قبل أن تفقدوني ، فإنني بطرق السماء أعرف مني بطرق

(١) نهج البلاغة ، الإمام علي ، الخطبة : ٤١ ، ص ٤٤ .

(٢) المصدر السابق نفسه ، باب الحكم ، ص ٤٣٤ طبعة المستشارية الثقافية الإيرانية - دمشق .

الأرض» وينطلق شخص ليقول كم شعرة في رأسي ، ويقول أحد المستشرقين لو كان علي موجوداً الآن لرأيت مسجد الكوفة ممتلاً بالقبعات الغربية .

احتفلوا به في كل لحظة فكر وفي كل لحظة وعي تعيشون فيه وعي عليّ وحركته في الحياة ، فعليّ هو الإنسان الذي مهما انطلقت معه ومهما عشته ومهما قرأت نهج بلاغته فإنك تجد في كل يوم شيئاً جديداً لأن علمه علم رسول الله ومن وحي الله «علّمني رسول الله ألف باب من العلم يفتح لي من كل باب الف باب» وقالها رسول الله عن تلميذه هذا «أنا مدينة العلم وعلي بابها» .

وفي نهاية المطاف ، نقرأ مع الشاعر المسيحي (بولص سلامة) :

يا أسماء اخشعي ويا أرض قريّ واخضعي إنني ذكرتُ علياً
والحمد لله رب العالمين .

الافتتاحية الرابعة والعشرون

٣٠ / ١١ / ١٩٩٦

نظرة الإمام علي (ع) إلى التطور

«علينا أن نرفض كل ما يتنافى مع

الإسلام، وأن نفهم أن ما أحدث

الناس لا يحلُّ لنا ما حرَّم علينا» .

- استنطاق عليّ (عليه السلام) .
- حقيقة التطور .
- مفهوم التطور عند علي (عليه السلام) .
- الانتفاع من التجارب .
- التلون في الدين .

استنطاق علي (عليه السلام) :

ونبقى مع علي (عليه السلام) لنستنطقه في الكثير مما نعيشه ، لأننا نريد لذكره أن تكون حركة فكرية عملية في حركة الواقع من حولنا ، ذلك لأن علياً عندما تحدث لم يتحدث للناس الذين عاشوا في زمنه وحسب ، ولكنه تحدث للأجيال التي تأتي من بعده ، لأن حديث علي هو حديث رسول الله (ص) ، وهو حديث الإسلام الذي انطلق به رسول الله (ص) وحديث رسول الله هو حديث الله ﴿وما ينطق عن الهوى ﴾ * إن هو إلا وحي يوحى ﴿^(١) .

لذلك فنحن هنا من أجل أن نسأل علياً (عليه السلام) عما نعيشه من قضايا تفرض نفسها على الذهنية العامة للإنسان المعاصر .

والسؤال الأول الذي نوجهه إليه : يا أمير المؤمنين إن في حياتنا دعوات تقول إن ما يصلح للماضي لا يصلح للحاضر ، وأن التشريعات التي جاء بها الإسلام في زمان الدعوة وما بعده ربما لا تنسجم مع التطورات التي يتحرك فيها الزمن وينطلق بها الناس ، فهناك أوضاع جديدة فرضت نفسها على الواقع ، وهناك تطورات جديدة فرضت نفسها على حركة الفكر والتشريع ، وهناك أحداث جديدة قد تحتاج إلى حلول لا تنسجم مع الحلول التي كانت مع الأحداث القديمة .

هذا هو سؤالنا لعلي (عليه السلام) ، وقد أجاب (عليه السلام) عن هذا السؤال بقوله : «واعلموا عباد الله أن المؤمن يستحل العام (يعني السنة) ما استحل عاماً أول ويحرم العام ما حرم عاماً أول ، وأن ما أحدث الناس من أفكار ومن تشريعات ومن عادات ومن تقاليد ومن أوضاع «لا يحل لكم شيئاً مما حرم عليكم ولكن الحلال ما أحل الله والحرام ما حرم الله»^(٢) .

حقيقة التطور :

إذاً عندما يجتهد المجتهدون في الحلال ليروا الحقيقة فيه فهو حلال في مدى الزمن ، والحرام عندما يكتشفه العلماء اكتشافاً يقينياً فهو حرام في مدى الزمن ،

(١) سورة النجم ، الآية : ٣ .

(٢) نهج البلاغة ، الإمام علي ، الخطبة ١٧٥ . ص ٢١٠ طبعة المستشارية الثقافية الإيرانية ، دمشق .

ونحن نعرف أن الله عندما ختم رسالاته بمحمد (ص) فإن معنى ذلك أن رسالة الله تمتد مدى الحياة إلا أنه لانيبي بعدي .

لذلك كانت رسالته رسالة الحياة لأن رسالته وحيي فيما يحتاجه الناس وفيما يؤمن لهم شروط حياتهم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾^(١) ، فكل دعوة رسول الله في حلاله وحرامه هي دعوة للحياة في تطورها وهي دعوة تنفتح على آفاق جديدة .

أما ماأخذه الناس من أفكار ومن عادات ومن أوضاع فقد يقول قائل إنها تمثل تطور الزمن ونحن لانستطيع أن نتجمّد في مرحلة من الزمن ، ذلك أن الحياة تطورت ، ولا بد للإنسان الذي يريد أن يبقى متحركاً أن ينطلق مع التطور ، ولكن نتساءل : هل أن الزمن في ذاته يحمل عناصر التطور؟ إن الزمن واحد ، والشمس هي التي تحدد الزمن ليله ونهاره ، وليس الزمن الذي انطلق منذ أن خلق الله الشمس مختلفاً عن الزمن الذي بقي وامتد إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

إن الزمن - أيها الأحبة - لا يتطور ولا يمنح الحياة أي عنصر من عناصر التطور .

هل الحياة في أرضها وفي زمانها وفي جبالها وفي سهولها وأنهارها وبحارها تتحمل عنصر التطور الذي يعطي خطأً للفكر جديداً ، أو يعطي حركة في الجانب العملي جديداً؟ كذلك الأرض هي الأرض مهما تنوع في شكلها مما يصنع الإنسان فيها ، والجبال هي الجبال والبحار والأنهار والسهول كما هي .

فمن الذي صنع هذا التطور؟ إن الإنسان هو صانع هذا التطور من خلال أن هناك فكراً لمفكر فرض نفسه على الذهنية العامة بفعل القوة التي يملكها أو فعل العناصر التي أحاطت بهذا الفكر ، فجعلت الناس يفكرون بهذه الطريقة .

فالمسألة هي هل أن الحياة تطورت بطبيعتها أو أن الزمان تطور بطبيعته؟ أو أن هناك فكراً فرض نفسه على الواقع ، وهل معنى ذلك أن على الإسلام أن ينحني

لفكر آخر؟ إن معنى انحناء الإسلام لهذا التطور هو أن الإسلام ينحني للفكر الذي حرك هذا النوع من التطور ، وليس من الطبيعي أن تفرض على أي فكر سواءً كان إلهياً أو بشرياً ، أن يخضع لفكر آخر ، لأن للإسلام وجهة نظر في هذا الفكر الذي أطلق حرية الإنسان بشكل شامل أو أطلق حرية المرأة أو أطلق كثيراً من الحريات ، وكثيراً من الأفكار الاقتصادية أو الاجتماعية .

إنه يقول لنا تعالوا يا من فرضتم أنفسكم بفعل القوة التي تملكونها أو بفعل القوة التي انضمت إليكم فإنني أعتبر أن هذا التطور عملية تراجعية في حياة الإنسان ، فتعالوا نتحاور ﴿هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾^(١) .

مفهوم التطور عند علي (عليه السلام) :

لذلك يقول الإمام علي (عليه السلام) : «إن ما أحدث الناس لا يحل لكم شيئاً مما حُرِّم عليكم» لأن ما أحدث الناس هو من خلال فكرهم الذي انطلق بعيداً عما أنزله الله من فكر وعما أراده من شريعة وعما خطط له من منهج ، فتعالوا قولوا لهؤلاء الناس لنتحاور فيما أحدثتموه وفيما قدمه الإسلام .

إنني أحب - أيها الأحبة - أن تدققوا في هذه النقطة لأن كلاماً يقال بطريقة الاستهلاك الفكري أو الاستهلاك الحضاري ، لا يجدي شيئاً ، ذلك أن الزمن هو هكذا :

يقولون الزمانُ به فساد وهم فسدوا ومافسدَ الزمانُ

إنَّ الزمنَ إطار والأرض إطار والإنسان هو الذي يتغير ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَهُ حَتَّى يَغَيِّرُوا مَا بَأْنَفْسِهِمْ﴾^(٢) ، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يَغَيِّرُوا مَا بَأْنَفْسِهِمْ﴾^(٣) . فالحقضية إذاً ليست أن الحياة فرضت تطورها على الإسلام ليتراجع الإسلام على أساس أن هناك خطأً أفضل منه ، ولكن الناس

(١) سورة البقرة ، الآية : ١١١ .

(٢) سورة الرعد ، الآية : ١١ .

(٣) سورة الأنفال ، الآية : ٥٣ .

هم الذين أمسكوا بزمام الحياة على أساس القوة وعلى أساس الظلم وعلى أساس تضليل الناس .

لهذا لا بدّ لنا كمسلمين أن نبقي على إسلامنا بعد أن اقتنعنا بأنه وحي الله وبأنه كلمة الله الأولى والأخيرة إلى العالم . علينا أن نرفض كل ما يتنافى مع الإسلام وأن نفهم أن ما أحدث الناس لا يُحلّ لنا ما حرّم علينا ولكن الحلال ما أحلّ الله والحرام ما حرّم الله وإذا جاء الآخرون يقولون لكم أنكم متخلفون في نظرتكم إلى المرأة ، وفي نظرتكم إلى قضايا الحريات ، وفي نظرتكم إلى القضايا الاقتصادية نقول لهم : ﴿ قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ﴾ ، تعالوا إلى الحوار من موقع الموضوعية العقلانية الهادئة كما علّم الله رسوله (ص) ﴿ وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين ﴾^(١) .

ف (حلال محمد حلال إلى يوم القيامة وحرام محمد حرام إلى يوم القيامة) .

ثم يتابع عليّ (عليه السلام) حديثه ليربطكم بالتجربة ، وعليّ عندما يتحدث عن التجربة ، يتحدث عن المنهج القرآني الذي زواج بين الدليل العقلي الذي ينطلق من تأملات الإنسان في فطرته وبين الدليل التجريبي ﴿ فاعتبروا يا أولي الأبصار ﴾^(٢) ، فلقد كان لكم عبرة في كل ذلك ، لذلك يقول الإمام إذا أردت أن تفهم القضايا جيداً ادرسها في الواقع ، أدرس تجربتك وافهم عناصر التجربة ، وافهم حركية التجربة ، وافهم الظروف التي تحيط بالتجربة وبعد ذلك حاول أن تستنتج التجربة « فقد جربتم الأمور وضرستموها » - أي أطبقتم عليها - « ووعظتم بمن كان قبلكم » أولئك الذين انحرفوا عن الخط الذي وضعه الأنبياء لهم « وضربت الأمثال لكم » من وحي الله ﴿ ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد ﴾^(٣) ، إن الله ضرب لكم الأمثال في أولئك كلّهم « ودعيتم إلى الأمر الواضح »^(٤) فإن الشريعة

(١) سورة سبأ ، الآية : ٢٤ .

(٢) سورة الحشر ، الآية : ٢ .

(٣) سورة الفجر ، الآيتان : ٦ - ٧ .

(٤) نهج البلاغة ، الإمام علي ، الخطبة ١٧٥ ، ص ٢١٠ ، طبعة المستشارية ، دمشق .

قد انطلقت بالوضوح الذي يعطيك وضوحاً في العقل ووضوحاً في القلب ووضوحاً في واقع الحياة فلا يصم عن ذلك إلا أصم ، ولا يعمى عن ذلك إلا أعمى ، التفتوا إلى هذه الكلمة من خلال علي (عليه السلام) في التجربة في كل شيء في الحياة ، ولا تعتبروا أن ما انطلق به الأقدمون هو الحقيقة دائماً فلا بد أن تجربوا ما انطلق به الأقدمون لتروا هل هو حقيقة أم لا ، أن تجربوه تجربة فكرية وأن تجربوه تجربة عملية .

«ومن لم ينفعه الله بالبلاء والتجارب لم ينتفع بشيء من العظة» ذلك أن الإنسان الذي لا يتعلم من معاناته ، ولا يتعلم من حركيته ، ولا يتعلم من كل ما يدور حوله بكل ما ينطلق فيه ، وبكل ما يتحرك فيه الناس معه ، فكيف تنفعه العظة ، إن من لا ينتفع بالألم الذي يعيشه في خط الانحراف فكيف يمكن أن ينتفع بالكلمات؟!

الانتفاع من التجارب :

لذلك فنحن بحاجة - أيها الأحبة - أن ننتفع في الكثير من تجاربنا في الهزيمة وتجاربنا في الألم وتجاربنا في الفرح وفي كل التجارب الأخرى لأن ذلك يعطينا فكراً جديداً وعظة جديدة ، وقد قال علي (عليه السلام) في كلمة أخرى : «من العقل حفظ التجارب» لأن التجربة تعطيك عقلاً جديداً : «خير ماجربت ما وعظك» ، والتجربة التي تضيف إلى علمك علماً وإلى فكرك فكراً فهي التجربة الكبرى في حياتك .

«ومن لم ينفعه الله بالبلاء والتجارب لم ينتفع بشيء من العظة وأتاه التقصير من أمامه حتى يعرف ما أنكر وينكر ما عرف»^(١) أي تنقلب الصورة عنده ، فإذا الصورة المنكرة تتحول إلى صورة معروفة ، والصورة المعروفة تتحول إلى صورة منكورة لأنه لا يحرك وعيه من خلال تجربة الواقع وتجربة الفكر .

«فإن الناس رجلان : متبع شرعة ومبتدع بدعة»^(٢) أي أن الناس على خطين : فهناك الذي يتبع الشرع في كل تفاصيله والذي تكون عقائده عقائد

(١) نهج البلاغة ، الإمام علي ، الخطبة ١٧٥ ، ص ٢١٠ طبعة المستشارية - دمشق .

(٢) المصدر السابق نفسه والخطبة نفسها .

الإسلام وليس غير الإسلام ، وأن يكون شرعه شرع الإسلام ومفاهيمه مفاهيم الإسلام ومناهجه مناهج الإسلام ، وهناك الإنسان الذي يبتدع فكراً آخر غير فكر الإسلام ونهجاً آخر غير نهج الإسلام .

«ليس معه - أي المبتدع - من الله برهان سنة ولا ضياء حجة» ولذلك تراه يتخبط في حياته ، ثم يقول لنا وهو يشير إلى القرآن الكريم هذا الذي يعرفنا حقائق الإسلام في حقائق الوحي :

«وأن الله سبحانه لم يعط أحداً بمثل هذا القرآن فإنه حبل الله المتين وسببه الأمين وفيه ربيع القلب وينابيع العلم»^(١) إذا قرأته فإنك تشعر بأن قلبك يخضر بكل تلك الخضرة المعشبة بعشب الفكر والوحي والروح ، وتشعر أن العلم يتفجر من كل آية من آياته ليعيش في قلبك ينبوع فكر وينبوع حركة .

«ومال للقلب جلاء غيره» فالقرآن هو الذي يعطيك جلاء القلب إذا تراكم الصدأ والأدران عليه ، لتجد بقراءة القرآن الجلاء عن الصدأ ، وقد ورد في الحديث النبوي الشريف : «إن القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد . قالوا : يا رسول الله ، وما جلاؤها؟ قال : قراءة القرآن وذكر الموت» .

«مع أنه قد ذهب المتذكرون وبقي الناسون والمتناسون ، فإذا رأيتم خيراً» وهذا الخط الذي يرسمه علي لأتباعه ، فتش في الشارع والبيت ، وفتش في أي مكان ، فإذا مارأيت الخير يتحرك أمامك ، خيراً في حياة الناس وفي فكرهم وفي ساحة الصراع . «فإذا رأيتم خيراً فأعينوا عليه ، وإذا رأيتم شراً فاذهبوا عنه» لأن الإنسان في خط القرآن ونهجه يتحرك بين الخير والشر . «فإن رسول الله (ص) كان يقول : يا ابن آدم اعمل الخير ودع الشر فإذا أنت جواد قاصد»^(٢) أي فرس مستقيم ينطلق في الجادة إلى الهدف الكبير في الحياة .

التلون في الدين :

وهكذا يريدنا الإمام (عليه السلام) في نهاية المطاف «فياكم والتلون في دين الله» والتلون كناية عن النفاق في أن تظهر شيئاً وتخفي شيئاً ، والله يخاطب نبيه

(١) نهج البلاغة ، الإمام علي ، الخطبة : ١٧٥ ، ص : ٢١٠ - ٢١١ ، طبعة المستشارية ، دمشق .

(٢) المصدر السابق نفسه والخطبة نفسها .

﴿فلذلك فادعُ واستقم كما أمرت﴾^(١)، فالنفاق انحراف عن الحق وعن إنسانية الإنسان، فهو - أي علي - يدعو للتّوحد في دين الله والاجتماع على دينه، فما يجمعه الله بينكم من خلال دينه لا يفرّقكم عنه أحد.

﴿إنّما المؤمنون إخوة﴾^(٢)، والأخوة الإيمانية قد تكون أعظم من الأخوة النسبية لأنّ أخوة النسب انطلقت من خلال اللحم والدّم، وأمّا أخوة الإيمان، فقد انطلقت من فكر ينفّث على الله، ومن خط يتحرك في طريق الله، ومن شرع يجمع الناس على حكم الله، فعلينا - أيها الأحبة - أن نلتقي على أخوة الإيمان وأخوة الإسلام حتى لو اختلفنا في بعض التفاصيل فيما نفكر ونستفتي، أو بعض ما نأخذ من خط سياسي هنا أو اقتصادي أو اجتماعي هناك، عندما يجمعنا الله على كلمته فإن كلّ تفاصيل الكلمات لا يمكن أن تفرّقنا، فلنحجّ جيداً أمرنا في انفتاحنا على الله، لنعي أمرنا في مواجهتنا للتحديات الكبرى، وفي ساحة الصراع حتى نعرف كيف يمكن لنا أن نجتمع المتفرقات بدلاً من أن نفرّق المجتمعات، فنحن مولعون بأن نفرّق ما اجتمع وأن نمزّق ما التئم، وأن نبعد ما قرب، ولذا فإننا نحتاج إلى إيمان يخترن العقل في نظرتة إلى الواقع، وإلى قلب ينفّث على المحبة التي تنطلق من محبتنا لله ولرسوله ولأوليائه.

فهل يعجبكم كلام علي؟ ولو جاءكم علي ليتحدث معكم شفاهاً فهل تقبلونه أو ترفضونه؟. ذلك أن مشكلتنا أننا مع علي عندما يكون في التاريخ ولكن عندما يأتينا علي والسائرون في خط علي ويقولون كلمة الإسلام وكلمة القرآن وكلمة الرسول وكلمة علي التي هي كلمة الله وكتابه ورسوله، فأخشى أن نرفضه لنقول له: ارجع يا أبا الحسن إلى سنة الأربعين من الهجرة حيث كنت في مسجد الكوفة... فلاتربك حياتنا في هذه السنّ المتقدمة، ولا تزعج عصبياتنا ولا تصادر أنانياتنا ولا تحدثنا عن الحق فسوف لن يكون لك صديق بيننا الآن كما لم يكن لك صديق هناك، عندما قلت «ماترك لي الحق من صديق»، فإن الذين يحملون الحق

(١) سورة الشورى، الآية: ١٥.

(٢) سورة الحجرات، الآية: ١٠.

فكراً في عقولهم ونبضة في قلوبهم ، وحركة في خطواتهم يرجمهم الناس بالحجارة ولن تكون أفضل من ذلك ، فهل ترانا نقول لعلّي ذلك؟ ربما قلنا له أكثر من ذلك!!
«فياياكم والتلون في دين الله ، فإن جماعة فيما تكرهون من الحق خير من فرقة فيما تحبون من الباطل»^(١) فلو درستهم هذه الجماعة و«يد الله مع الجماعة» التي تجمعكم على الحق حتى لو كرهتموها وحتى لو أتعبتكم وصادرت بعض منافعكم ، فستجدون أن النتائج الإيجابية التي تحصلون عليها من اجتماعكم على الحق أفضل من النتائج الإيجابية التي تتصورونها عندما تتفرون من خلال الباطل .
«وإن الله سبحانه لم يعط أحداً بفرقة خيراً» فلن يكون هناك خير في الفرقة لافي بداية الزمان ولا في نهايته «ممن مضى وممن بقي» .

وختاماً ، يعظنا علي (عليه السلام) بكل محبة وبكل روحانية : «ياأيها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس» أن تجلس لتفكر بأخطائك وسلبياتك وعيوبك حتى إذا اكتشفتها أصلحتها قبل أن تفكر في عيوب الناس لأنك مسؤول عن عيوبك وأما عيوب الناس فهم مسؤولون عنها ، فلماذا تفكر فيما لا مسؤولية لك فيه إلا من خلال الدعوة والإصلاح ، بينما تفقد نفسك ، وهناك كلمة مأثورة للسيد المسيح (عليه السلام) «ماذا ينفعك إذا ربحت العالم وخسرت نفسك» ومافائدة أن تعرف كل عيوب الناس من حولك ، ولا تفهم عيوب نفسك؟!

«وطوبى لمن لزم بيته وأكل قوته واشتغل بطاعة ربه» ولا يعني لزوم البيت الإنعزال عن الناس ، بل الابتعاد عن كل الساحات التي يمكن أن تضلّه أو تهدم إيمانه «وبكى على خطيئته فكان من نفسه في شغل والناس منه في راحة» وذلك هو المؤمن الذي يكون الناس منه في راحة لأنه لا يؤدي أحداً ولا يشتم أحداً ولا يخون أحداً ولا يضره ، وبدنه منه في تعب لأنه يجاهد نفسه في كل ما يثقل نفسه وماتأمره به من سوء .

ذلك هو علي في كلماته ، والذي يبقى لنا ومعنا ، فهل نبقي معه؟!

هذا هو السؤال الكبير الذي يفرض نفسه علينا في حركة الواقع .

والحمد لله رب العالمين .

(١) نهج البلاغة ، الإمام علي : الخطبة : ١٧٥ ، والنصوص اللاحقة من الخطبة نفسها .

الافتتاحية الخامسة والعشرون

١٩٩٦ / ١٢ / ٧

السؤال في «المبعث» و «الإسراء والمعراج» : **ماذا قدمنا للإسلام ؟!**

«كان النبي (ص) النبي الداعية ،

وعلى كل مسلم أن يكون المسلم

الداعية» .

- النبي الداعية .
- الدور التربوي .
- الوحدة الروحية .
- التواضع لله .
- تعليم الكتاب والحكمة .
- قراءة كتاب الحياة .
- الإسراء إغناء للمبعث .
- خط الرسالة .
- شمولية الإسلام .
- ماذا قدمنا للإسلام .

في «المبعث» و«الإسراء والمعراج»: يقول الله سبحانه وتعالى ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾ * وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم * ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم^(١).

ويقول الله سبحانه ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾^(٢) صدق الله العظيم.

في هذه الليلة نلتقي بذكرى (المبعث النبوي الشريف) في رواية يرتضيها الكثيرون من المسلمين، وفي ذكرى «الإسراء والمعراج» في رواية أخرى، ومهما اختلف المسلمون في تحديد هذه المناسبة أو تلك فإنهم لا يختلفون في عظمة المناسبتين معاً: فأما المناسبة الأولى فهي مناسبة المبعث التي هي تعبير عن ولادة الإسلام، فلقد ولد الإسلام في اليوم الذي بعث الله فيه رسوله ليهدي وليفتح للناس أبواب معرفته ويشق لهم طريق السير في خط الله وليفتح بهم على ما عند الله من رضوانه ومن نعيمه.

لذلك فلا بد لنا من أن نتابع مثل هذه الذكريات في القرآن الكريم لنعرف كيف يصور الله سبحانه وتعالى لنا مهمة النبي (ص) ودوره في كتابه، لأننا من خلال ذلك نعرف ماهي مهمتنا وما هو دورنا لأن النبي الذي أراده الله نبياً للعالم ورسولاً للإنسانية لا يريد له أن يبقى مجرد نموذج شخصي في الارتباط الوجداني بذاته، وإن كان هو النموذج الأوحى، الأمثل، الأكمل، الأعلى، فيما يتمثل في عقله وفي روحه وفي معرفته بربه وفي جهاده وصبره كنموذج أكمل للإنسانية

(١) سورة الجمعة، الآيات: ١ - ٤.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ١.

جمعاء ، بل يريد لنا أن نتمثله في صفته الرسالية بحيث يكون ارتباطنا به من خلال ارتباط المسلمين برسول الله بكل ماتوحي به الرسالية من معان وإيحاءات وكمالات إنسانية ليبقى في وجداننا العقيدي مثلاً للرسالة وتجسداً من حيث هو رسالة متجسدة ونبوة متحركة .

النبي الداعية :

وقد يبقى النموذج في خصائصه العامة نموذجاً لا يمكن أن يعطي الحركة لمن بعده في نماذج متدرجة في الحجم وفي الموقع وفي الحركة ، إلا أن النبي كان النبي الداعية وعلى كل مسلم أن يكون المسلم الداعية ، ولقد كان كما يقول عنه الله سبحانه وتعالى : ﴿ هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ﴾ يفتح عقولهم على معانيها ، ويفتح قلوبهم على مشاعرها وأحاسيسها ، ويفتح حياتهم على حركيتها ليعيشوها عقلاً وقلباً وروحاً وحركة .

﴿ ويزكيهم ﴾ بأن ينفذ إلى داخل نفوسهم ليعطيها هذه الطهارة الروحية والصفاء الفكري والنمو العقلي لأن التزكية تتحرك في عالم النمو كما تتحرك في عالم الطهارة والصفاء .

الدور التربوي :

ومن هنا نعرف أن الدور النبوي العظيم الذي كان يمارسه رسول الله (ص) هو الدور التربوي الذي يعيش فيه مع أصحابه كأحدهم ليشعروا بعفوية العلاقة معه وببساطتها لكي يتحسسوا روحه وطهارته وروحانيته وتواضعه وكل أخلاقه وأسلوبه في الحياة ، ولعل هذه من الخصائص التي لا بد للعاملين في سبيل الله أن ينتبهوا إليها ، فإنك لن تستطيع مهما أوتيت من علم أن تفتح قلوب الناس على ماتعظهم به وترشدهم به وتدعوهم إليه إذا لم تعيش معهم حياة تشعرهم فيها أنك كأحدهم ، ذلك أن الموعظة الفوقية هي مما يثقل على الإنسان ، فيشعر بالاضطهاد حتى أمام

من يرشده إذا كان يعيش العقلية المستعيلة التي ينظر فيها إلى الناس من فوق ، تماماً كما لو كان العالم وكانوا الجاهلين ، وكان المهتدي وكانوا الضالين ، « كان فينا كأحدنا » هذه صفة في الرسول في مستوى العظمة ، وصفة في الداعية في مستوى حركة الدعوة في الواقع .

الوحدة الروحية :

ونلاحظ - أيها الأحبة - أن الله سبحانه وتعالى قد صور هذه العلاقة بين الرسول وبين أصحابه على أنها علاقة فريق واحد وليست علاقة شخص يطلّ عليهم من فوق وإن كان في واقعه فوق الفوق ، لأنه لا بد للرسول أن يعيش مع الناس ، لاحظوا التعبير القرآني الإيحائي ﴿محمدٌ رسولُ الله والذين معه﴾^(١) ، إنه يتحدث عنهم بأنهم (معه) لا (خلفه) لأنّ الأتباع والأصحاب عندما يندمجون في الرسالة ، وعندما ينطلق الرسول في كل المواقع فيجاهد حيث يجاهدون ، ويسالم حيث يسالمون ويجلس حيث يجلسون ، ويتألم حيث يتألمون ، ويفرح حيث يفرحون . . . عند ذلك لا تكون هناك حواجز . . ففي الساحة هم جميع ، وفي مواقع الصراع هم جميع ، وهذا ما نستطيع أن نستلهمه من القرآن ، وعظمة القرآن بمقدار ما تستوحيه لا بمقدار ما تفهمه من قاموس اللغة ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾^(٢) وكلمة ﴿من أنفسكم﴾ تعطي معنى الاندماج بين الرسول وبين الأمة ، كما تعطي معنى الوحدة في الشعور عندما يكون الإنسان من داخل نفسك ، وقد يفهم في اللغة ﴿من أنفسكم﴾ أي من داخل مجتمعكم ، ولكن للكلمة إحياءات لاحظوا أنه قال ﴿من أنفسكم﴾ ولم يقل (من بلدكم) أو (من عائلتكم) أو (من قوميتكم) إنّما قال ﴿من أنفسكم﴾ أي أنّ هناك وحدة روحية تتمثل في هذا الرسول الذي يعيش معهم ويعيشون معه .

(١) سورة الفتح ، الآية : ٢٩ .

(٢) سورة التوبة ، الآية : ١٢٨ .

ثم لاحظوا هذه الوحدة النفسية ﴿عزیزٌ علیہ ما عنتم﴾ أي يعزّ عليه ما تجهدون فيه ، وماتتحملون من المشقة ﴿حريصٌ علیکم﴾ من خلال هذا الاحتضان الروحي ، فتمثلوا الأم كيف تحرص على أولادها ، إنه يفتح علیکم بروحه ويتفاعل معكم بمشاعره ﴿بالمؤمنین رؤوفٌ رحیم﴾ ولن يستطيع أي داعية أن يقتحم عقول الناس وقلوبهم وأن يقتحم مشاعرهم ، فإذا لم تحب من تعمل معه ، بأن يكون همّه همّك وألمه ألمك وتحرص عليه بأن تعيش كل قضاياه واهتماماته ، إذا لم تكن كذلك كانت كلماتك مجرد كلمات جامدة تخرج دون نبض ودون إحساس ودون روحية ودون معنى .

التواضع لله :

إن الكثيرين من الناس ممن يعتبرون أنفسهم في موقف الدعوة إلى الله وفي موقع التبليغ ، لا ينجحون ، لماذا؟ لأنهم يعتبرون الناس بقرة حلوباً يشربون من ألبانها ، ولأنهم يعتبرون الناس مجرد أشياء من حولهم يتعاملون معهم كما يتعامل الإنسان مع الشيء الخالي من الروح ومن القلب .

لذلك فإن حديث الله عن رسوله إنما هو إحياء لكل من يتحرك في خطّ رسول الله ، بأن يكون المتواضع لله أولاً ، وأن يشعر دائماً بالإنسان أمام ربوبية الله لينفذ أمره على أساس أن لا إرادة له أمام إرادته ، ولا كلمة له أمام كلمته ، كما كان علي (عليه السلام) عندما كان يتحدث عما يتوهمه الآخرون في أنه يحب الفخر ، فكان يقول : «وإن من أسخف حالات الولاة عند صالح الناس ، أن يُظنّ بهم حبُّ الفخر ، ويوضع أمرهم على الكبر ، وقد كرهت أن يكون جال في ظنكم أنني أحبُّ الإطراء ، واستماع الثناء ، ولست بحمد الله - كذلك ، ولو كنت أحبُّ أن يُقال ذلك لتركته إنحطاطاً لله سبحانه عن تناول ما هو أحقُّ به من العظمة والكبرياء»^(١) . لأن الإنسان الذي يعيش عظمة الله في نفسه لا يسمح أن يتحسس معنى العظمة في ذاته ، وإن كان يملك بعض عناصر العظمة البشرية ، بحيث

تعيش ولا تشعر بعظمتك حتى لو قال الناس إنك عظيم ، ولا تشعر بحجمك الكبير حتى لو قال الناس عنك إنك الكبير .

فينبغي أن تتواضع لله وللناس الآخرين لأنك عندما تتكبر عليهم فمعنى ذلك أنك تعيش في اللا شعور روح العدوانية عليهم كأنك تقول : أنا الذي يجب أن أطيع وأن أسمع وأن أتبع وأن يصفق لي الناس ، وعند ذلك سيكون كل تفكيرك ، وأنت تعظ ، كيف يهتزون لمواعظك ، لا كيف تصل مواعظك إلى نفوسهم ، وعندما تتحدث معهم وتأمروهم وتنهاهم ، ليكن تفكيرك في كيف يكون لك أن تجتذب تأييدهم وحبهم .

ثم ﴿ويزكيهم﴾ من خلال زكاة نفسه والصفاء والنقاء والروحانية التي يتميز بها لأن فاقده الشيء لا يعطيه .

لذلك - أحب أن أقول لنفسي أولاً ولكم ثانياً ، من وضع نفسه في موقع الدعوة إلى الله وفي موقع التبليغ لرسالة الله فعليه أولاً أن يحب الله ورسوله ويحب الرسالة من خلال ما يحبه في الله والرسول ، ثم يحب الناس من خلال ذلك ، حتى يفتح عليهم انفتاح الحبيب إلى حبيبه ، كيف تخاطب حبيبك بالكلمات التي تريد أن تجتذبه إلى حبك ، خاطب من تعظه ومن ترشده ومن تهديه بكلمات الحب ، وبأن تنطلق الموعظة من قلبك كما تنطلق من عقلك .

تعليم الكتاب والحكمة :

﴿ويعلمهم الكتاب﴾ الكتاب كله ، كتاب موسى وكتاب عيسى والكتاب الذي أنزل إليه ، حتى يعيشوا وحدة الرسالات ﴿لانفرق بين أحد من رسله﴾^(١) ، ﴿وتؤمنون بالكتاب كله﴾^(٢) ، وهذا هو الفرق بين المسلمين وبين غير المسلمين ، وهو أن المسلمين يؤمنون بالكتاب كله ، وغيرهم لا يؤمنون بالكتاب كله ،

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٨٥ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١١٩ .

لذلك يعلمهم عندما يلتقون بأهل الكتاب ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن﴾، إلا الذين ظلموا منهم وقولوا: آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون^(١) فالمسلمون وحدهم الذين يعيشون معنى الإسلام لله لأنهم آمنوا بكل ما أنزل الله وكل رسل الله .

﴿ويعلمهم الكتاب﴾ وقد ضمّن الله القرآن ما في الكتاب من أحاديث الإنجيل فيما يبقى منه للحياة كلها ، وأحاديث التوراة فيما يبقى للحياة منها ، وأعطى الله من خلال الوحي الجديد ما تحتاجه الحياة في تطورها ومتغيراتها .

﴿والحكمة﴾ وقد يقول قائل : إذا أنزل الله علينا الكتاب ، والكتاب كلمته لموسى ولعيسى ولنبينا (ص) فأية حاجة إلى الحكمة . . . إن الحكمة حركة الكتاب في الواقع . . . وهي الجانب التطبيقي للكتاب ، فالنبي لا يعلم الناس الكتاب فقط ، ولكنه يعلمهم كيف يحركون الكتاب . . . فعندما يحدثهم عن الأخلاق في القرآن كان يعلمهم كيف يطبقون هذا الخطّ العمليّ «كان خلقه القرآن» وكان قرآناً يتجسّد وقرآناً يتحرك ، ولقد ذكرت أكثر من مرّة بأن هناك من كان يقول : لو أن الله أرسل النبي (ص) ومعه القرآن مذهباً ، مجلّداً ، مزخرفاً ، مشرقاً ، وأعطاهم إياه ثم انعزل عنهم لم يدخل في الإسلام أحد ، ولكن الله أرسله بالقرآن ، وجعله قرآناً ناطقاً يتحرك ، فكان الناس يسمعون القرآن من فمه ، ويرون القرآن في سلوكه وفي حركته ، وكنا نقول ولا نزال إن السنّة هي قوله وفعله وتقريره لما يفعله الناس ولا يستنكره .

وهكذا يريد الله أن نحصل على الحكمة وهي الذهنية التي تربّي عقلك وقلبك وحركتك عليها بحيث تضع الشيء في موضعه ، فتكون الكلمة مطابقة لمقتضى الحال ، تتحرك في الموضع الذي تكون فيه الحركة منسجمة مع حاجة الواقع ، فالحكمة هي وضع الشيء في موضعه ، فأن تكون الحكيم أي الذي يضع

الأشياء في مواضعها فهذا ما يريده الله ، لذلك لا يكفي - أيها الأحبة - أن تفهموا الكتاب في الجانب النظري بل لابد لكم أن تفهموا الكتاب في الجانب التطبيقي .
فمثلاً أنت تقرأ الصلاة في القرآن ، ولكن السؤال هو : كيف تصلي؟ وتقرأ كذلك الحديث عن الصوم ، ولكن السؤال : كيف تصوم؟ وتقرأ الحديث عن الصدق ، ولكن في أي موضع تحرّكه؟ وهكذا عن الأمانة وعن كل شيء ، ورسول الله (ص) هو التجسيد لذلك ، ولهذا أراد الله لنا أن نقرأ القرآن وأن نقرأ رسول الله ومن ثم نعرف قيمة دراسة المسلمين لسيرة الرسول (ص) فيما جاء منها في القرآن وفيما جاء منها في السنّة ، لأننا مكلفون بأن نقرأه في كل حياته وكل أقواله وأفعاله ، أتريدون شاهداً من كتاب الله ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾^(١) أن ينطلق خط النظرية مع خط التطبيق في خط القدوة .

قراءة كتاب الحياة :

فلابدّ للإنسان المسلم الداعية المبلّغ الواعظ المرشد أن يكون لديه روح يفتح فيها على الناس بروحانيته ، وأن يكون له علم يفتح به على الناس بعلمه ، وأن يكون له عقل يتحرك في حياته وحياة الناس بحكمته .

لهذا لا يكفي بأن يكون للعلماء علم ، بل لابد أن يكون لهم عقل الرسالة وعقل الحياة ، ومن لا يملك عقل الحياة ومعرفة الناس في كل أوضاعهم وأطوارهم والتيارات المسيطرة عليهم لا يستطيع أن يعظ الناس لأنه سيقراً شيئاً مما عاشه الأولون ، يقرأ في الكتاب فقط والداعية لابد أن يقرأ في كتاب الحياة ، وكتاب الإنسان ، كما يقرأ في كتاب الله وفي كتاب العلماء الذين استوحوا كتاب الله .

وهذا ماعبر عنه أمير المؤمنين (عليه السلام) عندما قال : «صحبة الجاهل شؤم ، والعقل حفظ التجارب ، وخير ما جرّبت ما وعظك ومن الكرم لين الشيم»^(٢)

(١) سورة الممتحنة ، الآية : ٦ .

(٢) البحار ، ج ٧٤ ، باب : ٨ ، ص : ١٤٢ .

فالإنسان الخالي من التجربة إنساناً لا يفهم الحياة ولا يفهم الإنسان ، لذلك نحن بحاجة إلى أن ندخل الحياة بكل عمقها وبكل صراعاتها ، فالذين ينزلون عن ساحة الصراع وعن حركية الحياة لا يستطيعون إغناءها لأنهم لا يفهمون كيف يحركون الكلمة وكيف يقدسونها ، وكيف ينطلقون في عقل الإنسان من أجل إغناء ذلك كله .

﴿وأخريّن منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم﴾ ثم يبيّن أن هذا النهج ، هو نهج الرسالة الذي يفتح باب الهدى للضالين والذي يتابع سيره في خط الزمن ، من خلال الطلائع الإسلامية التي تتابع المسيرة في الدعوة والحركة والجهاد ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء﴾ من خلال لطفه وإلهامه وما يهديه للإنسان من سبيله . ﴿والذين جاهدوا فينا﴾ علماء وروحاً ومعرفة وحركة ﴿لنهديهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾^(١) ، فلا بد لك أن تفتح قلبك لله ليتحرك في الاتجاه الذي ينطلق من خلاله في خط الهدى .

الإسراء إغناء للمبعث :

وهكذا نطل على الإسراء ونرى أن الإسراء حركة في خط إغناء المبعث من خلال إغناء الرسول ثقافياً ، لأن هناك مسألة ثقافية تنطلق مما يقرأه الإنسان في الوحي ، وهناك مسألة ثقافية تنطلق مما يقرأه الإنسان في الكون وفي آفاق الله ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق﴾^(٢) ، حتى يقرأوه بعيونهم ثم ليقرأوه بعد ذلك بعقولهم ، لأن العين طريق القلب فهي تهيء لنا المواد الخام لنصنعها بعقلنا وثقافتنا .

فالله تعالى يريد لنا أن نعيش في الآفاق لنرى آياته ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ فلقد عاش النبي في مكة ، وكانت كل آفاقه الجغرافية تتمثل في رحلته من مكة إلى الشام في تجارة أو

(١) سورة العنكبوت ، الآية : ٦٩ .

(٢) سورة فصلت ، الآية : ٥٣ .

تجارتين ، ولكنه كان يحتاج إلى أن يعرف الآفاق الأبعد لأن رسالته كانت رسالة كونية وشمولية وهذا ما عبر الله عنه بقوله ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا﴾ .
ومن الطبيعي أن يكون النبي الذي يحمل الكتاب الذي يدعو الناس إلى أن يروا كتاب الله في الآفاق ، أن يرى آيات الله في الساحة التي تمثل مجمع النبوات ، وساحة حركة الروحانيات ، فقيمة (المسجد الأقصى) أنه المسجد الذي يعيش أنفاس الأنبياء الذين كانوا يتحركون فيه ، فلا بد للنبي الخاتم أن يعيش على الطبيعة حركة ساحة الرسالات ، وإذا صح الحديث أنه أمم الأنبياء في بيت المقدس عندما أسرى به إلى هناك ، فإن معنى ذلك أن الله أراد أن يريه آياته في الأنبياء ليلتقي بهم حتى يجمع كل تجاربهم ويتعرف كل آفاقهم لبدأ تجربته ودعوته من خلال أن يجمع كل الأنبياء في شخصه ، وكل روحهم في روحه ، وكل تطلعاتهم في تطلعاته ، وكل تجاربهم في تجاربه .

ثم ينطلق (الإسراء) ليكون إسراءاً إلى آيات الله في السماء ، فلقد أجمع المسلمون على أن معراجهم (ص) كان معراجاً بالجسد ومعراجاً بالروح حيث رأى من آيات ربه الكبرى في الكون الأرضي وفي الكون السماوي مما يحتاج أن يعلمه للناس فكراً من خلال ما عرفه عياناً ، كما ورد في أحاديث المعراج . ومن هنا كانت مسألة الإسراء الأرضي والسماوي تتصل بتثقيف النبي (ص) الذي أدبه ربه فأحسن تأديبه ، والذي كان يثبت به بكل وسائل التثبيت ومواقفه ، ولذا ارتبط خط الإسراء بحركة خط المبعث ، إذ لم يكن مجرد معجزة تكريمية تشريفية لرسول الله (ص) فإن الله قد أعطاه الشرف كل الشرف ، والكرامة كل الكرامة ، فلا يحتاج في زيادة شرفه إلى إسراء يشرفه أكثر أو معراج يشرفه أكثر لأن الشرف هو هبة الله ولطفه الذي أعطاه كله فلا يحتاج إلى شيء مادي في حركة الشرف .

خط الرسالة :

وهكذا يلتقي المبعث والإسراء في خط واحد هو خط الرسالة في حركة الرسول من أجل أن يفتح أكثر ، ولكي يعيش التجربة بنحو أوسع ، وحتى يفتح

على الآفاق كلها لتنتقل رسالته من موقع الرسول الذي أعطاه الله علم الكون في حركة رسالته التي تمثل الرسالة الكونية الشاملة وأنها للإنسان كله وللزمن كله . وهذا هو الفرق بين رسول الله (ص) وبين بقية الأنبياء (ع) الذين لم يعطهم الله الفرصة في هذه التجربة ، لأن رسالتهم كانت محدودة في الزمن ، وربما في الأفق أيضاً . أما الرسالة التي تتحرك في الزمن كله وفي الآفاق كلها فتحتاج إلى مثل ذلك .

هذا موجز عن كل هذا الجو ، ولكن ماهي عناصر هذه الرسالة؟ إنَّ العنصر الأساس هو «العقلانية» فالله سبحانه وتعالى : اعتبر العقل أساساً لحركة الإنسان ولذلك خاطب الذين «يعقلون» واعتبر مشكلة الذين يدخلون النار ﴿وقالوا لو كنّا نسمع أو نعقل﴾ على اعتبار أن السمع فوهة تنفذ من خلالها الكلمة إلى العقل ليفكر ، فعلاقته بالعقل علاقة الجهاز الذي يهيء له المواد الخام ليفكر فيها ﴿وقالوا لو كنّا نسمع أو نعقل ما كنّا في أصحاب السعير﴾^(١) فمشكلة أصحاب السعير إذاً هي أن لهم قلوباً لا يعقلون بها وأسماعاً لا يسمعون بها كما كانت لهم أعين لا يبصرون بها .

فلا بد أن نعيش العقلانية لا الإنفعالية والعاطفية التي أراد الله لها أن تعطي حركة الإنسان شيئاً من الليونة والطراوة ، أمّا أن تحكم الإنسان فهذا مما لا يرضاه الله .

شمولية الإسلام :

وفي الإسلام «الشمولية» فأنت كمسلم ليس لك أن تضيق إنسانيتك في دائرة خاصة لتجعلها سجينة في نفسك ، فقد تعيش خصوصيات إنسانيتك . . كن عربياً أو فارسياً أو عراقياً أو أوروبياً . . كن الأسود أو الأبيض ، كن أي شيء ولكن على أساس أن كل دائرة صغيرة تنفتح على الدائرة الأوسع ، وهكذا يتم الانتقال من الدوائر الصغيرة إلى الدائرة الكبيرة وهي دائرة الإنسانية ، فالمسلم إنسانيّ يعتبر

الخصائص القومية والجغرافية والعرقية خصائص في الإنسانية ، ولا يعتبرها الدائرة التي تغلق نفسها على من في داخلها ، فلا تسمح له بالانفتاح على مافي خارجها . وهكذا انطلق الإسلام من خلال العدل كله والحق كله والرحمة كلها والمسؤولية في الحياة ، فلست الإنسان الذي يعيش اللامبالاة والحياد في الحياة ، فالمسلم منتم وليس حيادياً ، فلا بد لنا كمسلمين أن نتحرك في الإسلام لننطلق مع خصائصه التي تمثل مسؤوليتنا ﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل ، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحلّ لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم﴾^(١) .

ماذا قدّمنا للإسلام؟

أيها الأحبة ، في ذكرى المبعث لا بد أن ندرس ماذا قدّمنا للإسلام في أنفسنا وفي الواقع ، وماذا عملنا من أجل دعوة الآخرين إلى الإسلام وتربية أنفسنا على أساسه؟ ماذا فعلنا من أجل قضايا الإسلام والمسلمين في العالم ، فعن النبي (ص) قال : «من أصبح لايهتمُ بأمور المسلمين فليس منهم ، ومن يسمع رجلاً ينادي باللمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم»^(٢) ، ﴿المؤمنون في تبارهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى﴾^(٣) فلا بد أن نشعر أننا جزء من أمة وأن قضاياها ومشاكلها مشاكلنا ، وأن انتصاراتها وهزائمها هي انتصاراتنا وهزائمنا ، ولا مجال لمسلم أن يعيش فرداً يفكر بذاته بعيداً عن أمته بلادور في عملية الدعوة للإسلام ، ولا مجال للمسلم بأن يتحرك في الخط المنحرف بعيداً عن خطوط الإسلام ليكون إسلامه مجرد إنتماء شكلي ، فليس الإسلام مجتمعاً تنتسب اليه ولكنه فكر وروح وحركة منهج ، وانفتاح على كل مافي الإنسان بغية الوصول إلى هدايته .

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٥٧ .

(٢) البحار ، ج : ٧١ ، باب : ٢٠ ، ص : ١٠٩ .

(٣) البحار ، ج : ٧٠ ، باب : ١٩ ، ص : ١٧٠ .

فكما أسرى الله بالنبي محمد (ص) من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، علينا أن نعيش الإسرء الفكري والسياسي والروحي للمسجد الأقصى من أجل أن يبقى طاهراً ، صافياً ، نقياً ، بعيداً عن رجس هؤلاء الذين يقتلون النبيين بغير حق ، والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه . فمسألة المسجد الأقصى تلخصها مأساة فلسطين والتي بدورها تلخص الموقف الذي يواجه التحديات . . إنها مسألة المسلمين جميعاً ، وهذا هو درس يوم المبعث وهذا هو درس الإسرء والمعراج . . فليس هو زينة تزين بها شوارعنا ولا كلمات نستهلكها ولا مدائح نجتريها وحسب . . بل أن ندخل الحياة وهي في صورة معينة حتى إذا خرجنا منها غدت صورة الإسلام أكثر إشراقاً وساحاته أكثر امتداداً ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون﴾^(١) .

والحمد لله رب العالمين .

في ميلاد الحسين والعبّاس والسجّاد (ع) : ليكنْ الخيرُ سيِّدَ كلِّ العلاقات

«لمناسبات التاريخ الذي نتصلُّ به

اتصال الإنتماء .. معنى التأمل

والتفكير والانفتاح على كلِّ

خصائص هذا التاريخ» .

- التأمل في مناسباتنا .
- اشعاعات يوم الحسين (عليه السلام) .
- الناس عبيد الدنيا .
- الفرح الحسيني .
- هؤلاء أحباب الحسين (عليه السلام) .
- الناطق باسم اصحاب الحسين .
- شاعر الله .
- رسالة الحقوق .
- مفهوم العصبية .

التأمل في مناسباتنا :

لمناسبات التاريخ الذي نتصل به إتصال الانتماء لما يحمله في داخله من حركة الرسالة وحركة الرساليين ولاسيما إذا كانوا ممن أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً . . لهذه المناسبات معنى التأمل والتفكير والانفتاح على كل خصائص هذا التاريخ ، لالاستغراق فيه فلسنا من أهله ، ولكن لنستوحيه ولنأخذ منه الدرس والفكرة والعبرة : ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾^(١) . وفي هذه الأيام الثلاثة نلتقي بالحسين (عليه السلام) وبأبي الفضل العباس (عليه السلام) وبعلي بن الحسين (عليه السلام) في ذكرى مولدهم ، فهي مناسبات فرح من خلال أشخاص أدمنا المأساة عندما نذكرهم ، والدموع عندما نفتح عليهم ، لذلك فقد يحتاج الإنسان إلى أن يجدد وعيه ويحرك مشاعره وأن يستوحي من المأساة معنى الفرح .

إن هناك نوعين من المأساة : المأساة التي تتصل بالذات ، في حال الإنسان الذي يعيش الظلم من قبل إنسان آخر ، فيقتله ذاك أو يحبس أو يجرحه ، فلا تملك - إزاء ذلك - إلا أن يبكي قلبك ويجري دمك على هذا المظلوم . . وهناك المأساة التي لا تستطيع إلا أن تعيش فيها الفرح ، فحتى عندما تسيل دموعك فإنها تختزن في داخلها الابتسام ، وعندما يحزن قلبك فإنه يعيش الفرح في نبضاته ، حيث تلتقي المأساة بالرسالة من جرأ اللقاء الفرح بحزن الذات ، وهذه ميزة أهل البيت (عليهم السلام) فهم ليسوا مجرد مظلومين في التاريخ سواء كانت الظلامة تتصل بحقهم المغتصب ، أو تتصل بالدماء التي سالت منهم أنهارا ، أو بالسجون التي دخلوا فيها ، أو بالحصار الذي مورس ضدهم . . إنهم ليسوا مجرد مظلومين ولو أرادوا أن لا يكونوا مظلومين لاستطاعوا ذلك ، فلقد فتحت لهم الدنيا كل أبوابها ، وحتى الذين ظلموهم أرادوا لهم أن يعيشوا عيش الرخاء والدعة والاسترخاء شريطة أن لا يأمرؤا

بالمعروف ولا ينهوا عن المنكر ، وان لا ينطلقوا لتأكيد الحق ولتأصيل العدل ، وأن لا يفتحوها على الله انفتاح وعي ليفتحوها قلوب الناس كل الناس على الله ، وأن لا يحدّثوهم عن أصالة حق وعن حركة عدل ، بل أن يتركوهم في غفلاتهم ، يضحك عليهم هذا ويصادرهم ذاك ، ويلعب بأفكارهم وأوضاعهم هذا وذاك .

تلك هي مشكلتهم ، فلقد قالها أبوهم علي (عليه السلام) : «لا سلّمن ما سلّمت أمور المسلمين ولم يكن فيها جورٌ إلّا عليّ خاصّة» وقال : «قد يرى الحولُ القلبُ وجه الحيلة ودونها مانع من أمر الله ونهيه فيدعها رأي عين بعد القدرة وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين»^(١) وقال : «لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لالقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس أولها ولألفيتم دنياكم هذي عندي أهون من عقطة عنز»^(٢) .

إشعاعات يوم الحسين (عليه السلام) :

وهكذا قيل للحسين (عليه السلام) يا ابن رسول الله لو وضعت يدك في يد بني عمك فإنهم لا يريدون بك إلّا خيراً عش في المدينة كما يعيش الآخرون ولك كل الاحترام والتقدير فسوف تُقبل شفاعتك بالناس الذين يقصدونك بحوائجهم ، وسوف يُحفظُ مقامك ، واترك الدنيا لأهلها والسلطان لأهله ، لأنّ مشكلتك أنّك إنسان تطلب حقاً وعدلاً في ساحة ليس فيها للحق ولا للعدل مكان .

فقال لهم (عليه السلام) مؤكداً موقفه : «إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً ولكن خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي ، أريد أن أمر بالمعروف وأنهي عن المنكر ، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق ، ومن ردّ عليّ أصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين»^(٣) .

(١) نهج البلاغة ، الإمام علي ، الخطبة : ٤١ ، ص ٤٤ .

(٢) نهج البلاغة ، الإمام علي ، الخطبة : ٣ ، ص ١٦ .

(٣) مقتل الحسين ، محمد تقي بحر العلوم ، ص ١٣٨ ، ط بيروت ، دار الزهراء ، الثالثة / ١٩٩٢ .

وعندما أرادوا منه أن يعطي بيده إعطاء الذليل ويقرّ إقرار العبيد قالها كلمة خالدة : «والله ، لأعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أقرّ لكم إقرار العبيد» وإذا كان يخير بين الموت وبين الحياة فإنه يرسم بإجابته برنامجاً لكل الشائرين ولكل المصلحين ولكل المسؤولين - المسؤولين الذين يتحملون مسؤوليتهم في الحياة : «الآ وإنّ الدعيّ ابن الدعيّ قد ركز بين اثنتين : بين السّلة والذّلة وهيهات منّا الذّلة ، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابت ، وجدود طهرت وأنوف حميّة ونفوس أبيّة من أن تؤثر طاعة اللّثام على مصارع الكرام»^(١) .

وكانت آخر كلماته وهو يودّع أصحابه فرداً فرداً . . . ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً﴾^(٢) ، فلقد كان سرّه أنه عاهد الله ، وكانت مسؤوليته أن يفي بعهد الله ، ولقد أختصرت هذه الآية كل رحلته ومرحلته وكلّ جمهوره الذين عاشوا معه .

الناسُ عبيدُ الدنيا :

وعندما رأى الناس الذين خرجوا معه ، وأعطوه كلمات الحبّ والدعم ، وكانت قلوبهم معه وسيوفهم عليه ، قال لهم كلمة تتحرك في كل زمان ومكان ، لتكون برنامجاً يحدّد الخطّ الفاصل ، بين الذين يسقطون أمام التجربة وبين الذين ينجحون فيها : «الناس عبيد الدنيا والدين لعق على سنتهم يحوطونه مادرت معائشهم فإذا محصوا في البلاء قلّ الديانون» بحيث يتجه البلاء إلى أموالهم فيقول لهم ربّما تخسرونها في سبيل رسالتكم ، وإلى مواقعهم فيقول لهم قد تخسرونها في سبيل دينكم ، وإلى أنفسهم فيقول لهم إنكم ستخسرون أنفسكم في سبيل ربكم . فسقطوا ناسين الله والرسالة والحبّ لأولياء الله . . وسقطوا (قلّ الديانون) وبقيت الفئة الطيبة التي عبّر عنها الإمام الحسين (عليه السلام) «يستأنسون بالمنيّة استثناس الطفل بمحالب أمّه» وكان ذلك الفرح الروحي . فكيف نتمثل

(١) مقتل الحسين ، بحر العلوم ، ص ١٣٩ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٢٣ .

الحسين في فرحه الروحي فيما قلبه يبكي ، فلقد كان فرحاً بالله وهو في الذروة من بكائه .

الفرحُ الحسيني :

كانت عيناه تدمعان ولكنهما كانتا تنفتحان على الله وهو يتلقى دم ولده الرضيع بين يديه ، ويهتف في فرح الرسالة وفرح الجهاد «هونَ مانزل بي أنه بعين الله» كان فرحاً وهو يجاهد ، وكان فرحاً في نظر الله اليه وهو يتألم ، فما قيمة الألم في سبيلك يارب ، ولقد قال القائل عن لسانه :

تركتُ الخلق طراً في هواكا وأيتمتُ العيالَ لكي أراكا
فلو قطعني في الحب إرباً لما مال الفؤادُ إلى سواكا

كان الحسين (عليه السلام) يعيش مع ربه دائماً . . وكان الناس يعيشون مع الذين حولوا أنفسهم أرباباً . . كان الانسان الذي عاش الله في قلبه ، ولو قرأنا دعاءه في يوم عرفة لعرفنا كم هو هذا الحبُ الحسيني لله ، وكم هي هذه المعرفة الرائعة المنفتحة على كل صفات الله تعالى وأسراره ، ولعرفنا سرَّ الحسين في أنه كان يحب الله فأحب الناس الذين هم عيالُ الله ، وأحب الحق ، وأحب الإسلام كله .

هؤلاء أحباب الحسين :

فيا من تحبون حسيناً أعطوه موقفاً من مواقفكم قبل أن تعطوه دمة من عيونكم . . وصرخة من صرخات الحق في حناجركم قبل أن تعطوه صرخة من صرخات الألم في كلماتكم . إنه يريدنا أن نعيش الفرح الذي يختلط بالمأساة حتى إذا حدقنا بكل جراحاته وبكل السهام التي أصابت جسده ، والأحزان التي عاشت في قلبه ، عرفنا أنه كان يقول لنا إن الرسالة والاسلام أكبر من ذلك . . لقد أرخصت كل دمي وجراحاتي وأهلي في سبيل الله . . فهل ترخصون دماءكم ومواقعكم في سبيل الله .

هذا هو الحسين (عليه السلام) في إحياءات ثورته وحركته ونهضته . . فلقد كان يفكر بالمستقبل عندما كان الناصحون ينصحونه وهم يفكرون بالحاضر ، وهذا هو الفرق بين الذين يعيشون الحاضر راحةً واسترخاءً ومنفعةً وشهوةً ولذةً وبين من يعيشون الحاضر مسؤوليةً ورسالةً وجهاداً ، لأنهم المستقبليون الذين يريدون أن يحركوا الحاضر من أجل أن يصنع المستقبل ، ولقد كان الأنبياء الرساليون يفكرون في مستقبل كلماتهم في عقول الناس الذين يأتون من بعدهم . . فمن لا يكون مستقبلياً لا يكون حسينياً . والذي يعيش الحاضر فيستغرق فيه لينسى المستقبل فلا يخطط له ليس بينه وبين الحسين قرابة .

لذلك - أيها الأوبة - عندما تحبون حسيناً أحبوا رسالته . . أحبوا الانسان الذي أحبه ، والحق الذي أحبه ، والعدل والإصلاح في أمة جدّه ، وقبل ذلك وبعده كان الحسين (عليه السلام) يحب الله ورسوله كما كان أبوه يحب الله ورسوله ، فعلينا أن نربي قلوبنا وعقولنا وحركتنا في حياتنا لتحبّ الله ورسوله ﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾^(١) .

الناطق باسم أصحاب الحسين :

أما أصحابه فكان الناطق بإسمهم هو أبو الفضل العباس (عليه السلام) فلقد كانت كلماته كلمات كل الجمهور الحسيني . . كان يريد أن يختصر ما يفكرون فيه ، وأن يتحدث عن طبيعة المهمة المناطة به ، هل هي حب عائلي من أهل بيته له؟ وهل هو حب ذاتي من أصحابه له؟ وهل كانوا يقاتلون معه لكونه رئيسهم ، كما يقاتل أبناء العشيرة مع رئيسهم . أو كانت المسألة أنهم الرساليون في خط رسالته؟!

فلقد قال بعدما قطعت يمينه «والله إن قطعتموا يميني» وأنتم تعلمون ماهي قيمة اليمين بالنسبة للبطل الشجاع لأنها تختصر كل حركته في ساحة الحرب ، فإذا قطعت اليمين تبددت كل فرصه في أن يحارب حتى لو بقيت الشمال بعدها

لأنها لم تتعود على تحريك السيف بلباقة ، ومع ذلك قال ناطقاً باسم كل أهل بيته ،
وكل أصحابه في نظرتهم إلى هذا الصراع :

والله إن قطعتموا يميني
وعن إمام صادق اليقين
إنني أحامي أبداً عن ديني
نجل النبي الطاهر الأمين

لم يقل أنه يقاتل عن أهله ، وهو في موقع العنفوان في إخوة الحسين له . .
ولكنه قال (عن إمام) أي أنه يدافع عن الإمام الذي يمثل قيادة الأمة وإمامة الدين
فهو إذ يدافع عن الحسين يدافع عن الدين ، فإذا كنتم تحبونه فهل تملكون أن تقولوا
ذلك ، عندما يعيش الدين في أزمة وعندما يعيش الإسلام في مشكلة ويواجه
الواقع الإسلامي الكثير من التحديات .

ولقد ناداه (شمر) وهو بعض أحوال العباس : أين بنو أختنا . . أين العباس
وإخوانه . . . ورفضوا أن يجيبوه فقال لهم الحسين بكل رحابة صدره وسعة أفقه
وعمق الإنفتاح على كل نقطة ضوء يمكن أن تبرق فيمن عاش الظلام في كل
كيانه : أجيبوه فإنه بعض أحوالكم وإن كان فاسقاً . وقال لهم (شمر) لكم
الأمان . . . في محاولة منه لاجتذابهم أو تحييدهم ، فقالوا له : الأمان لنا ولاأمان
لابن بنت رسول الله؟!

ولم يقولوا لأخيـنا وهم أخوة الحسين ، ولكنهم أرادوا أن يذكرّوه بمن يريد
محاربته . . فرفضوا أمانه ، ذلك أن الحياة لم تكن بالنسبة اليهم طموحاً بل مسؤولية
إندفعوا اليها واعطوها كلّ دمائهم وكل موقفهم .

شاعر الله :

وإذا التقينا بزین العابدين (عليه السلام) الذي سمّا بعض أدبائنا (شاعر الله) هذا
الإنسان الذي عاش كربلاء في كل مشاعره وأحاسيسه ووجدانه ونم يسقط أمام
حزن كربلاء ، بل حول الحزن إلى حركة رسالية تذكّر الناس بين وقت وآخر بأن

كربلاء كانت ثورة المظلومين على الظلم كله ، وثورة العادلين على الظلم كله والمحقين على الباطل كله .

كان يريد أن يذكرهم بكربلاء ليذكرهم بشعاراتها وبأهدافها وليثير العقدة في نفوسهم فيما قاموا به سكوتاً أو تحييداً أو مشاركة . . وعندما انطلق في حياته لم يشغله حزنه الكربلائي عن أن يملأ الواقع الاسلامي علماً ، فقد كان (عليه السلام) فيما نقرأ من الذين تتلمذوا عليه من الشخصيات التي كانت تمثل رجال الثقافة الاسلامية آنذاك ، كان الإنسان الذي اعطى الاسلام تراثاً متنوعاً في كل مجالاته ، فنحن لانوافق الذين يقولون إن الامام زين العابدين (عليه السلام) يتحرك بأسلوب الدعاء ، فالدعاء بعض نشاطاته ، فلو قرأنا تراثه الفقهي والأخلاقي والاجتماعي لرأيناه واسعاً يشمل أكثر المفردات الاسلامية في ذلك العصر .

رسالة الحقوق :

فعندما رأى أن مشكلة الناس هي في جهلهم بحقوق الله عليهم وحقوق أنفسهم عليهم وحقوق بعضهم على بعض ، جمع الإمام الحق والواجب فحدثنا في (رسالة الحقوق) عملاً للأبناء من حق على أبيهم وعملاً له من حق على أبنائه ، ومال للمعلم من حق على المتعلم وحق هذا على المعلم وحق السلطان على الناس وحق الناس على السلطان ، وهكذا في حقوق الناس على بعضهم البعض ولذلك كانت (رسالة الحقوق) التي تركها الامام زين العابدين (عليه السلام) تحاول أن تجمع للناس الحق والواجب .

ونراه أيضاً الإنسان العابد لله الذي يعيش مع الله في فرح روحي يختلط في مساماته الروحية مع دموعه الابهالية ، وكان ينكر على الناس وهو صاحب النسب الرفيع أن يحدثوه عن نسبه ، وكان يبكي ويبكي ويبكي عند البيت الحرام حتى خاف عليه أحد أصحابه من بكائه ، وقال له : أنت تبكي وتتضرع إلى الله وجدك

محمد (ص) وجدك علي (عليه السلام) وجدتك فاطمة (ع) وعمك الحسن وأبوك الحسين؟! فمن كان له نسب كهذا كيف يكون له هذا الخوف من الله ، وهو لا يعلم أن الإمام وكل الأئمة يختلط الخوف لديهم بالحب ، فلم يكن لديهم خوف مجرد ولكنه كان خوفاً يفتح على حب الله ، فهم يلتقون عند الله الجبار القهار ، وعند الله الرحمن الرحيم : (وايقنتُ أنك أرحمُ الراحمين في موضع العفو والرحمة وأشدُّ المعاقبين في موضع النكال والنقمة) فقال له : «دع عني حديث ذكر أبي وأمي وجدتي ، خلق الله الجنة لمن أطاعه ولو كان عبداً حبشياً وخلق النار لمن عصاه ولو كان ولداً قرشياً ، أما سمعت قوله تعالى : ﴿فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون﴾^(١) والله لا ينفعك غداً إلاّ تقدمة تقدمها من عمل صالح»^(٢) .

وكأنه بذلك كان يفسر قول الله سبحانه وتعالى : ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾^(٣) ، فلقد كان يجسد تفسير هذه الآية في سلوكه .

مفهوم العصبية :

وعندما كان يرى العصبية في حياة الناس سواء الطائفية أو المذهبية أو العائلية أو الذاتية ، فإنه يحدد لهم مفهوم العصبية بمعناها السلبي ، وفي علاقة الانسان بمن يحب وينتمي وينتسب ، فلقد سئل علي بن الحسين (عليه السلام) عن العصبية فقال : «العصبية التي يأثم عليها صاحبها أن يرى الرجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين ، وليس من العصبية أن يحب الرجل قومه ولكن من العصبية أن يعين قومه على الظلم»^(٤) فلقد أراد للعلاقات الإنسانية أن تتحرك في

(١) سورة المؤمنون ، الآية : ١٠١ .

(٢) البحار ، ج : ٤٦ ، باب : ٥ ، ص ٣١٦ .

(٣) سورة الحجرات ، الآية : ٣١ .

(٤) البحار ، ج ٧ ، باب ١٣٣ ، ص ٣٧٧ .

البعد الإنسانيّ ولكن بشرط أن لا تقترب من البعد الفكري والانتماي ، فلك الحق في أن تحبّ عائلتك وأهل بلدك ومنطقتك وقوميتك ، فالإنسان ينجذب عادة ، عاطفياً لمن يتكلم لغته وإلى ابن بلده وعائلته ، فإذا وصلت عاطفتك إلى الحد الذي تريد أن تسقط مبدأك ورسالتك فاجعل العاطفة تقف ليتحرك المبدأ . فليكن الخير سيّد ماتعمل في علاقاتك بالآخرين وبالحياة وليكن الشرّ سيّد ماتترك منها . . فعندما يكون هناك شرٌّ وخير فكن مع الخير حتى لو كان الخير مع أعدائك ، وكن ضدّ الشرّ حتى لو كان الشرّ عند أقربائك :

كانت مودّة سلمان لهم رحماً ولم يكن بين نوح وابنه رحمٌ
فإذا كان أهلك ، أيّاً كان أهلك ، الظالمين فقف ضدّهم ، وإذا انطلق خصومك
وكانوا المظلومين فكن معهم ، ولذلك فإن كلمة الإمام زين العابدين (عليه السلام) تحدّد
لنا خط العصبية السلبية وخط العصبية الايجابية إن كان لها إيجابيات .
ولقد حدّد (عليه السلام) لنا حبّ أهل البيت حينما قال : «أحبّونا حبّ
الإسلام»^(١) بأن يكون حبنا لهم من خلال ما يمثّل به وجودهم وحركتهم ، لأننا إذا
أحببناهم حب الاسلام فإننا نتمثّل الإسلام الذي احبوه وعملوا به ولأجله
جاهدوا ، وأن ننطلق معهم لأنهم الطاهرون ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ
الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾^(٢) ، فهل نعيش هذه الطهارة وهذا
الصفاء الروحي ، وهذه الروح التي لا تتعقد حتى من أساء إليها .
وفي الختام نقرأ معه :

(وسدّني لأن أعارض من غشّني بالنصح وأجزني من هجرني بالبرّ وأثيب
من حرمني بالبذل وأكافي من قطعني بالصلة وأخالف من اغتابني إلى حسن
الذكر وأن أشكر الحسنة وأغضي عن السيئة اللهم وعمرني ما كان عمري بذلة

(١) بحار ، ج : ٤٦ ، ص ٧٣ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٣٣ .

في طاعتك ، فإذا كان عمري مرتعاً للشيطان - يصول فيه ويجول - فاقبضني اليك قبل أن يسبق مقتك إليّ أو يستحكم غضبك عليّ » « واجعل الحياة زيادة لي في كل خير والوفاة راحة لي من كل شر » .

ذلك هو خط أهل البيت وحبهم لله ، فلنحبهم في الله ، ولقد جاهدوا في سبيل الله فلنجاهد من خلال خطهم في سبيل الله ، ويبقى الله قبل كل شيء ومع كل شيء وبعد كل شيء ﴿ وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ﴾^(١) .
والحمد لله رب العالمين .

هكذا احتفل القرآنُ بالسَّيد المسيح (ع)

«نحنُ كمسلمين لانفَرِّقُ بين أحدٍ

من رُسُلِ الله ، ونعيشُ أفاقَ السَّيد

المسيح (ع) كما نعيشُ أفاقَ الأنبياء

الآخرين من خلال مانعِشهُ من أفاق

رسولِ الله (ص) الذي جمعَ كلَّ

خصائص الأنبياء (ع)» .

● قصة المسيح في القرآن .

● المنبُتُ الحسن .

● الذرية الطيبة .

● كلمة الله .

● أجواء الولادة .

● صوم الصمت .

● شخصية السَّيد المسيح (ع) .

● مشهد القيامة .

بعد أيام تحلّ ذكرى ميلاد السيد المسيح (عليه السلام) فيما يعيش العالم هذه الذكرى بعيداً عن أجواء السيد المسيح ، لأنّ الأسلوب الذي يحتفل به الكثيرون من الناس هو أسلوب أقرب إلى الوثنية منه إلى الرسالية والإيمان . ونحن نعرف أن الغرب قد أدخل الكثير من الأشكال الوثنية في تقاليد الواقع المسيحي ، وهذا مانلاحظه في أكثر من شكل وأكثر من أسلوب ، ونحن كمسلمين لانفرق بين أحد من رسل الله ، ونعيش آفاق السيد المسيح (عليه السلام) كما نعيش آفاق الأنبياء الآخرين من خلال مانعيشه من آفاق رسول الله (ص) الذي جمع في شخصه كل خصائص الأنبياء ، وفي رسالته كل عناصر الرسالات ، وجمع في حركته كل الأساليب التي انطلق بها رسل الله إنّ من خلال العناوين الكبرى التي أطلقها في الواقع وفي الحركة ، وإن من خلال النداءات التي نادى بها الإنسان في إنسانيته والمؤمن في إيمانه .

ونريد بهذه المناسبة أن نتابع السيد المسيح (عليه السلام) من خلال القرآن الكريم ، فهذه هي الصورة الصحيحة التي تنطلق من موقع العصمة لأنّ القرآن هو الكتاب المعصوم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه .

فكيف ولد السيد المسيح؟ وماهي جذوره؟ وكيف انطلق؟ وماهي عناوينه؟ وماهي الصفات التي تحدث القرآن عنها ، حتى يكون تصوّرنا عن السيد المسيح (عليه السلام) تصوّراً قرآنياً بعيداً عمّا حرّفه المحرّفون أو وضعه الوضّاعون .

قصة المسيح في القرآن :

في البداية ، يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(١) ، فلقد بدأت القضية من جدّة عيسى (عليه السلام) كيف كانت روحيتها؟

وكيف كانت تطلّعاتها للجنين الراقد في أعماقها؟ وكيف كانت تفكّر؟ فهي من قوم عاشت الرسالة في حياتهم من خلال اصطفاء الله لهم . ولذلك فلم تفكّر مادياً بل كانت تفكّر روحياً: ﴿إذ قالت امرأة عمران ربّ إنني نذرتُ لك ، ما في بطني محرراً﴾^(١) خادماً للهيكَل «بيت العبادة» لانني أريد ياربّ - كما عشتُ خدمتك في حياتي وعاش أبي خدمة رسالتك ، فأنا أريد أن يكون ولدي خادماً لك في بيت العبادة يخدم المؤمنين والعابدين ﴿فتقبّل مني إنّك أنت السميعُ العليم﴾^(٢) ﴿فلما وضعها قالت : ربّ إنني وضعتها انثى والله أعلم بما وضعت﴾^(٣) ، فلم يستجب الله دعاءها لا لأنها بعيدة عنه ، ولكن لأنّ هناك قضاءً الهياً وحكمة الهية في هذا الجنين الراقد في أعماقها الذي أعدّه الله ليكون مظهراً لقدرته .

﴿قالت ربّ إنني وضعتها انثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى﴾ . ولربما كان المقصود بهذه المسألة - من خلال سياق النص ليس تفضيل الذكر على الانثى ، من حيث الجنس وإنما من حيث الخدمة إذ ليس الذكر الذي طلبته امرأة عمران الذي يصلح لأن يكون خادماً لبيت العبادة كالانثى التي حرّم عليها أن تخدم في الهيكل ، فلم تكن المسألة في مورد إعطاء حكم لتفضيل الذكر على الانثى ، إذ لانجد في القرآن أثراً لذلك بالمعنى الذي يفضّل فيه إنسان في خصوصية إنسانيته على إنسان آخر في خصائصه الإنسانية .

فلربما كان هذا تقريراً لقولها أو تقريراً للواقع أنّ آمانياتها لم تتحقق ، لأنّ الانثى لاتصلح لذلك ﴿وإنني سميتها مريم﴾ .

المنتب الحسن :

وتقبلت قضاء الله وقدره واختيار الله لها ، وبدأت تتحدث عن تطلّعاتها في هذه الانثى ﴿وإنني سميتها مريم وإنني أعيذها بك وذريتها من الشيطان

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٣٥ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية ، ٣٦ .

الرجيم ﴿ فقد تتعرض للكثير من حبائل الشيطان وخطوات الشيطان ووساوسه ، وأنا أريد - يارب - أن تكون هذه الانثى وذريتها بعيدين عن الشيطان وقريبين اليك ، لأنني يارب أريد أن تكون كل سلسلة حياتي فيما انتجت كسلسلة حياتي فيما أسلفت في خدمتك ، إن لم تكن في بيت العبادة ، فلتكن خدمة في ساحة الحياة . ﴿ وإنني أعيدُها بك وذريتها من الشيطان الرجيم . فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبثها نباتاً حسناً ﴿ ^(١) ، وهذا هو الإيحاء الالهي الذي يريدنا المولى أن نفكر فيه ، وأن نضع أولادنا في المنبت الحسن ، لأن مسألة الأرض التي تضع فيها ولدك ، والبيئة التي يتحرك فيها ولدك ، والعلم الذي تعطيه ولدك ، هو مايمثله النمو الروحي الطبيعي لولدك .

﴿ والله أنبتكم من الأرض نباتاً ﴿ ^(٢) ، فمن النبات نبات حسن ومنه نبات سيئ ، والانسان لابد أن يفكر بإنبات ولده نباتاً حسناً فلا يضعه في بيئة تضله ، ولا في مدرسة تنحرف به عن الخط ، ولا في برنامج يبتعد به عن الله . ﴿ وأنبثها نباتاً حسناً وكفلها زكريا ﴿ ^(٣) هذا العبد الصالح الذي هو من الأنبياء ، من خلال ما تدل عليه بعض الآيات القرآنية ، هذا الذي حرم الولد فكفلها كفالة الأب لابنته ، وكانت مفاجأته وهو يرى هذه الإنسانية تنمو غواً روحياً لامكان للشيطان فيه ، ولا مكان للشهوات فيه . ﴿ كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً ﴿ ^(٣) ناضجاً ، طازجاً ، ساخناً ، كما لو كان ابن ساعته ، وفوجيء زكريا أنه لم يقدم اليها طعاماً من بيته فتساءل : ﴿ قال يا مريم أنى لك هذا ؟ قالت : هو من عند الله ﴿ .

الذرية الطيبة :

﴿ إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ﴿ بالطريقة المألوفة وبالطريقة غير المألوفة ، ولما تقبلها الله بقبول حسن بشكل مباشر ميزها عن الأخريات من

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٣٦ .

(٢) سورة نوح ، الآية : ١٧ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ٣٧ .

بنات جنسها ، وكانت هذه هي المناسبة التي جعلت زكريا يعيش قلق الحاجة إلى الولد .

﴿هنالك دعا زكريا ربه﴾^(١) ، بأن يعطيه ذرية طيبة ليتمد فيها امتداداً يجعلهم كمثّل هذه الإنسانية ، ولكننا نريد أن نتابع مريم لنعرف كيف أعدّ الله عيسى بإعداد أمّه ، كما أعدّ أمّه بإعداد جدّته ﴿وَإِذْ قَالَتُ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ﴾^(٢) ، وهذا الإصطفاء هو الاختيار ، فلقد اختارها من بين نساء العالمين لتكون مظهراً لقدرته وأماً لعيسى من دون أب ، هذا هو معنى الإصطفاء فيما توحى به الكلمة (وطهّرك) فكانت الطاهرة من كل دنس ، والطاهرة في عقلها وفي قلبها وجسدها .

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ﴾ أي اختارك من بين نساء العالمين ، وميّزكِ في لطفه ورعايته . ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ﴾ أي تابعي عبادتك بالقنوت ﴿وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾^(٣) ، ويحدّث الله نبيه عن هذا أنه لم يسبق أن تحدّث به أحد للنبي (ص) ولقومه لأنّه من غيب الله ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَفَلَا مَهْمُ﴾^(٣) أي يجرون القرعة بينهم ﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ لأنها كانت طفلة جميلة ذكية مهذّبة ، فكأنهم كان يريد أن يحتضنها ليرعاها ، لأنها فقدت أمّها وأباها ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ في أيّهم يحتضن هذه الطفلة المحببة .

كلمة الله :

ثم انطلقت الملائكة بحديث آخر ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٣٨ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٤٢ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ٤٣ .

والآخرة^(١) وبدأت الآيات تتحدث عن موقع هذا الإنسان ، فهو وجيه في الدنيا من جهة أنه يتحرك في رسالة الله بالدرجة التي يفتح فيها الدنيا على رسالة الله ، ليكون وجيهاً في الآخرة حيث يعطيه الله سبحانه وتعالى في الآخرة الدرجات العليا «ومن المقربين» الذين قربهم اليه من جهة اخلاصهم وجهادهم وروحانيتهم . وبذلك تنطلق المعجزة في بدايات طفولته ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ يكلم الناس برسالة الله ﴿ومن الصالحين﴾^(٢) وفوجئت مريم (ع) ﴿قالت : ربّ أنى يكون لي ولد ، ولم يمسنني بشر﴾^(٣) ، لأن قضية الولد تنطلق من الوضع الطبيعي الذي قدرته في ولادة الناس ﴿ولم يمسنني بشر﴾ لا بطريقة شرعية ولا غير شرعية مما أنا بعيدة عنه ﴿قال كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون﴾^(٤) ، فلقد قضى الله أمراً في آدم ، وفي أولاده فإن العجائبية والمعجزة في خلق الإنسان بالطريقة الطبيعية هي في خلقه من طين ، لأن الذي نفخ في الطين من روحه ، هو الذي نفخ في النطفة من روحه ، ولأن قدرته هناك كقدرته هنا ، وكقدرته في هذا النوع الثالث من المخلوقات .

أجواء الولادة :

ثم نتابع هذه الآيات لننظر على الولادة كيف حدثت وكيف هي أجواؤها ، لأننا نريد الاحتفال بالسيد المسيح في أجواء الولادة بالطريقة القرآنية ، وهذا ما ينبغي للمسلمين إذا أردوا أن يشاركوا المسيحيين الاحتفال بميلاد السيد المسيح ، حيث عليهم أن يقرأوا «سورة مريم» ليزدادوا وعياً في قدرة الله ولطفه ورحمته ورسالة السيد المسيح حتى لا تختلط عليهم الكلمات التي تنحرف بالعقيدة عن السيد المسيح .

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٤٥ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٤٦ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ٤٧ .

فكيف عاشت مريم (ع) أجواء الولادة ﴿واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً﴾^(١)، لقد انعزلت لتتعبد إلى الله ولتتأمل وتخلو بنفسها بعيداً عن كل هذا اللغو الذي يدور حولها في مجتمعها . لأنّ الانسان عندما يعيش اللغو الاجتماعي ، فإنه يشغله عن روحانيته وتأملاته وصفاء فكره ﴿إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً﴾ ، فاتخذت من دونهم حجاباً يعزلها عنهم حتى في الشكل ، فربما جلست في الخيمة أو وضعت أيّ حجاب آخر ﴿فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً﴾^(٢) ، وكلمة «روح الله» يقال إنها «جبرائيل» ويقال إنه خلق عظيم من الملائكة ولا يهمن أن نحدّد ذلك ، ولكننا نفهم أنه ملكٌ مزوّد بميزة تختلف عن بقية الملائكة حتى أن الله تحدث عنه أنه روحه ، وهذه منزلة كبيرة .

﴿فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً﴾^(٣) ، وتصوّروا هذه الشابة الطاهرة العفيفة التي تعيش العفة في معنى الإيمان والطهر والصفاء والنقاء . . تصوّروها وقد هجم عليها شابٌ لاعهد لها به قد تمثّل لها بشراً سوياً ، فلربما جاء ليعتدي عليها ﴿قالت إنني أعوذ بالرحمن منك﴾^(٤) استجير بالله منك فليس عندي من يحميني منك أنا الضعيفة في جسدها القوية بالله ﴿إن كنت تقياً﴾ إن كنت تخاف الله وتراقبه في كل ماتتحرك به .

ولم يتركها في كل هذا القلق والخوف وهنا كانت المفاجأة الكبرى ﴿قال إنما أنا رسول ربك﴾^(٥) ، فلست بشراً ﴿لأهب لك غلاماً زكياً﴾^(٦) ، وأوضحت المفاجأة أكبر ﴿قالت : أنى يكون لي غلامٌ ولم يمسسني بشر﴾^(٧) ، بالطريقة الشرعية ﴿ولم أك بغياً﴾^(٨) ، بالطريقة غير الشرعية ﴿قال كذلك قال ربك﴾ ،

(١) سورة مريم ، الآية : ١٦ .

(٢) سورة مريم ، الآية : ١٧ .

(٣) سورة مريم ، الآية : ١٨ .

(٤) سورة مريم ، الآية ، الآية : ١٩ .

(٥) سورة مريم ، الآية : ٢٠ .

فالمفاجآت إنما تكون في حديث الانسان ، وفيما يفعله الانسان بالانسان ولكن عندما تكون القضية قدرة الله فليس هناك مفاجئات ، إنه على كل شيء قدير ﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾^(١) .

﴿قال كذلك قال ربك هو علي هين﴾^(٢) ، ثم أراد أن يبين لها نوعية هذا الغلام وأنه مميّز ﴿ولنجعله آيةً للناس ورحمةً منا وكان أمراً مقضياً﴾^(٣) ، ﴿فحملته﴾ وشعرت بالحمل ﴿فانتبذت به مكاناً قصياً﴾ ابتعدت عن أهلها لأن المسألة محرّجة ولاستطيع أن تواجه بها أهلها ، وهنا ، يدور جدل حول الوقت الذي حملت به ، هل هو تسع ساعات أو يوم أو أكثر أو أقل ولا نريد الدخول في نقاش حول ذلك ، لكن طبيعة الأمور تفرض أن يكون الحمل سريعاً ، فلو كان طبيعياً فإن أهلها سوف يفتقدونها ﴿فأجاءها﴾ فالفاء هنا تدلّ على الترتيب القريب ، بعكس «ثم» التي تدلّ على الترتيب البعيد ، ﴿فأجاءها المخاض﴾ في مدى قريب جداً ﴿إلى جذع النخلة﴾^(٤) ، وكانت مستندة إلى الجذع ، فلو أردنا أن نصنع شجرة ميلاد فينبغي أن تكون نخلة لأنها تعبر عن الميلاد بحسب القرآن ، لا الشجرة المتعارفة .

وأدركها الضعف البشري حيث مخاض وولادة ، ولا نقول ضعف الانثى لأنّ الله اعتبر الضعف خصوصية الإنسان ﴿خلق الإنسان ضعيفاً﴾^(٥) ، ولم يقل (خلقت المرأة ضعيفة) فلقد أدركها ضعف الإنسان الذي يواجه موقفاً صعباً لا يملك الخلاص منه ولا الابتعاد عنه . ﴿قالت : ياليتني متُّ قبلَ هذا وكنتُ نسيّاً منسياً﴾^(٦) ، ﴿فناداها من تحتها﴾ لأنها كانت على مرتفع ، ﴿لاتحزني﴾ بل عليك أن تعيشي الفرح بدل الحزن لأن تلك هي كرامة الله ولطفه ورعايته ، وإنّ الذي رعاك في البداية سوف يرعاك في النهاية فلن يجعلك تقفين وحدك أمام هذه

(١) سورة يس ، الآية : ٨٢ .

(٢) سورة مريم ، الآية : ٢١ .

(٣) سورة مريم ، الآية : ٢٣ .

(٤) سورة النساء ، الآية : ٢٨ .

التجربة ﴿قد جعل ربك تحتك سرياً﴾^(١) ، ينبوع ماء ﴿وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً فكلي واشربي وقري عينا﴾^(٢) ، فإذا صبح أن الولادة في كانون الأول فأی رطب على النخل ، وحتى لو كان هناك رطب على النخل فكيف يمكن لهذه الانسنة الضعيفة أن تهز النخلة على ضخامتها ليتساقط الرطب ، ولذلك فإن في نبع الماء الذي جرى ولم يكن من قبل ، وفي هز النخلة والرطب الجنى ، معجزة ، فكيف تواجه الموقف الصعب؟

صوم الصمت :

واجهته في صوم الصمت كما أوحى الله لها بذلك ﴿فإما ترين من البشر أحداً فقولي﴾ أي بالإشارة ﴿إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسياً﴾^(٣) ، ف ﴿أتت به قومها تحمله﴾^(٤) ، وفوجئوا ببريم الطاهرة العفيفة تحمل ولداً ﴿قالوا : يامرئ لقد جئت شيئا فريا﴾^(٥) أي عظيماً ﴿يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغياً﴾^(٦) وهنا كانت المفاجئة ﴿فأشارت إليه﴾ ، كلموه وظنوا أنها تسخر منهم فاشتد غضبهم ، ﴿قالوا كيف نكلم من كان في المهدي صبياً﴾^(٧) ولم يتركها عيسى تقف في هذا المأزق حيرى ﴿قال إني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبياً﴾^(٨) ، ﴿وجعلني مباركا﴾^(٩) ، وكلمة مباركا مفسرة بكلمات أهل البيت (ع) «نفاعاً للناس» ﴿وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً﴾^(١٠) بأن أعيش عبادة الروح والعطاء ﴿وبراً بوالدي ولم يجعلني جباراً شقياً﴾^(١١) في ممارساتي وأفعالي ﴿والسلام علي يوم ولدت

(١) سورة مريم ، الآية : ٢٤ .

(٢) سورة مريم ، الآية : ٢٦ .

(٣) سورة مريم ، الآية : ٦٣ .

(٤) سورة مريم ، الآية : ٢٧ .

(٥) سورة مريم ، الآية : ٢٨ .

(٦) سورة مريم ، الآية : ٢٩ .

(٧) سورة مريم ، الآية : ٣٠ .

(٨) سورة مريم ، الآية : ٣١ .

(٩) سورة مريم ، الآية : ٣٢ .

ويومَ أموتُ ويومَ أبعثُ حيًّا^(١)، ﴿ذلك عيسى ابنُ مريمَ﴾^(٢) وهذه هي صورته وشخصيته ، فهو نبيٌّ وليس الهاً ولم يتجسّد الإله فيه ، فليكن تصوّرُكم للسيد المسيح بهذه الصورة ﴿قولَ الحقِّ الذي فيه يمترون﴾^(٣) ، ﴿ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه﴾^(٤) ، لأن الولد ينطلق من حاجة إلى الإمتداد في الحياة من خلال الولد ، والله سبحانه هو الغنيّ بنفسه الذي يبدع الخلق كله بكلمته ، ﴿إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون﴾^(٥) ، ﴿إنَّ اللهَ ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم﴾^(٥) ويبقى لعيسى هذا الشعور العميق بعبوديته لله الذي يريد للناس أن يتمثلوه معه في معنى الربوبية الشامل وهذا هو الصراط المستقيم الذي ينتهي بالإنسان إلى النهايات السعيدة في الدنيا والآخرة .

وهذا هو عنوان عيسى (عليه السلام) وهو السلام الذي يعيش في معناه الروحي الذي ابتدأ من حين ولادته لينتهي عندما يبعث حيًّا ، وهذا هو الذي ينبغي للمؤمن أن يفكر به ليعيش السلام في فكره وعاطفته وحركته من خلال إنفتاحه على الله وعلى الناس من خلال الله .

شخصية السيد المسيح (عليه السلام) :

هذه هي صورة الولادة في حركيتها التفصيلية ، ثم نرجع إلى شخصية السيد المسيح (عليه السلام) لنرى كيف يحدثنا القرآن عنه؟
﴿ويعلمهُ الكتابَ والحكمةَ والتوراةَ والانجيلَ﴾^(٦) ، باعتبار أن التوراة والانجيل مصادق الكتاب والوسيلة إلى الحصول على الحكمة ﴿ورسولاً إلى بني اسرائيل﴾^(٧) ، في البداية – كما كان رسول الله (ص) رسولاً إلى «أم القرى» ومن

(١) سورة مريم ، الآية : ٣١ .

(٢) سورة مريم ، الآية : ٣٢ .

(٣) سورة مريم ، الآية : ٣٥ .

(٤) سورة غافر ، الآية : ٦٨ .

(٥) سورة آل عمران ، الآية : ٥١ .

(٦) سورة آل عمران ، الآية : ٤٨ .

(٧) سورة آل عمران ، الآية : ٤٩ .

حولها لأن رسالة الرسول حتى لو كانت للعالم فإنه ينطلق من موقع محدّد ليركز رسالته ثم يفتح بعد ذلك على الآفاق البعيدة .

﴿اني قد جئتكم بأية من ربكم﴾^(١) ، تدلُّ على أنني لست مجرد إنسان ينطلق من ذاته ، ولكنه ينطلق من رسالة الله ورعايته وعنايته في الطاقات التي وهبها لي مما يمكنني من القيام بما لا يقوم به البشر من خلال قدراته الذاتية ﴿إني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه ، فيكون طيراً بإذن الله ، وأبرء الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله ، وأنبئكم بما تاكلون وماتدخرون﴾^(٢) ، في بيوتكم ، أي إن الله أعطاني علم غيب ما عندكم ﴿إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين ومصدقاً لما بين يدي من التوراة﴾ ، لأن الإنسان الذي يعيش معنى الإيمان بالله لا بد له أن يفتح على آيات الله في مواقع قدرته ومظاهر كرامته لرسله فيفكر بآيات الله بالطريقة التي تقوده إلى الإيمان برسوله الذي جرت الآيات على يديه ﴿ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم﴾^(٣) ، وهذا يعني أن الرسالات قد تغيّر بعض الأحكام التي جعلها الله محدودة بزمان معين ﴿وجئتكم بأية من ربكم فاتقوا الله واطيعون﴾^(٤) لأنكم لا تطيعونني كشخص ولكن تطيعون الله بطاعتي . ﴿إن الله ربّي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم ، فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله﴾^(٥) ولم يقل : من أنصاري؟! لأنه لا يعيش ذاته ولكنه يعيش رسالته وعبوديته لربه ، وهذا ما ينبغي لكل رسالي ولكل مبلغ أن لا يطلب من الناس أن يكونوا أنصاراً له ، بل أن يكونوا أنصاراً لله ولرسالته ، فهذا هو إichاء هذه الكلمات .

أنصار الله :

ورأيانا أن الحواريين في إيمانهم وروحانيتهم وإخلاصهم لم يقولوا له إنا أنصارك ، ولكن قالوا ﴿قال الحواريون نحن أنصار الله﴾^(٦) ، «أما بالله» ﴿وأشهد

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٤٩ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٥٠ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ٥٢ .

(٤) سورة آل عمران ، الآية : ٥٠ .

بأنّا مسلمون»^(١) ، «ربّنا آمنا بما أنزلت واتّبعنا الرسولَ فاكتبنا مع الشاهدين»^(٢) ، «ومكروا ومكرَ اللهُ واللهُ خيرُ الماكرين»^(٣) ، وهكذا ننقل في تصور هذه الخصائص إلى قوله تعالى : «إنّ مثلَ عيسى عندَ الله كمثل آدم خلّقه من ترابٍ ثم قال له : كن فيكون»^(٤) ، فأدم وجد من خلّال قبضة من الطين ونفخة من روح الله «إني خالقُ بشراً من طين فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين»^(٥) ونفخ الله في مريم من روحه ، وهذا كناية عن قدرة الله سبحانه ، ثم يحدثنا الله عن الشخصية البشرية للسيد المسيح «إنّما المسيحُ عيسى ابنُ مريم رسولُ الله وكلمتهُ القاها إلى مريمَ وروحُ منه ، فأمّنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم إنّما اللهُ اله واحدٌ سبحانه أن يكون له ولد ، له مافي السموات ومافي الأرض» فلاحاجة به إلى الولد لأن مثل هذه الحاجة تنبثق من الفراغ «وكفى بالله وكيلاً»^(٦) .

ويقول تعالى «ما المسيح ابن مريم إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرسلُ وأمهَ صديقة»^(٧) ، أي أنها بلغت الدرجة العليا في الصدق (كانا يأكلان الطعام) كما يأكل البشر ، فكيف يكونان الهين؟ «انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنّي يؤفكون»^(٨) ويحدثنا عما يتحدث به اليهود عن موت السيد المسيح وصلبه «وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً» لأنهم ينسبون إليها الزنا «وقولهم إنّنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وماقتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم»^(٩) ، إمّا بأن ألقى الله شبهه على شخصه ، أو شبه لهم أنهم قتلوه ، ولكن الله رفعه من بين أيديهم ، «وإنّ الذين اختلفوا فيه لفي شكٍ منه مالهم به من

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٥٢ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٥٣ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ٥٤ .

(٤) سورة آل عمران ، الآية : ٥٩ .

(٥) سورة الحجر ، الآية : ٢٩ .

(٦) سورة النساء ، الآية : ١٧١ .

(٧) سورة المائدة ، الآية : ٧٥ .

(٨) سورة النساء ، الآية : ١٥٧ .

علمهم فهم لا يتحدثون عن قناعة يقينية ﴿إلا اتباع الظن وماقتلوهُ يقيناً﴾ * بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً^(١).

مشهد القيامة :

ويحدثنا الله أيضاً عن حوار بين عيسى (عليه السلام) وبين الله وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم : ﴿أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله﴾^(٢) ، والله يعلم أنه لم يقل ذلك ، لكنه أراد أن يقيم الحجة على لسان السيد المسيح ﴿قال سبحانه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ، إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب﴾ * ماقلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد﴾^(٣) ، والأمر اليك ﴿إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم﴾^(٤) ، وفي نهاية المطاف ﴿وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل إني رسول الله اليكم مصداقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ، فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا ساحر متبين﴾^(٥) .
﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ والنداء إلينا - أيها الأحبة - ﴿كونوا أنصار الله﴾

في حركتكم الفكرية والعملية ، فلا تكونوا أنصار الشيطان والمستكبرين والمنحرفين والظالمين ﴿كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله قال الحواريون : نحن أنصار الله فأمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين﴾^(٦) وسيؤيدنا الله على عدونا فنظهر عليه إذا نصرنا الله وكنا من أنصاره . . وبهذا - أيها الأحبة - نستقبل ميلاد السيد المسيح بالوعي والانفتاح على الله ورسالته ورسالة الإسلام كله .

(١) سورة النساء ، الآيتان : ١٥٧ - ١٥٨ .

(٢) سورة المائدة ، الآية : ١١٦ .

(٣) سورة المائدة ، الآية : ١١٧ .

(٤) سورة المائدة ، الآية : ١١٨ .

(٥) سورة الصف ، الآية : ٦ .

(٦) سورة الصف ، الآية : ١٤ .

الافتتاحية الثامنة والعشرون

٢٨ / ١٢ / ١٩٩٦

مسؤوليتنا في عصر الغيبة

«إننا نعيشُ حضورَ الإمام المهديّ

(عج) في الخطّ الإسلاميّ كلّهُ كتاباً

وسنةً» .

- عنوانان .
- مسؤوليتنا في عصر الغيبة .
- العدل الكليّ الشامل .
- العدلُ ركيزة الأديان .
- خطواتُ عدلٍ على الطريق .
- رأس السنة الميلادية .
- كيف نستقبل السنة الجديدة؟ .

عنوانان :

أمامنا عنوانان : الأول هو ولادة الامام المهدي (عج) في الخامس عشر من شعبان ، والعنوان الثاني : هو رأس السنة الميلادية .

أما العنوان الأول فقد لا يتسع المجال للحديث عن كل ما اثير حوله من القضايا الفكرية التي تتصل بهذا الموضوع ، لأن فكرة المهدية فكرة إسلامية وليست مذهبية تتصل بالمذهب الامامي فحسب ، فالمسلمون متفقون على أن هناك مهدياً يخرج في آخر الزمان ليملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

وقد ذكر (ابن خلدون) في مقدمته أن الروايات متواترة حول المهدي ، وقد عدّ بعض العلماء من المؤلفين الروايات التي وردت في ذلك فوصل العدد إلى ستة آلاف رواية ، ولكن المسلمين اختلفوا بين من يعينه باسم خاص وهم الشيعة الإمامية ، كما يذكر ذلك مفصلاً المرحوم السيد (محسن الأمين) في (أعيان الشيعة) ويقولون إنه «محمد بن الحسن العسكري» (الطليح) وبين من يقول إنه لم يولد ولكن الله يبعثه في آخر الزمان من دون أن يعين إسمه ونسبه .

وقد اثير حول العقيدة التي تقول بتعيينه وامتداد عمره إلى مدى لا يعرفه إلا الله جدلٌ كثير ، فلقد ذكرت استبعادات منها هذا العمر الطويل ، وعندما ندرس مسألة العمر فإننا نجد أن الامكان العقلي يفتح عليها ، بمعنى أنها ليست مستحيلة عقلاً إذ من الممكن أن يعيش الانسان هذا المدى ، مادام العمر بقدرة الله تعالى .

وليس مستحيلًا علمياً فإن العلم لا يعتبر طول العمر أمراً مستحيلًا ، ولذلك يتابع العلماء في شتى أنحاء العالم ، دراسة سرّ تجدد الخلايا عليهم يستطيعون إطالة عمر الإنسان بطريقة وبأخرى . فلاهي مستحيلة عقلياً ولاهي مستحيلة علمياً .

وأما الأسئلة التي تثار من قبيل ماهي الحكمة ، وماهي الفائدة من ذلك ، فالرد عليها أن غيبة الإمام من غيب الله شأنها شأن أية مسألة غيبية آمنة بها لأنّ الصادق المصدق أخبرنا بها ، فالحديث عن النبي (ص) ثابت «إني تارك فيكم

ما إن تمسكتم به لن تصلوا بعدي أبدا الثقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض» فهذا النوع من الاتصال بين العترة وبين الكتاب في مدى الزمن يدل على أن العترة تظل مع الكتاب ، وهذا لا يتمثل إلا بالامام المهدي (عج) .

وهكذا جاء في الحديث أيضاً «يكون منا إثنا عشر خليفة ينصرهم الله على من ناوهم ولا يضرهم ما عاдахم»^(١) وهو بما يرويه السنة والشيعة معاً ، ولا ينطبق إلا على الأئمة الاثني عشر حصراً ، فلا هو ينطبق على الخلفاء الراشدين ولا على الامويين ولا على العباسيين بل الخلافة منحصرة فيهم فقط .

وعن الرسول (ص) أيضاً ورد تخصيص في هذا الأمر «لن تنقضي ، الأيام والليالي حتى يبعث الله تعالى رجلاً من أهل بيتي ، اسمه اسمي ، وكنيته كنيستي ، واسم أبيه أسم أبي ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»^(٢) . ولقد تكاثرت وتضافرت الاحاديث عن أئمة أهل البيت (ع) . فالامام المهدي (عليه السلام) حقيقة حديثة كما هو إمكانية عقلية وعلمية ، وعلينا أن نصدق كل ما جاءنا عن رسول الله (ص) بما عرفنا سره وما لم نعرف .

فالمهدية - من هذا المنطلق - عقيدة ثابتة بالأدلة الشرعية القطعية التي لا مجال لانكارها من خلال الوسائل التي ثبتت بها العقائد . ولقد تحدث العلماء في ذلك كثيراً وحاولوا اكتشاف بعض الأسرار وأن يوجهوا بعض الاحتمالات ، لكننا نختصر المسألة في أنها من أمور الغيب التي ثبتت لنا من خلال الرسول (ص) والأئمة من أهل بيته سواء من جانب التعيين أو من جانب المبدأ كما ثبت ذلك بإجماع المسلمين .

مسؤوليتنا في عصر الغيبة :

غير أن ما يواجها هنا هو : ماهي مسؤوليتنا في هذا الوقت الضائع في المدة التي تفصل بين غيبته وبين ظهوره ، هل إن الاسلام قد تجمد خلال ذلك ، وهو دين

(١) البحار ، ج : ٣٦ ، باب : ٤١ ، ص ١٧٤ .

(٢) البحار ، ج : ٣٧ ، باب : ٤٩ ، ص ٢٧٥ .

الله الذي أراد للناس أن يتحركوا فيه على مدى الزمن ، فالإنسان لابد أن يكون مسلماً ممارساً ومسؤولاً ومنفتحاً على كل حكم من أحكام الإسلام على مدى الزمن ، فالإسلام بكل أحكامه وشرائعه ومناهجه ومفاهيمه لا يزال حياً متحركاً يواجه الناس بمسؤولياتهم في هذا الوقت وفيما قبله . وفي ضوء ذلك ، نعتقد أن كل العناوين الإسلامية إن من ناحية المسائل الفردية المتصلة بتكليف الفرد من صلاة أو صوم وما إلى ذلك ، أو من ناحية المسائل العامة المتصلة بالأمة في حركتها هي من أجل أن يكون الإسلام قاعدة للفكر والعاطفة والحياة .

فما دام الإسلام هو دين الله ، وهو الحل الذي أراده لمشاكل الإنسان ، والمنهج الذي رسمه لتغطية حاجاته ، فلا بد للمسلمين أن يحتضنوا الإسلام في وجدانهم ، وفي ممارساتهم وحركتهم فردياً وجماعياً ليحققوا الخطوط العامة بجهدهم كما يحققون الخطى التفصيلية . ولهذا فإن مسؤولية المسلمين في غيابه (عج) قد تكون أكثر من مسؤوليتهم في حال حضوره ، باعتبار أن حضور الامام قد يخفف الكثير من المسؤوليات عن عاتق العاملين لأنهم يلقون ذلك اليه . ولكننا في غيابه نحتاج إلى أن نحتضن الساحة ونلاحقها ونستوحي كل كلماته التي هي ليست فقط ماصدر عنه بالخصوص ، ولكن كلماته هي القرآن كله ، وهي السنة النبوية الشريفة كلها ، وهي كل ماصدر عن آبائه الأئمة (ع) وماصدر عنه هو شخصياً .

وعلى هذا الأساس فنحن نعيش حضوره في كل هذا الخط الإسلامي من الكتاب والسنة بكل امتداداتها وتفصيلها ، فنحن لانشكو فراغاً من خلال فراغ حضوره لأن هذا الفراغ يمتلأ بهذا التراث الديني الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . ولقد قال للذين سألوهم عما يصنعون في حال غيبته ، كما روي عنه : «وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة أحاديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله» .

ومن هنا ابتدأت مسيرة العلماء في احتضان التراث الإسلامي في خطوطه العامة وتفصيله . . ومن هنا أيضاً انطلقت مسيرة العلماء المجتهدين المتقين الواعين

المجاهدين والمنفتحين على قضايا الاسلام وقضايا الحياة بكل اجتهادهم ووعيمهم وإخلاصهم وجهادهم . فنحن مسؤولون عن أن نغلاّ الفراغ في كل مجالات حياتنا ، ونتحسس وجوده من خلال ما نتحسسه من رقابته علينا ورصده لنا وبركته علينا بكل ما للحركة الاسلامية من قضايا ومشاكل وتحديات .

العدل الكلي الشامل :

وأما النقطة الثانية التي لا بدّ أن تتمثلها ونستوحىها من خلال هذه الذكرى هي أن العنوان الكبير الذي وضع لظهوره هو عنوان (العدل الكلي الشامل) أي العدل للإنسان كلّ وللحياة كلّها ، فالتجربة الوحيدة التي لم يعهد الإنسان لها مثيلاً في كل تاريخه هي التي أراد الله لها أن تتحقق في حضوره .

وبديهي فإن ذلك لا يتم بلمسة سحرية تحوّل واقع الظلم إلى واقع عدل ، ولكنها مسألة تفتح على الجهاد معه ومواجهة كل التحديات تحت قيادته ، فنحن عندما نفتح على ظهوره فإننا نفتح على العدل الشامل ، فماذا يوحي لنا ذلك؟ إنه يوحي بأن تكون حركتنا في المجال السياسي والاقتصادي والاجتماعي والأمني منطلقة من قاعدة العدل ، وأن لا يكون اهتمامنا بالعدل في الساحة الإسلامية فحسب ، بحيث نفكر بالعدل للمسلمين جميعاً ولا يهمنا إذا ظلم الناس من غير المسلمين ، كما يحاول الكثير من الناس أن يعتبروا أن معنى التزامك بالإسلام هو أن تلتزم بالمسلمين فحسب في القضايا الأساسية في العالم ، فقد نجد بعض الناس في تصوراتهم الفكرية أو الاجتهادية يستحلون أموال وأعراض ونفوس ودماء الناس غير المسلمين على أساس أن الاحترام للمسلمين فحسب .

إنّ القيم في الاسلام - أيها الأحبة - ليست محدودة بجماعة خاصة فعندما تكون صادقاً فليس حدود الصدق في من تصدق معه ، بل في قيمة الصدق في وجودك كلّ وكذلك الأمانة ، فليست منحصرة في من تكون أميناً معه ، بل أن

تكون قيمة روحية وأخلاقية في وجودك . وعندما يكون الصدق قيمة والأمانة قيمة وإنسانية الانسان قيمة فإن ذلك ليس بما يختلف عليه شخصان .

وعلى ضوء هذا نقول إن مسألة العدل في الاسلام هي مسألة العدل لكل الناس ، وهذا مانستوحيه أولاً من قول الله سبحانه وتعالى ﴿ولا يجرمكم شأن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾^(١) ، أي لاتمنعكم العداوات سواء كانت دينية أو اجتماعية أو سياسية ، أن تعدلوا مع الذين تعادونهم وتخاصمونهم ، فالعداوة شيء والعدالة شيء آخر . فقد يكون الانسان من أكفر الكافرين ، ولكن إذا كان لديه حق عندك فعليك أن تحمي حقه وأن تعطيه حقه .

وقد ورد في الحديث عن أئمة أهل البيت (ع) في كتاب (الكافي) لـ (الكليني) «أوحى الله إلى نبي في مملكة جبّار من الجبّارين ، قال له : إئت هذا الجبّار ، وقل له إنما استعملتك لتكفّ عني أصوات المظلومين ، فإنّي لن أدع ظلامتهم ولو كانوا كفّاراً» فالله لا يريد للظلم أن يتنوّع ليكون هناك ظلم مشروع وظلم غير مشروع ، نعم قد يكون لهذا حقّ وقد لا يكون ، فإذا لم يكن هناك حق فليست هناك قصة عدل وظلم ، ولكن مادام له في شريعة الله حق فعليك أن تعطيه حقه حتى ولو كان كافراً .

ونلاحظ كذلك أن العدل في القرآن لم يحدّد بحدود : ﴿إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان﴾^(٢) ، ﴿وإذا قُلْتُمْ فاعدِلوا ولو كانَ ذاقربى﴾^(٣) ، ﴿ياأيّها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط ، شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ، إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا﴾^(٤) .

(١) سورة المائدة ، الآية : ٨ .

(٢) سورة النحل ، الآية : ٩٠ .

(٣) سورة الأنعام ، الآية : ١٥٢ .

(٤) سورة النساء ، الآية : ١٣٥ .

العدل ركيزة الأديان :

ونجد أيضاً أن الله ركّز الأديان على أساس العدل ﴿لقد أرسلنا رُسُلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقومَ الناسُ بالقسط﴾^(١) ، من آمن ومن لم يؤمن حتى يكون العدل مثلاً لقيمة الحياة وحركتها ، وعلى هذا الأساس فإننا نستوحي من هذا العدل الشامل الذي لا يختلف فيه إنسان عن إنسان ، أن نقف ضد قضايا الظلم في العالم ، حتى لو كان المظلومون من المستضعفين من غير المسلمين ، وعلينا أن نقف ضد الظالمين من العالم حتى لو كانوا من المسلمين ومع قضايا العدل في العالم حتى لو كانت في مصلحة غير المسلمين ، الأمر الذي يفتح لنا الأبواب على المستضعفين في العالم ، عندما يسرق الاستكبار العالمي ثرواتهم ويخنق حرياتهم ويمنع تقرير مصيرهم .

فبوحى التزام الإنسان المسلم بقضايا العدل الشامل يصبح إنساناً يقف مع المستضعفين في العالم ، وهذا هو الذي جعل الامام الخميني (رض) يطلق نداء (يامستضعفي العالم اتحدوا) ليشكل المستضعفون في العالم جبهة من خلال الإيمان بالعدل ورفض الظلم ، ذلك أن قضايا الجبهة لا تتجزأ ، فإذا ما قوي الظلم في منطقة فسيقوى في المناطق الأخرى ، وإذا ضعف في منطقة فسيضعف في المناطق الأخرى ، فعلياً أن نؤسس لجبهة المستضعفين في العالم ضد كل المستكبرين في العالم .

خطوات عدل على الطريق :

وأما النقطة الثالثة ، فهي أننا ونحن نؤمن بالعدالة في نهاية الزمان على يدي الامام المهدي (عج) علينا أن نكون العادلين ثم ندعو : (اللهم اجعلني من أنصاره وأعوانه والمستشهادين معه) أي أن تكون فريقه وجنده ، وفريقه فريق العدل ، وجنده جند العدل ، فإذا كنت تظلم زوجتك وولدتك وجارك والذي تتعامل معه

والذي تتحمل مسؤوليته ، فكيف يمكن أن تكون جنداً له ، كيف تحارب الظالمين وأنت منهم؟! . فإذا كنّا جادّين بالالتزام به فعلينا أن لانظلم بعضنا في أنانياتنا في حركة الواقع ضد الآخر ، وعلينا أن لانظلم بعضنا في عصبياتنا سواء كانت ذاتية أو عائلية أو اقليمية أو قومية أو طائفية أو مذهبية . وعلينا أن لانتصور بأنّ لنا حقاً وليس للآخرين حق ، بل أن نفكر بأن الله قد جعل لنا حقوقاً كما جعل علينا واجبات ، وجعل للآخرين حقوقاً وجعل عليهم واجبات ، وعلينا أن نؤدي للناس حقوقهم علينا ونطالبهم بحقوقنا عليهم ، وعلينا أن نؤدي الحق الأكبر وهو حق الله فله كل الحق علينا وليس لنا على الله أي حق إلاّ ما تفضل به علينا مما جعله لنا من حق عليه فيما يثبينا ويعطينا .

وعندما نعيش هذه الأجواء علينا أن نسأل عما هي مسؤوليتنا ، ذلك أن غيبته لم تكن مسؤوليتنا وظهوره كذلك ليس من مسؤوليتنا ، وأما ما هي علامات ظهوره ، فذلك علم لا يضرّ من جهله ولا ينفع من علمه . فمسؤوليتنا مع كل التاريخ والرموز في مرحلتنا وعصرنا هي أن نصنع التاريخ من خلال الخطوط التي نؤمن بها ونتعامل معها والأهداف التي نسعى لبلوغها .

رأس السنة الميلادية :

نستقبل — هذه الأيام — العام ١٩٩٧م ونريد أن نشير عناوين سريعة على أعتابه :

أولاً : ليست لدينا مشكلة في الالتزام بالتاريخ الميلادي ، لأننا لانفرّق بين أحد من رسل الله ، فنحن نؤمن بعيسى (عليه السلام) على أنه روح الله وكلمته القاها إلى مريم وأنه عبد الله الذي آتاه الكتاب وجعله نبيا وجعله مباركاً أينما كان وأوصاه بالصلاة والزكاة .

وعندما نتذكر هذا التاريخ بوعي فإننا نتذكر ولادة عيسى من خلال (سورة مريم) التي حدثتنا عن ولادة عيسى فنعيش مع روحانيته وإخلاصه لربه ومع أخلاقيته فلامشكلة عندنا في أن نلتزم أو نتبنّى التاريخ الميلادي .

لكن علينا كمسلمين أن نؤكد على التاريخ الهجري لسبب بسيط وهو أن قصة التاريخ في كل أمة هي قصة مسيرة الأمة - كل الأمة - في هذا التاريخ . من حيث هزائمها وانتصاراتها وكل أوضاعها المتحركة ، فكل سنة من سني هذا التاريخ تحمل في داخلها حركة الأمة في كل مواقعها في هذه السنة ، فعندما نؤكد التاريخ الهجري في كل يوم فنسجله في مذكراتنا ، ونؤرخ به رسائلنا ، ونثبتته في كل ما يحتاج إلى التاريخ ، إن ذلك يجعلنا نعيش التاريخ الاسلامي منذ هجرة النبي (ص) وكيف انطلقت الهجرة ، وكيف عاشها المصطفى (ص) وكيف كانت مرحلة الدعوة قبل الهجرة وبعد الهجرة ، ثم كيف تحرك المسلمون إلى العالم وكيف كانت الفتوحات والانتصارات والتعقيدات الداخلية السياسية منها أو الثقافية أو الأمنية ، وكيف واجه المسلمون التحديات ، فإنك وأنت تعيش التاريخ الهجري ، إنما تعيش تاريخك وأصالتك وأنت جزء من هذا التاريخ وأنتك يمكن أن تشارك في صنعه كما شارك الآخرون في صناعته أيضاً . فللتأريخ الهجري في بعده الإسلامي معنى يتصل بتركيز الأصالة في كياننا ووجودنا ويتصل كذلك بحركة الأمة في هذا التاريخ ، وبمسؤوليتنا قبال هذا التاريخ بحسب ما نملك من جهد و طاقة .

فإذا كان الواقع الذي نعيش فيه واقعاً يسيطر فيه الاستكبار العالمي الذي فرض علينا التاريخ الميلادي ، فلا بد من أن نضع التأريخ الهجري إلى جانب التأريخ الميلادي . وإذا أمكن أن نضعه جنباً إلى جنب مع الميلادي كما نقول - أحياناً - التأريخ الهجري (كذا) الموافق للتأريخ الميلادي (كذا) . لأن أمة لا تحترم تأريخها هي أمة لا تحترم أصالتها ولا تحترم حركيتها ووجودها . فعندما نستعير التأريخ من غيرنا فماذا يبقى لنا ياترى ، ذلك أن ، للآخرين تأريخهم وقد نلتقي معهم في هذا التأريخ ، ولنا تأريخنا وعلينا أن نؤكد . لأن هذا يمثل نوعاً من الهزيمة النفسية والحضارية والاسلامية أمام الآخرين . والمؤسف أن الكثير من المسلمين لا يتذكرون التاريخ الاسلامي كما ينبغي ، حتى أنك إذا سألتهم ماهو التاريخ الهجري اليوم فإنهم لا يعرفون ذلك .

كيف نستقبل السنة الجديدة؟

وثمة نقطة أخرى ، وهي أن علينا أن لانستقبل رأس السنة بالطريقة التي يستقبل بها العالم الوثني رأس السنة فهي عملية تغييب للعقل بما يمارسه البعض من السكر واللهو والفجور والعبث ، فلنتأمل المسألة جيداً ، فأن تموت سنة من عمرك يعني أن قطعة من عمرك دخلت في حسابك أمام الله ، فلا تدري ما صنعت فيها من خير أو شر ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾^(١) فعندما تغييب سنة (١٩٩٦) م أو سنة (١٤١٧) هـ فعليك أن تعرف أن ملفّ هذه السنة قد أغلق ودخلت في كتابك وستدعى إلى أن تقرأ كتابك ، وقد يكون خيراً وقد يكون شراً ، فلا بدّ أن تفكّر بما قدمت لغد من خلال سنتك هذه .

وبعد أن تغلق حسابات السنة المنصرفة ليفتح حساب السنة القادمة فكّر فيما أنت صانع فيه ، فإن كنت قد عملت خيراً ، فاطلب من الله أن يوفقك لخير جديد ، وإن كنت عملت شراً فكّر أن تستغفر ربّك وتوب اليه ، وأن تغيّر مسيرتك من الشرّ إلى الخير . فبداية الزمن إذّا تفرض عليك التأمل في حساب الأرباح والخسائر ، أما نظرت إلى المصارف والشركات في العالم كيف تجمّد كل أعمالها قبل بداية السنة وبعد بدايتها بأيام لأنها تقوم بعملية جرد وإحصاء للأرباح والخسائر ، وقد تخسر مادياً وقد تربح ، لكن الربح يغني والخسارة تغني أيضاً والخاسر الأكبر من يخسر نفسه ﴿قُلْ إِنْ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخَسِرَانُ الْمَبِينُ﴾^(٢) .

فعندما تموت قطعة من عمرك فعليك أن تعرف أنها هربت منك ولن تعود ، فليكن حزنك إيجابياً عليها ، وعندما تبدأ سنة إفرح لأن الله أبقاك إلى هذه السنة واشكر ربّك على ذلك ، وقل كما قال الامام زين العابدين (عليه السلام) وهو يستقبل بداية يومه ، ولا فرق بين بداية اليوم وبين بداية الاسبوع والشهر والسنة (اللهم وهذا يوم حادث جديد وهو علينا شاهد عتيّد ، إن احسنّا ودّعنا بحمد وإن أسأنا

(١) سورة الحشر ، الآية : ١٨ .

(٢) سورة الزمر ، الآية : ١٥ .

فارقنا بدم . اللهم ارزقنا حسن مصاحبتة واعصمنا من سوء مفارقتة بارتكاب
جريرة أو اقتراف صغيرة أو كبيرة ، واجزل لنا فيه من الحسنات واخلنا فيه من
السيئات ، واملاً لنا ما بين طرفيه حمداً وشكراً وأجرأ وذخراً وفضلاً واحساناً) .
فلنفرح - أيها الاحبة - فرح المسؤولية ، وليكن فرحنا فرح الروح التي تريد أن
تصفو وتنقى وتحلق في آفاق الله ، وليكن فرحنا فرح الانسان الذي يريد أن يجعل
من سنته سنة خير وحرية واستقلال وعدالة . . وليكن فرحنا مع المستضعفين فرح
الحق كله والعدل كله والمسؤولية كلها ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله
والمؤمنون﴾^(١) .

والحمد لله رب العالمين .

الباب الثاني

أسئلة الندوة وأجوبتها

الفصل الأول

أنوار قرآنية

«نحن نعيش القرآن نازلاً على عقولنا

في كل آية نقرأها وعلى قلوبنا في كل

مفهوم نتمثله، ذلك أن المشاكل التي

عالجها القرآن الكريم في حياة المسلمين

هي مشاكلنا».

● أولاً : التفسير .

● ثانياً : مسائل قرآنية .

أولاً : التفسير :

استشعار رعاية السماء :

□ : كان المسلمون في زمن الرسول (ص) يحسون برعاية السماء مباشرة لأوضاعهم ، حيث يلاحقهم القرآن في الصغيرة والكبيرة . فكيف نستشعر نحن رعاية السماء بعد نزول القرآن؟

■ : نحن نعيش القرآن نازلاً على عقولنا في كل آية نقرأها ، وعلى قلوبنا في كل مفهوم نمثله بل في كل نبضاتها وخفقاتها ، ذلك أن المشاكل التي عاجلها القرآن الكريم في حياة المسلمين هي مشاكلنا الآن ، لأن القرآن إذا نزل في قوم فإنه لا يتجمد عندهم ولكنه كما قال الإمام الباقر (عليه السلام) (يجري مجرى الليل والنهار ، كيف يتجدد دان ، ومجرى الشمس والقمر ، كيف يشرقان بعد أفول) .

لذلك فلو درسنا القضايا التي عاجلها القرآن في حياة المسلمين لوجدنا بينها قضايانا وإن اختلفت الأسماء والمواقع والقضايا والحالات : ﴿قد جاءكم من الله نور﴾^(١) ، هو نور للذين عاشوا هناك ونور للذين يعيشون هنا وفي الزمن كله ، ولكن المسألة هي ﴿أفلا يتدبرون القرآن﴾^(٢) ؟ كيف نفهمه؟ كيف نتدبره؟ كيف نوسع آفاقنا من خلال انفتاح آفاقه؟ كيف نتحرك في القرآن على أساس أن نجعله يمشي في شوارعنا ، ويدخل بيوتنا ويحارب معنا ، ويسالم معنا ، أقرأوا القرآن بحركة الحياة فإنكم كلما تطلعتم إلى القرآن وهو يمشي في الأرض ويلاحق قضاياكم عند ذلك تفهمون القرآن جيداً ، نعم إن مافقدناه هو أنفاس رسول الله (ص) ومافقدناه هو الرمز العظيم المتمثل بشخصه ، لكننا نعيش مع إمامنا (عجل الله فرجه) في أنفاسه وإن كنا لانرى شخصه ولكننا نعيش روحه ، ونعيش التطلع إلى المرحلة التي ينطلق فيها ليملاً الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت ظلماً وجوراً .

(١) سورة المائدة ، الآية : ١٥ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ٨٢ .

الروح الانتقائية :

□ : كيف يمكن التخلص من الروح الانتقائية في التفسير للقرآن الكريم

والتي سببها عدم صراحة القرآن واعتماده على الظهور؟

■ : إن بعض الناس يحاول أن يجزّ القرآن إلى جهته ، فالمذهبيون يجرونه نحو مذهبهم والكثيرون من المنحرفين قد يحاولون أن يجدوا في القرآن ما يؤكد انحرافهم ، لكن هذا ليس لأن القرآن لم يصرّح أو أنه اعتمد على الظهور ، فالظهور ليس إجمالاً إنما هو ضد الإجمال ، ومعنى أن يكون اللفظ ظاهراً في المعنى يعني أن يكون واضح الدلالة على معنى بحيث يكون هو المتبادر إلى الذهن والمتبادر مع احتمال معنى آخر يمكن افادته بحسب نظام اللغة ، وهو احتمال بنسبة ضئيلة كأن تكون ١٠٪ مما لا يمكن أن يأخذ به الإنسان في القواعد العربية إلا إذا قام هناك دليل واضح أيضاً يصرف اللفظ عن ظاهره أي إلى هذه النسبة الضئيلة كما هي طريقة المجاز والاستعارة وما إلى ذلك فالروح الانتقائية ليست من الظهور .

وإذن فكيف انطلقت المسألة في هذا الجدل حول القرآن؟ إنهم انطلقوا دون أن يفتحوا للقرآن عقولهم . ولهذا نحن نحترم الإنسان الذي يقبل على القرآن وهو يملك ثقافة اللغة العربية ويحرك فكره بالإحياءات التي تصحح أفكاره بالقرآن لا أن يجمّد القرآن من خلال أفكاره .

لذلك فالقرآن أصل وكل كتاب غيره هو بعد القرآن ، ولهذا فمنهجنا في العقيدة وفي الفقه هو أن ندرس القرآن أولاً ، ثم ندرس الأحاديث لعرضها على كتاب الله فما وافق كتاب الله فهو الحقيقة وما خالف كتاب الله فهو الباطل مهما كانت المسائل ، وهذا ما ينبغي لنا وهو الذي يحمينا من التخلف ومن الغلو ومن كل انحراف ، فالمسألة هي أن نقول ماذا قال الله قبل أن نقول ماذا روى الأئمة ، فنحن نرى أن ما يقوله رسول الله (ص) هو الحقيقة لأنه هو الذي جاء بكلام الله وما يقوله الأئمة (ع) حقيقة أيضاً ، لكن المسألة هي هل ثبت أن رسول الله هو الذي قال أم

لا؟ هل ثبت أن الأئمة قالوا أو لم يثبت . ولذلك انطلق أئمة أهل البيت (ع) ليقولوا لنا إذا جاءكم حديث عن رسول الله (ص) أو حديث عنا سواء رواه إنسان برّ أو فاجر فاعرضوه على كتاب الله لأنه الكتاب الذي ﴿لا يأتیه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه﴾^(١) ، وفي الحديث «كلّ شيء مردود إلى كتاب الله والسنة وكلّ حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف» .

أما في القرآن ، فلا نستطيع أن نقول هل ثبتت هذه الآية أو لم تثبت لقوله تعالى : ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾^(٢) .

شفاء القرآن :

□ : ماهو تفسير «الشفاء» في قوله تعالى : ﴿وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة﴾^(٣) ؟

■ : الشفاء شفاء العقل والقلب وشفاء الروح وليس شفاء الجسد ، وإذا كان بعض الناس يشفيهم الله ببركة القرآن فليس معنى ذلك أن القرآن يمثل في آياته عقاراً طبياً ، ولكن المسألة هي أن الله قد يشفي إنساناً من خلال بركة القرآن كما قد يشفيه من خلال بركة أنبيائه وأوليائه .

تفسير سورة الفاتحة :

□ : لماذا لم تفسروا (سورة الفاتحة) من خلال كتابكم (من وحي القرآن)؟

■ : فسرّتها في نهاية التفسير ، ففي البداية كانت (من وحي القرآن) عبارة عن دروس ولكن في الجزء (الخامس والعشرين) تجدون فيه تفسيراً لسورة الفاتحة وفي الطبعة الجديدة سوف تكون في أول الكتاب — إن شاء الله — .

(١) سورة فصلت ، الآية : ٤٢ .

(٢) سورة الحجر ، الآية : ٩ .

(٣) سورة الإسراء ، الآية : ٨٢ .

معنى «الإصر» و«الأغلال» :

□ : ورد في القرآن الكريم أن وظيفة الرسول هي وضع الإصر والأغلال عن

المسلمين وعن الناس ، فما هو المقصود بالإصر والأغلال؟

■ : وردت هذه الآيات لتحدث عن الشغل الذي كانت تمثله بعض

التشريعات التي كانت تعيشها الأمم السابقة كعقوبة ، فعندما يريد الله أن يعذب

بعض الأمم ومنهم اليهود فإنه يجعل التشريعات ثقيلة عليهم ، ففي بعض

الأحاديث إن بني اسرائيل ضيقوا على أنفسهم بكثرة سؤالهم ، فعندما قال الله لهم

اذبحوا بقرة أية بقرة ، سألوه : مالونها؟ ﴿إِنَّ الْبَقْرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾^(١) ، وكلما أضافوا

سؤالاً أضاف الله عليهم تعقيداً إضافياً بسبب الفضول الزائد ، فلقد كان ممكناً أن

يشتروا بقرة بعشرة دنانير لكنهم اشتروها بثمانين ديناراً أو أكثر أو أقل وهكذا عقدوا

المسألة الواضحة المفهومة ، ففي الحديث عن رسول الله (ص) أنه قال :

«إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَيْكُمْ الْحَجَّ فَقَامَ (عكاشة بن محصن) ويروى «سراقة بن

مالك» فقال أفي كل عام يارسول الله فاعرض عنه حتى عاد مرتين أو ثلاثاً ،

فقال رسول الله (ص) ويحك وما يؤمنك أن أقول نعم ، والله لو قلت نعم

لوجبت ، ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتم كفرتم فاتركوني ما تركتم فإنما هلك

من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشيء فأتوا

منه ما استطعتم»^(٢) .

إن هذا يعطينا فكرة أن الإنسان عندما يسأل يجب أن يسأل عن أشياء معقدة

حتى يحلها ، بينما نرى أن كثيراً من الناس الآن يحاولون أن يسألوا عن أشياء

بسيطة كيما يعقدوها .

إن (الأغلال) هي القيود التي كانت الأمم السابقة ترسف فيها ، وربما كانت

التشريعات الصعبة التي تتحدث عن الواقع في الماضي .

(١) سورة البقرة ، الآية : ٧٠ .

(٢) البحار ، ج : ٢٢ ، ص : ٣١ ، باب : ٣٧ .

هل قبل (آدم) آدم؟ :

□ : يفسر بعضهم الآية الكريمة ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾^(١) ، على أنه هناك آدم قبل نبي الله آدم (عليه السلام)؟

■ : هناك حديث يقول بأنه «قبل آدمنا ألف آدم أنت في آخر تلك العوالم واولئك الآدميين»^(٢) ، ولكن هذا ليس من الضروري أن يكون تفسيراً للآية .

والشيء الذي رجحناه في تفسيرنا (من وحي القرآن) هو أن القرآن لا يدخل في التفاصيل فعندما يقول الله سبحانه وتعالى ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ ، فالمفروض أن يسألوا ماهو شكله؟ وماهي صفته؟ وماهو دوره؟ وماهي مسؤولياته في الأرض؟ وماذا يعمل؟ وهكذا . . فمن الطبيعي أن يسألوا مثل هذه الأسئلة ، وربما سألوا وأجابهم الله بأن هذا الخليفة هو الإنسان وسيتحرك ، وستنشأ معارك دامية ، ولذا قالوا أتجعل فيها؟ لكن الله سبحانه وتعالى اقتصر على التفاصيل الأساسية . ولذلك فمن المرجح جداً - والله أعلم - أن الملائكة سألوا الله عندما قال ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ سألوا عن هذا الخليفة وعن دوره وعن مسؤوليته وماهي نتائج خلافته في الأرض هل هي سلبية أم إيجابية؟ فأجابهم الله تعالى فعرفوا المسألة من خلال ذلك ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ فلو افترضنا أن هناك قبل هذا آدم آدميون فلا علاقة لهذا الموضوع بذلك ، فلربما كان هناك خلق عاش قبل هذا الخلق ، لكن هذا الخلق جديد وليس من الضروري أن يفسد الخلق الجديد كما فسد سابقه أو أن التجربة الجديدة ستكون بمثابة .

علاقة الطاعة بسعة الأرض :

□ : قال الله تعالى : ﴿يَا عِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾^(٣) ، فماهي العلاقة بين سعة الأرض وبين وجوب الطاعة؟

(١) سورة البقرة ، الآية : ٣٠ .

(٢) البحار ، ج : ٨ ، ص : ٣٧٤ ، رواية : ٢ ، باب : ٢٨ .

(٣) سورة العنكبوت ، الآية : ٥٦ .

■ : الظاهر ، والله أعلم ، أن المقصود هو أنه إذا ضاقت بكم الأرض فلم تستطيعوا أن تعبدوني فيها فهناك أكثر من أرض تستطيعون أن تعبدوني فيها ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم﴾ لماذا انحرتم؟ ﴿قالوا كنا مستضعفين في الأرض ، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً﴾^(١) ، ﴿ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة﴾^(٢) . فليس المعنى هو وجوب الطاعة فالطاعة واجبة ، لكن إذا ضاقت بك الأرض عن عبادة الله ، أو إذا ضاقت بك الظروف في أرضك فهناك أرض أخرى يمكنك أن تذهب إليها .

مسؤولية الأمم الماضية وتجاربها :

□ : تذكر بين الحين والآخر الآية المباركة ﴿تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم﴾^(٣) ، في موارد يبدو أنكم تريدون القطيعة بين الماضي والحاضر ، فيما تتحدثون دائماً عن توظيف الأول في خدمة الثاني؟

■ : هناك فرق بين المقاليتين فعندما أتحدث عن الآية ﴿تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم﴾^(٤) فأنا أتحدث عن المسؤولية ، فلسنا مسؤولين عن الماضي وليس الماضي كسبنا وليس الحاضر كسب الأمم والأقوام التي سلفت ولا هم مسؤولون عما عملناه ولسنا مسؤولين عما عملوا ، هذا في جانب المسؤولية ، أما في جانب العبرة وجانب الدرس ﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب﴾^(٥) فنحن ندرس التاريخ لنتثقف بالأشياء الثابتة التي تمتد مع الزمن وتبقى لنا ، ونتعلم من الأشياء التي ماتت كيف واجهها الذين عاشوا في التاريخ ، والتاريخ مدرسة لنا

(١) سورة النساء ، الآية : ٩٧ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ١٠٠ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٤١ .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ١٣٤ .

(٥) سورة يوسف ، الآية : ١١١ .

ولكنه ليس مسؤوليتنا ونحن عندما نصنع التاريخ في مرحلتنا فإنه ليس مسؤولية الأجيال التي تأتي بعدنا ، وهذا هو الفرق بين الآية هنا والآية هناك والفكرة هنا والفكرة هناك .

الطلاق مرتان :

□ : ليس هناك آية في القرآن الكريم تبين أن الطلاق مهما تكرر في الموقع الواحد يعتبر مرة واحدة غير قوله تعالى ﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾^(١) ، نرجو أن تبينوا لنا ذلك؟

■ : هذا أمر يتفق فيه الشيعة والسنة ، فليس لدينا آية أخرى تنافي هذه الآية ﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾ ﴿فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره﴾^(٢) ، لافرق بين الشيعة والسنة في ذلك ، ولكن هناك بعض الآراء عند السنة تقول أنه إذا قال لها (أنت طالق) ثلاثاً فقد طلقت ثلاثاً غير أن بعض آراء السنة تتفق مع آراء الشيعة في هذا المجال ، فحتى لو قال لها ثلاث مرات (أنت طالق) فإنها تعتبر طليقة واحدة ، وهناك محاكم سنّية تأخذ بهذا (الطلاق مرتان) أي الطلاق الأول ثم الرجعة ثم الطلاق ثم الرجعة ، فالتكرار أساسي في هذا الموضوع ، ولذلك أخذ بعض علماء السنة بالرأي أن الواحدة لا تصير ثلاثة بمجرد النطق بها .

الجهر بالحق :

□ : ﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾^(٣) ونرى أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول : «لاتقل مالا تعلم بل لاتقل كل ماتعلم»^(٤) فإننا

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٢٩ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٣٠ .

(٣) سورة الكهف ، الآية : ٢٩ .

(٤) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ج : ١٩ ، باب : ٣٨٨ ، ص : ٣٢٣ .

نتساءل هل يكون جهرنا بالحق مقيّداً بالزمان والمكان؟ أم أن علينا أن نصدع بالحق في كل زمان ومكان؟

■ : إن الآية تتحدث عن الحق وأمير المؤمنين (عليه السلام) يقول : «ليس كل ما يعرف يقال» فأنت تعرف عيوب الناس وتعرف الأمور التي تضرّ بهم فإذا تحدثت بها فقد تقع كارثة ولذا فليس المقصود لا تقل كل ما تعلم حتى الحق الذي لا بد أن تبلغه إلى الناس ، وإنما إحذر أن تقول كل ما تعلم عن معلوماتك الشخصية التي تتعلق بالناس والأمور التي قد تعطي نتائج سلبية .

معنى «البلاغ المبين» :

س : أرجو أن تفسروا قوله تعالى ﴿ما على الرسول إلا البلاغ المبين﴾^(١) ؟
■ : قال تعالى : ﴿أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾^(٢) ، وقال سبحانه ﴿ليس عليك هداهم﴾^(٣) من هنا فإن الله لم يعط النبي (ص) القدرة لأن يغير عقل الإنسان بطريقة خفية إنما أعطاه القدرة على أن يبلغ رسالات الله وأن يقربها إلى الناس وأن يفتح للناس باب الحوار . هذه هي مسؤوليته كرسول وكداعية ، ولكن كحاكم طبعاً له مسؤولية أخرى تحدث عنها القرآن في مناسبات أخرى .

علم من الكتاب :

□ : قال تعالى : ﴿قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك﴾^(٤) . ما المراد بالعلم في هذه الآية؟ هل هو العلم الذي يمكن للإنسان أن يتعلمه؟

■ : الظاهر أن هذا النوع من العلم يسمى (العلم اللدني) أو العلم الخفي الذي يهبه الله سبحانه لبعض أوليائه فيعطيه قوة يستطيع بها أن يختصر المسافات بطريقة غير عادية ، كمثّل الذي قال : ﴿أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك﴾

(١) سورة النور ، الآية : ٥٤ .

(٢) سورة يونس ، الآية : ٩٩ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢٧٢ .

(٤) سورة النمل ، الآية : ٤٠ .

فهذا ليس هو العلم العادي وإنما هو العلم الذي يزود الله به بعض أوليائه من أجل أن يقوموا ببعض الأمور التي لها صلة بالقضايا الإيمانية كالمعاجز وما إلى ذلك ، أو يمنحه بعض عباده كهذا العفريت من الجن ، لبعض الخصوصيات أو الاعتبارات التي يعلمها الله سبحانه .

(طه) و(يس) :

□ : لقد نادى الله عز وجل الرسول الكريم بأسماء منها (ياسين) و(طه)

فما هو معناها ؟

■ : لم يثبت أنها أسماء للرسول ف (طه) أساساً مركبة من (ط) ، (هـ) مثل (ألف ، لام ، ميم) لكن عينوها كتركيب وهي ليست كلمات إنما هي حروف مقطعة ، وكذلك (ياسين) (ياء) و(سين) من الحروف المقطعة وليست اسماً مركباً حتى نقول أنه للنبي (ص) ويبدو أن بعض الناس يتصور أن (طه) في الآية ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن﴾^(١) ، هو إسم النبي (ص) والظاهر أنه خطاب استثنائي للنبي (ص) ، وربما تذكر بعض الروايات أنها من أسماء النبي (ص) ولم يثبت عندنا ذلك لاسيما إذا عرفنا أن الاسم هو ما يطلق على الوليد عند ولادته ، أو ما يغلب عليه بلحاظ بعض الأمور الحادثة في حياته ولم يحدثنا تاريخ النبي (ص) عن ذلك والله العالم .

الضلال والهداية :

□ : نرجو أن تشرحوا لنا هذه الآية ﴿فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء﴾^(٢) ؟

■ : هذه الآية مثل قوله تعالى : ﴿يخلق الله ما يشاء﴾^(٤) أي أن الله يخلق من يشاء بشكل مباشر لا بأسباب الخلق ، ومثل ﴿والله يرزق من يشاء﴾^(٥) ،

(١) سورة طه ، الآية : ١ .

(٢) سورة فاطر ، الآية : ٨ .

(٣) سورة فاطر ، الآية : ٨ .

(٤) سورة النور ، الآية : ٤٥ .

(٥) سورة البقرة ، الآية : ٢١٢ .

بالأسباب التي يودعها للرزق ، والله يهدي من يشاء بالأسباب التي أعطاها لهداية الناس ، ويضل من يشاء أيضاً بأسباب الضلال ، فمن يأخذ بأسباب الهدى يهتدي ، ومن يأخذ بأسباب الضلال يضل ، وإنما ننسبها إلى الله سبحانه وتعالى لأنه هو الذي خلق الأسباب ، لكنه خلق لك في قبال ذلك الإرادة والاختيار ، فلقد خلق لك أسباب الهدى ، لكن الأسباب وحدها لا تهديك إلا إذا أخذت بها ، ويبقى اختيار الإنسان وحرية الإنسان في الإرادة هي الأساس في كل ما يتحرك به الإنسان من الهدى ومن الضلال ، والله ربط الأمور بالإنسان ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَهُمْ﴾ (١) يعني أنك تصنع تاريخك وتصنع جنتك وتصنع نارك ، فحسن واقعك الداخلي وركز إرادتك وتحسن واقعك الخارجي .

تساؤلات عن مقتل الغلام :

□ : في قصة نبي الله (موسى) والعبد الصالح هناك ثلاثة أمور أتى بها العبد الصالح أثارت تساؤل موسى (عليه السلام) واعترض عليها وهي خرقه السفينة ، وقتل النفس ، وإقامة الجدار وإذا كان تفسير خرق السفينة وإقامة الجدار واضحاً ، فإن قتل النفس وتفسيره بأن هذا الطفل حين يكبر يكون فاسقاً مؤذياً لوالديه يبدو غير مقبول إذ ما ذنب الطفل الصغير وهو لم يبلغ الحلم بعد؟

■ : أولاً إن قصة العبد الصالح هي قصة تخرج عن النسق الطبيعي للتشريع مما حمل موسى (عليه السلام) على أن يعترض ، ذلك لأن الله سبحانه وتعالى أرسله برسالة تتحرك بشكل طبيعي على مستوى ظواهر الأشياء فقط ، وأرسل له العبد الصالح حتى يطلعه على ثقافة إلهية أخرى ومن نوع آخر كما علم النبي (ص) بواسطة جبرائيل أو الإلهام أو بالنام ، فهذه القضايا لها خصوصيتها ونحن نقول من أين جاء عدم جواز قتل فلان ، لماذا يجوز قتل الناس في الحرب ولا يجوز قتلهم في السلم مثلاً ، لماذا يجوز أن أقتل إنساناً قصاصاً وجريمةً بجريمة مادامت النفوس كلها بيد الله؟

إن الله كلف هذا الإنسان (العبد الصالح) أن يقتل هذا الغلام لأن أبويه قد يكون لهما دور إصلاحي ودور رسالي ، وربما إذا كبر فإنه يذلّهما ويخرجهما عن

الإسلام ، والقضية مهمة جداً والأهمية هنا يعرفها الله ، فهو الذي أمر بذلك ، هو الذي أمر (ابراهيم) (عليه السلام) بذبح (اسماعيل) (عليه السلام) ﴿فلما بلغ معه السعي﴾ قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ماتؤمر^(١) ولم يقل ياربي ماذا أذنب اسماعيل؟ هذا أمر الله والله إذا أمر بشيء فعلينا أن ننفذ ونطيع ، ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة﴾^(٢) ، الله يملكنا ويملك أطفالنا ويملك كل الناس وهو بيده وحده أن يأمرنا بقتلهم أو يأمرنا بقتل أنفسنا ، لذلك فالمسألة تخرج عن القضايا العادية وتنطلق من خلال ما يعلمه الله سبحانه وتعالى من الأشياء .

ولاية المؤمنين :

□ : هل أن للمؤمن ، كل مؤمن ، ولاية كما أن الله جعل ولايته لرسوله أم أن الولاية للمؤمن هي ولاية خاصة وهي لأهل البيت وهم الذين تعنيهم الآية : ﴿أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم﴾^(٣) ... ؟

■ : إن ولاية الله على الكون باعتبار أن الله هو خالق الكون ، لكن الولاية لله هي ولاية للرسول ومن بعده لأئمة أهل البيت (ع) ، وهذه الولاية هي لإدارة شؤون الناس ومثلها ولاية الامة ، وكذلك ولاية المؤمنين أيضاً وولاية (القاصرين) ولاية كل إنسان بحسبه ، بحسب الحجم الذي يعطيه الله تعالى إياه .

دعوة «موسى» و«هارون» :

س : بماذا يمكن تفسير اختلاف النبي موسى (عليه السلام) مع أخيه «هارون» عندما أخذ رأسه وشدّ لحيته كما ذكر القرآن ، فما اختلفت دعوتان كما يقال إلا كانت إحداهما ضلالة؟

(١) سورة الصافات ، الآية : ١٠٢ .

(٢) سورة غافر ، الآية : ٦٨ .

(٣) سورة التوبة ، الآية : ١٦ .

■ : ليس هناك دعوتان ، فلم يكن موسى يدعو إلى شيء و هارون يدعو إلى شيء آخر ، وإنما كان ذلك بعد لقاء موسى بالوحي النازل عليه من ربه حيث جاء ليجد قومه يعبدون العجل المصنوع من الذهب الذي له خوار والذي صنعه «السامري» ، فالمسألة هي أن موسى عندما شدّ رأس أخيه على إعتبار أنه أكبر رأس في القوم كخليفة لموسى وإذا رأى القوم ذلك فإنهم سيقدرّون أهمية الموقف وخطورته ، فلا نتصور أن موسى (عليه السلام) كان ينطلق من حالة غضب غير عقلانية .

حجة الله :

□ : ألا يدل قول الله تعالى ﴿لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾^(١) ، ألا يدل ذلك على أن الحجة أو الإمام الذي تقول به الشيعة لاداعي له؟

■ : الرسل حجة من الله على الناس من خلال وحي الله تعالى ، وبالنسبة للأئمة فهم حجة لله على الناس من خلال تنفيذ وحي الله وتفصيله وسلامته ، ومفهوم الحجة يختلف .. فالعالم قد يكون حجة على الناس الذين يتعلمون منه ، والمبلّغ حجة لله على من بلغه .. فالحجة إذاً نسبية .

العين الحمئة :

□ : ماهو تفسير قوله تعالى : ﴿وجدها تغرب في عين حمئة﴾^(٢) ؟
ج : الحمأ هو الطين الأسود ، فكأنها تغرب في عين أو ينبوع أسود من خلال الطين الموجود هناك .

معنى ﴿خلقكم وماتعملون﴾ :

□ : مامعنى ﴿خلقكم وماتعملون﴾^(٣) ؟

(١) سورة النساء ، الآية : ١٦٥ .

(٢) سورة الكهف ، الآية : ٨٦ .

(٣) سورة الصافات ، الآية : ٩٦ .

■ : يرى البعض أن الله تعالى خلقنا ، وخلق أعمالنا بشكل مباشر في حين يرى بعض آخر وهو الصحيح أنه خلقنا من خلال الأسباب بالتوالد والتناسل ، أي بأسباب الخلق الموجودة في الواقع .

وأيضاً ، خلق أعمالنا من خلال الأدوات التي نتحرك بها ، ومنها إرادة الإنسان ، فهو خلقنا (مريدين) متحركين ، فنحن عندما نعمل إنما نتحرك في عملنا ونختاره ، فخلق الله لعملنا ليلغي إختيارنا ، وكما في خلقه لرزقنا ، فنحن لنا إختيارنا في رزقنا بأن هياً الله لنا سبل العمل التي نكتسب بها أرزاقنا .
فنسبة الأشياء إلى الله ليس معناه أن الله يخلقها خلقاً مباشراً ، ولكن نسبة الخلق إلى الله هنا باعتباره سبب الأسباب ، وهو الأساس في الوجود ، ولكن هذا لا يمنع من تعلّق الإختيار .

معنى (طرد الذين يعبدون):

□ : ما هو تفسير قوله تعالى ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(١) ؟

■ : من خلال سيرة النبي (ص) يقال أن بعض وجهاء قريش ومن غيرها كانوا يتضايقون من جلوس هؤلاء المستضعفين الفقراء البسطاء الذين لا يملكون اسماً ولا مالاً إلى جانب النبي (ص) لاسيما أن بعضهم يأتي بملابسه الرثة ورائحة العرق تفوح من أجسامهم فكانوا يطلبون من النبي إبعادهم إذا أراد أن يأتيه وجهاء الأمة إلى مجلسه .

فالخطاب لهؤلاء لا للنبي (ص) كما في الحديث (نزل القرآن بإيّاك أعني واسمعي يا جارة)^(٢) قال تعالى ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾^(١)

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٥٢ .

(٢) البحار ، ج : ٧ ، باب : ١٢ ، ص ٣٩ .

فكيف يمكن أن يطردهم ، لأنه لو فعل فإن معنى ذلك أنه يطرد حركة الرسالة في الإنسان . ثم يقول للنبي (ص) إنك لست مسلطاً عليهم ، فمن يطرد شخصاً يكون مسلطاً عليه كعبده أو ماشاكل ، أما هؤلاء فأحرار يملكون إرادتهم وموقعهم ولذلك قال ﴿ ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين ﴾^(١) ، فالذي يحاسبهم هو الله سبحانه وتعالى ولست أنت حيث أن مسؤوليتك هي أن تربهم .

تفسير «أبو زيد» :

□ : هل أن منهج «نصر حامد أبو زيد» في التفسير حرام أم حلال؟

■ : لا يقال حلال أم حرام ، بل يقال خطأ أم صواب ، فمشكلة الرجل أن لديه بعض التأويلات التي لا تنسجم مع فهم اللغة العربية ، فالتأويل ليس حالة مزاجية ، ولكن لابد أن يخضع في التعبير الفني للخصائص الموجودة فيه .

تفسير الرحمة للعالمين :

□ : لما كانت الرحمة في الآية ﴿ وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين ﴾^(٢) واسعة

فهل أن الله لا يعاقب أحداً حتى الذين تسببوا في أذى الرسول وفيما بعد الأئمة (ع)؟

■ : ما علاقة هذا بهذا؟! النبي رحمة للعالمين برسائله وبعناصر الرحمة

الموجودة في شخصيته ، أما هل يعاقب الله من آذاه ، فقد تحدث سبحانه عن الذين يؤذون الرسول بأن لهم عذاباً أليماً في الدنيا ، فهذا شأن الله لا شأننا ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾^(٣) فهو قد رفع العذاب الدنيوي المباشر عن الأمة بسبب وجود رسول الله بين ظهرانيهم . وأما ذاك فهو عذاب الجزاء والعقاب .

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٥٢ .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ١٠٧ .

(٣) سورة الأنفال ، الآية : ٣٣ .

فلا يصح أن نقول أن الله أرسل رسوله رحمة للعالمين ، ولذا فإنه لا يعاقب الكافرين ، فلا علاقة لهذا بهذا .

إعتبار موسى :

□ : نفهم من عدم إخبار موسى (عليه السلام) من قبل الخضر (عليه السلام) وكثرة تنبيهه ثم تهديده إن سأل مرة أخرى بأن يقع الفراق بينهما ، أنه لم يعتبر من سؤاله السابقين؟

■ : كان موسى (عليه السلام) يتأثر للحق الذي أنزله الله عليه ، وكان الخضر (عليه السلام) ينطلق من بعض الأحكام الخفية التي لم يكلف الله بها موسى (عليه السلام) .

هل الأنبياء يُسحرون؟

□ : يقول البعض إن النبي يمكن أن يُسحر ، وهناك أدلة من القرآن الكريم مثل قوله تعالى : ﴿ قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى ﴾^(١) ؟

■ : هذا ليس دليلاً على أن النبي يُسحر ، بل هذا دليل أنهم قدموا السحر أمام النبي ، ولكن ليس معناه أنهم سحروه ، بل خيل إليه من جهة طبيعة السرعة التي انطلقوا فيها في ألاعيبهم السحرية بحيث تصور أنها تسعى ، فهم لم يسحروه في جسده . ويقول السائل إن هناك أحاديث في (الصحاح) تشير إلى ذلك أيضاً ، ولكننا نتأمل في مثل هذه الأحاديث باعتبار أن الله الذي أرسل نبيه من أجل أن يكون عقل العالم ، ومن أجل أن يركّز العالم على أساس القوة والثبات والعقلانية لا يمكن أن يسلط عليه إنساناً يسحره أو يربك فكره ، أو يربك حركته في الحياة .

العذاب من فوق ومن تحت :

□ : ماهو تفسيركم لهذه الآية : ﴿ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم ويجعلكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض ﴾^(٢) ؟

(١) سورة طه ، الآية : ٦٦ .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ٦٥ .

■ : لعل المقصود بقوله تعالى ﴿من فوقكم﴾ الصواعق والنار التي تحرق والعواصف وغيرها ، ومعنى ﴿من تحت أرجلكم﴾ يمكن أن تكون الزلازل والفيضانات وما إلى ذلك مما يكون تحت الأرض أو فوقها ﴿ويجعلكم شيعاً﴾ أي ممزقين بإرادتكم وليس الله سبحانه وتعالى هو الذي يفرق بينكم ، وهكذا ينتهي الأمر إلى الدخول في المنازعات القتالية ويذيق بعضكم بأس بعض ، صورة للنتائج السلبية الحاصلة لهم في الدنيا في مستوى العذاب من خلال انحرافهم عن خط الإيمان بالله الذي يؤدي إلى استغراقهم في ذاتياتهم وأطماعهم وتعقيداتهم النفسية .

الإشاعة الربانية :

□ : نرجو شرحاً وتفسيراً موجزاً للآية الكريمة ﴿وماتشاءون إلا أن يشاء

الله﴾^(١) ؟

■ : يعني أن العباد لا يمكن أن يتحركوا بعيداً عن النظام الذي وضعه الله في الكون من خلال مشيئته وإن مشيئة الله هي عبارة عن تدبيره للكون من خلال القوانين التي أودعها فيه لتحكم مسيرته من خلال السنن الاجتماعية التاريخية التي أودعها في حركة المجتمعات وفي حركة الإنسان في نفسه من خلال أجهزته ومن خلال عقله وإرادته ، فكل شيء تشاءونه أي تعملونه هو بمشيئة الله ولكن مشيئة الله تتحرك من خلال اختيارك ومن خلال إرادتك ومن خلال الضوابط ، التي وضعها للإنسان في السنن التاريخية لحركته في الحياة مما أوكل الله أمره له لذا قال تعالى : ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾^(٢) ، ﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس﴾^(٣) ، لذلك فإن الله سبحانه وتعالى شاء لك أن تفعل ذلك ولكن بإرادتك ، ومعنى شاء أي أراد فلقد دبر الكون

(١) سورة التكوين ، الآية : ٢٩ .

(٢) سورة الرعد ، الآية : ١١ .

(٣) سورة الروم ، الآية : ٤١ .

على أساس أن يجعل هناك موجودات تمارس الأشياء باختيارها وهي الموجودات الحية المتحركة المريدة وهناك الموجودات التي تتحرك بغرائزها كالحيوانات أو التي تتحرك من خلال السنن الطبيعية التي أودعها فيها وهي الموجودات الكونية ولهذا فإن المشيئة الإلهية تؤكد اختيار الإنسان في أفعاله لأنها تعلقت بالفعل الاختياري الصادر منه ، ولا تلغيها .

الوسيلة :

□ : يقول الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾^(١) ، فما هي الوسيلة؟

■ : البعض يفسر الوسيلة بأولياء الله من الأنبياء والأوصياء ، فيما يفسر آخرون الوسيلة بأنها الوسائط التي تهدي الإنسان وتقربه من الله سبحانه وتعالى ولعل التفسير الثاني أقرب إلى السياق وهو الذي يتبناه العلامة الطباطبائي في «الميزان» قال : «فالوسيلة هي التحقق بحقيقة العبودية وتوجيه المسكنة والفقر إلى جنبه تعالى فهذه هي الوسيلة الرابطة» ، ويمكن أن نجتمع بين الاثنين بأن يكون الأولياء هم الذين يقربون الناس إلى الله برسالتهم وتعاليمهم ويدلونهم على الطريق اليه ومواقع القرب منه .

أجر الأنبياء :

س : ما وجه الجمع بين الآيات النافية لطلب الأنبياء الأجر من الناس وبين الآية الكريمة ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(٢) ؟

■ : الأنبياء لم يطلبوا الأجر من أحد حتى المودة في القربى وهذا ما توحى به الآية الكريمة : ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٣)

(١) سورة المائدة ، الآية : ٣٥ .

(٢) سورة الشورى ، الآية : ٢٣ .

(٣) سورة الشعراء ، الآية : ١٠٩ .

﴿إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾^(١)، فمن يطلب الأجر من الله لا يمكن أن يطلبه من الآخرين حتى لو كانت المودة في القربى من حيث ظاهر الكلمة، واما تفسير هذه الآية فهو: لا أسألكم عليه أجراً ولكن أسألكم المودة في القربى لأن ذلك لا يتصل بكم، باعتبار أن القربى يمثلون الموقع القيادي الذي يحمل رسالة الله، ولذلك فأنا أسألكم إن أنا رحلت عنكم أن تودوا قرابتي لبالحب الذي هو خفقة القلب ودمعة العين، ولكنه ود الإسلام، ود الرسالة بأن تتحركوا معهم وأن تنطلقوا مع خطهم، وهكذا يقترب الوجه الثاني من هذا الوجه وهو أن هذه الآية تعبير عن الولاية ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾^(٢) أي أنني سأعيش معكم دون أن أطلب منكم شيئاً وسأفارقكم دون أن أحمل عنكم شيئاً، ولكن عليكم أن تنطلقوا في خط الولاية، فالمطلوب هو الود الولاوي، الود الحركي، الود العقلي والفكري لأن هؤلاء «كسفينة نوح من دخل فيها نجا ومن تخلف عنها غرق»^(٣)، فهو ليس أجراً يريد لشخصه ولكنها ولاية ومودة من أجل الناس لا لأنهم قريبون لرسول الله (فأبو لهب) من أقرب الناس إلى رسول الله (سلمان) من أبعد الناس عن رسول الله (ص) والله يقول هناك ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾^(٤)، والنبي (ص) يقول هنا: «سلمان منا أهل البيت» إنها القرابة التي تمتزج فيها الرسالة والعصمة والانفتاح على الله ورسوله.

سبب نزول آية :

□ : بمن نزلت هذه الآية : ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾^(٥)، لأن

الدكتور (عبد الرحمن الصابوني) ينسبها إلى إمام المتقين (علي بن أبي طالب) (عليه السلام) في تفسير (الصفوة)؟

(١) سورة سبأ، الآية : ٤٧ .

(٢) سورة الأنعام، الآية : ٩٠ .

(٣) البحار، ج : ٤٤، باب : ٢٠، ص ٤٨٣ .

(٤) سورة المسد، الآية : ١ .

(٥) سورة النساء، الآية : ٤٣ .

■ : إن هذا الحديث روي في (تفسير الطبري) وذكره أيضاً صاحب (السيرة الحلبية) لكننا ناقشناه من جهتين : الأولى هي أن هناك أكثر من حديث في هذا الموضوع ، فإن بعض رواة الأحاديث يهملون اسم الشخص فلا يريدون الإشارة إليه وبعضهم يقول هو (عبد الرحمن بن عوف) وفي رواية أخرى تنسب للإمام علي أنه يقول : «صلينا وسكرنا» .

فأولاً : إذا أردنا أن نتكلم بطريقة علمية فإن هناك روايات متعارضة ويقولون (إذا تعارضت الروايات تساقطت جميعها) فليس لها قيمة ، ثم إن النقطة الهامة هي قضية أننا لا نحرم الخمر في عقيدتنا كمسلمين خصوصاً (المذهب الإمامي) فقط ، بل إن الله حرم الخمر في كل شريعة ، فالخمر ما كانت حلالاً لاقبل الإسلام ولا في شريعة إبراهيم ، والسبب هو أن الله يريد للإنسان أن ينمي عقله وأن يكون مسؤولاً في كل مواقع حياته ، والخمر يعتبر غيبوبة بحيث يعطل العقل ، ولهذا نقول إن الله حرم الخمر في كل شريعة من الشرائع ، ويعتبر تحريم الخمر من الأدلة على تحريف (الانجيل) لأنه ذكر فيه تحليل الخمر (قليل من الخمر) وإن عيسى (عليه السلام) حول الماء إلى خمر ، فتعتبر هذه من الأدلة على تحريف الانجيل .

والنقطة الثانية : هي أن علياً (عليه السلام) لم يعيش البيئة القرشية كإنسان يتأثر بها ، فالإمام علي (عليه السلام) منذ أن كان طفلاً في السنة الأولى أو الثانية احتضنه رسول الله وهو يقول «بشمني عرفه وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل»^(١) ، ويفتخر بأن معلمه الأول منذ طفولته هو رسول الله (ص) ، ولذلك فليس له أستاذ إلا رسول الله ، وهل يمكن لرسول الله (ص) أن يعلم علياً بأن يستهين بشرب الخمر ، رسول الله الذي كان حقاً كله وعقلاً كله وصموداً كله وروحاً كله ، والذي كان يعيش أخلاق النبوة من قبل أن يكون نبياً ، وكان يمنع نفسه عن كل شيء حرمه الله قبل أن ينزل تحريمه ، رسول الله هذا هو الذي صاغ علياً بحيث كان هو الحق ، فكيف يمكن لتلميذ رسول الله بقطع النظر

عمّا نعتقده من عصمة علي وروحانيته في ذاته ، فكيف يمكن أن ننسب إليه ذلك؟!

وهناك نقطة ثالثة : إنّ (جعفر بن أبي طالب) هو أخو الإمام علي وإنه يقول : «إني ما شربت الخمر قط منذ أن عرفت أنها تذهب بعقل الإنسان» فإذا كان جعفر الذي ليس عنده ملكات الإمام وروحية الإمام وليس لديه تربية الإمام ، لا يشرب الخمر فهل يمكن للإمام علي أن يفعل ذلك؟ فلذلك (حدث العاقل بما لا يليق فإن لاق له فلا عقل له) فهل يمكن لشخص أن يفكر بأن قطرة من الخمر خالطت لحم علي أو دمه؟ وهو القائل : إذا سقطت نقطة خمر في بئر وشربت منه الغنم لم أكل لحمها . وكما قلنا فإن المسألة هي أن شخصية علي كانت شخصية روحية منفتحة على كل ما انفتح عليه رسول الله ، وإذا أردنا أن نتصور ذلك في علي فهل يمكن أن نتصوره في أستاذ علي؟! إن الروايات المذكورة غير صحيحة فلا بد أن تناقش في مضمونها كما ناقشنا في سندها ، وقلنا أن الروايات متعارضة بهذه الصدد ، لذا تتساقط بأجمعها بحسب المنهج المتبع في دراسة الروايات .

أهل الكتاب والشرك :

□ يقول تعالى : ﴿لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة﴾^(١) هل نفهم أن أهل الكتاب ليسوا مشركين؟
■ : إن أهل الكتاب في القرآن شيء والمشركين شيء آخر ، ولهذا فإن القرآن لا يعامل أهل الكتاب معاملة المشركين والدليل هو هذا وآيات أخرى .

أجرة الخطيب :

س : لقد أكد القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة أنه لا يجوز أخذ الأجرة على العمل في سبيل الله كأجرة الخطيب الحسيني ، وهذه ظاهرة ينبغي

توضحها فمن آيات القرآن ﴿وياقوم لا أسألكم عيه مالا﴾ إن أجري إلا على الله^(١) وقال الرسول (ص) «شرار أمتي المستأكل بعلمه»؟

■ : إن للمسألة بعدين ، الأول : هو أن يطلب الإنسان أجراً على الرسالة بحيث لا يبذل رسالته إلا بمقابل أجر ولا يعط إلا بأجر ولا يعلم إلا بأجر وما إلى ذلك ، وهذا هو معنى (المستأكل بعلمه) . وكما هو معلوم فإن الرسالة مفروضة على الإنسان ، أما مسألة التفاصيل كما بالنسبة إلى قضية التعزية باعتبار أنها تمثل المجالس التي نحتاج فيها إلى إنسان يعرف الناس بسيرة الإمام الحسين (عليه السلام) ويعظمهم من خلال ذلك ويرشدهم فالقضية هنا لا تمثل الأجرة بالمعنى الذاتي ، أي أن الخطيب عندما يدخل في اتفاقية مع أصحاب المآثم حول المجلس الحسيني فليس معنى ذلك أنه يقتصر على العزاء والسيرة ولا يتحدث ولا يعظ ولا يتكلم إلا من خلال ذلك ، فالخطباء يتناولون مواضيع شتى إلى جانب المصيبة والبعد العزائي في مقتل الحسين (عليه السلام) .

البعد الثاني : أن الخطيب إنسان يفرغ نفسه طيلة السنة من دون أي عمل مادي من أجل أن يلبي حاجات الناس في مجالسهم الحسينية ، ولذلك فإن القضية تنطلق من أنه يبذل للمجتمع طاقته التي عاشها وحركها طوال العام ، وعلى المجتمع أن يبادله بما يحمي هذه الطاقة ، وما يلبي حاجاتها . ثم إن الخطيب قد يأخذ أجراً عما يقرأ لكنه يختار ما يقرأ ، فلربما لو قرأ مجلس تعزية كيفما كان فقد يقبل الناس منه ذلك ، لكنه يختار الأشياء التي هي أكثر فائدة وقرية إلى الله تعالى . ذلك أن الخطيب عندما يكون رسالياً فإنه يحاول أن يجعل تفاصيل خطاباته متحركة في خط الرسالة ، فهو قد يكون أخذ أجراً على أصل القراءة ، ولكنه لم يأخذ أجراً على حركة الرسالة في قراءته ، ونحن نعتقد أن المجتمع مسؤول في هذا المجال عن تلبية حاجات كل من يجعل نفسه وفقاً على المجتمع ليتفرغ للمجتمع في علمه وفي كثير من طاقاته العامة .

تفسير القرآن :

□ : في (حديث الثقلين) أن رسول الله (ص) ترك شيئين هامّين وهما القرآن والعترّة الطاهرة فوظيفة الأئمة أو العترّة هي البيان والإرشاد ، والسؤال : أليس العترّة قد فسروا وبينوا القرآن بأكمله ، فلماذا هناك مفسرون يفسرون القرآن سواء كان تفسيراً فلسفياً أو نقلياً؟

■ : لم ينقل التفسير كله ، ثم تبقى هناك أسئلة تنطلق من خلال تطور الزمن والشبهات التي تحدث مما نحتاج أن نستوحي معه كلمات المعصومين لذلك علينا أن نحاول التفكير في ذلك كلّ .

التفسير بالرأي :

□ : هل وضع الاحتمال لتفسير آية كريمة بأنها تحتمل هذا الوجه أو ذاك ينطبق على التفسير بالرأي؟

■ : التفسير بالرأي هو بأن تقول أن الآية تدل على ذلك من دون ظهور ، فالتفسير عندنا من خلال ظهور القرآن المعتمد على قواعد اللغة العربية وليس من خلال التفسير بالرأي . فالتفسير بالرأي هو أن تنطلق لتفسير القرآن بغير ماهو ظاهر فيه إعتماً على رأيك لا على القرينة وهناك ظهور لا يمكن الأخذ به بل تأويله بحكم العقل باستحالة إرادة الظاهر كالأيات التي ظاهرها جسمية الله مما يجعل المسألة التأويلية خاضعة للدليل وللمناسبات المحيطة بالموضوع .

علم الكتاب :

□ : ﴿قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب﴾^(١) ، فمن هو الذي عنده علم الكتاب؟

■ : هناك رواية تقول إنه علي (عليه السلام) وهناك روايات تنطلق من سياق الآية أي أن النبي (ص) كان يستشهد بالأشخاص الذين يملكون علم الكتاب حتى يعرفوا المسلمين بأن النبي (ص) مذكور في التوراة والإنجيل ولعله هو الأقرب لأن الإمام (عليه السلام) كان مع النبي فكيف يستشهد به وهم لا يقرّون علمه .

ثانياً : مسائل قرآنية

كيف نستنطق القرآن؟

□ : القرآن الكريم دستور المسلمين وكتابهم المقدس .. كيف نستوحي منه

دروس الحياة ، وكيف نستنطقه ونجعله حلاً لمشاكلنا؟

■ : قصة القرآن - أيها الأحبة - هي قصة الكتاب الذي ينزل على النبي

(ص) ليتابع حركته في الدعوة ، وفي الجهاد في سبيل الله ، وفي العلاقات ، ويحيط حركته بالضوابط التي تحميها من الاهتزاز ومن السقوط ، ولذلك كان القرآن كتاب الحركة الإسلامية في خط الحركة والجهاد ، فالقرآن لم ينزل جملة واحدة وإنما نزل نجوماً . وبقي في مدى (٢٣) سنة وهو ينزل آيات وآيات والنبي يجمعه وينظمه في سور ﴿وقال الذين كفروا لولا نُزلَ عليه القرآن جملة واحدة كذلك لثبتّ به فؤادك﴾^(١) ، لنفتح قلبك ولنركّز خطواتك حتى إذا واجهت المشكلة تطلّعت إلى الله ليوحي إليك بحل المشكلة .

لذلك - أيها الأحبة - لا تدرسوا القرآن من خلال كلماته في القاموس ، بل

ادرسوا القرآن في حركة الحياة .

التبيين الخبري :

ففي القرآن الكريم يقول الله تعالى ان شخصاً أخبر النبي بارتداد قومه (بنو المصطلق) ، وثار الجو الإسلامي من أجل أن يهجموا عليهم ، وكانت كل الدلائل تفرض أن يتحرك الهجوم ، وكان هذا الشخص ذا عقدة ضد هؤلاء ولم تكن مكشوفة ، ونزلت الآية ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسقٌ بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾^(٢) . فالقرآن هنا يصنع قاعدة عامّة تنطلق من هذه الحادثة ليعيش الإنسان واقعية القاعدة في كل خبر

(١) سورة الفرقان ، الآية : ٣٢ .

(٢) سورة الحجرات ، الآية : ٦ .

يسمعه ، أو يقرأه سواءً في صحيفة أو في إذاعة أو في تلفزيون ، فقبل أن تتحرك أدرس شخصية المخبر ، هل هو ثقة في القول أو ليس بثقة ، وتعمق في الدراسة ، ذلك أنك عندما تتصل القضية بالآخرين بلحاظ ماثيره من انطباعات تقويمية ذاتية فمن الممكن أن لاتتعمق في دراستها ، لكن عندما تريد أن تطلق حرباً أو تتخذ موقفاً ، أو تثير مشكلة في المجتمع أو تقود صراعاً من خلال هذا الخبر ، عليك أن تثبت حتى تستطيع أن تنطلق من قلب الحقيقة ما استطعت ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق . .﴾ وهو الذي لا يخاف الله في كلامه ولا يخاف الله في عباده ويتحرك من موقع فسقه على حسب هواه ﴿فتبينوا﴾ ، أي اتركوا قوله وحاولوا أن تتبينوا الحقيقة بوسائلكم الخاصة . ﴿. . أن تصيبوا قوماً بجهالة . .﴾ لأنكم إذا اندفعتم وتسرعتم ولم تتطلقوا من قاعدة متينة فقد تصيبون قوماً بغير وسيلة موثوقة ، ﴿فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾ حيث لا ينفع الندم .

صناعة الأخبار :

هذا فيما إذا كانت المسألة مسألة أشخاص يتحدثون بالخبر ، أما الآن فقد أصبحت الأجهزة المخبرية تصنع الأخبار بطريقة علمية دقيقة بحيث أنها تدرس الناس في نقاط ضعفهم سواء أكانت عائلية أو حزبية أو طائفية أو ما إلى ذلك ، لتحركها وتدخلها في عناصر الخبر حيث تكون مقبولة عند الناس فينطلقون من دون وعي لأن الخبر صادف هوى في نفوسهم ، أو لأنه أثار حساً شعورياً في داخلهم ، ويندمون حيث لا ينفع الندم . وهذه مسألة لم تعد متصلة بالجهة التي جاء الخبر ليدينها ، بل أصبحت متصلة بتركيبة الواقع الاجتماعي والسياسي والأمني ، خصوصاً وأن بعض الأمور تربك المجتمع ، وتشغله بقضايا هامشية بحيث يستطيع المجتمع إذا وضعها في دائرتها الخاصة أن يحلها وأن يفهمها ، ولكنها تنطلق في الحالات التي تمثل مرحلة دقيقة من مراحل الاستكبار .

الإنشغال بالهامش :

من هنا فإن المسألة تتصل بالإشاعات ، وحركة الجدل في الأمور الهامشية ، وحركة الحقد المتبادل لإثارة الأحقاد ، وهذه كلها تشغل المجتمع بحيث ينسى

القضايا الكبيرة في قبال القضايا الصغيرة ، وقد عشنا في تاريخنا في كل هذه السنين تجارب كبيرة في هذه الحياة ، ومنها أن مشكلة الجريدة الفاسقة هي مشكلة الذي يصنع الخبر ، وكذلك الإذاعة أو الأجهزة الفاسقة التي تنطلق لتحرك كثيراً من الأوضاع وتثير الكثير من الإشاعات حول كثير من القضايا لإلهاء الناس .

فأنا أذكر في أيام (حلف بغداد) حيث كنا في العراق ، وكان الحلف يمثل صيغة لترتيب وضع المنطقة بين (بغداد - إيران - تركيا - باكستان) ، وذلك في دائرة المخططات الغربية ، حتى تدخل هذه الدول في الحلف الذي يواجه القوى الأخرى التي تقف ضد الغرب كالاتحاد السوفيتي ، وفي الواقع العربي ضد الحركة القومية العربية التي كان يقودها (جمال عبد الناصر) .

كانت حركة (حلف بغداد) تنطلق من دائرة الصراع السياسي في المنطقة والصراع الدولي في ذلك الوقت . وكانت تثار في العراق - حينذاك - قضايا صغيرة جداً لكنها هزت العراق من أقصاه إلى أقصاه ، فلقد أثارت قضايا جزئية وثانوية شغل الناس بها ، وممر (حلف بغداد) دون أن ينتبه إليه أحد لأن الناس كانوا مشغولين بالهوامش .

إن المرحلة الآن - أيها الأحبة - تتطلب أن نتعلم من القرآن ﴿إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا﴾ ، ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً﴾^(١) ، فلقد جاء شخص إلى رسول الله (ص) وقال له : «علام أشهد يارسول الله ، فالتفت إلى الشمس في رابعة النهار وقال على مثل هذا فأشهد أو دع!!» ، «ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك منه ما يغلبك ولا تظن بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً»^(٢) .

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٣٦ .

(٢) البحار ، ج : ٧١ ، ص : ١٨٦ ، رواية : ٧ ، باب : ١٣ .

إن المرحلة الآن هي مرحلة المتغيرات في الساحة ، فهناك الآن متغيرات كالتى حدثت في الواقع الصهيوني في الموقف الجديد الذي راح يحاول ، بفعل التحالف الاستراتيجي الامريكى - الصهيوني ، أن يثير الضباب حول (سوريا) التى تمثل قاعدة الصمود أمام الصهيونية في هذه المرحلة أمام كل عملية الانهيار العربى . ولذلك فإن عناوين الأخبار تدور حول عدم الإستقرار في سوريا ، ودعم سوريا للارهاب ، وموضوع تحريك العنصر التركى ، والتحالف التركى - الإسرائيلى ، كل ذلك من أجل الضغط على الواقع العربى من خلال الضغط على سوريا كهدف . وتبعاً لذلك فالمطلوب استكبارياً الآن أن ينشغل الناس بأشياء تجعلهم يقفون بعيداً عن كل حركة الصراع التى تهدد المصير العربى كله .

فالتحالف التركى الإسرائيلى اصبح يهدد العراق وسوريا وإيران ، حتى تصير سوريا بين كماشتين : تركيا والكيان الصهيونى .

إن إيران بدورها تواجه حملة أمريكية على مستوى الضغوط الإقتصادية ، حتى أن أميركا الآن وبعد أن فشل الحصار الإقتصادى على إيران في منع الشركات الأمريكية من مساعدة إيران أو التعامل معها ، تريد أن تصدر قانوناً تعاقب به الشركات الأوروبية وغير الأوروبية التى تتعاون مع إيران .

المناقشة العقلية للمسائل :

وبناءً على كل ذلك ، فلنتعلم من القرآن كيف نكون واعين في هذه المرحلة ، ذلك أن كل قضية يجب أن تناقش ، ولكن هناك فرقاً بين أن تناقش القضايا بغريزتك وبين أن تناقشها بعقلك ، فعندما يتحرك العقل لا تبقى ثمة مشكلة حتى في المسائل الحساسة جداً ، ولكن عندما تتحرك الغريزة فهناك الانهيار لا المشكلة .

- أيها الأحبة - إقرأوا القرآن بعقولكم ولا تقرأوه بعيداً عن عقلكم ، ففي القرآن نورٌ وهدى يتحرك معكم في الواقع . فأنا أقول دائماً أدرسوا القرآن في حركة الواقع فسترونه ماثلاً في كل موقع تتحركون فيه .

القرآن والعقل :

□ : مع اعتماد المسلمين المؤمنين على القرآن الكريم البعيد عن كل ماهو مخالف للعقل ، لماذا نجد الغالبية منهم يقبل كل مايطرح ، هل يمكن علاج هذا المشكل؟

■ : إن مشكلة بعض الناس أنهم يعطون عقولهم إجازة عندما تتحرك غرائزهم الاجتماعية والتأريخية ، ألم يحدثنا الله تعالى في القرآن بقوله ﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون﴾^(١) .
ألم يحدثنا الله عن مخاطبة النبي (ص) الناس ﴿أولو كان آباؤهم لايعقلون شيئاً ولايهتدون﴾^(٢) ، ﴿قال أولو جئتمكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم﴾^(٣) .

فلقد فتح القرآن باب الحوار ، وفتح باب العقل ﴿إنما يتذكر أولو الألباب﴾^(٤) فالعقل هو الأساس ، ففي الحديث القدسي : «إن الله لما خلق العقل قال له أقبل فأقبل ، ثم قال له أدبر فأدبر ، ثم قال فبعضتي وجلالي ما خلقت خلقاً أعز علي منك ، أياك أمر وأياك أنهى وبك أثيب وبك أعاقب»^(٥) .

فالله يثيب المرء على قدر عقله ويعاقبه على قدر عقله . وقد جاء في بعض الأحاديث «العقل رسول من داخل والرسول عقل من خارج» .

لذلك ، أيها الأحبة ، قبل أن ننطق علينا أن نشغل عقولنا لا أن نعطيها إجازة ، وعندما يأتينا أمر من الآخرين ، سواء من آبائنا ومن أجدادنا أو من تراثنا وفيه الغث والسمين ، فإن علينا أن نستمع بأذان واعية ﴿وتعياها أذن واعية﴾^(٦) ، والأذن الواعية هي المنفتحة التي تدرس الأمور وتفكر فيها وتسمع وجهة النظر المخالفة وتتأمل فيها وتناقش عن علم .

(١) سورة الزخرف ، الآية : ٢٣ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٧٠ .

(٣) سورة الزخرف ، الآية : ٢٤ .

(٤) سورة الزمر ، الآية : ٩ .

(٥) البحار ، ج : ١ ، باب : ١ ، ص : ٩٢ .

(٦) سورة الحاقة ، الآية : ٢١ .

إن مشكلتنا في المسألة السياسية والإجتماعية والدينية هي أننا قوم تحركنا غرائزنا وعصبياتنا وتخلفنا ولا تحركنا عقولنا ، ولقد سبق أن قلت إنك عندما تنطلق بالعقل ليكون الحوار حوار العقل للعقل فلن تكون هناك ذات .

ومشكلتنا أننا لانقرأ القرآن بوعي ، فنحن الآن نختلف على أشياء كثيرة ، فهل إن الخلافات التي تحدث بين الناس سياسية واجتماعية وتاريخية وعقائدية هي بالمعنى التفصيلي كالخلاف بين الكفار والمسلمين؟ فقيمة الخلاف هي أن كافراً يقول (لا إله) وآخر يقول (إلا الله) .

فهناك سلب مطلق وهنا إيجاب مطلق ، فكيف علمنا الله وعلم رسوله أن نتكلم مع بعضنا إذا اختلفنا ، إقرأوا القرآن جيداً لتحصلوا على الجواب .

مجالات الاستفادة من القرآن :

□ : هل يمكن لغير المسلمين أن يستفيدوا من القرآن الكريم وفي أي

المجالات يمكن ذلك؟

■ : لقد قال القرآن : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ فخاطب الناس كلهم ، وقد نزل للناس كافة ، وعندما تحدث مع الذين آمنوا فإنما تحدث مع الذين دخلوا الإيمان ليحدثهم عن حركة المسؤولية في حياتهم .

فالناس الذين يتطلعون إلى خط الإيمان وحركته بالحق وبالعدل ينطلقون على أساس أن يجدوا في القرآن الكثير مما يشجعهم على الإيمان به ، فنحن نقرأ مثلاً في قوله سبحانه وتعالى : ﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط﴾^(١) ، إنه يقول للناس إن كل الأديان وكل الكتب وكل البينات جاءت من أجل أن تعيشوا العدل في العالم ، العدل مع ربكم ، ومع أنفسكم ومع الناس ومع الحياة .

وهكذا نجد أن في القرآن القيم التي لو أخذ الناس بها لرأوا فيها العدل والحرية والعزة وإنسانية الإنسان وكل القيم الأخلاقية التي تجعل الإنسان الآخذ بها يعيش جنة الله على الأرض كمرحلة للانفتاح على جنة الله في السماء .

تربية القرآن للمسلمين :

□ : كيف ربّى القرآن الكريم المسلمين ، وكيف استفاد المسلمون في زمن الرسول من القرآن ، بكلمة أخرى ، ماهي الأساليب التربوية المستخدمة قرآنياً في مجالات التربية وكيف أثّرت في المسلمين؟

■ : في البداية وجّه القرآن المسلمين إلى أن يفكروا ، حيث أراد أن يخرجهم من الجمود الذي عاشوه في تقديس الماضي وتقديس عقائد الآباء والأجداد .

أراد أن يحطّم هذه الصخور الفكرية التي حجّرت عقولهم وقلوبهم ، فعندما كان النبي (ص) ، فيما حدثنا الله تعالى في كتابه ، يناقشهم ويدعوهم ، كانوا يقولون ﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون﴾^(١) .

وقال الله لهم ﴿قال أو لو جئتمكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم﴾^(٢) ، ﴿أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون﴾^(٣) ؟

فللماضي جهله وعلمه وللماضي أخطاؤه وصواباته ، فهو ليس مقدساً بأكمله ، والذين عاشوا في الماضي هم كغيرهم يتقاتلون على الأطماع ، وقد يخطئون وقد يصيبون ، وقد يتقون وقد يفسقون ، فمجرد أن يعيش إنسان في الماضي ليس معنى ذلك أن يكون مقدساً ، فلا تقدسوا الأخطاء ولا تقدسوا الضلال . فكم ترك الأول من آثار للآخر . فالذين فكروا ، فكروا بعقولهم ، وعقولهم هي نتاج ثقافتهم وبيئتهم والظروف الموضوعية التي أنتجت تلك العقول التي ربما عاشت في أفق ضيق ، أما الآن فقد تكون الآفاق أوسع وقد يكون فهمنا للغة أفضل وفهمنا لروح الإسلام ولروح القرآن أكثر ، ولذلك نقول إنه عندما يأتينا فكر جديد علينا أن لانستعمله مباشرة ، ولكن إذا كنا نملك العلم علينا أن نناقشه وأن نفهم النظرية ونناقشها حتى نكتشف فيها نقطة ضعف أو نقطة قوة لنعرف كيف نحدد موقعنا لا أن ننطلق على أساس الغوغاء ، فمن ينطلق من عقل الغوغاء يعيش ظلام الجهل والتخلف لمجرد أن

(١) سورة الزخرف ، الآية : ٢٣ .

(٢) سورة الزخرف ، الآية : ٢٤ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٧٠ .

المسألة أصبحت خارجة عن المؤلف ، فثمة فرق بين أن يكون الشيء مؤلفاً لك وبين أن يكون معقولاً ، ومشكلتنا هي الفرق بين المعقول وبين المؤلف ، فالناس عادة يتبعون المؤلف وبعضهم يشعر بالغرابة إذا أراد أن يترك أفكاره ، وقد تكون أفكاره نتيجة بيئة متخلفة . القرآن أراد للناس أن يتفكروا في خلق السموات والأرض ﴿ربنا ما خلقت هذا باطلاً﴾^(١) .

إن القرآن أراد أن يربّي المسلمين على أن العلم وليس المال قيمة ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾^(٢) وأن العقل قيمة ﴿إنما يتذكر أولوا الألباب﴾^(٣) ، وأن كل من انطلق من عقل يفكر ومن علم يتحرك ومن شعور يفتح فإنه لا بد أن يلتقي بالحقيقة من قريب أو من بعيد ، ثم انطلق القرآن بعد ذلك ليتبع الأسلوب العاطفي الانفعالي لأن بعض القضايا تحتاج إلى أسلوب ينطلق من القلب ، وهناك أيضاً أساليب تنطلق من العقل ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾^(٤) فهذا هو الأسلوب العقلي وهناك أساليب عاطفية ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون * ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون﴾^(٥) .

ولذلك زواج القرآن بين الأسلوب العقلي والأسلوب العاطفي في هذا المجال ، لأن الإنسان مركب من عقل ومن عاطفة ، وهكذا انطلق إلى الناس من أجل أن يحرك فيهم القيم الأخلاقية ليرغبهم فيها لأن الإنسان مفطور على الترغيب والترهيب ، فعندما نقرأ القرآن فإننا نجد أن هناك أعلى وسائل التربية ولاسيما التربية في أسلوب الحوار حيث أن القرآن الكريم انطلق ليحرر الحوار من كل ذات . فعندما تريد أن تحاور إبحث عن مواقع اللقاء التي تربطك بالآخر قبل أن تبدأ بالحوار لتقول له إن هناك أرضاً مشتركة بيننا فلعلنا نتابع الحوار لنوسع هذه الأرض المشتركة .

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٩١ .

(٢) سورة الزمر ، الآية : ٩ .

(٣) سورة الرعد ، الآية : ١٩ .

(٤) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٢ .

(٥) سورة الحشر ، الآيتان : ١٨ - ١٩ .

مقاومة الإعلام المضاد :

□ : كيف قاوم القرآن الكريم الإعلام المضاد؟

■ : قاومه بالتثبت ، لأن مشكلة الإعلام المضاد أنه يلعب على عواطفنا وعلى نقاط ضعفنا ، وأن مشكلة الإعلام المضاد أنه يعتمد على تسرعك في قبول ماتسمع . لذلك أعطانا الله قاعدة وقائية ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾^(١) ، فلا تتبع في عقيدتك وفي انطباعاتك وفي أحكامك وفي كل حركة حياتك شيئاً لا تملك معرفته ولا تملك علمه ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ لأن الله سيحملك مسؤولية ذلك وسيسألك عن كل شيء كلفك به وعن كل شيء مارسته ﴿إِنْ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْفُؤَادُ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾^(٢) «السمع وماسمع والبصر وما رأى والعقل وماوعى» فالمسألة هي من سمعت وكيف سمعت ، فلقد قال علي (عليه السلام) : «ليس بين الحق والباطل إلا أربع أصابع فسئل (عليه السلام) عن معنى قوله هذا فجمع أصابعه ووضعها بين أذنه وعينه ، ثم قال : الباطل أن تقول سمعت ، والحق أن تقول رأيت»^(٣) .

فالسمع يعطي العقل مادة خاماً من المسموعات ، والبصر يعطي العقل مادة خاماً من المبصرات والعقل هو المصنع وفي المصنع آلة تعزل العناصر الحبيثة الرديئة من العناصر الطيبة الجيدة ، ثم بعد ذلك تعرف كيف ترتب المسموعات وكيف ترتب المبصرات وكيف تقارن بين هذا وذاك ، حيث سيسألك الله كيف فكرت وكيف لاحظت ، هذا هو النهج ، لذلك فالمؤمنون لا يعيشون إذا استحضروا إيمانهم تحت رهبة الإشاعة ، لأن الإشاعة عندما تنطلق فإن المسؤولية العقلية تواجه الإشاعة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾^(٤) فعندما تسمع خبراً فكر دِل أن الخبر فاسق لا يخاف الله أو أنه ثقة عادل يخاف الله ، وهكذا عندما يتحدث الناس

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٣٦ .

(٢) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ج : ٩ ، باب : ١٤١ ، ص : ٧٢ .

(٣) سورة الحجرات ، الآية : ٦ .

وعندما يخطب الخطباء ، وعندما يعظ الواعظون حاول أن تعرف مَنْ هم هؤلاء ، فعمل مثل هؤلاء يعيشون الفسق في عقولهم والفسق في قلوبهم بحيث يتحول هذا الفسق العقلي والفسق القلبي إلى كلمات تجعل الفسق والفتنة والحقْد يعيش في الناس .

وهذا هو الذي يتحرك من خلال قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾^(١) ، وقوله عزَّ من قائل ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾^(٢) . وهكذا عليك أن تدقق فيما سمعت وأن تفكر فيه ، وإذا كنت الإنسان الذي يفكر بعقل وهدوء ومسؤولية فلن يستطيع الإعلام المضاد أن يهزم عقلك أو يهزم قناعتك .

علم القرآن :

□ : في الحديث «لولا آية في كتاب الله لحدثتكم بما يكون إلى يوم القيامة»^(٣) ، فما معنى ذلك؟

■ : الظاهر أن المراد بها قوله تعالى : ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾^(٤) الذي يوحى بأن المعلومات التي يملكها الناس حتى الأنبياء في قضايا الحياة والناس في حركة الوجود لا ثبات لها لأن من الممكن أن تكون معلقة على بعض الشروط والأمور التي لا يعلمونها لأن الله يملك المحو والاثبات في حركة الأشياء .

الطريقة القرآنية في الاقتناع :

□ : يقول تعالى : ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلِي هَدَىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(٥) فمن المتكلم ، إنه النبي الذي جاء بالصدق وصدق به ، فهل كان النبي شاكاً حتى

(١) سورة الحجرات ، الآية : ١٢ .

(٢) سورة سورة النساء ، الآية : ٨٣ .

(٣) البحار ، ج : ٤ ، ص : ١١٨ ، رواية : ٥٢ ، باب : ٣ .

(٤) سورة الرعد ، الآية : ٣٩ .

(٥) سورة سبأ ، الآية : ٢٤ .

يقول إما أنا على هدى وأنتم على ضلال أو أنا على ضلال وأنتم على هدى ، هل يمكن هذا؟

■ : إنه رسول الحق ، لكن هذا هو الأسلوب الإنساني الذي اتبعه بوحى من الله تعالى لتطويع المخالفين ، فعندما تختلف مع إنسان في شيء احترم قناعته وعليه في المقابل أن يحترم قناعتك ، فلماذا تكون لك الحرية في التفكير بطريقتك وتمنع الآخر من أن يفكر بطريقته ، إن هذا عملٌ غير إنساني .

فإذا ما فكرتُ فلي الحق بأن أفرض فكرتي على الناس ، وعليهم أن يسمعوني ، لكن غيري إذا فكر فلا يجوز لأحد أن يسمعه ، فلماذا هذا ، أنت لديك عقل يفكر . . يخطئ ويصيب ، فإذا أردت إقناع الآخر فعليك أن تحترم إنسانيته ، وتحترم عقله ، لا أن تقول له : إنك كافر . . أنت زنديق . . أنت كذا . . إنما ينبغي أن تقول له : تعال نتفاهم فهناك حقيقة نحن مختلفان عليها ، وربما لم أصل إليها لوحدي وربما لم تصل أنت إليها لوحدك ، ﴿ وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين ﴾^(١) .

لقد قلت لبعض المفكرين الغربيين إن أسلوب الحوار في الإسلام لم تستطع كل أساليب الحوار المتطورة في العالم أن تقترب منه فضلاً عن أن تتقدم عليه ، فمعنى قوله تعالى في الآية السابقة إنه ليس هناك (ذات) وليس هناك (أنا وأنت) بل هناك قضية ضائعة بيننا وعلينا أن نتعاون للوصول إليها ، حيث يمكن أن أكون ضالاً وأنت مهتد ، وبالعكس فقد تكون ضالاً وأنا مهتد ، ومشكلتنا أننا نقرأ القرآن ولا نقف عند ﴿ آيات لقوم يعقلون ﴾^(٢) ، ﴿ إنما يتذكر أولو الألباب ﴾^(٣) ، ﴿ إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ﴾^(٤) . والقلب هو العقل في القرآن ﴿ وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير ﴾^(٥) فإذا

(١) سورة سبأ ، الآية : ٢٤ .

(٢) سورة النحل ، الآية : ١٢ .

(٣) سورة الزمر ، الآية : ٩ .

(٤) سورة ق ، الآية : ٣٧ .

(٥) سورة الملك ، الآية : ١٠ .

لم تُعمل عقلك فأنت في النار ، فالقرآن يعلمنا أن نحترم العقل ، وعلينا أن نحترم عقولنا في كل قضاياها التي نثيرها أو نتحرك فيها أو ننتجها أو نختلف فيها .

القرآن والفكر الإسلامي :

□ : ماهو دور القرآن في الفكر الإسلامي؟

■ : القرآن هو الأساس في الفكر الإسلامي لأنه الكتاب المعصوم الذي تكفل الله بحفظه ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾^(١) ، ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾^(٢) لذلك فكل فكر يخالف القرآن وكل خط يخالف خط القرآن زخرف اضربوا به عرض الجدار كما يقول أئمة أهل البيت (عليهم السلام) .

القرآن والفقه الإسلامي :

□ : ماهو دور القرآن في الفقه الإسلامي؟

■ : إن القرآن يملك قاعدة الأصالة في الفقه الإسلامي ، وهو الذي أعطى للفقه الإسلامي عناوينه وخطوطه العامة ولذلك لابد للمجتهد أن يبدأ بالقرآن ثم ينطلق إلى الحديث .

القرآن والتربية :

□ : ماهو دور القرآن في التربية والهداية؟

■ : دور القرآن في التربية هو دور القاعدة والأساس الذي تركز عليه الهداية لأن أساليبه هي أساليب العقل والعاطفة ، وهي الأساليب التي تنفذ إلى عقل الإنسان وإلى قلبه .

(١) سورة الحجر ، الآية : ٩ .

(٢) سورة فصلت ، الآية : ٤٢ .

أهل البيت (ع) والقرآن :

□ : كيف كان ينظر أهل البيت إلى القرآن؟

■ : كانوا يعتبرونه الأساس في تقويم كل فكر وكانوا يقولون : «إذا ورد عليكم حديثان مختلفان فاعرضوهما على كتاب الله ، فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فذروه فإن لم تجدوهما في كتاب الله فاعرضوهما على أخبار العامة فما وافق أخبارهم فذروه وما خالف أخبارهم فخذوه»^(١) .

الرسول (ص) والقرآن :

□ : ماهي الصورة التي يمكن أن نكونها عن الرسول الأعظم محمد (ص)

من خلال القرآن؟

■ : هي هذه الصورة ﴿إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً * وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً﴾^(٢) وهذه ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾^(٣) فهذا هو الرسول الأكرم المبشر وهو الحاكم الذي يملك من الناس ما لا يملكونه من أنفسهم .

كم القرآن وكيفه :

□ : هل الأفضل في قراءة القرآن هو الاهتمام بالكمية أم بالكيفية؟

■ : يقول تعالى ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾^(٤) ، ويقول

سبحانه ﴿أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً

(١) البحار ، ج : ٢ ، ص : ٢٣٥ ، رواية : ٢٠ ، باب : ٢٩ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٤٥ - ٤٦ .

(٣) سورة الأحزاب ، الآية : ٦ .

(٤) سورة محمد ، الآية : ٢٤ .

كثيراً»^(١) ، إن القرآن ليس كتاباً للبركة فحسب ولكنه كتاب للوعي ، ويروى عن (علي بن موسى الرضا) (عليه السلام) ونحن نعيش أجواء ذكرى وفاته على الرواية الأشهر في ١٧ من شهر صفر إنه كان يختم القرآن في كل ثلاثة أيام مرة . وكان يقول : «لو أردت أن أختمه في أقرب من ثلاثة لختمته ولكني مامرت بأية قط إلا فكرت فيها وفي أي شيء أنزلت وفي أي وقت فلذلك صرت أختم في كل ثلاثة أيام»^(٢) .

القرآن هو الحقيقة :

□ : قلت كما هو منشور في نشرة هذه الندوة المباركة (فكر وثقافة) :
«القرآن هو الحقيقة وكل ما عدا القرآن باطل» فماذا تعنون بالتحديد بهذا الكلام علماً بأن كل ما عدا القرآن يشمل (نهج البلاغة) و(الصحيفة السجادية) و(أحاديث الرسول) الأكرم والأئمة الأطهار؟

■ : عندما أتحدث عن القرآن إنما أتحدث عن حقائقه وعن مفاهيمه في العقيدة والتشريع ، وقيمة (الصحيفة السجادية) تتمثل في أنها استوحت القرآن ، وقيمة علي بن أبي طالب (عليه السلام) في أنه تلميذ القرآن ، وعظمة رسول الله في أنه جسد القرآن في كل حياته ، فكان (ص) هو القرآن الواقع المتحرك ، وكان الناس يسمعون الآية من رسول الله بأذانهم ويرون الآية مجسدة فيه بأعينهم ، والأئمة أيضاً مع رسول الله في ذلك . . . إن عظمتهم هي في أنهم كانوا مع القرآن ، ولقد ذكرت لكم في محاضرة سابقة أن آخر المواقف التي وقفها رسول الله (ص) خطيباً في المسلمين وهو يتكئ على عصاه من المرض قال : «أيها الناس إنكم لا تمسكون علي بشيء ، إني ما أحللت إلا ما أحل القرآن وما حرمت إلا ما حرّم القرآن» فعندما أقول بأن القرآن هو الحقيقة وكل ما عدا القرآن باطل ، أي ما عدا عقيدة القرآن

(١) سورة النساء ، الآية : ٨٢ .

(٢) البحار ، ج : ٤٩ ، ص : ٩٠ ، رواية ٣ ، باب : ٧ .

وماعدا شريعته هو الباطل ، وكل كتاب يصطدم مع القرآن فإنما هو باطل وكل كتاب يستوحى القرآن ويستهديه فهو يتحرك في عمق القرآن .

يوسف والسجن :

□ : في قصة (يوسف الصديق) عندما كان في السجن أراد من السجين الذي معه أن يذكره عند ربه أو يذكره عند السلطان ، لماذا لم يدعُ ربه ليخلصه من السجن؟

■ : إن الله سبحانه وتعالى أراد منه أن يستعمل الأسباب العادية ، فالله تعالى يريد للأنبياء أن يمشوا على طريقة الناس بأن يجعل أخوته يرموه في البئر ويبتليه بامرأة العزيز ثم بالنساء اللواتي يجتمعن حوله إلى أن : ﴿قال رب السجن أحب إلي﴾^(١) لماذا هذا؟ إن الله سبحانه وتعالى يريد للأنبياء أن يسيروا كبشر ويتحركوا كما يتحرك البشر لأنهم مكلفون بالعيش كما يعيش الناس ، فالله سبحانه وتعالى يبقي النبي ثلاثاً وعشرين سنة ليقنع هذا وذاك ويدخل هذه الحرب وتلك ويحاصرونه ويضربونه ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة﴾^(٢) ، لكنه سبحانه أراد للحياة أن تعيش حركية الصراع وأن يدخل النبي ساحة الصراع فيستعمل نفس أدوات الصراع . ونحن نريد أن نختصر كل هذه الأشياء كمثال بعض الناس إذا مرض ابنه فإنه يحاول أن يأتي له بحرر فقط ، فيما يتعين عليه أن يأخذه للطبيب ويجعل له حرراً ، خذ للطبيب وادعُ الله سبحانه وتعالى ، لأن الله يريد أن نأخذ بسنّته الكونية في الحياة كمن قال : «تركت راحتي في البيداء وتوكلت على الله فجئت ولم أجدها قال له النبي (ص) «اعقلها وتوكل» . فاستعمل من جانبك الأسباب التي عندك وإذا وصلت للأسباب التي ليست بيدك فقل (هذا ما أستطيع وأنا أتوكل عليك يا ربّ فيما لا أستطيع) .

(١) سورة يوسف ، الآية : ٣٣ .

(٢) سورة هود ، الآية : ١١٨ .

سبب سجن يوسف (عليه السلام) :

□ يقول بعضهم أن يوسف سُجن لأنه فضّل السجن على مادعته النسوة

إليه بدل أن يسأل الخلاص فهل هذا صحيح ؟

■ : إن يوسف (عليه السلام) سُجن باعتبار الإحراج الذي عاشوه من خلال وضع

يوسف وصلابته الأمر الذي يؤدي إلى نتائج سلبية بالنسبة إلى امرأة العزيز ، كما يخرج أيضاً جماعة العزيز ولكنه (عليه السلام) لما كان يعيش في الجو الضاغط فإنه طلب من الله سبحانه وتعالى أن ينجيه من الظالمين وأجواء الظالمين ﴿قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين﴾^(١) .

فلقد سأل الله الخلاص بالسجن إذ لم يكن يوجد طريق عملي للتخلص من

هذا الضغط الخارجي غير هذا .

القرآن قاعدة الهداية :

□ : قاعدة الهداية عندكم هي القرآن الكريم ، لماذا ، وكيف نفهم القرآن ؟

■ : القرآن هو كتاب الله ، والله تعالى هو الهادي ، ومن الطبيعي أن يكون

كتاب الله هو الذي يمثل قاعدة الهداية واسلوها ومفرداتها ، لأن الله أنزله ليكون نوراً ﴿يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور﴾^(٢) ، فإذا دور القرآن أن يكون نوراً يفتح عقل الإنسان على خط الهدى وقلبه على الإحساس بالهدى ، وحياته على السير في طريق الهدى ، وكان القرآن هدىً لرسول الله (ص) لأن الله أنزل عليه الكتاب ليفصل له آياته وليعيش النبي (ص) كل وحي الله ، وعلى ضوء هذا فإن هدى رسول الله (ص) من هدى القرآن ، لأن الرسول كان يتأدّب بأداب القرآن ، بل كان يتحدث بتفاصيل ما أجمله القرآن ،

(١) سورة يوسف ، الآية : ٣٣ .

(٢) سورة المائدة ، الآية : ١٦ .

وكان يتحدث بالقرآن كله ، ولذلك فالقرآن هو الأساس في الهداية لأن الله أراد أن يكون قاعدة الهدى ، فعندما نطلق مع النبي فعلى أساس ﴿ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾^(١) ، وعلى أساس ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾^(٢) .

أما كيف نفهم القرآن ، فإن علينا أن نفهمه من خلال وعي معانيه على أساس القواعد العربية التي ركزت على منهج فهم الكلام العربي ، ولا سيما القرآن الذي يمثل قمة هذا الكلام في البلاغة .

وأما كيف نعي القرآن في حركة الواقع ، فعلينا أن نحرك القرآن في واقعنا لندخله إلى بيوتنا ليحدثنا عما نفعله هناك ، وأن نطلق معه في كل ساحات الصراع ، وفي كل ساحات الواقع ، لأن القرآن كما قلنا هو الكتاب الحركي الذي كان يرافق الدعوة الإسلامية والحركة الإسلامية ، ولهذا قلنا «لا يفهمه إلا الحركيون» ولا أقصد بالحركيين الحزبيين ، وإنما أقصد بهم الذين يعيشون الحياة حركة لا الذين يعيشون الحياة جموداً وزوايا مغلقة .

القراءة العينية للقرآن :

□ : هل يجوز قراءة القرآن قراءة عينية دون التلفظ ، ليحصل المقرء على نفس الأجر فيما إذا قرأ قراءة (التجويد) أو (التلاوة)؟

■ : هذه ليست تلاوة وإنما هي مطالعة ، فهناك فرق بين المعنى الصوتي وبين المطالعة ، فالله يريد للإنسان أن يعيش حركية القرآن في طريقته للقراءة وخاصة التلاوة ، وكلما كانت القراءة فنية ، كلما كانت أكثر عمقاً في النفس .

الحجاب عند التلاوة :

□ : هل يشترط تحجب المرأة عند تلاوة القرآن؟

(١) سورة الحشر ، الآية : ٧ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٢١ .

■ : لا يشترط الحجاب عند التلاوة ذلك أن قراءة القرآن ليس لها تقليد خاص فذكر الله في كل وقت وعلى كل حال ، والوقوف أمام الله سبحانه وتعالى لا يحتاج إلى حجاب وإنما نتحجب من بعضنا البعض ، والمهم في ذلك أن لا يكون هناك حجاب على عقلك وأن لا يكون هناك حجاب على قلبك ، وأن لا يكون ثمة غشاء على عينيك .

وقد تكون الطهارة من الحدث للتلاوة كمظهر من مظاهر الاحترام لله سبحانه كما هي الحالة الصلواتية التي يوحى الوضوء قبلها بالحالة الطهورية الجسدية كرمز الطهورية الروحية .

الإسراء دون المعراج :

□ : ذكر الإسراء في الكتاب الكريم ولم يذكر المعراج فما هو السبب؟
■ : ربما يفسر بعض المفسرين قوله تعالى ﴿ثم دنى فتدلى﴾ فكان قاب قوسين أو أدنى^(١) ، بأنها تتحدث عن المعراج .

معنى الروح :

□ : ما معنى قوله تعالى ﴿قل الروح من أمر ربي﴾^(٢) وهل هذا كلام إسكاتي؟

■ : ليس إسكاتياً بمعنى أن الله لا يريد أن يجيب عن المسألة ، فهو قد أجاب بأن هناك أشياء لا يمكن أن تدخل تحت التجربة ، فالله تعالى عندما يحدثنا عن أشياء لا يمكن أن تدخل تحت التجربة فإنه يقربها لنا بوسائل الإيضاح ، فالجنة مثلاً قربها لنا بأن فيها حوراً وأن فيها ولدانا مخلدين وفيها فاكهة ونخل ورمان إلى آخر ما هناك ، حتى أن بعض الناس يقولون بأن فاكهة الجنة ليست من نوع فاكهة الدنيا

(١) سورة النجم ، الآيتان : ٨ - ٩ .

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ٨٥ .

فالجنة فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، فكل جانب ماديّ يمكن أن يكون بصورة أكثر ضخامة إذا ما قرّبه الله لنا بوسائل الإيضاح التي عندنا حتى تسهل المقارنة ونملك أساساً للتصور .

أما في عالم الروح فلا يمكن أن يقرب لنا الأمور لا لأنه لا يقدر (تعالى عن ذلك) ولكن لأننا لانملك قابلية تصور الشيء الذي لا يدخل تحت الحس وليس له نموذج أبداً . يقال في ذات مرة رأى «البهلول» وهو أحد أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) رأى شخصاً يقول : «إن الله لا يرى» فكيف لا يرى وهو موجود؟ فالتقط البهلول حجارة وضربه على رأسه فصاح أه يارأسي إني أتألم فقال البهلول : أرني أملك؟! فقال : كيف تريد أن تراه وهو لا يرى . فقال البهلول : ألم تقل أن الموجود لا بد أن يرى ، قال : نعم! فقال له : وكذلك أملك موجود ولا نراه وإنما نرى مظاهره . فبعض القضايا هكذا لا تقدر أن تعيشها أنت ولا يعيشها غيرك فهي فوق التصور لأن هناك عالماً آخر ﴿قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾^(١) ، فالروح تمثل الموجود الذي يمكن أن تعرف آثاره من خلال الحياة نفسها ، ولكنك لا تستطيع أن تعرف طبيعته لأن طبيعته من الأشياء التي لا تملك نموذجاً ولا تعيش التجربة ، والله العالم .

مسّ كتابة القرآن :

□ : يقول تعالى ﴿لا يمسه إلا المطهرون﴾^(٢) فهل هذه «لا الناهية» وإذا لم

تكن فإن بعض الناس يمسونه؟

■ : إذا كانت ناهية أو كانت نافية فلا فرق ، فالنهى يدل على الحرمة والجملة الخبرية في مقام الإنشاء أيضاً ، فهي تدل على الوجوب إن كانت إيجاباً وعلى الحرمة إن كانت نهياً .

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٨٥ .

(٢) سورة الواقعة ، الآية : ٧٩ .

قيمة الزمن في القرآن :

□ : هل يعطي القرآن قيمة للزمن؟

■ : إن الزمن هو عمرنا ، وإذا كان الزمن هو عمرنا فإن الله سبحانه وتعالى قد تحدث في أكثر من آية ليلفت نظر الإنسان إلى دراسة عمره ، وأنه سيموت وأنه مسؤول وأن عليه أن يستفيد من عمره في ممارسة مسؤولياته .

النور الإلهي :

□ : مامعنى النور في قوله تعالى : ﴿ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من

نور﴾^(١) ؟

■ : معنى ذلك أن الله أعطانا النور ولكن بعض الناس يرفض الاستفادة من بركة النور ﴿قل جاءكم من الله نور﴾^(٢) والعقل أيضاً ينتج النور للإنسان وكذلك الفطرة ، فالله سبحانه وتعالى أعطانا النور ولكننا رفضناه واستبدلناه بالظلمات الآتية من الشيطان ، فالإنسان إذا أخذ بالقرآن شعّ النور في قلبه ، وإذا رفض القرآن ، أي رفض السبب والمسبب فالله يتركه لنفسه ، فإذا أخذ بالنور الإلهي في كل مواقع الهداية فالله يجعل له نوراً لأن الله تعالى ربط بين النور العقلي وبين الأسباب التي تنتج النور ولأن بعض الناس إذا ترك السبب تركه الله للظلمات ﴿وتركهم في ظلمات لا يبصرون﴾^(٣) .

يأس الرسل :

□ : في قوله تعالى : ﴿حتى إذا استيأس الرسل﴾^(٤) ألا يتناقض هذا

اليأس مع مفهوم اليأس الذي هو خلق الضعفاء؟

(١) سورة النور ، الآية : ٤٠ .

(٢) سورة المائدة ، الآية : ١٥ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٧ .

(٤) سورة يوسف ، الآية : ١١٠ .

■ : ليس المقصود باليأس أنهم لا ينتظرون نصر الله ولكنهم جربوا عدة تجارب فنوح (عليه السلام) عاش (٩٥٠) سنة وهو يجرب ، لذلك في آخر الأمر يقول بما أ صطلح عليه «تقرير نهاية الخدمة» ﴿قال ربّ إني دعوتُ قومي ليلاً ونهاراً * فلم يزدتهم دعائي إلا فراراً * وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم وضعوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكباراً﴾^(١) إلى أن يقول ﴿ربّ لا تذر علي الأرض من الكافرين دياراً * إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً﴾^(٢) فهذا يأس ينطلق من استنفاد كل التجارب وذاك يأس ينطلق من عدم الثقة بالله فالذي ينطلق منه الرسل كما في قوله تعالى ﴿وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله﴾^(٣) ، يعني أنهم يطلبون من الله أن ينصرهم وأن يفرج عنهم فليس هو اليأس الروحي بل اليأس الواقعي تماماً كمن يقول جربت عشرين تجربة ولم أجد فائدة .

الإعجاز في القرآن :

□ : ماهي أهم ملامح الإعجاز في القرآن الكريم؟

■ : عند دراسة القرآن الكريم فإننا نجد أنه يؤكد على الإعجاز البياني ، ولكن ليس معنى ذلك أن القرآن لا يخترن أسراراً علمية وفكرية يمكن أن تكون حركة في الإعجاز ، ولكن هناك فرقاً بين ما أثاره القرآن في مرحلته بحيث كان معجزة آنذاك في حدود المعرفة القائمة من «قانون الزوجية» في الكون ، في الوقت الذي لم تكن هناك أية وسائل يمكن أن تطل على إكتشاف هذا القانون في كل مظاهر الكون . وفي مرحلة لاحقة إكتشف الإنسان الزوجية ، وإكتشاف الزوجية ليس معجزة ، أما

(١) سورة نوح ، الآيات : ٥ - ٧ .

(٢) سورة نوح ، الآيتان : ٢٦ - ٢٧ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢١٤ .

اطلاق فكرة الزوجية في تلك المرحلة بدون وسائل التحقيق والبرهنة هي المعجزة .

والنبي (ص) كان معجزة لأنه عاش (٤٠) سنة لم يقرأ كتاباً ولم يتعلم عند أحد وجاء بقرآن وبدين فريد فكان الله يوكل إليه أن يشرع بعض التشريعات ولذلك ربط الله سبحانه وتعالى بين القرآن وبين النبي ﴿مأتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾^(١) وإلا مامعنى ﴿أطيعوا الله والرسول﴾^(٢) فهناك أشياء أمر الله بها في كتابه ، وهناك أشياء أخرى أراد للنبي (ص) أن يحركها في سنته ، ونحن نعتبر النبي هو المعجزة لأنه لم يتعلم ، والدليل على ذلك مستنبط من القرآن مع الملاحظة التاريخية ﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذن لارتاب المبطلون﴾^(٣) لو كان الوضع التاريخي للنبي أنه كان يكتب ويقرأ لارتفعت الأصوات مطالبة أن تتحداه ولقالوا إننا رأيناك تكتب وتقرأ والله سبحانه يقول على لسان النبي ﴿فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون﴾^(٤) ، ويقول : ﴿ما كنت تدري ما الكتاب والإيمان﴾^(٥) .

نور السموات والأرض :

□ : نرجو شرح الآية ﴿الله نور السموات والأرض﴾ ، إلى قوله تعالى : ﴿نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء﴾^(٦) .

■ : يريد الله سبحانه وتعالى أن يعطي للناس صورة توضيحية كما في وسائل الإيضاح التي تقدمها للأطفال من أجل تقريب الفكرة إليهم فالله سبحانه

(١) سورة الحشر ، الآية : ٧ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٣٢ .

(٣) سورة العنكبوت ، الآية : ٤٨ .

(٤) سورة يونس ، الآية : ١٦ .

(٥) سورة الشورى ، الآية : ٥٢ .

(٦) سورة النور ، الآية : ٣٥ .

استعمل وسائل الإيضاح حتى نأخذ نموذجاً لتصور نور الله ، ف﴿الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ، المصباح في زجاجة ، الزجاج كأنها كوكب دريّ يو قد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولولم تمسه نار ، نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء﴾^(١) ، إنه يركز فكرة النور في صورة الإشراق الذي يبلغ النموذج الأعلى فيما يمكن أن يبلغه وذلك بالمصباح الكامل في مصباحيته الكاملة في لمعانها بحيث يمنح الضوء الموجود في داخلها إشراقاً عظيماً ثم يدخل الهداية في نور الله ، أي أن هناك نور الله الذي لا يستطيع الإنسان أن يعرفه فهو الذي يشرق في عقلك وقلبك وإحساسك وشعورك ليهديك سواء السبيل .

في قوم موسى :

□ : هل الآية الكريمة ﴿ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾^(٢)

هي خاصة بأمة موسى؟

■ : لنا من القرآن ظاهره وظاهر القرآن يحدثنا عن الذين عاشوا مع موسى (عليه السلام) أو الذين عاشوا في أجواء رسالة موسى ، وعلى كل حال فحسب الظاهر القرآني أنهم هم الذين عاشوا هناك وليسوا في عصر آخر أو في أمة أخرى .

الفرق بين تفسيرين :

□ : ماهو الفرق بين أسلوبكم في التفسير الذي سميتموه بالإحياءات

وبين التفسير الباطني وهل يعتمد على دليل؟

(١) سورة النور ، الآية : ٣٥ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٥٩ .

■ : التفسير الذي يعتمد الإستيحاء يعني أننا نستوحي الفكرة التفسيرية بما يتناسب معها من الأجواء العامة ولهذا اعتمدنا فيه على حديث الإمام الباقر (عليه السلام) عندما يقول في قوله تعالى : ﴿ومن أحيّاها فكأنما أحيّا الناس جميعاً﴾^(١) قال تأويلها الأعظم : من نقلها من ضلال إلى هدى وهو أكثر من الإحياء المادي . وفي آية أخرى ﴿فليُنظر الإنسان إلى طعامه﴾^(٢) أي إلى علمه مع أن الآية ﴿إنا صببنا الماء صباً﴾ ثم شققنا الأرض شقاً * فانبتنا فيها حبا * وعنباً وقضباً^(٣) ، وكلها تتحدث عن الشيء المادي ، لكنه استوحي أن الله إذا كان ممتناً على عباده بالطعام الذي يغذي الجسم مادياً فالإمتنان بالنسبة إلى العلم الذي يغذي العقل هو أكبر وأكثر . فهو يمكن أن يستوحي من الجانب المادي الجانب المعنوي .

أمّا «التفسير الباطني» فهو يحتمل اللفظ ما لا يتحمل من خلال معناه فيما قد يكون للفظ معنى واحد ، ولكننا نستوحي من هذا المعنى الإنتقال من فكرة إلى فكرة ، ومن المعنى اللفظي إلى المعنى الكنائي فيما يوجد من تلازم بينهما .

فرض عليك القرآن :

□ : ألا يفهم من قوله تعالى : ﴿إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد﴾^(٤) ، معنى الجبر ؟

■ : ماعلاقة ذلك بالجبر؟ فحسب بعض التفاسير أن الله يعد النبي (ص) أنه جراء ماتحمل في سبيل إبلاغ القرآن سيرده إلى وطنه الأول بالوسائل التي يختارها الله سبحانه وتعالى .

(١) سورة المائدة ، الآية : ٣٢ .

(٢) سورة عبس ، الآية : ٢٤ .

(٣) سورة عبس ، الآيات : ٢٥ - ٢٨ .

(٤) سورة القصص ، الآية : ٨٥ .

مناسك الأم :

□ : قال تعالى : ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا﴾^(١) هذه الآية تعني أن لكل أمة منسكاً تقصده في موسم معين فمنسك المسلمين «الكعبة الشريفة» ومنسك اليهود والنصارى «القدس» فهل ياترى إذا قلنا بصحة المنسك الإسلامي نقول بأهمية المناسك الأخرى؟

■ : ليس معنى الآية هو هذا والله العالم ، ولكنها تتحدث عن الأم في تطورها فالله سبحانه وتعالى جعل المنسك في خط العبادة هو الشعائر .

فلقد جعل لليهود في زمنهم شعائر وانتهت بمجيء عيسى (عليه السلام) والذي جعل للنصارى شعائر خاصة بهم ، ثم جعل الله تعالى للمسلمين الشعائر التي تجمع ذلك كله . فليست هناك مناسك جامدة بل إن المسألة تتحرك في خطى الزمن . فلكل أمة في التاريخ منسك ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا﴾ هم ناسكوه فلا ينازعك في الأمر^(٢) فلا تعطي الآية النتيجة التي ذكرها السؤال .

من وراء حجاب :

□ : ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾^(٣) ، هل يجب وضع غطاء على وجه المرأة؟

■ : لا علاقة لذاك بهذا ، فلقد كان هذا بالنسبة إلى نساء النبي (ص) إذ تعين على من يريد حاجة منهن أن يطلبها من وراء حجاب .

(١) سورة الحج ، الآية : ٦٧ .

(٢) سورة الحج ، الآية : ٦٧ .

(٣) سورة الأحزاب ، الآية : ٥٣ .

الغني الحميد :

□ : يقول القرآن ﴿إِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾^(١) فإذا كان الله غنياً حميداً ، وهو غني عن عباده فلماذا عندما يموت الإنسان يرجع إلى الله ولماذا يقول القرآن ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾^(٢) ؟

■ : هل معنى سؤالك أن الناس عندما يرجعون في القيامة فإن الله محتاج لعقد سهرة معهم حتى يستأنس بهم؟! إِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ فِي نَفْسِهِ وَغَنِيٌّ عَنْ خَلْقِهِ ، وإنما يرجع الخلق في المعاد إليه لينعمهم ويسعدهم وليجزئهم بأعمالهم إن خيراً فخير وإن شراً فشر ، وهو ليس بحاجة إليهم لأنه هو الذي خلقهم بكلمته الإرادية ويستطيع أن يزيلهم كما أزالهم عن الأرض بكلمته الإرادية ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾^(٣) ، ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ وَمَا ذَلِكُ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾^(٤) .

أما قوله تعالى : ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾^(٥) فليست العبادة هنا منطلقة من خلال الحاجة . بل باعتبار أن دورهم في الخلق أن يعبدوا الله سبحانه وتعالى وإلا فإنه لا تنفعه طاعة من أطاعه ولا تضره معصية من عصاه .

خلق الإنسان من طين :

□ : هل هناك دليل عدا نصوص القرآن على خلق الإنسان من طين؟

■ : إذا كان الدليل المطلوب من جهة آدم فليس عندنا غير القرآن . أما الإنسان فإننا نعرف إنه خلق من طين وكلنا خلقنا من طين وليس آدم فقط ، فلو

(١) سورة لقمان ، الآية : ١٢ .

(٢) سورة الذاريات ، الآية : ٥٦ .

(٣) سورة فاطر ، الآية : ١٥ .

(٤) سورة إبراهيم ، الآية : ١٩ .

(٥) سورة الذاريات ، الآية : ٥٦ .

سألنا من أين يخلق الإنسان؟ لعرفنا أنه يخلق من نطفة . فما هي النطفة؟ إنها دم ، من أين يتكون الدم؟ من الغذاء ، ماهو الغذاء؟ قد يكون حنطة أو رزاً أو لحماً فالحيوانات التي نأكلها تكونت كذلك من نطفة وهكذا في آخر الأمر نصل إلى الخبز وإلى النبات وكل ذلك أصله التراب ، فنحن خلقنا من تراب ، وكذلك نعود إلى التراب ، والإنسان كما شاء الله - يسير في التحليل الدقيق في عملية تراجعية إلى أن يصل إلى النقطة الأولى في خلقه فيجد أن خلقه من التراب لأن أصل البذرة تراب ، ولذلك فإن الإنسان خلق من طين ، فإذا كان هذا يصلح دليلاً عملياً فيمكن أن نعتبره كذلك .

معنى «اللمم» :

□ في قوله تعالى : ﴿الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلاّ اللمم﴾^(١) ما هو تفسير كلمة «اللمم»؟

■ : الظاهر ، والله العالم أن المراد من اللمم هي الذنوب الصغيرة التي يلمّ بها الإنسان في طبيعة حياته اليومية من نظرة هنا أو من كلمة طائشة هناك وما إلى ذلك ، وهي الصغائر .

أسرار الأرقام القرآنية :

□ ورد في القرآن الكريم تكرار الرقم (٤٠) والرقم (١٢) فهل توجد هناك أسرار لهذا التكرار؟

■ : لقد تحدث الله عن الأربعين في قوله ﴿وتم ميقات ربه أربعين ليلة﴾^(٢) .

(١) سورة يونس ، الآية : ٤٥ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٤٢ .

وتحدث عن الرقم (١٢) في قوله : ﴿اثننا عشرة عيناً﴾^(١) . لأنهم كانوا اثني عشر شخصاً من أولاد يعقوب وكل واحد اختص بعين وليس من الضروري أن يكون للأرقام خصائص تتمثل في داخلها .

عربية القرآن :

□ : مارأيكم في القول بأن في القرآن الكريم كلمات غير عربية نحو «الفردوس» و«السندس» وغيرها ، ثم ألا يتناقض ذلك مع قوله ﴿إنا أنزلناه قرآناً عربياً﴾^(٢) ؟

■ : كل مافي القرآن عربي حتى الكلمات غير العربية لأن كل لغة تقتبس من اللغات الأخرى فليس لدينا لغة صافية خالصة ، لماذا؟ لأن اللغات تنطلق في البداية صافية نقية ، لكن تؤثر عليها عمليات التفاعل الحضاري وعملية لقاء المجتمعات وغلبة مجتمع على مجتمع بحيث تفرض لغة الغالب على لغة المغلوب ، أما الكلمات غير العربية فعندما تحتضنها اللغة العربية فإنها تعربها ، أي تعطى لها اللهجة وتعطى طريقة الكلام ، ولهذا فليس عندنا ذاتيات في اللغة وما يقال إنه معرب فإن العربية أعطته خصائصها فأصبح جزءاً منها . هذا هو الجواب الذي نرتأيه ، أما الجواب الذي كان يقول به علماء المعاني والبيان فهو أن القرآن عربي ، أي أنه عربي في الغالب من كلماته وفي أسلوبه وفي نهجه . ويمكن أن نقول بأنه عربي ولو بلحاظ الغلبة .

حزب الله خلاصة المؤمنين :

□ : أشار القرآن إلى مستويات ثلاثة : المسلمين ، المؤمنين و«حزب الله» وقد ميز كل فئة بمميزات ويبدو أن حزب الله هم خلاصة الأمة في الولاية والنصرة والجهاد والوعي ، فهل هذا التقسيم صحيح؟

(١) سورة البقرة ، الآية : ٦٠ .

(٢) سورة يوسف ، الآية : ٢ .

■ : هناك مسلمون بالمعنى الرسمي للإسلام ، وهم الذين يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله رغبة أو رهبة أو إيماناً ، ﴿قالت الأعراب آمنا ، قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم﴾^(١) ، فكلمة (المسلم) أعم من كلمة (المؤمن) والمؤمن هو الذي اعتقد بالإسلام عن اقتناع ولكنه يبقى ينحرف هنا وهناك ﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون * كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون﴾^(٢) ، فالمؤمن قد يعصي الله ، وقد ينسى الله ، وقد يسقط تحت تأثير نقاط الضعف ، أما (حزب الله) فهم الذين حدثنا الله عنهم بأنهم يعيشون الإسلام والإيمان في عمق عقولهم ، وانفتاح قلوبهم وفي حركتهم في طاعة الله ، هؤلاء هم الذين ينفتحون على الله بالفكر والعاطفة والعمل ، وبذلك فهم خلاصة المؤمنين الذين جعلهم الله حزبه بأن نسبهم إلى نفسه تعظيماً منه لمقامهم عنده .

مخاطبة الجاهلين :

□ : كيف تفهمون قوله تعالى : ﴿وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً﴾^(٣) ، هل الإهمال ، أم هو القول الحسن؟

■ : أي - أيها الجاهل - لا يأتيك منا غير السلام ، ويقال إن (الخليل بن أحمد الفراهيدي) مخترع علم العروض كان يقطع الأوزان فيضع رأسه في فتحة البئر ويقول (مستفعلن فاعلن فعولن) فجاء ابنه وتعجب من فعل أبيه ، فذهب إلى أمه وقال : أمّا إن أبي قد جنّ! فلما نقلت إليه رأي ابنه أنشأ بيتين ، وأنا أقولهما للكثير من الناس :

(١) سورة الحجرات ، الآية : ١٤ .

(٢) سورة الصف ، الآيتان : ٢ - ٣ .

(٣) سورة الفرقان ، الآية : ٦٣ .

لو كنتَ تعلمُ ما أقولُ عذرتني أو كنتَ تعلمُ ما تقولُ عذلتك
لكن جهلتَ مقالتي فعذلتني وعلمتُ أنك جاهل فعذرتك
فهذا نظير ﴿خذ العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين﴾^(١) ، فلقد
كان الإمام زين العابدين (عليه السلام) سائراً في الطريق فشتمه شخص فلم يلتفت
الإمام فقال الشامم (إياك أعني) فردَّ الإمام (وعنك أعرض) !
فعليك أن لا تشجع الجاهل في أن يخلق معك معركة ، قل كلمة طيبة
وأهمله .

إيمان المؤمنين :

□ : يقول تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا آمنوا﴾^(٢) فما معنى ذلك ؟

■ : الذين آمنوا أي أسلموا وانطلقوا بالإيمان . (آمنوا) أي حركوا إيمانكم في
عمق وعيكم وفي حركتكم في الواقع كله فـ ﴿الذين آمنوا﴾ تعني المسلمين
الذين اعتقدوا بالإسلام ، ولكن الذين آمنوا قد (يقولون ما لا يفعلون) ، ﴿يا أيها
الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون﴾^(٣) .

وإذا «آمنوا» أي حركوا الإيمان في واقعكم وفي حياتكم لأنه هو الهدف الذي
يغمر شخصية الإنسان ليجعلها نموذجاً لما يحبه الله وهو وسيلة من أجل دفع
الإنسان للإلتزام بما يحبه الله ، وخلاصة الفكرة أن الله يريد للمسلمين الذين دخلوا
في الإسلام واعتقدوه أن يتحركوا في الخط العملي للإيمان والإلتزام بالله عبادة
وطاعة وإخلاصاً ، والإلتزام بالرسول منهجاً وسيرة ودعوة وجهاداً حتى لا يبقى
الإيمان مجرد فكرة خفية في عقولهم وفي قلوبهم .

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٩٩ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ١٣١ .

(٣) سورة الصف ، الآية : ٢ .

السنة والعام :

□ : ورد في القرآن عن نوح (عليه السلام) ﴿فلبث في قومه ألف سنة إلا

خمسين عاماً﴾^(١) ، ما الفرق بين السنة والعام؟

■ : لا فرق .

شروط التغيير :

□ : قال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَهُ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾^(٢) . هل

هو تغيير العقول أم النفوس؟

■ : ما في النفس هو العقل والاحساس والشعور ، ولذلك فإن الله لا يغير

ما بقوم حتى يغيروا فهمهم للأشياء ، وحتى يغيروا أخلاقهم السلبية إلى أخلاقٍ إيجابية ، وأن يغيروا نفسياتهم المعقدة إلى نفسيات بسيطة طيبة ، أما السبيل الحقيقي إلى التغيير فهو جهاد النفس .

نصيب الدنيا :

□ : قال تعالى : ﴿وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾^(٣) . ما مقدار النصيب من

الدنيا ، بحيث للإنسان أن يحافظ على هذا المعدل؟

■ : إن الآية هنا تريد أن تؤكد أن لك جسداً ، وأن جسدك يتطلب ما يحقق

له استمراره في الحياة ، وأن لك مسؤوليات دنيوية فيما يحتاجه وضعك الذاتي ، كما إن عليك أن تعيش في الدنيا وتأخذ منها ، ولكن عندما تريد أن تأخذ نصيبك من الدنيا خذ على أساس أن تربطه بالآخرة ، باعتبار أنك تعيش الحياة بالحلال

(١) سورة العنكبوت ، الآية : ١٤ .

(٢) سورة الرعد ، الآية : ١١ .

(٣) سورة القصص ، الآية : ٧٧ .

لتطيع الله في مفردات حياتك ، وأن تقصد بالكثير من نشاطاتك الدنيوية تحقيق الأهداف التي يريد الله لك أن تحققها ، فاجعل دنياك آخرة من خلال أن تكون الآخرة هدف الدنيا ، وابتغ فيما آتاك الله من قوة وعلم ومال وولد وكل ماتعيشه من النعم ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة﴾ وظف ما في دنياك لخدمة مسؤولياتك التي أراد الله لك أن تحققها في الدنيا لتحصل على رضوان الله في الآخرة . لتكون حياتك من أجل رضوانه ومن أجل ماتحصل عليه من نعم الله سبحانه وتعالى هناك .

شر الحاسد :

□ : يقول تعالى : ﴿من شر حاسد إذا حسد﴾^(١) البعض يفسر هذه الآية على أن بعض الناس من طبعهم الحسد ، أي عندما يشاهد شخص شخصاً آخر غنياً أو مفضلاً عليه بنعمة ما فيحسده فتنزّل على المحسود مصيبة ، فهل هذا التفسير صحيح؟

■ : قوله تعالى : ﴿من شر حاسد إذا حسد﴾^(١) يعني من شرّ بغيه ومن شرّ عدوانه ، فإن الحسد يولد الحقد ، والحقد يدفع إلى البغي ، والدليل على هذا ماورد عن النبي (ص) «ثلاث لم يعرّمنهن أحد الطيرة والظن والحسد ، فإذا تطيرت فامض ، وإذا ظننت فلا تحقق وإذا حسدت فلا تبغ» والله العالم .

ضرب المثل بالبعوضة :

□ : لماذا قال الله تعالى : ﴿إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً مابعوضة فما

فوقها﴾^(٢) ؟

(١) سورة الفلق ، الآية : ٥ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٦ .

■ : ورد في أسباب النزول أنه عندما نزلت هذه الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذَبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذَّبَابُ شَيْئاً لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾^(١) أن المشركين ، على تقدير صحة الرواية ، قالوا كيف ذلك ، هل أن شأن الله العظيم أن يضرب مثلاً بالبعوضة الصغيرة أو الذبابة الحقيرة؟ فأجابهم الله سبحانه وتعالى بأن قضية المثل ليست مربوطة بعظمة الذي يضرب الأمثال ، فغاية المثل أن يقرب الفكرة وليس من الضروري أن يكون المثل في حجم الذي يطلقه بل لا بد أن يكون معبراً عن الفكرة .

بين نفاق المنافق وإيمانه :

□ : يقول تعالى عن المنافقين : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾^(٢) فكيف

يمكن الجمع بين نفاق المنافق وبين إيمانه؟

■ : المقصود من الإيمان هنا أنهم دخلوا في الإسلام ثم بعد ذلك ترددوا

وانحرفوا عن الإسلام فصاروا منافقين .

الغل في الصدور :

□ : في الحديث عن الآخرة وعن الجنة تأتي آية قرآنية لتحدثنا عن

المؤمنين ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ﴾^(٣) فكيف نتصور وجود الغل في علاقة

المؤمن بالمؤمنين؟

(١) سورة الحج ، الآية : ٧٣ .

(٢) سورة المنافقون ، الآية : ٣ .

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ٤٣ .

■ : ليس معنى ذلك أنهم كانوا يحملون الغلّ والله نزعه ، بل إن هذا شبيهه بقولنا «ضيق فم البئر» يعني اجعله ضيقاً ، وكذلك نزعنا مافي صدورهم من غلّ يعني جعلناها خالية من الغلّ بحيث لم نجعل فيها شيئاً منه .

ثواب المؤمنات :

□ : لقد ذكر في ثواب المؤمنين في القرآن بأن لهم جنات النعيم وحور عين ، فما هو ثواب المؤمنات الصالحات؟

■ : إن عطاء الله سبحانه للجميع ، للمؤمنين وللمؤمنات على حد سواء : ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون * نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولهم فيها ما تدعون * نزلاً من غفور رحيم﴾^(١) هذا خطاب مشترك للرجال والنساء معاً ، ولذلك فلا تبتئسوا ففي الجنة لا يمكن للإنسان أن يعيش أية حالة من حالات الألم أو أي حالة من حالات الفراغ أو الحرمان أو الفوارق الجنسية من ذكر أو أنثى ، أي أن الجنة سرور كلها والفرح الحقيقي هناك كما أن السعادة الكاملة هناك أيضاً .

الذكر ليس كالأنثى :

□ : قال الله تعالى : ﴿فلما وضعتها قالت ربّني إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى﴾^(٢) ، هل هو تفضيل للذكر على الأنثى؟

(١) سورة فصلت ، الآيات : ٣٠ - ٣٢ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٣٦ .

■ : يعني أن الذكر الذي نذرت امرأة عمران أن يكون محرراً ليعخدم في بيت المقدس لم ترزق به وإنما رزقت بانثى ، وفي ذلك الوقت كان محرماً على الإناث أن يخدمن في الهيكل في بيت المقدس ، فهي أرادت ذكراً ليعخدم وليس الذكر الذي أرادته امرأة عمران كالانثى في مسألة الخدمة . لأن الذكر يمكن أن يقوم بالمهمة بينما الأنثى لا تقدر على القيام بها . وليس المراد تفضيل الذكر على الأنثى في طبيعة المسألة .

محرفوا الكتاب :

□ : إننا لانقول بالتحريف بأي وجه كان ولكن توجد هناك أقوال تفيد وقوع التحريف ، فقد قال الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء «إنما أنتم من طواغيت الأمة وشذاذ الأحزاب ونبذة الكتاب ونفثة الشيطان وعصبة الأثام ومحرفي الكتاب» فكيف نفسر قوله محرفي الكتاب؟

■ : ليس المراد بالتحريف هنا التحريف اللفظي والله العالم ، بل المراد تحريفه عن مواضعه بحيث يحركون الكلمة في غير الاتجاه الذي يراد لها أن تتحرك فيه بل حسب أهوائهم ، وهذا نوع من التحريف العملي لا اللفظي ، أي تحريف حركة المعنى بغير الاتجاه الذي أراد الله له .

علم مافي الأرحام :

□ : اختص الله بعلم مافي الأرحام ، والطب الحديث اليوم يدّعي أنه يعرف جنس الجنين في الرحم فكيف التفريق؟

■ : يختص الله تعالى بعلم الأرحام بدون أية وسيلة ، وهؤلاء تعلموا بما جعله الله في أيديهم من وسائل العلم فعملوا ذلك . فثمة فرق ، فالله يعلم مافي

الأرحام أي يعلمه من حيث أنه هو الذي خلقه من دون أية وسيلة . أما الذين يعلمون ذلك فإنهم يعلمونه من خلال الوسائل التي الهمهم الله إياها ، فلاتنافي بين الآية وبين ما هو عليه العلم ، إضافة إلى أن هؤلاء يعرفون جنس ما في الأرحام لا كل التفاصيل المتعلقة بمستقبله وحاضره . .

التوجه للقبلة والله :

س : إن الله تبارك وتعالى يأمرنا في الآية أن نحول وجوهنا نحو المسجد الحرام وفي آية ثانية ﴿فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾^(١) فما المقصود بهما؟
 ■ : المقصود بالأولى القبلة ، وهذه يقصد بها معنى آخر أي أنكم أينما تذهبون وأينما تتحركون وتتجهون بنياتكم وأفكاركم وأعمالكم وقضايكم فالله موجود ، وهو يراكم ويشهد ماتعلمون . . إنه في كل مكان وليس موجوداً في مكان .

الخروج من النور :

□ : قال الله تعالى ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾^(٢) ماهو النور المذكور في الآية؟
 ■ : يقول تعالى : ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٣) فالله هو النور والقرآن نوره ﴿قد جاءكم من الله نور﴾^(٤) والإسلام هو النور كله ، إنه نور المعرفة والانفتاح على المسؤولية أمام الله ، والتقوى في خط الله الذي يخرج الإنسان به من ظلمات الجهل والإنغلاق على الذات وعلى العصبية والمعصية لله .

(١) سورة البقرة ، الآية : ١١٥ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٧ .

(٣) سورة النور ، الآية : ٢٥ .

(٤) سورة المائدة ، الآية : ١٥ .

الدخول في السلم :

□ : مامعنى قوله تعالى : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾^(١) ؟

■ : بعض المفسرين يفسرها بأن يكون في أمن مع الله وفي أمن مع الناس وهو الإسلام ، وبعضهم يفسرها على أن المراد هو السلم في مقابل الحرب ، أي عندما يدعى المسلمون إلى السلم ضمن الشروط التي تتفق مع المصلحة الإسلامية العليا ، فليستجيبوا له .

المغفرة للمشرك :

□ : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^(٢) ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾^(٣) فهل أن الله لا يقبل التوبة ممن أشرك به ؟

■ : المقصود بعدم القبول أثناء الوقوف بين يدي الله في يوم القيامة أي من يأتيه ولا يزال مشركاً .

أما التوبة في الحياة الدنيا فإن الله يتوب على كل من يتوب سواءً عن الشرك أو عن غيره وإلا فكيف قبل تعالى المسلمين الذين دخلوا في الإسلام وكان أكثرهم مشركين؟!

الطيبون للطيبات :

□ : هل يمكن أن نفهم من قوله تعالى ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾^(٤) ، و﴿الزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحَهَا إِلَّا

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٠٨ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ٤٨ .

(٣) سورة النساء ، الآية : ١١٦ .

(٤) سورة النور ، الآية : ٢٦ .

زان أو مشرك^(١) ، أن أحد طرفي الزواج إذا كان سيئاً فيجب أن يكون الطرف الآخر سيئاً؟

■ : ليست الآية في مقام التشريع ، وإنما هي في بيان واقع الحال على طريقة (كل شكل لشكله ألف) أي مقام بيان السلوك العام للناس على أساس أن الإنسان يألف مثله وإلا فلو تزوج طيب امرأة سيئة ليصلحها أو بالعكس فلا إشكال .

القرآن المهجور :

□ : قال الله تعالى : ﴿وقال الرسولُ ياربَّ إِنّ قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً﴾^(٢) ، فمن هو الرسول؟

■ : هو النبي (ص) باعتبار ذكر القرآن .

والكلام هنا بالنسبة لقريش وكل من وقف ضده حيث هجروا القرآن ولم يفتحووا عليه ولم يؤمنوا به .

مجيء الله !

□ : ما المقصود بقول الله تعالى : ﴿وجاء ربُّك والملكُ صفّاً صفّاً﴾^(٣) ؟

■ : جاء الله تعالى لا بشخصه ولكن بعظمته وإطلالته على المحشر برحمته ولطفه وقوته ، بحيث يشعر الجميع بحضوره كما لو كانوا يرونه رأي العين ، من حيث الإحساس العميق به في رؤية قلبية عقلية روحية .

(١) سورة النور ، الآية : ٣ .

(٢) سورة الفرقان ، الآية : ٣٠ .

(٣) سورة الفجر ، الآية : ٢١ .

حياة الشهداء :

س : قال الله في محكم كتابه ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء﴾^(١) ماهي الحياة التي يتكلم عنها القرآن الكريم ، فهناك روايات كثيرة على أن الروح تزور أهلها ، فهل المقصود من الآية هو هذه الحياة؟

■ : هي حياة يعلمها الله ، حياة فيها نعيم ، وبعضهم يقول إنها حياة البرزخ ، ويقول آخرون إنها حياة خاصة ﴿فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون﴾^(٢) فالمعنى أنهم يعيشون الفرح والاحساس بالغبطة مما يمنحهم الله من فضله وينفتحون على الآخرين العاملين المجاهدين عندما يستقبلونهم في ساحات الرضوان والنعيم ، أما ماهي تفاصيلها وفي أي مكان وكيف هي ، فهو أمر إستأثر الله بعلمه .

الماشي مكباً :

□ : يقول تعالى : ﴿أفمن يمشي على وجهه مكباً أهدى أم من يمشي سوياً على صراط مستقيم﴾^(٣) هل يعني ذلك غض البصر؟

■ : الآية تقارن بين الانسان المستقيم في دينه وفي مسيرته الذي يعرف الطريق وينطلق مفتوح العينين : عين قلبه وعين عقله على الخط المستقيم وبين الذي لا يفكر في الآفاق التي يجب أن ينطلق اليها فهو كمن يمشي وهو مكبٌ على وجهه لا يرى شيئاً ولا يعي شيئاً . فليس للآية علاقة بمسألة غض البصر .

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٦٩ .

(٢) سورة آل عمران ، الآيتان : ١٧٠ - ١٧١ .

(٣) سورة الملك ، الآية : ٢٢ .

الفصل الثاني

نظرات عقيدية

«القرآن هو مصدر عقيدة المسلمين

وهو المصدر المعصوم الذي تكفل الله

بحفظه .. وفهمه يحتاج إلى أهل

الذكر الذين يفقهون الناس في

دينهم» .

- أولاً : في المنهج .
- ثانياً : في التوحيد .
- ثالثاً : في السيرة النبوية .
- رابعاً : في الإمامة .

أولاً - في المنهج :

القرآن مصدر العقيدة الإسلامية :

□ : هل يمكن أن نعتبر القرآن مصدر عقيدة المسلمين كما هو مصدر

تشريعهم؟ وكيف يتم ذلك؟ وهل يمكن أن يوكل الأمر في ذلك لعوام الناس؟

■ : القرآن هو مصدر عقيدة المسلمين ، وهو المصدر المعصوم لأنه الكتاب الذي تكفل الله بحفظه ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾^(١) ، فلا تحريف ولا زيادة ولا نقصان ، هو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، حتى إن الله هدّد النبي (وهو فوق ذلك وإنما أراد أن يعطي الناس درساً من خلال النبي) ، ﴿ولو تقول علينا بعض الأقاويل﴾^(٢) زاد حرفاً أو كلمة أو أنقص كلمة ﴿لأخذنا منه باليمين﴾ ثم لقطعنا منه الوتين* فما منكم من أحد عنه حاجزين﴾^(٣) ، ليس هناك أحد يدافع عنه إن هو تقول على الله تعالى ، إنه أحب الخلق إلى الله ، ومع ذلك فإن الله يقول إن هذه القضايا لامزاح فيها .

فكلام الله لا يمكن أن يزيد فيه أحد شيئاً ، ولذلك فإن الله لم يتكفل بحفظ كتاب كالقرآن ، ولكن فهم القرآن يحتاج إلى أهل الذكر ، فهناك ظواهر يمكن أن يفهمها الناس ، ولكن في غير ذلك ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون﴾^(٤) وهم الذين أشارت إليهم الآية الكريمة ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة﴾ (إلى الجهاد) ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾^(٥) حتى ينطلق الفقهاء المذكورون في الآية ليفقهوا الناس في دينهم ، والفقهاء ليسوا طبقة يطلون على الناس من فوق

(١) سورة الحجر ، الآية : ٩ .

(٢) سورة الحاقة ، الآية : ٤٤ .

(٣) سورة الحاقة ، الآيات : ٤٥ - ٤٧ .

(٤) سورة النحل ، الآية : ٤٣ .

(٥) سورة التوبة ، الآية : ١٢٢ .

ولكنهم طليعة المسلمين الذين يملكون ثقافة الإسلام ويملكون تقوى الإسلام في خط العدالة .

صورة عن العقيدة :

□ : كيف يمكننا أن نكون أو نطرح صورة ثابتة عن العقيدة الإسلامية الإمامية مع اختلاف اجتهادات العلماء في فهم النصوص والقواعد العقائدية والتي يحفل بها التراث الإسلامي لبيان العقائد الأساسية؟

■ : إن مشكلتنا هي عندما تكون لدينا نصوص معينة وتختلف ثقافة الباحث وثقافة المجتهد من حيث الذوق اللغوي أو الأدبي . فمن الطبيعي أن يكون الفهم متعددًا ومختلفًا .

فمن الطبيعي - والحال هذه - أن تختلف الاجتهادات ، وعلى الإنسان أن يعتمد على من يثق بثقافته وبوعيه وبأصاله فهمه للنصوص حتى يرتبط به وإلا فإن الخلاف ليس فقط في داخل الواقع الشيعي ، بل في داخل الواقع الإسلامي بشكل عام وفي داخل الواقع العالمي أيضاً .

التقليد في الأصول :

□ : لماذا لا يجوز أن يقلد الإنسان في الأصول ، فالناس غير قادرين على التفريق بينها وبين الفروع؟

■ : الأصول هي أصول العقيدة ، وهي أن تعتقد بوجود الله وتوحيده وبنبوة النبي وبالיום الآخر ، وهذه أمور تمثل أساس الدين ولا يمكن لك أن تقلد في الأساس غيرك ، وإلا فإن من الممكن جداً بالنسبة للناس أن يجمدوا أفكارهم وذلك بتقليد الآخرين ، فيضلّهم الآخرون الذين ارتكزوا على أساس الكفر والضلال من دون أن تكون هناك أية فرصة لمعرفة ذلك ، طالما أن أفكار الآخرين لا تنطلق من فكر مستقلّ ويحكم عليها بأصالة وعمق ، فلا بد لك عندما تريد أن تؤسس فكرك

وعقيدتك وإيمانك من أن تفكر وأن تستعين بفكر الآخرين ليساعدوا فكرك ليصل إلى الحقيقة ، ذلك أن هناك فرقاً بين أن تقول للناس فكروا لي وبين أن تقول فكروا معي ، إن الإنسان الذي لا يستطيع أن يصل إلى الحقيقة العقيدية بنفسه من الممكن أن يستعين بغيره لا ليقلده ولكن ليفهمه وليحاوره وليوجهه إلى الخط المستقيم في الوصول إلى النتائج الحاسمة ، إن الله يريد للإنسان أن يبني فكره في قناعاته العقيدية على قاعدة عقله المستقل أو المنفتح على عقل الآخر لينطلق في حياته على أساس ممارسته لوجوده في أصالته الذاتية . . أما الفروع فإنها تمثل التفاصيل الفرعية التي تنطلق من الاعتماد على أهل الخبرة الذين يلتقي فكره بفكرهم ويتميزون عنه أنهم يملكون الاختصاص في معرفة التفاصيل ، مما لا يترتب عليه أية سلبية فكرية بل إيجابية المعرفة من موقع الثقة بالآخر .

هدف بحث «الأصالة والتجديد» :

□ : ماهو الهدف الذي توخيتموه من بحث «الأصالة . . والتجديد»؟

■ : الواقع أننا أردنا أن نضع خطأً للباحثين في هذا المجال حيث أن علينا أن نتفق أو نلتقي على ما اتفقنا عليه ، وأن يحاور بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه .
وأن لا نتجمد في الأمور النظرية التي وقف عندها القدماء ، فللقدماء فكر ولنا فكر ، والقدماء غير معصومين ، ولهم وجهة نظر ولنا وجهة نظر ، والمهم «كم ترك الأول للآخر» لأن القدماء سواءً كانوا فقهاء أو متكلمين يختلفون مع بعضهم فلماذا لا يكون لنا حرية أن نختلف معهم .

نحن لا نعتبر أن مجرد وجود الإنسان في الماضي يجعله مقدساً ، بل نقول إن المقدس عندنا هو النبي (ص) والأئمة (ع) والقرآن والسنة النبوية الشريفة . المقدس هو الشيء الذي يمثل أصالة الحقيقة في نفسه وأصالة الحقيقة في وعي الناس بحيث يلتقي عليه الناس ، وكل ماعدا ذلك ، أي كل ما لا يمثل أصالة الحقيقة فهو غير مقدس عند الجميع . نعم قد يكون المقدس نسبياً ، فما هو مقدس عندي قد

لا يكون مقدساً عندك ، وما هو مقدس عندك قد لا يكون مقدساً عندي . هذا واقع الحياة ، نعم ، أنت تستطيع أن تحاورني وتقول لي أن المقدس عندي يجب أن يكون مقدساً عندك ، والدليل كذا وكذا . وأنا أقول لك أن الدليل كذا وكذا ، ونصل في نتيجة الحوار إلى الحقيقة التي هي غاية كل حوار ، والله يقول ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾^(١) .

الدليل العقلي والغيب :

□ يقول البعض أن استخدام الدليل العقلي يتنافى مع غيبية الدين والتعبدية فيه ، فما هو رأيكم؟

■ : هذا البعض يعترض على الله إذا كان يقصد هذا المعنى ، لأن الله سبحانه وتعالى استدل على توحيده بدليل العقل ﴿ لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ﴾^(٢) ، وهذا يعتبر من الأدلة العقلية القرآنية التي توسع فيها المفسرون والمتكلمون . ﴿ إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض ﴾^(٣) وهذا دليل عقلي آخر ﴿ وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم ، قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ﴾^(٤) ، فالقادر على الإبداع وعلى الخلق في البداية قادر على الإعادة في النهاية كما قال الإمام علي (عليه السلام) « قال عجبت لمن أنكر النشأة الأخرى ، وهو يرى النشأة الأولى ، وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء »^(٥) .

ذلك أن الإعادة عند غير الله أسهل من الخلق لأن الخلق إبداع ولا مثال بينما الإعادة تأتي وفق المثال والصورة .

(١) سورة النساء ، الآية : ٥٩ .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٢ .

(٣) سورة المؤمنون ، الآية : ٩١ .

(٤) سورة يس ، الآية : ٧٨ .

(٥) نهج البلاغة ، الإمام علي ، قصار الحكم : ١٢٦ ، ص ٣٧١ .

واستدل أيضاً بالدليل العقلي على إمكانية المعاد . كما يرى كل المتكلمين بأنه لا بد للنبوة من استدلال عقلي بأن ندرس النبي أو المعجزة التي هي إحدى الوسائل التي تقدم إلى الإنسان ليقارن بين قدرته الطبيعية وما حصل عليه النبي من قدرات غير عادية ليعرف أنه مرتبط بجهة غير عادية وهي الله ، إذن نحن نستدل على الغيب بالعقل ولكننا ندرك الغيب بالنقل ، فندرك وجود الله بالعقل ، كما ندرك توحيده بالعقل ، ولكن ماهي ذات الله؟ لاندري! ماهي صفات الله الحقيقية؟ لا بد أن نأخذها من القرآن بالنقل ، ونأخذها من النبي (ص) . إذن العقل هو الذي يكشف لنا نوافذ الغيب وتبقى تفاصيل الغيب بحاجة إلى النقل ، وكذلك الأحكام الشرعية ، فلا يجوز لنا أن نحكم بأي شيء ﴿الله أذن لكم أم على الله تفترون؟﴾^(١) ، أما النبي (ص) وكيف نفهمه فهذا الأمر يدخل بتوثيق النص النبوي .

ففي الدين أشياء تعتمد على العقل ويقول العلماء بأجمعهم أن بعض العقائد لا بد أن تؤخذ بالعقل ، إذ لا تقليد في العقائد ولكن التقليد إنما يكون في الأحكام الشرعية وفي بعض تفاصيل العقائد ، لذلك يجب أن نفرق بين حالة وأخرى .

نعم إذا أردنا أن نعلم على العقل في مسألة الأحكام الشرعية فقد يكشف العقل عن الحكم الشرعي ولكن ليس دائماً ، فالحكم الشرعي يجب أن يؤخذ من الكتاب والسنة وقد نحتاج إلى أعمال العقل لتحليل بعض المسائل في القضايا التاريخية ، وهل تتفق مع طبيعة الأشياء أو لا ، فإذا رأينا أنها تتفق أو لا تتفق بمقارنتها نقول هذه ثابتة أو ليست ثابتة .

من هنا قال العلماء ان علينا أن نناقش في السند وفي المتن . والمناقشة في السند هي الفرز بين الموثوق وغير الموثوق ، والمناقشة في المتن هي الفصل ، فمثلاً عندما نقرأ في القرآن ﴿يضل من يشاء ويهدي من يشاء﴾^(٢) فيجب أن نرجع

(١) سورة يونس ، الآية : ٥٩ .

(٢) رر النحل ، الآية : ٩٣ .

إلى العقل لنقول : هل يمكن أن يجبرني الله على المعصية ثم يدخلني النار بسببها؟ هنا يقول العقل أن ذلك غير ممكن وكذا لا يمكن أن يكلفني بالطاعة وأنا غير قادر عليها فهو تكليف بما لا يطاق . وللعقل - بعد ذلك - مجال في عملية المقارنة والتحليل التاريخي والتحليل بين آية وأخرى وبين حديث وآخر وما إلى ذلك ، ولهذا فإن الذي تحدث بهذا الحديث لا يعتقد بدور العقل الكبير في المسائل الإسلامية وخصوصاً العقيدية ، ونحن نعرف أن فقهاءنا قالوا أن الأدلة الموجودة عندنا أربعة (الكتاب والسنة والعقل والإجماع) ولذا فإن من الأحكام الشرعية ما ثبت بالعقل ، فالملازمة بين الواجب وبين مقدمته ، وبين الأمر بالشيء وحرمة ضده ، وبين النهي عن الشيء وبين الفساد هي من الملازمات العقلية التي تنطلق بالعقل .

المنهج العلمي عند الصدر :

□ : استخدم السيد الشهيد الصدر المنهج العلمي «حساب الاحتمال» لإثبات المعتقدات إجمالاً وتفصيلاً وكذلك في الفقه ، فهل توافقون السيد الشهيد على ذلك؟

■ : أنا أوافق السيد الشهيد على المنهج العلمي وأرى أن نظريته في كتابه (الأسس المنطقية للاستقراء) تعتبر فتحاً في المنهج الفلسفي ، ولكن قد نختلف في الصغريات ، يعني عند تطبيق هذا الموضوع على مسألة الإجماع وما إلى ذلك ، ولكن المنهج من حيث الأساس صحيح .

ثانياً : في التوحيد والعدل

أين الله ؟ ! :

□ : هل أن الله مكاناً معيناً؟

■ : إن الله ليس جسداً وليس مادة حتى يحويه المكان فهو الذي خلق الزمان والمكان ولا يحويه مكان ولا زمان وإذا كنا لا نتصور ذلك فلأننا لانملك السبيل إلى

معرفة ماهو خارج الزمان والمكان لأننا مشدودون للزمان والمكان . إنه هو المطلق الذي لا يحده زمان ولا مكان ونحن لانملك أية وسيلة لنتصور ذلك تصوراً مباشراً . يقول الإمام علي (عليه السلام) في «نهج البلاغة» (ومن أشار إليه فقد حده .. ومن حده فقد عده ومن قال فيم؟ فقد ضمنه ومن قال على م فقد أخلى منه . كائن لا عن حدث ، موجود لا عن عدم ، مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة) (١) .

الحكمة من الخلق :

□ : في الحديث : «إنما خلق الله الخلق ليعرف» والحديث القدسي «كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف» فالله لم يخلقنا عبثاً ، فما هي الحكمة من الخلق ، وهل كان الله سبحانه وتعالى في مرحلة لم يكن معه خلق؟

■ : إن اللام في الحديث القدسي «ليعرف» ليس المراد بها أن الله يعيش حاجة المعرفة ليعرفه الناس كما يعيش بعضنا هذه الحاجة فيحاول أن يظهرها بطريقة وبأخرى . لأن الله غني عن ذلك وعن غير ذلك . إن الإنسان الذي يحب أن يُعرف يعيش نقطة ضعف ، ويعيش وحشة في نفسه ، ويعيش إحساساً بالسقوط وبالإحباط إذا لم يعرفه الناس تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . لكن الله يريد أن يقول أن من مهمات الخلق هو أن يعرفوا الله . أي أيها المخلوق ، لقد خلقتك وأعطيتك عقلاً فدورك في خلقك هو أن تعرف الله ، كما إن دورك أن تعبد الله ، فاللام للعاقبة وللنتيجة وليست للغاية . فالقصد إذن أن الخلق إذا عرفوا الله عرفوا أنفسهم وإذا عرفوه استقامت أمورهم ، وإذا عرفوه انفتحوا عليه وعرفوا كيف يتحركون معه . ولهذا قال سبحانه ﴿وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون﴾ (٢) ، إذ ليس معنى ذلك أن الله في حاجة إلى عبادتنا ، فالله سبحانه وتعالى لا تنفعه طاعة من أطاعه ولا تضره معصية من عصاه ، ولكن العبادة هي مما يستفيد منها الإنسان فهي ليست غاية للخلق ، ولكنها نتيجة للخلق في عبادة الله ، أما الحكمة في الخلق في سرها العميق فهي عن الأمور التي لا وسيلة لنا لمعرفةا لأن الله وحده هو الذي يعرف سر فعله ، أما أن الله كان ولم يكن معه خلق فهو الحقيقة

(١) نهج البلاغة ، الإمام علي ، الخطبة ١ ، ص ٧ .

(٢) سورة الذاريات ، الآية : ٥٦ .

التي تنطلق من حدوث الموجودات التي كانت عدماً فأوجدتها الله ، فالله هو القيوم بذاته فقط كان ولم يكن أحد .

الاستدلال على الخالق :

□ : استدل المتكلمون عندما اثبتوا وجود الصانع لهذا الكون بدليل «الأثر يدل على المؤثر» ولكن هناك في «دعاء الصباح» للإمام علي (عليه السلام) (يامن دل على ذاته بذاته) فأبي الرأيين أصح؟

■ : إن هذه الكلمة لاتنافي تلك ، فهناك حالة يمكن للإنسان أن يعيش فيها الإحساس بوجود الله من دون أية حاجة لشيء لأنه ينطلق من خلال طبيعة الفطرة التي جبل الإنسان عليها ، ولهذا فإن ماتحدث به الإمام الصادق (عليه السلام) مع شخص أراد له أن يستدل على وجود الله يعطينا مثلاً حياً على ذلك ، إذ قال له : هل حدث أن تنكسر بك السفينة وتنجو على خشبة وليس هناك أرض تأوي إليها وليس هناك أي شيء يمكن أن يحميك ، هل تعلق قلبك بشيء في تلك الحالة ، قال بلى ، قال الإمام : هذا هو الله . فمن الممكن أن يدل الله سبحانه وتعالى الإنسان على ذاته بحيث لا يحتاج إلى شيء آخر يستدل به على وجوده تعالى ، ولعلنا نعيش هذا الإحساس ونشعر به في كل الحالات التي يعيش فيها الإنسان من دون أية بارقة أمل فإنه يجد نفسه متعلقاً بالله ، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإننا نقول إنه دل على ذاته بذاته فلم يحتج إلى غيره ليدل عليه لأن الآثار التي خلقها الله ، والتي تدل عليه هي من خلقه سبحانه وتعالى كما أنك عندما تستدل على المؤثر بواسطة الأثر فإن الأثر هو صنع المؤثر ولذلك فقد دل الله على نفسه بنفسه لأنه خلق مايدل عليه ، ولذلك فإن مايدل عليه ليس بعيداً عنه ، والله العالم .

الشعور بالله المطلق :

□ : الله سبحانه وتعالى هو القدرة المطلقة والنور المطلق والعلم المطلق ، ولكن كيف يمكننا أن نشعر بالله المطلق في كل شيء؟

■ يقول الشاعر : (وفي كل شيء له آية ... تدل على أنه واحد) لذلك لا يستطيع الإنسان إلا أن يعرف الله سبحانه وتعالى معرفة واعية ، فعندما يحس الإنسان بوجوده فإنه يحس بالله من خلال الفطرة التي تجعل الإنسان يتعلق بربه من دون أي مسبقات فكرية أو ثقافية أو ما إلى ذلك ، فمسألة الشعور بالله هي مسألة تتعلق بالفطرة ولا تتعلق بالثقافة ، نعم قد نحتاج إلى الثقافة من أجل أن نعرف ماهي صفات الله لكي نزداد معرفة بالله سبحانه وتعالى ، وهكذا نزداد معرفة بالله في قدرته المطلقة من حيث الأسرار الكونية التي أودعها سبحانه وتعالى في الظواهر الكونية ، ومن حيث الأسرار الإنسانية التي أودعها الله في الإنسان وفي السنن التاريخية التي أودعها الله في حركة الإنسان في الحياة ، وفي النعم التي يسبغها على عباده بالشمولية التي تصل إلى كل مخلوق مهما كان صغيراً ويلبي حاجاته التي يستمر بها نموه وتمتد بها حياته .

النظر إلى الله :

□ : أحد إخواننا من أهل السنة قرأ أحد أدعية (الصحيفة السجادية) للإمام زين العابدين (عليه السلام) وهي المناجاة الخامسة عشرة وفهم منها إمكان رؤية الله لأن فيها فقرة توحى أنه متعين بالنظر ، فما هو تفسيركم؟

■ : ذلك في القرآن أيضاً ﴿إلى ربها ناظرة﴾^(١) ، ﴿وجاء ربك والملك﴾^(٢) ، فهي واردة على نحو الكناية بمعنى أن مجيء الله كناية عن أن الله موجود في ساحة القيامة بعظمته ، وكذلك فإن النظر إلى الله يعني النظر إلى مظاهر عظمة الله وما إلى ذلك ، وإلا فإن الله تعالى يقول ﴿لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار﴾^(٣) ويقول أيضاً ﴿ليس كمثله شيء﴾^(٤) .

العدل الإلهي :

□ : ماهو المقصود بالعدل الإلهي؟

(١) سورة القيامة ، الآية : ٢٣ .

(٢) سورة الفجر ، الآية : ٢٢ .

(٣) سورة الأنعام ، الآية : ١٠٣ .

(٤) سورة الشورى ، الآية : ١١ .

■ : يعني أن الله سبحانه وتعالى يعامل عباده بالعدل فيعطي المحسن جزاء إحسانه ويعاقب المسيء بإسأته ولا يظلم الناس شيئاً مما جعل لهم من حقّ لأنه ليس بحاجة إلى ظلمهم وإنما يحتاج إلى الظلم الضعيف .

فرضية القدرة على الظلم :

□ : هل يصح أن ننسب إلى الله القدرة على الظلم ، فإن البعض يقول إن ذلك ممكن ولكن لا يقع منه تعالى ؟

■ : هذه مسألة ربما يختلط فيها الأمر على بعض الناس ، فقد يقولون إن الله على كل شيء قدير ، فإذا قلتم أن الله لا يقدر على الظلم فمعنى ذلك أنكم تقولون أن هناك عجزاً في الله . ولهذا نقول كما يقولون إن الله قادر على الظلم في ذاته كما هو قادر على كل شيء ولكن لا يقع منه الظلم بل يمتنع عليه باعتبار قبح الظلم ، ولكننا نقول إن هناك بعض التعابير لا يمكن أن تنسب إلى الله لأنها تتنافى في الأصل مع طبيعة العناصر الأساسية في الربوبية ، فنحن مثلاً نسأل هل يمكن لشخص أن يقول أن الله قادر على الجهل ، بالطبع لا يصح ذلك ، فلامعنى لإله لا علم له ، وهنا نقول بأن هذه الفرضية خطأ ، لا عجزاً في الله ولكن لأن هذا لا يتناسب مع طبيعة الألوهية لله ، كما لا يمكن مثلاً أن تقول أن الله قادر على أن يلغي نفسه ، فتلك فرضية خاطئة أيضاً ، لأن القدرة إنما تكون في الممكن أما المستحيل فلا يمكن أن يكون .

القدر والأمر بين أمرين :

□ : ماهو الفرق بين القدر وبين المسائل المادية التي نفهمها من قول الإمام الصادق (عليه السلام) «لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين» ؟

■ : يعني أن الله سبحانه وتعالى لم يجبر الإنسان بمعنى أن يجعله مشلولاً لا يملك حركته ، ولا تركه بحيث رفع قدرته ورعايته عنه . لقد اعطاك الله الاختيار

﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ النجدين إمّا شاكراً وإمّا كفوراً﴾^(١) ، فلقد اعطاك على ذلك الاختيار ، ولكنه قادر في أي وقت أن يمنعك ، فأنت لست مجبوراً ولست مفوضاً بحيث لا علاقة لله بك . فعلاقة الله ورعايته وهيمنته على الكون كله قائمة نافذة ، وإنما يتدخل الله بحسبان ، وأنت تختار ما يريد الله سبحانه وتعالى في تلك الدائرة فلست مفوضاً حراً لاسلطة لله عليك ، ولكنك تتحرك باختيارك في دائرة النظام الكوني الذي أمره بيد الله سبحانه وتعالى وهذا لا ينافي الاختيار .

ثالثاً . في السيرة النبوية

النبوة .. الرئاسة ... القضاء :

□ : سمعنا من أحد العلماء قوله بأنه ليس كل ما يصدر من النبي محمد (ص) يعتبر من السنة النبوية ، وأنه يجب أن نميز بين ثلاث شخصيات وهي (محمد) النبي ورئيس الدولة والقاضي وهي جميعاً صفات محمد الإنسان (ص) فنرجو توضيح ذلك؟

■ : هناك فرق ، فمحمد رسول الله في كل ما قاله وما فعله ، ولكن قوله يتنوع : هناك قول في التشريع وفي رسم الخط ، فهو يخطط لنا ماهي الشريعة وما هو الخط المستقيم وهذا ما يعبر عنه بالكتاب والسنة ، وهناك أقواله في التطبيق وذلك ما يتعلق بالقضاء وما يتعلق بالحكم ، وإذا تحدث النبي في التشريع فهو التشريع الحق ، وإذا تحدث في التطبيق فهو التطبيق الحق لأن النبي معصوم في تشريعه ومعصوم في تطبيقه .

غاية ما هناك أن الفرق بين حركة التشريع في حياة النبي وحركة التطبيق أن حركة التشريع تنطلق في الخطوط العامة التي لا يمكن أن يحدها زمان أو مكان ، بينما حركة التطبيق تخضع للواقع الذي يعطي النبي حكمه فيه أو الذي يحرك

ولايته فيه ، فعندما يتنازع اثنان أمام النبي وهو يحكم لهذا أو ذاك ، فهذه قضايا تعيش في نطاق الحالات الخاصة . نعم ، يمكن أن نأخذ منها الخط المنهجى للأساس الذي حكم النبي (ص) به .

فإذن للنبي (ص) شخصية واحدة ولكن له مهمات عديدة ، وهو ليس مزدوج الشخصية - فهو قاض من حيث أنه مشرع ، وحاكم من حيث أنه مشرع ، لأنه ﴿وما ينطق عن الهوى﴾ * إن هو إلا وحي يوحى ﴿^(١) لكن هناك أدواراً في العمل النبوي تتحرك في الخط ولا يمكن أن نقول كما في بعض الآراء الموجودة عند بعض المسلمين ، أن النبي معصوم بالتبليغ فقط أما في الأمور الحياتية فهو ليس بمعصوم ، كما في رواية «تأبير النخل» فلقد أراد الله أن يجعل النبي بكملة قدوة : ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾ ^(٢) وبالتالي فهو بكملة يمثل العصمة في عقله وكل تطلعاته وأوضاعه .

الاستهداء بشريعة الرسول السمحاء :

□ : قد يتصور البعض أنكم كمجتهدين وفقهاء معاصرين تركزون على جانب الترخيص في الشريعة مع أن المعروف أنكم توجبون المواجهة مع إسرائيل وأعداء الإسلام وإنكم من فقهاء المقاومة ، فلماذا هذا التصور؟

■ : في الواقع أنني استهدي رسول الله (ص) في ذلك ، فرسول الله أعطاني درساً حينما قال : «أتيتكم بالشريعة السهلة السمحة» والله سبحانه يقول ﴿إن مع العسر يسراً﴾ ^(٣) ، ﴿ما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ ^(٤) إن معنى ذلك أن رسول الله (ص) جاءنا بالرخص في كثير من الأشياء - والنقطة الثانية هي أن هذه

(١) سورة النجم ، الآيات ٣ - ٤ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٢١ .

(٣) سورة الشرح ، الآية : ٦ .

(٤) سورة الحج ، الآية : ٧٨ .

القضايا لاتعالج هكذا فكل العلماء أباحوا ماأباح الله وحرموا ماحرّم الله وقد يبيح مجتهد مايرى مجتهد آخر أنه حرام ، وقد يحرم مجتهد مايرى مجتهد ثان أنه مباح وهذا مانعرفه من تنوع الاجتهاد ومن تنوع فتاوى المجتهدين .

والسؤال الذي يجب أن يطرح على من من يرخص في فعل ، كيف رخصت؟ وماهو دليلك وحجتك؟ ولمن يحرم ، كيف حرمت؟ فإن على المجتهد أن يقدم الحجة على مايفتي بحليته والحجة على مايفتي بحرمة .

إن الفرق بيني وبين العلماء السابقين الذين تعلمنا منهم وأكلنا من فتات موائدهم هي كم ترك الأول للآخر ، وأن مشكلة علمائنا هي أنه ماإن يرى شبهة على الموضوع حتى يقول (بالأحوط) و(الأحوط منه) ، فالحكم الشرعي قد يكون موجوداً ولكن ثمة حرجاً لديه في طرحه أو يخاف - لسبب ما - أن يفتي بالمسألة ، أما على عهد علمائنا السابقين كالسيد «المرتضى» والسيد «الطوسي» والسيد «المفيد» فلا تجد (الأحوط) في مسائلهم .

أما في بعض رسائل علمائنا فإنك تجد الأحوط أكثر من الفتاوى ومنذ بداية الرسالة ، فهناك مثلاً بعض الفضلاء من العلماء الكبار كـ «السيد مرتضى الخلخالي» فرج الله عنه حيث اعتقل في الانتفاضة وهو ابن التسعين وكان ظريفاً ، ففي ذات مرة كان السيد الخوئي (رض) جالساً في قبو داره يكتب مناسك الحج ، فوصل إلى فتوى أراد أن يكتب فيها «والأحوط إعادة الحج في السنة القادمة» فقال له الخلخالي على سبيل الظرافة : وماخسارتك أنت ياسيدنا؟ إن هذا المسكين قد هيا بالمشقة نفقة الحج وأدى مناسكه في هذا الحر القائظ ثم تأتي لتقول له (الأحوط إعادة الحج)؟! وعلى هذا أقول إذا كان لدينا حجة شرعية على فتوى معينة يعيش الناس مشاكلها ، فكل مانستطيع أن نجيب الله تعالى فيه يجب أن لا نتردد فيه ، فمن وضع نفسه فقيهاً للناس ومرجعاً لهم فعليه أن يتحمل مسؤولية الناس .

وكما قلت مراراً في كل الفتاوى التي أصدرتها ، أنا مستعد للدفاع عنها بقوة فلست كما يظن البعض أريد أن أسهل على الناس لأصعب على نفسي ، فكل

فتوى سواءً في الرخص أو التحريم - فلدي الحجة فيها أمام الله ، وإنني من الناس الذين يدعون إلى أن ينتقدهم الناس فحياة المسؤول ليست ملكاً له - في أي موقع للمسؤولية كان - فمن حق الناس عليه أن يستمع لانتقاداتهم ، فالإمام علي (عليه السلام) يقول «رحم الله امرءاً أهدى إلي عيوبي»^(١) ويقول : «فلا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل فإنني لست في نفسي بفوق أن أخطيء»^(٢) وهو فوق أن يُخطيء .

لكن هناك فرقاً بين (النقد) وبين (الشتائم) والكلام الإنفعالي والكلام الهادئ فهناك أفكار لدينا يقبلها أناس ولا يقبلها آخرون ، كما إننا نقبل أفكار أناس ولا نقبل أفكار آخرين ، لكن الأساس في المناقشة هو ماتعلمناه من كتاب الله ﴿هاأنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم﴾^(٣) ، فالشيء الذي ليس لديك اختصاص فيه لا تتدخل فيه ما لم تملك اجتهاداً ، حتى في القضايا الأخرى التي تتصل بالمفاهيم ، وإذن فعلينا أن لانعيش العقلية الجاهلية ، فمن الضروري أن تنتقد الأمة قياداتها ، كما ندعو إلى الحوار بين العلماء وممارسة النقد فيما بينهم ، وعلينا أن لانتعبر النقد عداوة ، فمن ينتقدك بفكر يعاونك على فهم الحقيقة ، إذ يجعل فكرتك موضعاً للأخذ والرد ، لكننا لانزال متخلفين في اعتبار النقد عداوة .

ولقد سبق أن أوضحت لكم إننا عشنا منذ الخمسينات ونحن نعتبر أنفسنا مسؤولين عن حماية الشريعة وحماية الإسلام ومفاهيمه وواقع الإسلام وحماية المسلمين ، فأنا (كدعل الخزاعي) حملت خشبتي على ظهري أربعين سنة ابحت عن يصلبني عليها ، ولا أزال في الساحة ، لكن مهمة البعض هي أن يخلق لك مشكلة بين الحين والآخر في جدل بيزنطي لا طائل وراءه .

(١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ج : ٢ ، باب : ٤٢ ، ص : ٣١٩ .

(٢) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ج : ١١ ، باب : ٢١٠ ، ص : ١٠٢ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ٦٦ .

الفرق بين (السنة) و (السيرة) :

□ : ما الفرق بين السنة والسيرة وأيهما تشارك في تفسير القرآن؟

■ : السيرة هي السنة ، لأن السنة هي قول المعصوم وفعله وتقريره ، والسنة فيها شيء من السيرة ، ففيها الحديث عن رسول الله (ص) وعن جهاده وعن عمله وما إلى ذلك ، فهما يلتقيان في أكثر الأشياء وكلاهما مما جاء به القرآن ، أما السنة فحسب قوله عز وجل : ﴿ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾^(١) ، وأما السيرة فوفقاً لقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾^(٢) .

الاستنارة بسيرة الرسول (ص) :

□ : تعتبر سيرة الرسول (ص) مناراً لكل المسلمين فكيف يستضيء

المسلمون بسيرة الرسول الأعظم في ليل حياتهم؟

■ : لقد عرفنا الله سبحانه كيف نستضيء بسيرته ، بقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾^(١) ، ومعنى أن رسول الله قدوة حسنة أي اعملوا كما عمل وقولوا كما قال وتحركوا في خط العلاقات كما تحرك ، ثم أراد الله أن يبين أنه إذا فعلتم ذلك فإنه الدليل على أنكم ترجون الله واليوم الآخر ، فمن كان يرجو الله واليوم الآخر فعليه أن يقتدي برسوله ، ومن ذكر الله كثيراً فعليه أن يذكر رسوله .

- أيها الأحبة - لتكون كل مجالسنا احتفالاً بالرسول وكل السنة احتفالاً

بالرسول : نحتفل به بأذناننا وإقامتنا وتشهدنا ، فإن نتعلم حياته هو أن نتعلم سيرته وأخلاقه ونتعلم كيف هو مع عياله ، كيف هو مع أصحابه ، كيف هو مع أعدائه ، كيف هو أسلوبه في الحياة ، كيف هي رقة قلبه ، وكيف هي رقة لسانه ، فمثلاً

(١) سورة الحشر ، الآية : ٧ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٢١ .

عندما نقرأ قول الله سبحانه وتعالى : ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾^(١) ، نتعلم من ذلك كيف نكون رحماء بالآخرين .

هذه هي سيرة الرسول (ص) من منظور القرآن ، فعلينا أن ندرس الرسول خلال من القرآن أولاً ، ثم نأتي إلى السنة بعد ذلك ، فالقرآن هو مسيرة إحيائية للنبي من أروع أنواع السيرة .

فمثلاً عندما يحدثنا الله تعالى عن النبي أنه لم يكن غليظ القلب ولم يكن غليظ اللسان ، فليفكر كل منكم مع نفسه هل أن قلبه غليظ تجاه الناس الآخرين أو أن قلبه لين ... فكر .. وتساءل : هل أن لسانك هو لسان قاس غليظ مع عيالك ومع أولادك ومع جيرانك ومع الناس من حولك ومع من تأتلف ، هل أنت تسب ؟ هل أنت تشتم ؟ هل أنت تتهم بغير حق ؟ كان رسول الله غير ذلك فكيف تكون أنت ؟ كيف تكون مع عيالك ، فلقد أنزل الله سورة تريح النبي من ضغط أخلاقه العظيمة على نفسه ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك﴾^(٢) وليس معنى ﴿لم تحرم﴾ أن النبي (ص) كان يرى هذا الحلال حراماً فذلك ليس معقولاً لأنه لا ينطق عن الهوى ، فيحرم يعني يمنع نفسه ، فمن أخلاقه العالية أنه كان يقدم شهوة أهله في طعامهم على شهوته ، كان يضغط على نفسه مرضاة لعياله ، صحيح . أن الله أنزل في القرآن قوله تعالى ﴿وإنك لعلی خلق عظیم﴾^(٣) لكنه أوحى إليه أنه بشر فلا يضغط على أعصابه ، وقد ورثنا عن آل بيت العصمة (ع) من الرسول (ص) قولهم : «المؤمن يأكل بشهوة أهله والمنافق يأكل أهله بشهوته»^(٤) ، فالفرق بين المؤمن والمنافق هو أن لا يكون المؤمن أنانياً في بيته ، ففي الحديث : خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي ، فأن تعيش مع رسول الله هو أن تعرف كيف تهتدي وأن تستضيء بنوره .

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٥٩ .

(٢) سورة التحريم ، الآية : ١ .

(٣) سورة القلم ، الآية : ٤ .

(٤) البحار ، ج : ٥٩ ، ص : ٢٩١ ، رواية : ٧٢ ، باب : ٨٩ .

أيها الأحبة ، علينا أن نعلم أن الله لم يحدثنا عن جمال النبي فنحن لانعرف — من خلال القرآن — لون عيونه ولون وجهه هل هو أبيض أو أسمر ، نحن لانعرف هذا الشيء لكننا نتغزل به الآن من خلال تفصيلات ذاته الجسدية حتى صرنا نرتبط بالنبي عاطفياً وهذا وحده لا يكفي ، فلا بد لنا من تجديد أساليبنا وإنّي لأرجو من كل اخواني من خطباء وعلماء ومثقفين عندما يقدمون النبي والأئمة لكل جيل ، عليهم أن يقدموهم من خلال ما يمثل في سيرتهم من المبادئ والخطوط العامة والحركية وما إلى ذلك .

تدوين سيرة المصطفى (ص) :

□ : هل دونت السيرة النبوية في عهد قريب لعهد النبي (ص) ، خاصة وأن هناك إشكالية كبيرة في مدى مصداقية سيرة النبي (ص) إذا كان التدوين متأخراً بسبب التحريف والوضع؟

■ : لم تدون سيرة النبي في العهود الأولى لكن الناس كانوا يحفظونها وكانوا يتمثلونها وكانوا يتحدثون بها ، ونحن لانقول أن كل ماجاءنا من أحاديث السيرة صحيح ، أو أن كل ماجاءنا من الأحاديث التي نقلت السنة صحيح ، لكن هناك أسساً وقواعد في علم الحديث وفي علم الرجال ، وهناك أيضاً أساليب نقدية تحليلية للحديث بحيث تحاكمه ، على أساس العقل وطبيعة الظروف الموضوعية الموجودة في زمن الحديث ، وعلى أساس مقارنة الحديث بالقرآن وما إلى ذلك ، لهذا نعتقد أن الكثير من سيرة النبي (ص) أخذه المسلمون يداً بيد ولم تكن هناك ضرورة للكذب في بعض الحالات ، فيمكن أن يقع التحريف في بعض مايتعلق بالخلافة ولكن الأحاديث التي تتحدث عن أخلاقه لاضرورة للكذب فيها ، وكان هناك اهتمام كبير من قبل الصحابة لملاحقة كل أوضاعه : كيف يأكل وكيف يلبس وكيف كان كذا وكذا فهناك حالة ارتباط عضوي رائع ، ولذلك فقضية نقل سيرة النبي كان أمراً طبيعياً بحيث يتناقله الناس جيلاً إثر جيل ، لأنها كانت محل

اهتمامهم . كما نلاحظ أنه ليس هناك في التاريخ شخصية اتفق عليها المسلمون كشخصية النبي (ص) ، ولما اختلطنا بالآخرين ودخلت الأوضاع العلمانية صار الإنسان يشكك بالأمور وإلا فقد كان لقضية النبي (ص) جانب مهم بحيث كان يعيش في عقول المسلمين وفي قلوبهم وفي كل حياتهم ، ومن هنا فإن الدواعي تتوفر على امتداد المعرفة في هذا المجال .

تدوين السيرة :

□ : يتراءى لأول وهلة قلة الروايات عن أهل البيت (ع) في التأسيس لتدوين السيرة النبوية الشريفة؟

■ : ليست القضية بهذا الشكل ، فهناك أحاديث كثيرة لوجمعت شكلت السيرة النبوية الشريفة الناطقة عن أهل البيت ، فلدينا تفسير لـ (علي بن ابراهيم) والكثير من التفاسير الأخرى حتى أن (الطبري) يروي الكثير من الأحاديث التاريخية عن الإمام (محمد الباقر) فهو أحد مصادره ، ولم يتسن لأحد أن يجمع هذا الموضوع جمعاً كاملاً .

دراسة السيرة :

□ : كيف ندرس سيرة الرسول (ص) بشكل تحليلي ، وماهي أولويات هذه الدراسة ، وماهي آلياتها؟

■ : علينا أن نضع كل عمل من أعمال الرسول وكل خلق من أخلاقه وكل أسلوب من أساليبه في هيكلية إسلامية أو ضمن النظرية الأخلاقية أو الاجتماعية ، بمعنى أن لا ندرس النبي (ص) بطريقة تجزئية بحيث نأخذ مسألة من هنا ومسألة من هناك ، ونحاول أن نجمع كل الأعمال التي تلتقي في الجانب الأخلاقي وكل الأعمال التي تلتقي في الجانب السياسي أو الاجتماعي ونخرج من هذه الدراسة باستنباط قواعد عامة ، فإذا تحدث النبي مع شخص فلا نقصر

القضية في حديثه معه ، وإنما ندرس النماذج التي تلتقي مع هذا الشخص حتى نأخذ منه نموذجاً لكل إنسان يشبهه وندرس الظروف المحيطة بالنبي ، فمثلاً عندما تحدث بهذا الحديث أو ذاك ، هل كان حديثه في المطلق أو كان خاضعاً للظروف المحيطة بهذا الموضوع؟ فلربما كان الحديث مرتبطاً بظرف معين فلا بد من دراسته ، من هنا فلا بد من أن ندرس النبي (ص) كما ندرس القرآن على أساس جمع الآيات المتصلة بالجانب الأخلاقي أو بالجانب الاجتماعي أو الجهادي ، فالنبي (ص) قرآن يتجسد ويتحرك وعلينا أن نجتمع صفاته وأن نجتمع المفردات الأخرى لندخلها في هيكل عام بحيث تعطينا طبيعة النظرية ، وعلينا أن ندرس أسلوب النبي (ص) في الدعوة ولانأخذها فقط كخطوط عامة بل في التفاصيل التي ذكرت في القرآن وفي سيرته ، ولا بد أن نأخذ من النبي المسألة الاجتماعية والروحانية والسياسية لأنها من المسائل التي تتصل بحياتنا ، كما نحتاج أن ندعو النبي لزيارتنا بمعنى أن تزورنا سيرته وأخلاقه وكل تعاليمه حتى نشعر أنه بيننا وهو ينظم لنا كل حركتنا وكل واقعنا .

القدرة على الاقتداء بالنبي (ص) :

□ : نتصور دائماً أن الاقتداء بالرسول أمرٌ بالغ الصعوبة باعتبار أنه إنسان معصوم له مميزات لا توجد في البشر العادي كالعصمة والاتصال بالله وغيرها ، فكيف يصبح الاقتداء بالرسول (ص) أمراً قريباً من الأذهان في نطاق التطبيق العملي لدينا كأفراد عاديين؟

■ : كان النبي (ص) في الدرجة العليا من معرفة الله وكما كان في الدرجة العليا من القرب لله ، وكان في الدرجة العليا من الانفتاح على الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ، لكنه كان في كل سلوكه مسلماً : ﴿وأمرت لأن أكون أول المسلمين﴾^(١) ، ﴿قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم﴾^(٢) ،

(١) سورة الزمر ، الآية : ١٢ .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ١٥ .

فالنبي يريد أن يقول إنني قريب من الله ولكن قربي من الله ناتج عن طاعتي لله فلم أعصه ، والله تعالى يقول : ﴿وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾^(١) ، فعلينا إذاً أن نفهم أن النبي (ص) وسائر الأنبياء وكل الأئمة كانوا في حياتهم مسلمين بمعنى أنهم مكلفون بما يكلف به الإنسان المسلم ، وقد تحركوا في كل طاعتهم لله وفي كل ابتعادهم عن معصية الله من خلال الإرادة الإسلامية . لذلك إذا كنا لانستطيع أن نفتدي به فكيف يقول الله : ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾^(٢) إنه يدعونا للاقتداء في القول والعمل والحركة وأن نصلي مثل النبي (ص) لكن آفاق الصلاة عندنا تختلف عما عند النبي وهذا أمر طبيعي فليس معنى أن نفتدي به أن يكون وعينا للطاعة كوعيه ، لكن أن نفتدي به في الطاعة بأن يكون وعينا للقيمة الأخلاقية في المستوى المطلوب منا .

وهكذا نستطيع أن نفتدي به ، ونحن مدعوون إلى الاقتداء به ، ولو لم يكن ذلك ممكناً لما طلبه الله تعالى منا وهو الذي لا يحمل الإنسان ولا يكلفه مالا طاقة له به .

قصة شق بطن النبي :

□ : هل القصة التي تقول إن النبي (ص) عندما أخذته (حليمة السعدية) حدثت له حادثة وهي أنه عندما كان في الوادي أخذه رجلان وشقا بطنه وغسلا قلبه من نقطة سوداء كما يرويها صاحب كتاب (الكامل في التاريخ) ، هل هذه القصة صحيحة؟

■ : هناك الكثير من الباحثين يشككون في ذلك ، لأن قصة النبوة ليست نقطة سوداء موجودة في القلب ونقطة دم موجودة فيه ، فلقد خلقها الله سبحانه وتعالى نفساً رفيعة منفتحة عليه لذلك فلا بد من التأمل في هذه الرواية من ناحية التحليل وربما من ناحية السند أيضاً .

(١) سورة الحشر ، الآية : ٧ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٢١ .

متى تبدأ العظمة؟ :

□ : هل نفهم من كلامكم عندما تحدثتم عن أن عظمة الإنسان تتجلى عند بداية حركته ، هل نفهم أن صفة العظمة غير موجودة في الخاتم (ع) قبل بعثته يوم بدأ الحركة النبوية؟

■ : أظن أن السائل أو السائلة لم يكونا دقيقين في فهم كلامي فلقد قلت وإن كان عظيمًا في صفاته الذاتية ، لكن المسألة هي دوره الحركي وقد نحتاج إلى دراسة حياته فيما قبل الرسالة لنجد المؤثرات الذاتية بما يملك من صفات العظمة في حركته بعد الرسالة . لقد كنت أتكلم عن الصفات العظيمة في الذات ، ولكن حركية القيمة الإسلامية ، فيما يحدثنا الله عن الأنبياء ، تتحرك من خلال التوحيد : فهناك فرق بين أن نقول أن النبي لم يكن عظيمًا في صفاته قبل أن يبعث وبين أن نقول ، كان عظيمًا ، ولكن لم يتجل دوره المرموق — كما أَرادَ الله له — في مجتمعه إلا بعد الرسالة ، ولذا فالله سبحانه عندما يحدثنا عن دور النبي الرسالي يقول : ﴿إنا أرسلناك﴾ ، ﴿ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان﴾^(١) ، أو يقول على لسان نبيه (ص) : ﴿فقد لبثت فيكم عمرًا من قبله﴾^(٢) والله يريد أن يقدم النبي وكل الأنبياء الآخرين في دورهم الرسالي لا في ذاتهم ، وإن كانت ذاتهم تختزن في داخلها سر دورهم .

القرآن مصدر السيرة :

□ : لماذا تعتبرون القرآن الكريم أهم مصدر للسيرة النبوية؟

■ : أولاً : لأن النبي (ص) هو القرآن الناطق ، ولأن كل آية في القرآن قد عاشها رسول الله (ص) في عقله فراحت تتحرك في خط الفكر والعقل . ولأن كل آية عاشها رسول الله في قلبه كانت تتحرك في أجواء العواطف والمشاعر والأحاسيس ، ولأن كل آية عاشها رسول الله (ص) في أخلاقه كانت تتحرك في

(١) سورة الشورى ، الآية : ٥٢ .

(٢) سورة يونس ، الآية : ١٦ .

نهجه وفي سلوكه ، لذلك فإن القرآن يفصل لنا شخصية رسول الله (ص) ، فعندما نريد أن ندرس الشخصية فلا بد من أن ندرس عقل الإنسان وقلبه وأحاسيسه ومشاعره وسلوكه وعلاقاته ومواقفه .

فإذا كان رسول الله (ص) قد عمل بالقرآن كله وعاش القرآن كله ، فكل آية تمثل جزءاً من سيرته ، وهذا هو الكلام في الخط العام .

أما في الخط التفصيلي ، فقد كان القرآن كتاب الحركة الإسلامية ، أي الكتاب الحركي الذي أنزله الله تعالى نجوماً (أي لم ينزله دفعة واحدة وإنما بالتدرج) لماذا؟ لأن القرآن كان يرافق حركة المسلمين في حربهم وسلمهم ونقاط ضعفهم ونقاط قوتهم ، وكان يلاحق حركة قيادة النبي (ص) للمسلمين . . . وكان يدخل في حروب المسلمين ليركز على نقاط القوة والضعف كما حدثنا عن موقعة (أحد) في سورة (آل عمران) ومعركة (بدر) التي عاش المسلمون في بدايتها نقاط ضعف تحولت - فيما بعد - إلى نقاط قوة ، وكان أيضاً يواجه المسلمين في حياتهم الخاصة ويتحرك بهم تدريجياً ﴿وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك﴾^(١) .

لقد أعطي النبي (ص) من قوة الفؤاد وقوة العقل ما لا يحتاج معه إلى تثبيت ، ولكن تثبيت الفؤاد من حيث ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت﴾^(٢) ، فنحن نجد في القرآن أن قريشاً تقدم للنبي (ص) مختلف الإغراءات من أجل أن يتنازل عن بعض الدعوة كما نعرف ذلك من سورة وآية ، فأما السورة فهي : ﴿قل يا أيها الكافرون * لا أعبد ما تعبدون * ولا أنتم عابدون ما أعبد * ولا أنا عابد ما عبدتم * ولا أنتم عابدون ما أعبد * لكم دينكم ولي دين﴾^(٣) فلقد عرفنا أنهم عرضوا عليه أن يعبد آلهتهم سنة ويعبدوا إلهه سنة . . . فالصلاح - كما يقال - سيد الأحكام ، أي تعال نعمل تسوية ، والتسوية هنا غير ممكنة ، قد تكون في

(١) سورة الفرقان ، الآية : ٣٢ .

(٢) سورة إبراهيم ، الآية : ٢٧ .

(٣) سورة الكافرون ، الآيات : ١ - ٦ .

الأمر المالي والاجتماعية ، فيمكن أن أسامحك وتسامحني ، أما التسوية في العبادة بأن أعبد ما لشرعية لعبادته ، فلا يمكن أن يكون ذلك؟!!

لقد أرادوا أن يحصلوا من النبي على اعتراف بآلهتهم ، وهذا هو جزء من سيرة النبي (ص) يشرح لنا كيف كان يقف بوجه الطروحات التي تحاول أن تنحرف به عن الخط .

ونقرأ في الآية : ﴿وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفترى علينا غيره وإذا لاتخذوك خليلاً﴾ ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً﴾ إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لاتجد لك علينا نصيراً^(١) ، فالنبي (ص) لم يكن ليضعف لكن الله سبحانه يريد أن يصور لنا قوة الإغراء ، بحيث أن إغراءهم وصل إلى مستوى لولا أن الله ثبته بإيمانه ووعيه وعصمته ، لاتثبتت خارجياً . . . لولا هذا لكان يمكن لقوة الإغراء أن تتحول إلى عنصر قد يسقط موقفه .

فحين نعرف أنهم كانوا يعرضون عليه كل شيء ، مثلما يقول لك شخص لماذا تحمل السلم بالعرض . . . لماذا تعارض؟ . . (طريها) . . . حاول بهذه الطريقة أو تلك لتحصل على محبة الناس وصدقة الناس . . . لماذا تتكلم بحيث ينزعج هذا منك ويغضب ذاك . . . ألتستم تواجهون في حياتكم الاجتماعية والسياسية والأمنية مثل هذا . . وفي السيرة النبوية الشريفة عندما جاء (أبو طالب) (رض) وقال لرسول الله (ص) ما طرحته قريش عليه : إن كنت تريد مالاً أو ملكاً . . قال له : «والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر أو أهلك دونه ماتركته» .

فالآية تشير إلى هذا المعنى ، ولذا فإننا نستطيع أن نرصد في خطاب الله للنبي الكثير من القضايا التي تمثل المبادئ العامة ، ولكنها تتحدث عن أن النبي (ص) كان يعيش الكثير من المشاكل التي يراد منها الضغط عليه ، لذلك نقول إن

القرآن هو الكتاب المعصوم الذي ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾^(١) أما السيرة النبوية المذكورة في الكتب فيمكن أن يحتج عليها البعض بأن هذا الراوي غير موثوق وذاك وضاع للحديث وهكذا .

فالسيرة التي نستطيع أن نفهم بها رسول الله (ص) بشكل جيد هي سيرة القرآن ، فعلينا أن نستوحي القرآن ، وليس معنى ذلك أن نهمل السيرة التي جاءت من خلال الأحاديث وكتب السيرة ، ولكن إذا رأينا شيئاً من السيرة يختلف عما في القرآن ، فعلينا أن نأخذ صورة رسول الله (ص) من القرآن ونترك ماتحدث به السيرة مما يخالف القرآن لأن (ماخالف كتاب الله فهو زخرف) .

ارتجاف النبي من جبرائيل :

□ : بما أن الرسول (ص) نبي من يوم مولده ، أو قبل ذلك ، بماذا نفسر رواية خوفه وارتجافه من نزول جبرائيل (عليه السلام) وكذلك رواية السيدة خديجة لورقة بن نوفل؟

■ : أولاً لم نقل أن النبي (ص) نبي قبل مولده ، لأن النبوة تأتي من خلال أن الله يرسله نبياً ، ولذلك يقول القرآن : ﴿ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان﴾^(٢) ، فالنبي (ص) كان يعيش روحية النبوة قبل أن يكون نبياً . فلا بد من ملاحظة الفرق . . . فالنبوة الفعلية لا بد لها من الوحي ومن التكليف الإلهي ، ولم يكلفه الله بالنبوة إلا بعد أربعين سنة ، ولكنه كان يعيش روحية النبي في روحه ، فاصطفاه الله لأنه كان في كل ملكاته وكل عناصر شخصيته المؤهل وحده دون غيره ليكون نبياً .

وأما بالنسبة للرواية فلقد سبق أن ناقشتها حيث يظهر منها أن خديجة أقوى من النبي (ص) حينما قالت له «إنك تصل الرحم وإن الله لن يظلمك» ثم بعثته

(١) سورة فصلت ، الآية : ٤٢ .

(٢) سورة الشورى ، الآية : ٥٢ .

إلى (ورقة بن نوفل) وكان نصرانياً ، الأمر الذي جعل البعض يقول إن الإسلام بدعة نصرانية ، ويزعمون أن النبي (ص) كان نصرانياً ثم انحرف عن النصرانية .
لقد ناقشت ذلك قبل (٣٦) سنة ، أي في السنة الثانية من مجلة (الأضواء) التي كانت تصدر في النجف ، ولاحظت أن الرواية غير صحيحة السند ، كما أنه لا يمكن أن يرسل الله رسولاً لا يعي رسالته ، ولا يمكن أن يضغط الله على رسوله بهذه الحالة التي ترهق روحه فتجعله يخاف . إن هذه الرواية تمثل تشويهاً لصورة حركة الرسالة الأولى ، وهي غير صحيحة ، ولذلك نحن نرفضها جملة وتفصيلاً .

تقديس أصحاب الرسالات :

□ : يندك رجال المبادئ والرسالات بالمبادئ والرسالات المقدسة ليكونوا مبادئ مجسدة كما ذكرتم عن رسول الله (ص) (كان خلقه القرآن) ، والسؤال هو : لماذا لانقدس أمثال هؤلاء كتقديسنا لرسالتهم؟

■ : نحن نقديسهم باعتبار أنهم يجسدون الرسالة ، فتقديسهم ينطلق من خلال تجسيدهم للرسالة ، وقد قلنا إنه ليس هناك أي فاصل بينهم وبين رسالتهم ، والأمر يختلف إذا أخلصت للرسول بعيداً عن رسالته ، كما يواجه بعض الناس قضية النبي وأهل البيت (ع) على أساس أنهم من (بني هاشم) والحال أن لاهلاقة لنا ببني هاشم وإنما علاقتنا بالنبي وآل بيت النبي (ص) ، فنحن لانطلق معهم من خلال نسبهم وإنما نطلق من خلال رسالتهم ومن خلال تجسيدهم للرسالة ، وقد قال علي (عليه السلام) كما في (نهج البلاغة) «إن ولي محمد من أطاع الله ، وإن بعدت لحمته ، وإن عدو محمد من عصى الله وإن قربت قرابته»^(١) وكما يقول الشاعر :

كانت مودة سلمان لهم رحماً ولم يكن بين نوح وابنه رحماً

أمية الرسول (ص) :

□ هل كان النبي (ص) فعلاً أمياً لا يعرف القراءة والكتابة ، أم أنه جاء من (أم القرى) وهي مكة المكرمة ، فلقد قرأت في كتاب (سلوني قبل أن تفقدوني) أنه ليس أمياً ، ولكنه جاء من (أم القرى) فنسب إليها ، فما رأيكم بذلك؟

■ : إذا كنت قرأت ذلك في كتاب (سلوني قبل أن تفقدوني) فقد قرأنا في كتاب الله ﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون﴾^(١) .

هذه نقطة ، أما النقطة الثانية ، فإن كلمة الأميين التي كانت تطلق على العرب من قبل اليهود وأهل الكتاب منطلقة من غلبة الأمية على العرب في ذلك الوقت ، ونحن لانمانع أن تكون كلمة (الأمي) نسبة إلى (أم القرى) على أن مكة لم تكن تسمى بـ (أم القرى) وإنما كانت تلك صفتها ، وإلا فمكة كان اسمها (مكة) أو (بكة) .

فسواء انطلقت التسمية من انتسابه إلى العرب باعتبار أنهم الأميون ، أو بانتسابه إلى (أم القرى) فإن القرآن يؤكد أنه لم يكن يمارس القراءة ولا الكتابة ، ولكنه لو أراد أن يعلمها لعلمها ، فالله تعالى يقول : ﴿ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون﴾ ، لأنك - يا محمد - إذا كنت تقرأ وتكتب فإنهم سيقولون أنه قرأ (التوراة) و(الانجيل) وكان يكتب ويتعلم فألف القرآن خلال أربعين سنة ، ولما لم يروه خلال الأربعين سنة قارئاً ولا كاتباً ، ولم يتعلم على أحد ، وجاء بما أعجز الفصحاء والبلغاء والمفكرين ، فهذا دليل قاطع على نبوته ، فليس شيئاً عادياً أن يأتي بكل هذه التشريعات والمفاهيم مع أنه لم يكن قارئاً ولا كاتباً ، والدليل على ذلك أن النبي (ص) عندما تلا هذه الآية عليهم لم يقولوا له : هذا غير صحيح ، كنا نراك تقرأ وتكتب ، من هنا فالجانب التاريخي يؤكد حركة الآية في الواقع .

الصلاة على الرسول :

□ : ماهو اللفظ المطلوب بالصلاة على الرسول الأعظم (ص)؟

■ : اللهم صل على محمد وآل محمد ، أو (اللهم صلّ وسلّم على محمد وآل محمد) كلاهما جيد ، والثانية أفضل باعتبار قوله تعالى ﴿وسلّموا تسليماً﴾^(١) ، فزيادة الخير خير .

إشكالية عصمة الأنبياء :

□ : لقد قلتم بأن من يرى بأن العصمة مختصة في بيان الأحكام والتشريعات فإنه لم يفهم العصمة ، فما هو قصدكم في اختصاص العصمة في بيان الأحكام؟

■ : هناك من الناس من يقول بأن الأنبياء معصومون فقط في تبليغ الرسالة فقط ، فهذه الأحكام الشرعية التي أنزلها الله عليهم لا يخطئون في تبليغها ، أما خارج هذه الدائرة فيمكن أن يخطئ النبي في أمور كثيرة ، كل ذلك وهو معصوم في التبليغ ، فالذي يقول بهذا لا يفهم معنى النبوة . أمّا دليلنا على عصمة الأنبياء (ع) بالدائرة الأوسع فهو أن الله أرسل النبي ليغيّر العالم على أساس الحق فلا يمكن أن يرسله وفي عقله شيء من الباطل ، وفي كلامه شيء من الباطل ، وفي عمله شيء من الباطل ، لذلك لا بد أن يكون نوراً كله لا ظلمة فيه ، وحقاً كله لا باطل فيه .

المعاجز والكرامة :

□ : وهل كثرة المعاجز دليل على كرامة الله للرسول؟

■ : ليس من الضروري أن تكون كثرة المعاجز دليل كرامته فرسالته هي الكرامة له ، وموقعه عند الله سبحانه وتعالى هو الكرامة وإلا فبعض الأنبياء ليس عندهم معاجز كثيرة مثل إبراهيم (عليه السلام) ﴿قلنا يانارُ كوني برداً وسلاماً على

إبراهيم^(١) فلا توجد معاجز أخرى بالنسبة إلى إبراهيم . و النبي نوح (عليه السلام) عاش (٩٥٠) سنة ولم يحدثنا القرآن عن معاجزه ماعدا «الطوفان» وهناك من العلماء من يقول بأنه لا بد لكل نبي من معجزة لتثبت صدقه ، وأنا أزعّم أن الأنبياء جاءوا منذ البداية بالعقل وخاطبوا عقل الإنسان ، أمّا المعجزة فتأتي طارئة وعندما يشتدّ التحدي بحيث يخفق النبي إذا لم يأت بمعجزة فإن الله يؤيد رسالته بالمعجزة . ولذلك نقول بأن الأنبياء كما جاء في القرآن ، كانوا يخاطبون أقوامهم . . لنقرأ مثلاً كيف كان «نوح» يخاطب قومه وكيف كان «هود» يخاطب قومه و«صالح» و«إبراهيم» وسائر الأنبياء والمرسلين ، فلقد خاطبوا الناس بالعقل ، ولقد انطلق الدين من أجل أن يخاطب عقل الإنسان ، أما قضية المعاجز فليست هي الدليل وليست الأساس للنبوءات وإنما هي حركة للتحدي .

سلمان منا :

□ : مامعنى قول الرسول الكريم (ص) : «سلمانٌ منا أهل البيت» ؟
■ : إن سلمان عاش الخط الحمدي وانطلق مع الله ، ومع منهج أهل البيت (ع) الذي هو منهج رسالته من خلال قربه من رسوله ومن رسالته مما جعله من أهل البيت بالمعنى الرسالي في حركة المودة الخالصة لله سبحانه وتعالى ولهذا كان سلمان قريباً من الله ، وفيه يقول الشاعر :

كانت مودة سلمان لهم رحماً ولم يكن بين نوح وابنه رحم
فلقد قال نوح (عليه السلام) كما يحدثنا القرآن الكريم ﴿قال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق ، قال يانوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح﴾^(٢) فأهل الأنبياء والأئمة والمصلحين هم أهل الخط وأهل الإسلام والإيمان ، وقد ورد في حديث علي (عليه السلام) في «نهج البلاغة» «قال أمير المؤمنين (عليه السلام) :

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٦٩ .

(٢) سورة يونس ، الآية : ٤٥ .

إن أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاؤوا به ثم تلا هذه الآية وقال «إن وليَّ محمد (ص) من أطاع الله ، وإن بعدت لحمته ، وإن عدوّ محمد من عصى الله ، وإن قربت قرابته» ، والله وليُّ المؤمنين^(١) .

براءة حجر وعمار :

س : لماذا لم يتبرأ «حجر بن عدي الكندي» من الإمام علي (عليه السلام) كما تبرأ «عمار بن ياسر» من الرسول (ص)؟

■ : «عمار بن ياسر» قال كلمة الكفر باعتبار أنه يجوز له ذلك نتيجة العذاب الشديد ، وكان يمكن لحجر أن يقول ذلك ولكنه فضّل الالتزام بإيمانه بالرغم من كل الضغوط عليه ، فهو اختار الطريق الأصعب والطريق الذي يجسد إخلاصه وإيمانه وفي ذلك بلاء عظيم وأجر عظيم ، وإذن فلقد كان يجوز له ولكن لا يجب عليه .

المقصود بالبراءة :

□ : ذكرتم جواز البراءة عند الضرورة فهل تقصدون البراءة الحقيقية أم لفظ البراءة؟

■ : البراءة كما هي براءة عمار بن ياسر ﴿إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾^(٢) . فمن الطبيعي أن صاحب العقيدة لا يمكنه أن يتبرأ من معتقداته ، لأن قضية العقيدة راسخة في كل وجدانه ، وإذن فهي البراءة بالكلمة لا البراءة من خلال الوجدان العقيدي للإنسان .

سبب تغيير النبوات :

□ : لماذا تتغير النبوات ولماذا ختمت بالإسلام بالمعنى الإصطلاحي؟

■ : انطلقت النبوات من خلال حاجات الناس إلى خطوطها ومفرداتها العامة ، ثم تطورت تلك الحاجات فانطلقت نبوات جديدة حتى كان الإسلام الذي

(١) البحار، ج: ٦٤، باب: ١، ص: ٢٠ .

(٢) سورة النحل، الآية: ١٠٦ .

ربط الناس بالعقل وبالخطوط العامة ليستطيعوا من خلاله أن يطوروا حياتهم بحيث لا حاجة بعد ذلك إلى نبوة جديدة .

رابعاً - في العصمة والإمامة

١ - أسئلة عامة :

من هم المعصومون؟

□ : هل العصمة عندكم مقصورة على أصحاب الكساء أم هي أعم؟
■ : أنا أعتبر أن مسألة العصمة منطلقة من طبيعة النبوة ومن طبيعة الإمامة ، فلا يمكن أن يكون شخص نبياً غير معصوم أو إماماً غير معصوم ، فالإمامة هي امتداد للنبوة من دون نبوة ، وكما أن على النبي أن يجسد الحق في عقله وعمله وحياته فلا بد للأئمة أولهم وآخرهم ، أن يجسدوا ذلك في عصمتهم الفكرية والأخلاقية والعملية .

وإذا كان القرآن قد جاء بقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾^(١) ، والمقصود بهم أصحاب الكساء كما أجمع المفسرون على ذلك . فمعنى ذلك أننا لا تقتصر عليهم في العصمة ولكننا نشمل بذلك جميع الأئمة من خلال التسالم ومن دراسة كل حياة الأئمة (ع) .

منهج دراسة أهل البيت (ع) :

□ : هناك أكثر من منهج لدراسة أهل البيت ، ماهو المنهج الذي ترونه أكثر مناسبة لفهم حياة أهل البيت (ع)؟

■ : المنهجية المناسبة لدراسة حياتهم هي أن ندرس أهل البيت (سلام الله عليهم) في العلم الذي تركوه ، وفي المفاهيم التي أصلوها وفي السيرة الرائعة التي انطلقوا بها .

وأن نقدم الإسلام من خلال أهل البيت (ع) وأن نقدمهم كتجسيد للإسلام ، كما ينبغي أن نعيشهم وأن نعيش فكرهم وأساليبهم في كل الواقع الذي استطاعوا أن يؤصلوه في خط الإسلام .

الدراسات التجزيئية :

□ : إلى جانب الدراسات التجزيئية لحياة الأئمة ، هناك دراسة تجزيئية لحياة الإمام الواحد ، فنأخذ الحسين (عليه السلام) ثائراً والحسن (عليه السلام) سياسياً ، والباقر أو الصادق مفكراً وفقيهاً ، ألسنا نحجم بذلك حياة الإمام ونحصرها في زاوية محدّدة فيما حياته عطاءً كلها؟

■ : هذا صحيح ، إذ لا يجوز التجزيئية في هذا المجال لأنهم يتكاملون في الخط ، ولذلك فإن كل واحد منهم يتحرك في مرحلته بحسب ظروف مرحلته ويكمل مابدأه الآخر .

وهكذا فيما يقال إن هناك أسلوباً حسنياً وأسلوباً حسينياً ، ففي الواقع يصبح الأسلوب الحسنّي حسينياً في مرحلة الحسن والأسلوب الحسيني حسنياً في مرحلة الحسين .

فهناك ظروف موضوعية تختلف فيها الأساليب ، وعلى ذلك فالأئمة (سلام الله عليهم) حسينيون حسنيون ولكن ظروفهم كانت تختلف عن ظروف الإمام الحسن أو الحسين ولهذا اتجهوا بحركتهم إتجاهاً آخر . فالمسألة ليست أنهم يختلفون في طبيعة الملكات ، لكنهم يختلفون في الطابع العام لحركتهم من خلال الدور الذي تفرضه ظروفهم .

النص أم اللياقة؟

□ : ماهي علتكم أنتم الشيعة في وجوب اتباع أئمتكم في الإمامة ، هل تعتقدون بالنص من القرآن أم اللياقة؟

■ : الـلياقات لادورلها في المـسؤولية القيادية في الإسلام ، والقـرابـة لادورلها في هذا الشأن ، فلقد قال علي (عليه السلام) في (نهج البلاغة) «إن ولي محمد من أطاع الله وإن بعدت لحمته وإن عدو محمد من عصى الله وإن قربت قرابته»^(١) هكذا كانت كلمة الإمام (زين العابدين) (عليه السلام) «خلق الله الجنة لمن أطاعه وأحسن ولو كان عبداً حبشياً وخلق النار لمن عصاه ولو كان ولداً قرشياً»^(٢) .

إن كفاءتهم (ع) هي التي جعلتهم في هذا الموقع لاقرابتهم ، وإن كان للقرابة دورها في إعطاء المسألة بعدها الوراثي فيما يمكن أن ينتقل من قريب إلى قريب بالإضافة إلى اللطف الإلهي ، وبالتالي فإن النص هو الأساس عندنا .

الدور الموكل لأهل البيت (ع) :

□ : ماهو الدور الموكل إلى أهل البيت (ع) في مجالات الهداية والقيادة والإمامة الفكرية والسياسية؟

■ : دورهم هو حراسة المفاهيم الإسلامية من الانحراف ، وحراسة الواقع الإسلامي من الانحراف ، وقيادة الواقع الإسلامي لتحقيق الأهداف الكبرى ، وهذا ماعبّر عنه الإمام علي (عليه السلام) في عدة نصوص في (نهج البلاغة) ومن بين هذه النصوص : «اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان ولا التماس شيء من فضول الحطام ولكن لنرد المعالم من دينك ونظهر الإصلاح في بلادك فيأمن المظلومون من عبادك وتقام المعطلة من حدودك»^(٣) .

هذا هو الحق الذي يعبر عنه علي (عليه السلام) في موضع آخر فيقول : «لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وماأخذ الله على العلماء أن لايقاروا على كظة ظالم ولاسغب مظلوم لألقيت حبلها على غاربها ، ولسقيت آخرها بكأس أولها ، ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عطفة عنز»^(٤) وقالها علي

(١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ج : ١٨ ، باب : ٩٢ ، ص : ٢٥٢ .

(٢) البحار ، ج : ٤٦ ، ص : ٨٢ ، رواية : ٧٥ ، باب : ٥ .

(٣) شرح نهج البلاغة ، ج : ١ ، باب : ٣ ، ص : ٢٠٢ .

(٤) نهج البلاغة ، الإمام علي ، الخطبة : ٣ ، ص : ١٦ .

(عليه السلام) أيضاً في كلمة أخرى «أيها الناس! ليس أمري وأمركم واحداً، إني أريدكم لله وأنتم تريدونني لأنفسكم»^(١) «والله لأسلمن ماسلمت أمور المسلمين ولم يكن فيها جور إلا علي خاصة»^(٢).

إنهم هم أئمة الإسلام، ولذلك لا يريدون للناس أن يتشيّعوا لهم من خلال الحب الذاتي، فقد قال الامام (عليه السلام) (علي بن الحسين) فيما روي عنه «أحبونا حب الإسلام» وقد قال الإمام الباقر (عليه السلام) كما ورد في (الكافي): «فو الله ماشيعنا إلا من اتقى الله وأطاعه، وما كانوا يُعرفون بإجابر إلا بالتواضع والتخشع والأمانة وكثرة ذكر الله والصوم والصلاة والبر بالوالدين والتعاهد للجيران من الفقراء وأهل المسكنة والغارمين والأيتام وصدق الحديث وتلاوة القرآن وكف الألسن عن الناس إلا من خير وكانوا أمناء عشائهم في الأشياء، قال جابر، فقلت يا ابن رسول الله مانعرف اليوم أحداً بهذه الصفة، فقال يا جابر لاتذهبن بك المذاهب حسب الرجل أن يقول أحبُّ علياً وأتولاه ثم لا يكون مع ذلك فعلاً، فلو قال إني أحبُّ رسول الله فرسول الله (ص) خيرٌ من علي (عليه السلام) ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل بسنته مانفعه حبه إياه شيئاً، فاتقوا الله واعملوا لما عند الله، ليس بين الله وبين أحد قرابة، أحبُّ العباد إلى الله عز وجل وأكرمهم عليه أتقاهم وأعملهم بطاعته، يا جابر، والله مايتقرب إلى الله تبارك وتعالى إلا بالطاعة، ومامننا براءة من النار ولا على الله لأحد من حجة، من كان لله مطيعاً فهو لنا ولي ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدو وماتنال ولايتنا إلا بالعمل والورع»^(٣).

هذا هو خط أهل البيت (ع) «رضا الله رضانا أهل البيت»^(٤) يرضون بما يرضي الله ويغضبون بما يغضب الله، وتأسيساً عن ذلك فليس التشيع خطأً مزيداً على الإسلام، بل هو في طول خط الإسلام يتحرك الأئمة فيه من خلال رسول الله في أقوالهم وأفعالهم وكل مواقعهم وينطلقون على أساس الإسلام كله لا يزيدون

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج: ٩، باب: ١٣٠٦، ص: ٣١.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج: ٦، باب: ٧٣، ص: ١٦٦.

(٣) الكافي، ج: ٢، ص: ٧٤، رواية: ٣.

(٤) البحار، ج: ٤٤، باب: ٣٧، ص: ٦٦٠.

فيه حرفاً ولا ينقصون فيه حرفاً لأنهم يؤمنون عليه في كل مجالاته العامة والخاصة .

الحاكمية السياسية :

□ : يرى البعض أن الحاكمية السياسية هي شأن من شؤون الأمة ، وأنها

لم ترد بنص مباشر ؛ فما هو رأيكم ؟

■ : إن (الغدير) نص مباشر وصاحب الغدير اعطى الضوء الأخضر لمن بعده

وهكذا تكامل الأول مع الآخر .

هل للأئمة معلّمون؟

□ : هل يتعلم الأئمة عند معلمين معروفين ، وهل لهم شيوخ ومدرسون ؟

■ : لانجد في تاريخهم من يشير إلى معلمين ومدرسين ، فلو كان هذا

موجوداً لكان بادياً للناس في أكثر من موقع ، فعلي (عليه السلام) تتلمذ على رسول الله

(ص) حيث يقول : (علمني رسول الله ألف باب من العلم فتح لي كل باب ألف

باب)^(١) .

وهكذا كانوا يتعلمون من بعضهم ، وكان إلى جانب ذلك لطف من الله في

ذلك كله .

الولاء لأهل البيت (ع) :

□ : ماهي ملاكات وأسباب تشريع الولاء لأهل البيت (عليهم السلام) ؟

ولماذا عصمهم الله سبحانه؟ ولماذا تعتبرون خطهم هو الخط الموصل إلى الله تعالى ؟

■ : إن مسألة أهل البيت (ع) ليست مسألة نسيبة ولكنها مسألة ما يميزون

به من علم ومن ملكات ربانية روحية وضعها الله فيهم ومن كمال إنساني وألطف

إلهية ، أما لماذا عصمهم فلجهة أنهم يمثلون خط الامتداد لحراسة الإسلام من

الباطل ومن كان الباطل يعيش في عقله كيف يمكن أن يكون إماماً للحق ، ومن

كان الباطل يعيش في سلوكه كيف يكون إماماً للحق؟!

لذلك فالعصمة تنطلق من عمق معنى الإمامة ولا تنطلق من خارجها ، وأما أن خطهم هو الخط الموصل إلى الله فلأنهم أخذوا من النبع الصافي من رسول الله (ص) وفي ذلك يقول الإمام الصادق (عليه السلام) : (حديثي حديث أبي وحديث أبي حديث جدي وحديث جدي حديث الحسين ، وحديث الحسين حديث الحسن ، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله وحديث رسول الله (ص) قول الله عز وجل) ^(١) ويقول تعالى : ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ ^(٢) .

بين المحبة والولاء :

□ : المسلمون جميعاً يحبون أهل البيت (ع) ويقدرّون منزلتهم ولكنهم لا يعتقدون بوجوب تقديمهم على غيرهم ، فكيف تستدلّون على أن الولاء أعمق معنى من المحبة ؟

■ : هناك فرق بين الحب وبين الولاء فالحب هو عاطفة والولاء هو موقف والحب نبضة قلب ، والولاء حركة عقل وحركة واقع .

لذلك نحن نفهم أن الموالاتة تعني الاتباع ، وهذا هو حب الله وحب رسول الله وحب أوليائه ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ ^(٣) .

إن الاتباع هو الحب لأن العلاقة معهم ليست علاقة ذاتية فعلاقتنا برسول الله - مثلاً - لا لكونه عبد الله بل لأنه رسول الله في خط الرسالة ، فهو الرسول في رسالته وفي كيانه وهو القرآن الناطق ، فلقد تجسّد القرآن فيه كما تجسّد في المعصومين من أهل بيته (عليهم السلام) .

فمن أجل هذا يحبّ المسلمون أهل البيت ويعظمونهم ، أما الخلاف فهو على الخلافة وعلى المرجعية الفكرية ، ونحن فإننا نريد لمن نختلف معهم أن ندخل في حوار يعقد على العلم وعلى الموضوعية وعلى ما قاله الله ورسوله بشأنها لأن ذلك هو

(١) البهار ، ج : ٢ ، باب : ٢٣ ، ص : ١٧٨ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٣٣ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ٣١ .

الذي يمكن أن يوصلنا إلى القناعة ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾^(١) ، فإذا تنازعنا في الواقع الإسلامي فعلينا أن نلتقي على كتاب الله لنعرف ماذا قال الله وأن نلتقي على ما ثبت عن رسول الله لنعرف ماذا قال رسول الله (ص) لنأخذ بهذا العمل ولنعمل بذاك .

إقصاء الأئمة (ع) عن القيادة :

□ : ماهو دور الأئمة في الحياة والمجتمع في حالة إقصائهم عن القيادة السياسية؟ وهل ينقص هذا الإقصاء من منزلتهم أو يلغي إمامتهم؟

■ : إن الأئمة (ع) في عقيدتنا هم خلفاء رسول الله (ص) وأوصياؤه وأمناء الله تعالى على خلقه ، ففي الزيارة : «السلام عليك يا أمين الله في أرضه وحجته على عباده» وهذا ما يزار به علي (عليه السلام) وكل إمام .

أما دورهم في الحياة والمجتمع فهو دور الإسلام الذين يتحملون مسؤوليته ويمثلون دور القيادة فيه ، فالإسلام جاء من أجل أن يخرج الناس من الظلمات إلى النور ومن أجل أن يهديهم إلى صراط العزيز الحميد ﴿يأيتها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾^(٢) ، ولذلك فإن دور الأئمة (ع) أن يقدموا للناس الإسلام الأصيل إسلام العقيدة والشريعة والمنهج ، وإذا لم يستطيعوا أن يتسلموا الحكم والمسؤولية فإن ذلك لم ينقص من مقامهم .

إن أي عالم مفكر يحمل للناس ما يمكن أن يرتفع بمستواهم إذا رفضه الناس أو لم يستجيبوا له فإن ذلك لا ينقص من مكانته شيئاً ، لأن مكانته تنطلق من طبيعة العناصر الذاتية الموجودة فيه ، وقد يوحي بذلك الحديث الوارد عن النبي (ص) في الحسين (ع) «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا»^(٣) ، لأن الإمامة لا تأتي من الخارج من خلال انتخاب الناس له أو من خلالبيعة الناس له ، وإنما تأتي من

(١) سورة النساء ، الآية : ٥٩ .

(٢) سورة الأنفال ، الآية : ٢٤ .

(٣) البحار ، ج : ٤٣ ، ص : ٢٩١ ، رواية : ٥٤ ، باب : ١٢ .

الداخل فهو - أي الإمام المعصوم - يملك الشرعية في عناصر شخصيته مما أولاه الله سبحانه وتعالى من ذلك كله .

لذلك فنحن نقول إن دور الأئمة (ع) هو دور القيادة الثقافية ودور القيادة الروحية ودور القيادة السياسية ودور القيادة الاجتماعية ، وعندما أبعدوا عن مواقعهم الشرعية وانفتحوا على الناس وعرفوهم ماذا يأخذون وماذا يدعون وعرفوهم كذلك الخط الصحيح من الخط المنحرف ، واستطاعوا أن يحرسوا المفاهيم الإسلامية من كل انحراف ، وكان دورهم رائعاً وعظيماً في ذلك كله لاسيما عندما نقرأ إشراقة الإسلام في كلماتهم ونقرأ إنطلاقة الإسلام وعمق الإسلام وحركية الإسلام ومنهجية الإسلام في علي (عليه السلام) والأئمة الآخرين .

إن مشكلة علي عند شيعته قبل غيرهم أنه مظلوم من قبلهم أشدّ الظلم ، فلقد كان يقول «سلوني قبل أن تفقدوني فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض»^(١) ويأتيه شخص ليسأله (كم شعرة في رأسي؟) ونحن لانعرف من علي إلا أنه قتل (عمرو بن ودّ العامري) ولانعرف منه إلا أنه قتل (مرحب) ولكن هل نعرف إضافة إلى ذلك كلماته وقيمه وخطه الفكري وخطه الروحي وأفاقه العالية والتحليق في عالم المعرفة كما في قوله (عليه السلام) : «لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً»^(٢) من منكم يعيش معنى فكر علي وقيم علي؟ من منكم يقارن بين الفكر الذي يتمثله بقضايا الحياة والسياسة والاجتماع والحرب والسلام؟ من منكم يقارن بين ماعنده من فكر وبين ماعند علي من فكر؟ نحن الآن شيعة لعلي ، ولكننا لانفهم علياً ، ولانسأل علياً ، ولانحاول أن نتفهم علياً ، وعلي كما يقول بعض الغربيين «لو كان علي موجوداً الآن لرأيت مسجد الكوفة مملوءاً بالقبعات الغربية» فنحن لانقرأ ولانسمع ولانتحاور إنما نعرف كيف نشتم ، ونعرف اللعنات وكيف

(١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ج : ١٣ ، باب : ٢٣٥ ، ص : ١٠١ .

(٢) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ج : ٧ ، باب : ١١٣ ، ص : ٢٥٣ .

نسب وكيف نتراشق بالإتهامات . وكان يقول علي (عليه السلام) «إن هاهنا لعلماء جماً وأشار إلى صدره (عليه السلام) لو أصبتُ له حملة»^(١) ، إن أئمتنا (ع) ملئوا الدنيا علماً في المسائل الفكرية والسياسية ، ونحن نريد الإرتباط بخط أهل البيت (ع) لا بأشخاصهم ، وإلا فمافائدة بكائنا عليهم وحبنا لهم وتقيلنا أضرحتهم ثم نرجع وكأننا وفيّنا قسطنطينا للعلی ، ونحن شيعة أهل البيت لكننا نحفظهم بالشكل ونخذلهم في الموقف وفي الخط وفي الرأي (حسبُ الرجل أن يقول أحب علياً وأتولاه ثم لا يكون مع ذلك فعلاً؟ فلو قال إني أحب رسول الله (ص) فرسول الله خير من علي (عليه السلام) إن أهل البيت خط وليس أهل البيت جسداً (ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل بسنته مانفعه حبه إياه شيئاً)^(٢) .

مواقف أهل البيت (ع) السياسية :

□ : يتساءل البعض عن أن المواقف السياسية لأهل البيت (ع) لم تكن واضحة كأساليب سياسية تواجه الحكومات غير الشرعية ماعدا مواقف الإمام علي والحسن والحسين (ع)؟

■ : الذين يتساءلون في الحقيقة لم يقرأوا الأئمة جيداً ، فعندما نقرأ سيرة الأئمة (ع) نجد أنهم هم الذين خلقوا العقدة السياسية في ذهن كل سائر على خط أهل البيت ضد كل حاكم غير شرعي .

ولو تأملنا لرأينا أن الواقع الشيعي وعلى مدى الزمن كان يحمل في عقله عقدة ضد أي حاكم غير شرعي فمن أين أتى هذا؟ فمثلاً عندما يأتي صفوان الجمال إلى الإمام الكاظم (عليه السلام) «قال دخلت على أبي الحسن الأول (عليه السلام) فقال لي يا صفوان كل شيء منك حسن جميل ما خلا شيئاً واحداً قلت جعلت فداك أي شيء؟ قال إكرائك جمالك من هذا الرجل (يعني هارون) قلت والله ما أكريته أشراً ولا بطراً ولا للصيد ولا أبعث معه غلمانني ، فقال لي صفوان أيقع

(١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ج : ٧ ، باب : ١١٣ ، ص : ٢٥٣ .

(٢) البحار ، ج : ٦٧ ، باب : ٤٧ ، ص : ٦٠ .

كراك عليهم؟ قلتُ: نعم، جُعِلتُ فداكَ، قال: من أحبَّ بقاءهم فهو منهم ومن كان منهم فهو وردُّ النار، قال صفوان: فذهبتُ وبعْتُ جمالي عن آخرها فبلغ ذلك إلى هارون فدعاني، فقال لي يا صفوان بلغني أنك بعتَ جمالك، قلتُ: نعم، فقال، ولم، فقلتُ: أنا شيخ كبير وأن الغلمان لا يقوون بالأعمال فقال: هيهات هيهات، إني لأعلمُ من أشار عليك بهذا، وأشار عليك بهذا موسى بن جعفر، قلتُ مالي ولموسى بن جعفر، فقال: دع هذا عنك فوالله لولا حسن صحبتك لقتلتك^(١).

فالأئمة كانوا حاسمين في المسألة السياسية وعندما كانوا يطلبون من شيعتهم الأخذ بالتحية أو المجاملة أو المداراة فلكي يحفظوا الخط ويحموه لامن أجل الاعتراف بالشرعية، ولذلك أقول قبل أن تتساءلوا عن مواقف الأئمة وأفكار الأئمة أقرأوا الأئمة جيداً.

قيمة العقل عند أهل البيت (ع):

□ ماهي قيمة العقل عند أهل البيت (ع) هل هو مصدر إستنباط واكتشاف للشرعية؟ وكيف نفسّر ردّ الإمام الصادق (عليه السلام) على (إبان بن تغلب) «إنَّ السَّنةَ إذا قيسَت محق الدين» (عليه السلام)؟

■ : العقل كما ورد في الأحاديث المأثورة عن أهل البيت (ع) «هو الرسول الباطن والرسول عقلٌ من خارج» وروى لنا أئمة أهل البيت (ع) عن جدّهم رسول الله (ص) عن الله أنه «لما خلق الله العقل قال له أدبر فأدبر، ثم قال له أقبل فأقبل، فقال وعزّتي وجلالي ما خلقتُ خلقاً أحسن منك، إياك أمر وإياك أنهى وإياك أئيب وإياك أعاقب»^(٢). وقد تحدث الأئمة (ع) عن العقل بما لا مزيد عليه، ولكن المراد من العقل هو العقل القطعي أي العقل الذي ينطلق من الحكم الحاسم الذي لا مجال فيه لأي توقف.

(١) البحار، ج: ٧٢، ص: ٣٧٦، رواية: ٣٤، باب: ٨٢.

(٢) البحار، ج: ١، ص: ٩٦، رواية: ٤، باب: ٢.

أما مسألة القياس التي بدأها (أبو حنيفة) إمام المذهب الحنفي واعتبرها دليلاً من أدلة استنباط الحكم الشرعي فعلى أي شيء تعتمد؟ إن القياس يستند إلى حكم وارد في الشريعة ليطبقه الفقيه على موضوع لا نص في الشريعة عليه لمجرد التشابه بنسبة ٥٠٪ أو ٦٠٪ في حين ينبغي أن يكون حكم هذا الموضوع الذي ليس فيه نص مثل حكم الموضوع الذي فيه نص ، لماذا؟ لأنهما يشبهان بعضهما البعض في بعض الخصائص وعلى هذا الأساس نقيس بعض الأحكام في بعض الموضوعات على أحكام أخرى في موضوعات أخرى وهذه هي فكرة القياس .

أما الأئمة (ع) فيقولون بأن الإنسان الذي يريد أن يقيس شيئاً على شيء فلا بد أن يعرف عمق الأساس الشرعي ، بمعنى أن الأحكام الشرعية تابعة لمصالح ومفاسد في متعلقاتها ، ولا بد أن تعرف أن هذا الحكم قد انطلق من هذه المصلحة بنسبة ١٠٠٪ حتى تقدر أن تنقل الحكم من موضوع إلى موضوع آخر ، أما إذا كانت النسبة ٥٠٪ أو ٦٠٪ فهذا ظنٌّ ﴿وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً﴾^(١) ، وعند الفقهاء مصطلح (منصوص العلة) فطالما عرفنا أن حرمة الخمر لإسكارها فلو فرضنا أن شيئاً ليس إسمه خمراً ولكنه مسكر فلا بد أن نحكم أنه حرام ، لماذا؟ لأن الخمر حرمت للإسكار والإسكار موجود في هذا فإذاً يكون هذا حراماً أيضاً ، فقضية القياس عمل (بالعقل الظني) والعقل الذي هو حجة إنما هو (العقل القطعي) وهو العقل الذي ينطلق بنسبة مائة بالمائة أو ما يقارب المائة بالمائة وهو ما يسمى بـ (الإطمئنان) .

أحاديث الأئمة (ع) :

□ : قرأت في أحد الكتب الإسلامية أن أقوال الأئمة (ع) من أهل البيت

هي على طبق الكتاب والسنة وليست أدلة شرعية في مقابلها؟

■ : أقوالهم (ع) هي السنة لأن أهل البيت ليسوا رواة وإن كان كل ما قالوه هو قول رسول الله (ص) لذلك قولهم سنة لأن قولهم هو قول رسول الله ولأن فعلهم فعل رسول الله ، ولأن تقريرهم لما شاهدوه هو تقرير رسول الله .
فلذلك يقولون للناس ما يقوله الكتاب ، ويقولون لهم مات قوله السنة ، أي ما يقوله رسول الله (ص) .

رفض التعايش مع الظلم :

□ : طهارة أهل البيت (ع) تكمن في عدم مساومتهم واستسلامهم لقوى الباطل مهما كلفتهم التضحيات ، وعلى أساس ذلك كيف تنظرون إلى مسألة التكيف والمعاشة في ظل سياسات معينة؟

■ : إن على المؤمن أن يعيش الرفض للباطل كله وللظلم كله وللإستكبار كله في قلبه «من رأى منكراً فلينكره بيده إن استطاع فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه فحسبه أن يعلم الله من قلبه أنه لذلك كاره»^(١) .

المهم أن تكون الإنسان الراض للواقع الفاسد من حولك ثم تحرك رفضك في خط إمكاناتك ، فإذا كنت تستطيع أن تحول الرفض إلى ثورة ، فالثورة واجبة عليك ، وإذا استطعت أن تحول الرفض إلى احتجاج في الكلمة فالإحتجاج بالكلمة واجب عليك ، وإذا لم تستطع ذلك فأبق الرفض في قلبك وأبق العبوس في وجهك أمام الظالمين ما أمكنك ذلك حتى تنمو شجرة الرفض للباطل كله في قلبك ، ولتسقيها بإيمانك وبإحساسك بالواقع ووعيك بكل النتائج السلبية ، حتى إذا رأيت الأرض صالحة بعد ذلك فانقل تلك الشجرة من قلبك إلى أرض الواقع .

استنطاق سيرة المعصومين (ع) :

□ : ماهي أفضل طريقة في استنطاق سيرة المعصومين (ع) بحيث يمكن أن نعيشها ونستمتع بها؟

(١) البحار ، ج : ٩٧ ، ص : ٨٥ ، رواية : ٥٧ ، باب : ١ .

■ : في دائرة المعصومين هناك جانب يتصل بالغيب في شخصيتهم من خلال كراماتهم التي أكرمهم الله بها والتي تعطيك معنى انفتاحهم على الله ، وهناك دائرة أخرى وهي دائرة سيرتهم ، فيما قالوا للإنسان من كلمات الحق التي يريدون له أن ينطلق فيها .

فلا بد أن تكون لنا ثقافة سيرته من خلال كلمات المعصومين (ع) ونحن نؤمن بنبوة الرسول الأكرم (ص) ونعرف شيئاً من بعض سيرته ، لكن كم نحفظ من كلمات رسول الله في حياتنا؟ ففي البيت والأسرة له كلمات خيركم خيركم لعياله وأنا خيركم لعيالي ولا بد أن نعرف كيف هي حياته مع الناس؟ ماهو أسلوبه في العلاقات الإنسانية؟ ماهي تطلعاته؟ كيف هو في حربه وفي سلمه؟ كيف هو مع أعدائه ومع أتباعه؟ نحن نحتاج ، أن نعرفه من خلال قوله وفعله ، وأن تكون لنا ثقافة حياته .

وهكذا عندما نقف عند علي (عليه السلام) فماذا نعرف عن علي (عليه السلام) ؟ إننا نعرف كيف ضرب (مرحب) وكيف ضرب (عمرو بن عبد ود) ولكن هل نعرف عن علي تلك القمة الفكرية الرائعة التي أطلت على واقع الإنسان كله فاستطاعت أن تخطط له منهجاً ، وأطلت على الحياة كلها فاستطاعت أن تحقق الصورة الكبيرة؟ ماهي كلمات علي في واقع النفس وفي واقع المجتمع وفي واقع الحرب والسلم؟ ماهو سرُّ علي في ذلك كله؟ من منا يحفظ كلمات علي (عليه السلام)؟ وهكذا عندما نتحدث عن أي إمام فإنك تشعر أن هناك غنى في الجانب الثقافي في حياتهم ولكن المشكلة هي في فقرنا فيما الثروة موجودة عندنا لكننا لانحركها ، ولا نوظفها تماماً كما يقول ذلك الشاعر :

كالعيس في البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمولُ

هذه هي المشكلة ، ولذلك ماأريد أن أقوله هنا هو أنكم عندما تكونون أتباع هؤلاء الكبار العظماء لابد أن تكون حياتكم صورة لما قالوه ، وصورة لما فعلوه ، وعندما نحدق بهم فإننا نجد أن صورتهم هي صورة القرآن وحديثهم حديث القرآن ،

ومن هنا فإن علينا ، أن نستهدي القرآن في هداهم ، وأن نستهدي هداهم فيما فسروا به القرآن ، وفيما استوحوه من القرآن .

وإنني أتساءل : هل أن أغلب أتباع أهل البيت (ع) يعرفون أهل البيت؟ نعم ، إنكم تعرفون مواليدهم وتصفقون جيداً في تلك المواليد ، وتعرفون مآسيهم وتبكون جيداً في مآثمهم كما تأخذون بكل وسائل الفرح في مواليدهم ، لكن أين أنتم من وسائل الفكر والقلب والروح والحركة والحياة والجهاد؟ ادخلوا إلى حياتهم يُدخلوكم إلى آفاقهم ، فأفاقهم رحبة رحابة الإسلام وواسعة سعة الإسلام .

المرحلة في عمل الأئمة :

□ : سمعنا أن لكم رأياً حول نظرية السيد الشهيد (الصدر) في المرحلة

في عمل الأئمة وأدوارهم ، هل يمكن إيضاحه؟

■ : كما يظهر من رأي السيد الشهيد (الصدر) (رض) أنه يقسم حياة

الأئمة (ع) إلى أدوار بمعنى أن هناك دوراً لعلّي (عليه السلام) ودوراً للحسن والحسين ، وإن هناك دوراً لكل إمام أو أكثر من إمام بحيث يعملون ضمن برنامج خاص يتحركون فيه من خلال المرحلة التي يعيشون فيها ، وبمعنى آخر فإنّ هناك دوراً معيناً ومرحلة معينة تفرض نفسها عليهم فيطبقونها .

لكنني أتصور أن قضية الأدوار تتركز بالنسبة لكل المصلحين ولكل العظماء

عندما تكون الظروف بأيديهم ، فعندما يمكنك أن تصنع الظروف يمكنك أن تخطط لهذه المرحلة التي لا بد فيها من الدعوة والتبليغ والتوعية ، وفي المرحلة الثانية لا بد لك من العمل السياسي ، وفي المرحلة الثالثة لا بد من العمل الثقافي ، وفي المرحلة الرابعة لا بد من العمل الجهادي ، وهكذا .

فعندما تكون الظروف طوع يدك وتستطيع أن تسيطر على الظروف

فبإمكانك — حينذاك — أن ترسم لها الخطة ، أمّا عندما لا تكون الظروف كذلك ، وعندما تتحرك هذه الظروف خارج إرادتك ، فعليك أن تعطي الظروف ماتحتاجه .

وثمة فرق بين أن ترسم للمستقبل دوره وبين أن تقف بانتظار المستقبل بحيث يقدم لك حاجاته وتعطيه حاجاتك التي ربما تكون في بعض الحالات حاجات مرحلة سابقة ، وقد تكون حاجات مرحلة متأخرة ، ولذلك ففي دراساتي لحياة الأئمة (ع) لم أجد هذا النوع من التنظيم المرحلي في مسألة الأدوار ، وإنما ألاحظ أن الأئمة (ع) كانوا كالأنبياء يواجهون ظروفاً صعبة واسعة أو ضيقة فيتحركون في حجم هذه الظروف ويحاولون أن يتغلبوا على ضغوطها فيوسعون الظرف أو يضيقونه لا ضمن خطط مسبقة وإنما في خطط فرضتها طبيعة الواقع وأوضاعه .

في رحاب المعصومين (ع) :

□ : كيف يتسنى لنا أن نعيش في رحاب المعصومين (ع) الذين غابوا عنا أجساداً وأنتم تؤكدون حضورهم بيننا؟

■ : من عاش فكرهم لم يشعر أنهم غائبون ، أنا لم أستطع ، وأحدثكم عن تجربة ، أنا لم أستطع أن أتصور رسول الله (ص) غائباً ، لأنني أعيش يومياً في كل آفاقه وأساليبه وكلماته ولا أستطيع أن أتصوره ميتاً لا من خلال حياته عند الله ، لكنني أتصور أن حضوره هو أكبر من حضور كل الذين يعيشون بيننا ، لأن حضور النبي (ص) وآل بيته (ع) ليس حضور الجسد ولكنه حضور العقل ، والقلب والروح والحياة . وهكذا لا أتصور علياً غائباً ، حتى عندما أزوره ، فلا أتصوره جسداً ميتاً أمامي ، ولكنني أتصوره قمة روحية وفكرية تطل علينا ، بل تفرض وجودها فلا نملك إلا أن نعيش معها .

هل الحسين (عليه السلام) غائب عنا؟ هل يتصور أحدنا أن الإمام الحسين ميت لا حراك فيه وهو يعطينا كل هذه الحركة وكل هذا الامتداد وكل هذا الفكر؟! لقد قالها علي (عليه السلام) وهو يصور الفرق بين المال والحياة والعلم «هلك خزان الأموال وهم أحياء والعلماء باقون مابقي الدهر أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة»^(١) .

(١) شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد ، ج : ١٨ ، باب : ١٤٣ ، ص : ٣٤٦ .

فكيف إذا كان الغائبون هم رسول الله (ص) والأئمة من أهل بيته؟! إننا نعيش حضورهم بحضور فكرهم وسيرتهم وكل روحانيتهم وكل جهادهم وكل عطائهم لنجعلهم يعيشون حياتنا .

ونحن وإن كنا نريد زيارة رسول الله (ص) ولكننا نريده أن يزورنا ، أن نشعر أنه معنا ، ولا نريد فقط أن نذهب إلى السنة الأولى من الهجرة أو السنة العاشرة من الهجرة ، بل نريد من رسول الله أن يزورنا في حربنا وسلمنا وفي كل مشاكلنا وقضايانا ليقول لنا كما كان يقول لأولئك السلف الصالح : حلوا هذه المشكلة ، وانطلقوا لهذه الحرب ، وسالموا هنا وانفتحوا هناك ، حتى نشعر أنه يوجهنا في كل حركة نقوم بها ، ولهذا كنتُ أتصور أننا نعقد مع علي حديثاً صحفياً بحيث نقدم له بعض المشاكل الموجودة عندنا ونقول له ياأبا الحسن : ما حل هذه المشكلة؟ ونلتقط الحل من (نهج البلاغة) فلا تستنطقوه في التأريخ ، وإنما في حركة الحاضر التي عاجلها بكل فكره ، وهذا هو الذي يجعلنا نعيش أهل البيت (ع) ونعيش كل المجاهدين وكل العظماء ، بعيداً عن الجانب الشخصي - المحض - في حياتهم ، وإن كان الجانب الشخصي مهماً ، لكن أن نعيشهم في الجانب الذي جسده إسلاماً وروحانية وانفتاحاً على الله وقرية له .

فمشكلتنا - هي - أننا نجسد الأشخاص العظماء فنرتبط بهم ارتباط الذات بالذات لكننا لانحاول أن ننطلق إلى مواطن عظمتهم .

ذرية بعضها من بعض :

□ : كيف أصبحت سلسلة أهل البيت (ع) المعصومين من نسل واحد

وبالتواتر ، فهل للإرادة الإلهية في هذا الموضوع يد؟

■ : إن الله سبحانه وتعالى يصطفى أنبياءه وأوليائه ويعصمهم من خلال ما يحتاجونه في كل مواقع مسؤولياتهم في الحياة إن في النبوة وإن في الإمامة ، وهذا ما نستوحيه من قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾^(١) .

طب أهل البيت (ع) :

□ : من المعروف أن هناك كتباً في طب أهل البيت مثل طب الإمام الكاظم وطب الرضا ، ولكن من الناس من يحسب نفسه موالياً عندما يأخذ الكتاب ولا يؤمن به ، قائلاً مادخل الإمام في الطب فهل ذلك يستلزم الهتك؟

■ : عندما نأخذ طب الإمام الرضا (عليه السلام) أو طب الإمام الكاظم (عليه السلام) ومانقل عنهم فلا بد أن نتوثق ، ولذلك فقبل أن نطبع كتاباً أو ننسبه إلى إمام من الأئمة لابد من التثبت والتدقيق فإذا ثبت للإمام فلا يجوز هتكه .

الإمامة مقدس بذاته :

س : ماذا يترتب على قولنا إن الإمامة وما هو قابل للتحوّل ليس بمقدس؟

■ : تارة نقول ليس بمقدس في ذاته ، وتارة نقول ليس بمقدس عند جميع المسلمين ، فالإمامة هي مقدس في ذاته ، لأننا نعتز بأننا حقيقة إيمانية لا يشك فيها ، وكل حقيقة مقدسة ، وهي أمر ثابت عندنا من خلال الأدلة الصحيحة القطعية وليست قابلة للتحوّل ، ولكنها غير مقدسة عند من لا يؤمنون بالإمامة ، وهي قابلة للتحوّل عندهم ، كأى شيء يختلف فيه الناس .

غير أن مشكلة بعض الناس هي أنهم لا يفهمون اللغة العربية ولا يفهمون المصطلحات ، وعلى من يريد أن يفهم الكلام أن يفهم أولاً كيف ينبغي أن تُقرأ اللغة العربية ولا سيما في الأساليب الحديثة .

رأي الشهيد الصدر بالإمامة :

□ : يرى الشهيد الصدر (رض) بأن الإمامة ليست من البديهيات التي لا تحتاج إلى برهان ، وكذلك اختيار الإنسان مقابل القول بالجبّر ، فما هو رأيكم؟

■ : إن السيد الشهيد الصدر (رض) هو إنسان مفكر ويعرف جيداً الفرق بين البديهي والنظري ، فكل مسألة نحتاج فيها إلى الاستدلال على مانراه حقاً تجاه

الآخرين فهي مسألة نظرية ، وكل مسألة لاحتاج فيها إلى الاستدلال فهي جلية مثل الشمس . فقضية الإمامة وقعت مجالاً للجدل بين المسلمين ، وقد ألفت المئات من الكتب في الإمامة من قبل السنة والشيعة ، فكيف تكون بديهية ، نعم قد يحصل للإنسان مثلاً القطع من خلال الأدلة الموجودة عنده لكن حصول القطع عندك لا يكفي حصوله لدى الآخر ، إذ ليس من الضروري أن كل الناس الآخرين الذين يخالفونك بالرأي الذي تراه صواباً يكونون معاندين ، بل قد تتشابه الأمور وتلتبس عليهم .

أما قضية الجبر والاختيار فهي من المسائل الكلامية التي وقعت بين «الأشاعرة» و «المعتزلة» و «الإمامية» ، وكذلك ألفت فيها الكتب وهي قضية نظرية وليست قضية بديهية ، وقد يذهب بعض الناس إلى الاختيار على أساس الدليل ، ولنفرض بأن هذا مقتنع وذاك مقتنع أيضاً ، لكن المسألة بحسب طبيعتها ذات وجهتي نظر .

قادة المسلمين :

□ : هل الأئمة قادة لكل المسلمين أم للشيعة فقط؟

■ : إمامتهم ثابتة عندنا فهم قادة لكل المسلمين وأئمة لكل المسلمين .

إحتكار شيعي :

□ : إذا كان الأئمة (ع) لكل المسلمين فلماذا نجد الشيعة يقصرونهم

على مذهبهم دون بقية المذاهب ؟

■ : نحن نعتبرهم ينفثون من خلال رسالة الإسلام كلها ، لذلك قال الإمام

زين العابدين (أحبونا حب الإسلام) أي لاتضيّقوا القضية وتحبونا حباً شخصياً .

إيصال الأئمة إلى العالم :

□ : ماهي الخطوات التي يجب إتباعها برأيكم لإيصال الأئمة إلى جميع

المسلمين؟

■ : بنشر فضائلهم ونشر تعاليمهم وكلماتهم وكل الخطوط الفكرية والخطوط العملية التي انطلقوا فيها من خلال الخط الإسلامي الأصيل .

دور الأئمة السياسي :

□ : بعد أن تم إبعاد أهل البيت (ع) عن موقعهم السياسي هل جمّد

الأئمة دورهم في العمل السياسي؟

■ : لم يجمّدوا دورهم ولكنهم كانوا يتحركون فيه بحسب الثغرات والفرص الموجودة أمامهم ، وبحسب الظروف التي كانوا يتحركون فيها سياسياً ولكن بشكل غير مباشر ، وهذا مانلاحظه في دراسة نشاطهم الثقافي والروحي والسياسي والجهادي في الظروف المتنوعة التي كانت تحكم نوعية الحركة في هذا الجانب أو ذاك ، وإننا نعتقد أن الأئمة (ع) قد ساهموا مساهمة فعالة في إبقاء خط المعارضة متحركاً للواقع المنحرف في كل أدوارهم العملية .

بيت في مقابل بيت

□ : ورد في بعض أحاديث أهل البيت «من قال فينا بيتاً من الشعر بنى

الله له بيتاً في الجنة» فهل يشمل ذلك الشعر الشعبي؟

■ : إذا صحّ ذلك ، فبشرطها وشروطها ، فلا بد للشاعر أن يكون متحركاً في

خطهم وفي ولايتهم وسائراً بموجب طاعة الله سبحانه وتعالى تماماً كما في حديث «سلسلة الذهب» عن الإمام الرضا (عليه السلام) عندما قال حدثني أبي موسى بن جعفر عن أبي إلى أن قال عن الله سبحانه وتعالى «كلمة لا إله إلا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي» ففرح الجميع بذلك لأنهم جميعاً يقولون «لا إله إلا الله» ثم أنه أطل برأسه وقال «بشرطها وشروطها وأنا من شروطها» . صحيح أن في الشعر الذي يقال في أهل البيت (ع) ثواباً ولكن بشرطها وشروطها ، ولا فرق بعد ذلك بين الشعر الشعبي وشعر القريض .

هل الإمامة حاجة؟

□ : هل الإمامة حاجة أساسية بالنسبة للأمة لا يمكن الاستغناء عنها ، وإذا كانت كذلك فما هي الخسائر المترتبة على إقصاء الأئمة من حاضري الأمة ؟ ■ : إن الإمامة تعني إمتداد الخطّ النبوي في الإمام ، وامتداد القيادة الرسالية في موقعه ، وعلى ضوء هذا فإن الخسارة التي تلحق الأمة بغياب الإمامة أو بإقصاء الأئمة عن واقع الحياة هي خسارتها للقيادة الصالحة الرشيدة وللخط الإسلامي الأصيل .

إسكات أصوات التفريق :

□ : إنني أرى أن السنة والشيعة لا يحتاجون إلى جماعة تقرب بقدر ما هم بحاجة إلى الاخلاص لله وإسكات أصوات التفريق ، فما هو رأيكم ؟ ■ : إن جماعة التقريب ، ودعاة الوحدة ، والمخلصين للإسلام يتحركون من أجل أن يعمّقوا هذا الإخلاص في نفوس المسلمين وأن يقودوهم لكي يتحركوا في مذاهبهم من موقع إسلامهم لا من موقع عصبياتهم .

تقديم الأئمة على النبي :

□ : نرى الكثير من أتباع خط أهل البيت لا يكثرث عندما نحدثه بحديث رسول الله (ص) في حين أنه لا يرضى إلا بأقوال الأئمة المعصومين من أهل البيت (ع) فما هو سبب هذا التصرف ؟

■ : هذا تصرف خاطيء ، إذ علينا أولاً أن نلتزم بكتاب الله ، وأن نلتزم بعد ذلك بما صحّ عن رسول الله ، وعن الأئمة (ع) فعندما يتحدث أهل البيت يقولون (لاتقبلوا علينا إلا بما وافق كتاب ربنا وسنة نبينا) فهم يؤكدون الكتاب والسنة ، ونحن في الوقت الذي نؤكد فيه القاعدة الإسلامية في اعتبار الكتاب والسنة الأساسين للحقيقة الإسلامية ، لانتقد أن الشيعة يقللون من قيمة الأحاديث

الواردة عن النبي (ص) - معاذ الله - بل إنهم يرون أن عظمة الأئمة (ع) أنهم ينطلقون من النبي في كل تعاليمهم وأحاديثهم ، فربما كانت ملاحظة السائل ناشئة من رفض بعض علماء الشيعة في أبحاثهم الفقهية أو التاريخية بعض الروايات الواردة عن النبي (ص) لعدم وثاققتها لديهم من حيث السند .

٢ - فاطمة الزهراء (ع)

الاعتداء بالزهراء (ع) :

□ : ما هي الأمور التي يمكن أن تقتدي بها المرأة المسلمة بالسيدة

الزهراء (ع)؟

■ : أن تخلص لبيتها كما أخلصت السيدة الزهراء (ع) لبيتها في مسؤوليتها في البيت بالرغم من ضعفها الجسدي ، وفي إخلاصها لزوجها ولأولادها وفي إخلاصها قبل أن تتزوج لبيتها الأبوي ولقد كانت تخدم رسول الله وترعاه بعطفها وحنانها حتى قال عنها (أم أبيها) .

وأن تقتدي المرأة بالسيدة الزهراء فذلك يعني أن تكون لها شجاعة الوقوف مع الحق مهما كانت النتائج والظروف بحجم طاقاتها وقدراتها مع المحافظة على الحدود الإسلامية في حياتها ، وأن تقتدي بالزهراء يعني أن تتشقف (ع) وتتعلم لتعلم النساء ، كما الزهراء - وهي العالمة غير المعلّمة - فقد كانت الزهراء (ع) كما يروى في سيرتها ، تعلم النساء اللاتي يأتينها بين وقت وآخر .

موقف النبي من فاطمة :

□ : كيف كان نظر رسول الله (ص) إلى فاطمة (ع) وهل كانت تمثل

طموحه في عبادتها وخلقها؟

■ : كانت فاطمة الزهراء (ع) بالنسبة لرسول الله تمثل منتهى الطموح لأنها

«أم أبيها» ولأنها بضعة منه ، والنبي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى

فعندما يقول «يرضيني مايرضيها ويغضبني ما يغضبها» وما يرضيه يرضى الله وما يغضبه يغضب الله ، وفاطمة (ع) ترضي الله بكل أفعالها ، وتطيعه بكل أفعالها ولا تغضب إلا لغضب الله فيما لا يريد الله ، لذلك فإن فاطمة كانت إسلاماً كلها ، وإسلاماً في عقلها وإسلاماً في قلبها وحياتها وكانت الطهارة كلها والنقاء كله . من هناك كانت العلاقة بينها وبين رسول الله علاقة حب لا حدود له ، يمتزج فيه الجانب العاطفي بالجانب الروحي والرسالي وكدليل على حب فاطمة لأبيها ما نقله الرواة جميعاً أنه عندما دنت منه الوفاة ضمّها إليه فبكت ثم ضمّها إليه فضحكت وسئلت - بعد ذلك - فقالت ما كنت لأفشي سرّ رسول الله في حياته ، وتحديث بعد وفاته أنه أخبرها أنه سيرتفع إلى الرفيق الأعلى فبكت ، وحدثها ، كما تقول الرواية ، أنها أول أهل بيته لحوقاً به فضحكت . تصوّر أن إنسانة في مقتبل شبابه وهي زوجة وأم ، تفرح لأنها سوف لن تفارق أباهاً كثيراً . إنّ هذا يدل على عمق المحبة محبة الزهراء (ع) لأبيها وهذا ما يفسر عظمة حزنها عليه . فلقد كانت تعيش الحزن كله ولكنه حزن الصابرين وليس حزن الجازعين لأن الزهراء كانت مشغولة بالكثير من مهماتها في تلك المرحلة . ولقد أجاد أمير الشعراء «شوقي» عندما قال عنها :

ماتننى غيرها نسلأ ومنْ يلد الزهراء يزهد في سواها

طريق الاقتداء بالزهراء :

□ : هل يمكن أن تذكروا لنا أهم صفات الزهراء (ع) التي يمكن لنسائنا أن

يقتدين بها؟

■ : لعل من أولى الصفات التي تتصل بالحياة العملية العائلية للمرأة هي أن على الفتاة التي يعيش أبوها رسالةً في الحياة أن تعيش معه لتعطيها من روحها روحاً ومن حنانها حناناً ولتفتح عليه . وأن تعيش مع أمها وأبيها إخلاص البنات في كل الطهر الذي تعيشه والعاطفة التي تغدقها كما كانت فاطمة (ع) تعيشها لأبيها عندما كانت مع أبيها بعد أن فقد زوجته ، أمها «خديجة الكبرى» حتى إنّ النبي

(ص) قال عنها أنها «أم أبيها» ويمكن الإقتداء بها في إخلاصها لبيت الزوجية واعتبار حركة المرأة في البيت رسالة لا تمثل نقصاً في شخصيتها أو في واقعها .
فلقد كانت الزهراء (ع) تقوم بأعباء وشؤون البيت من صنع الغذاء والرعاية ولذلك كانت زوجة كأفضل ماتكون الزوجات ، وكانت أماً كأمّ ماتكون الأمهات .
فلقد كانت تعيش البيت رسالة ولم تكن لتعيش البيت مجرد روتين تقليدي كما تعيشه الزوجات أو الأمهات في البيت ، وعلى المرأة المسلمة التي بدأت تكثر الكلمات حولها من أن البيت لا يمثل إنسانية المرأة وما إلى ذلك ، عليها أن تعتبر أن عطاءها في البيت في رعاية زوجها وأولادها يمثل حركة إنسانية في العطاء ، ويمثل حركة من أجل إيجاد الجيل الصالح للمستقبل بحسب ما يحبه الله ورسوله .

على المرأة أن تفكر بهذه الطريقة ، ثم عليها أن تقتدي بالزهراء (ع) في حركتها في الواقع العام ، فنحن نعرف أنّ وقتها في الأيام التي عاشتها بعد رسول الله (ص) كان موظفاً في الدفاع عن حق علي (عليه السلام) سواء في خطبتها في المسجد أو في حديثها مع النساء أو في حديثها مع رجالهن عندما جاءوا إليها ، أو في حديثها مع المهاجرين والأنصار عندما كانت تطوف عليهم كما تقول بعض الأخبار عن سيرتها . كانت قضيتها أنها وقفت لتتحدث ولتخطب ولتحتج ولتشير الكثير من علامات الإستفهام ، لذلك نقول أنها كانت تمثل المرأة التي تتحمل مسؤوليتها في كل قضايا الحق لا في كلام خفي تتحدث به ولكن بصوت قوي صارخ ينطلق بكل قوة وبكل صفاء وبكل إخلاص .

لذلك ، علينا أن نعرف أن عظمة الزهراء (ع) إنها عاشت ، منذ انتقال رسول الله (ص) إلى الرفيق الأعلى حتى جاءتها الوفاة ، لهم الحق الذي تؤمن به ، كانت تتحرك في نشاط دائم من أجل أن تركز الحق كما يريد الله سبحانه وتعالى . ومن خلال هذا نعرف أن مسؤولية المرأة أن تواجه واقعها وأن لا تكون معزولة عن الواقع وأن لا تبتعد عن القضايا الحيوية إذا كانت تملك طاقة وقوة في الحركة وظروفاً مناسبة فإن عليها أن تواجه حاجة الواقع إلى نشاط المرأة كما هي حاجة الواقع إلى

نشاط الرجل لتأمر بالمعروف هنا ولتنهى عن المنكر هناك ، ولتقف بوجه التحديات حيثما نشبت ، غير أن المسلمين لم يعيشوا هذا المستوى من الخط القرآني الذي يفتح للمرأة أبواب الحركة الإعتراضية وأبواب الحركة التوجيهية في المجتمع كما يفتحها للرجل في حين يقول تعالى : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(١) . وكان للزهراء (ع) كما ينقل بعض كتّاب سيرتها حلقة ممتدة في نساء المهاجرين والأنصار ، حيث كانت تلقي عليهم الدروس وكانت الزهراء (ع) كما تقول عنها عائشة (أم المؤمنين) «مارأيت أصدق منها إلا أباها» .

وهكذا كانت الصادقة الأصدق ، وكانت العابدة الأعبد ، وكانت الإنسانية التي تفكر بالناس قبل أن تفكر بنفسها . وعلى المرأة والرجل أن يتحركا في هذا الخط لتكون فاطمة قدوة لهما في العطاء وفي الحركة وفي العلم وفي العبادة .

مناقشة رواية عن الزهراء (ع) :

□ : كيف نوفق بين قول الزهراء (ع) بأفضلية المرأة التي لا ترى الأجنبي

ولا يراها الأجنبي ، وبين عملها خارج البيت ومخالطتها الرجال الأجانب؟

■ : يقول السيد الخوئي (رحمه الله) بأن هذه الرواية ضعيفة وأنها رواية

مرسلة فهي ضعيفة السند ، وحتى لو أخذنا بها فالمقصود فيها المبالغة كما لو كنا نقول بأن أفضل وأكثر الأشياء التي تحمي المرأة من أي إنحراف هو الابتعاد عن الرجال .

٣ - الإمام علي (ع)

تنصيب علي (ع) :

□ : كيف نصب الرسول (ص) علياً خليفة له هل هو مجرد ترشيح - كما

يقول بعض الكتاب - أم أنه عين علياً للخلافة بأمر من الله سبحانه؟

■ : عقيدتنا في هذا المجال أن النبي (ص) عيّن علياً للخلافة في (عيد الغدير) بأمر من الله سبحانه وتعالى باعتبار الآية التي نزلت ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^(١) فهذه الآية بحسب التفاسير الواردة نزلت في يوم الغدير ، فالإسلام الذي بناه رسول الله لا بد أن يكون هناك من يقوم مقامه في حفظه وحياطته .

هذا أمر والأمر الثاني ، إنه (ص) قال لهم «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم» أي أنني أملك من السلطة على المؤمنين أكثر مما يملكونه على أنفسهم ، قالوا : (اللهم بلى) قال (اللهم أشهد) ثم قال (من كنت مولاه فعلي مولاه) وهذا هو أحد عناصر حاكمية الحاكم ، فالله قد جعل له هذا الأمر ، أي أنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، جعله لعلي (عليه السلام) وقال (من كنت مولاه) أي من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه ، (اللهم وال من والاه وعاد من عاداه)^(٢) فهل هذا ترشيح أم هو تعيين؟! ثم نزلت الآية ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾^(٣) والمروي أنه نصب لعلي خيمة وطلب من المسلمين أن يحيوه بصفته أميراً للمؤمنين ، وقد نقل عن الخليفة الثاني أنه قال : «بخ بخ لك يا علي أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة»^(٤) ففضيلة الولاية كانت بتعيين من رسول الله (ص) وبأمر من الله .

الإمامة الفكرية والسياسية :

□ : يحاول بعض الباحثين فهم النصوص الواردة حول إمامة علي (عليه السلام)

بأنها لاتعني الإمامة السياسية وإنما تعني الإمامة الفكرية ، فما هو تعليقكم على ذلك؟

(١) سورة المائدة ، الآية : ٦٧ .

(٢) البحار ، ج : ٢ ، ص : ٢٢٦ ، رواية : ٣ ، باب : ٢٩ .

(٣) سورة المائدة ، الآية : ٣ .

(٤) البحار ، ج : ٢١ ، ص : ٣٨٨ ، رواية : ١٠ ، باب : ٣٦ .

■ : إن الإمامة الفكرية تعني أن الإمام علي (عليه السلام) هو مجرد مفكر ، ومجرد عالم ، في الوقت الذي نعرف أن إمامته إمامة سياسية ، والدليل على ذلك هو (حديث الغدير) ، الذي بدأه رسول الله (ص) بقوله : «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم»^(١) وهذه الكلمة هي دليل حاكمية النبي (ص) فباعثباره أولى بالمؤمنين من أنفسهم فإنه يستطيع أن يتصرف في أنفسهم بما لا يملكونه هم .

فهذا دليل على أن للنبي في قوله تعالى : ﴿فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر﴾^(٢) ، شخصية الداعية وشخصية الرسول وشخصية المبشر ﴿إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً﴾^(٣) ، وهي شخصية الإضاءة الفكرية والإضاءة الروحية ﴿يعلمهم الكتاب والحكمة﴾^(٤) وهناك شخصية الحاكمية وهذه هي الشخصية السياسية للنبي (ص) والتي تتجلى في قوله تعالى : ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾^(٥) في كل المجالات ، ولذلك قال (ص) أولست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا : «اللهم أشهد» ثم قال «من كنت مولاه» أي من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه «اللهم وال من والاه» وهذه الكلمات وردت في روايات نقلها الخاصة والعامة ومن طرق عديدة كثيرة . وللآخرين أن يناقشوا في ذلك لكن هذا هو مانعته ، ولقد جاء في قوله تعالى : ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾^(٦) حيث جاء التفسير أنها منطلقة من ولاية علي (عليه السلام) وبعد أن عين النبي (ص) علياً إماماً بأمر من الله نزلت الآية الكريمة : ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾^(٧) .

(١) البحار ، ج : ٣٣ ، ص : ٢٦٦ ، رواية : ٥٣٤ ، باب : ٢٠ .

(٢) سورة الغاشية ، الآية : ٢١ .

(٣) سورة الأحزاب ، الآية : ٤٥ - ٤٦ .

(٤) سورة الجمعة ، الآية : ٢ .

(٥) سورة الأحزاب ، الآية : ٦ .

(٦) سورة المائدة ، الآية : ٦٧ .

(٧) سورة المائدة ، الآية : ٣ .

فإذا الإمامة التي نعتقد بها هي إمامة فكرية وروحية وسياسية في كل المجالات ، لأنَّ عصمته (عليه السلام) تعني أن فكره حق ، وأن حكمه هو الحق وهو القائل «ماترك الحق لي من صديق»^(١) وقال فيه النبي (ص) : (عليه السلام) مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار^(٢) .

معارك علي (عليه السلام) ضد المشركين :

س : لماذا لم ينقل الإمام علي (عليه السلام) المعركة إلى خارج دولته مع الكفار والمشركين الذين يحيطون بدولة الإسلام حتى يستطيع جمع الطاقات منهم؟
 ■ : لم يمكنه من ذلك فهو يقول : (فلما نهضتُ بالأمر نكثت طائفةٌ ومرقت أخرى ، وقسطَ آخرون كأنهم لم يسمعوا كلام الله حيث يقول : ﴿تلك الدارُ الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً﴾^(٣) بلى ، والله لقد سمعوها ووعوها ولكن حليت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها^(٤) .
 فبمجرد أن انطلق في الحكم خرج (طلحة) و(الزبير) و(عائشة) واستلموا الكوفة في البداية فأربكوها ، وراحوا بعد ذلك إلى (البصرة) فكيف يستطيع أن يحارب ولديه خلفية فتنة في الداخل ، وما أن انتهى من ذلك حتى انبرى (معاوية) فاقتطع (الشام) وبينما هو يحارب (معاوية) طلع له (الخوارج) فهذه هي مشكلة الإمام علي (عليه السلام) وإلا فهو قد قاتل المشركين قبل ذلك ، ولم يكن ليريد القتال وإنما أراد تركيز حكمه .

موقف علي (ع) من أهل العراق :

□ : هل أفلحت جهود الإمام علي (عليه السلام) في بناء قاعدة قوية له في العراق (الكوفة)؟ ولماذا ورد الدم الكثير لأهل العراق؟ - يومذاك - هل يقصد الإمام بذلك رفع معنوياتهم؟

(١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ج : ٣ ، باب : ٤٣ ، ص : ٥٨ .

(٢) البحار ، ج : ١٠ ، ص : ٤٣٢ ، رواية : ١٢ ، باب : ٢٦ .

(٣) سورة القصص ، الآية : ٨٣ .

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ ، باب : ٣ ، ص : ٢٠٠ .

■ : إن مشكلة الإمام علي (عليه السلام) منذ أن تسلّم الخلافة هي التركة الثقيلة المتنوعة في سلبياتها وفي إيجابياتها وفي مشاكلها وفي الألغام المزروعة التي كانت تنفجر بين وقت وآخر ، ولذلك فإنه تحدث عن تجربته في الخطبة (الشقشقية) قائلاً : « فلما نهضتُ بالأمر نكثت طائفة ومرقت أخرى وقسطَ آخرون كأنهم لم يسمعوا كلام الله حيث يقول : ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين ﴾ ^(١) ، بلى والله لقد سمعوها ووعوها ، ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها » ^(٢) . ثم قال : « لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما أخذ الله على العلماء ألاّ يقرّوا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لألقيت حبلاً على غاربها ولسقيت آخرها بكأس أولها ، ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفة عنز » ^(٣) .

كانت القاعدة مهتزة وبعيدة عن أهدافه ، إلا القليل منها . . . حتى كان يقول « سلوني قبل أن تفقدوني فلأنا بطرق السماء أعرف مني بطرق الأرض » ^(٤) . فيقف شخص ويقول : « فكم في رأسي طاقة شعر » ^(٥) وكان يخاطبهم ليستنطقوه « إن هاهنا لعلماً جماً — وأشار إلى صدره — لو أصبت له حملة » ^(٦) ومعنى ذلك أن علياً (عليه السلام) كان يريد أن يعطي القاعدة كل ما عنده حيث يقول : « علّمني رسول الله (ص) ألف باب يفتح من كل باب الف باب » ^(٧) . ولذلك أراد أن يعطي بعض الناس كل علمه كما أراد أن يرفع مستواهم وأن ينطلق بهم إلى الآفاق الواسعة ولكنهم كانوا يعيشون في آفاق ضيقة من خلال الرواسب الكثيرة ، وكان يقول لهم « ليس أمري وأمركم واحداً إنني أريدكم لله وأنتم تريدونني لأنفسكم » ^(٨) .

(١) سورة القصص ، الآية : ٨٣ .

(٢) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ج : ١ ، باب : ٣ ، ص : ٢٠٠ .

(٣) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ج : ١ ، باب : ٣ ، ص : ٢٠٢ .

(٤) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ج : ١٣ ، باب : ٢٣٥ ، ص : ١٠١ .

(٥) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ج : ١٠ ، باب : ١٧٦ ، ص : ١٣ .

(٦) شرح نهج البلاغة ، ج : ١٨ ، باب : ١٤٣ ، ص : ٣٤٦ .

(٧) الكافي ، ج : ١ ، ص : ٢٣٩ ، رواية : ١ .

(٨) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ج : ١٠ ، باب : ١٩٣ ، ص : ٢١١ .

كانوا يريدونه أن يلعب على الحبال وأن يلف ويدور وأن يعمل بالغدر وكان يقول لهم «والله مامعاوية بأدهى مني ولكنه يغدر ويفجر ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس ولكن كل غدره فجرة وكل فجرة كفره ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة والله ما استغفل بالمكيدة ولا استغمر بالشديدة»^(١). كان يريد أن يرتفع بمجتمعه ولكن مجتمعه كان يريد أن ينزل إلى الوحل الذي يعيش فيه ذلك المجتمع ..

أما قضية ذمه لبعضهم فلأنهم خربوا كل خططه ، فلقد كان يريد لهم أن يكملوا عملية الحسم في تركيز قواعد الدولة التي يحكمها ولكنهم كانوا في وقت الشتاء يقولون إنها (صبارة القر) وفي وقت الصيف أنها (حمارة القيظ) ولذلك عطلوا عليه خطته وعطلوا عليه حركته فلم ينجح النجاح المنشود لأن الواقع الذي يعيش فيه كان واقعاً دون المستوى الذي يعيش فيه ، ولم يكن هذا الواقع يريد أن يرتفع إلى مستواه ، وتلك هي مشكلة الأنبياء والعظماء والمفكرين في كل عصر ، فبعض الناس يتبعون المتخلفين أما المنفتحون الواعون فلا يراد لهم أن يعيشوا مع الناس أو ينطلقوا معهم ، لكن المؤسف أن هؤلاء لا يعرفون إلا بعد فوات الأوان فلم يعرف الناس علياً في حياته ، أما الآن فقد عرف العالم علياً (عليه السلام) في كل فكره وأصبح غير المسلمين يعرفونه أكثر مما يعرفه المسلمون أنفسهم .

بناتنا لبنيننا :

□ : ماهي الحادثة التاريخية حول حديث أمير المؤمنين (عليه السلام) «بناتنا لبنيننا» وهل يحق لساداتنا الأفاضل التمسك بهذا الحديث عند تزويج بناتهم؟
ج : إن علياً (عليه السلام) هو إمام الإسلام وإمام الإسلام لا يمكن أن يتحدث بحديث على خلاف القيمة الإسلامية في مسألة الزواج وهي : «المؤمن كفؤ المؤمنة» ولذلك فلقد زوج أهل البيت أناساً آخرين كما تزوجوا من أناس آخرين ، وقد كان القمة في ذلك الإمام زين العابدين (عليه السلام) الذي كانت له أمة فأعتقها

(١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ج : ١٠ ، باب : ١٩٣ ، ص : ٢١١ .

وتزوجها واستنكر عليه ذلك (عبد الملك بن مروان) لأنه أساء إلى شرف نسبه ولكنه تحدث له بحديث من خلال القيمة الإسلامية فأسكته . لذلك فنحن لانستطيع أن نوافق على ظاهر هذا الحديث - لو ثبتت صحته - .

معنى الحوض :

□ : قال رسول الله (ص) «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض» مامعنى الحوض؟ وماذا عن زمن الغيبة الكبرى؟

■ : إما أن نفهم الحوض بمعناه المادي وهو النهر الذي يسقي منه رسول الله (ص) العطاشى في يوم القيامة ، وإما أن نفهم منه الجانب المعنوي ، وهو حوض الرحمة وحوض الكرامة . وأما ماذا عن زمن الغيبة الكبرى؟ فإن الحديث يقول بما مضمونه ، مادام الكتاب موجوداً فهناك شخص من العترة موجود ، وإمام الزمان هو الذي يتحرك مع الكتاب حتى في غيبته لأنه حاضر في غيبته من خلال خط أهل البيت (ع) الذي يحمله ويتحرك فيه نوابه والسائرون في خطه ، وهي - في كل حال - أمر اختص الله بعلمه في نهاياته كما في بدايته .

الخلافة ثابتة :

□ : هل أن تعيين الإمام علي (عليه السلام) للخلافة من قبل النبي في «غدير خم» كان أمراً متغيراً أو ثابتاً ، أي هل أن تعيين الإمام قام على أمر ثابت أو كان يمكن أن تكون الخلافة لأي شخص آخر كأمر متغير؟

■ : عندما يثبت لدينا أن علياً (عليه السلام) نصبه النبي (ص) بأمر من الله في قوله ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾^(١) وهو أمر ثابت فليس هناك أي متغير ، لأن القضية ليست قضية اختيار النبي (ص) وإنما هي بحسب ما عندنا من أدلة إختيار الله له .

وليس ذلك إلا من جهة أن الله قد رأى فيه الكفاءة لذلك ، وأراد للنبي أن يؤكد ذلك . فالمسألة هي من المسائل الثابتة بحسب طبيعتها وفي الدليل عليها .

لكن المسلمين عندما اختلفوا في ذلك اصبحت المسألة مثار جدل . ولكنها عندنا ثابتة بثبات الحق .

حديث مكذوب :

□ : جاء في الحديث في بعض كتب إخواننا أبناء العامة أن الإمام علي (عليه السلام) كان يحب بنت أبي لهب حتى عرفت السيدة فاطمة (ع) وبكت وشكت إلى رسول الله حتى غضب (ص) على علي؟

■ : بعض الناس لا يعرف كيف ينسب إلى الإمام علي ما يشوه بعض ملامح صورته . فنحن نعلم أن علاقة علي (عليه السلام) بالزهراء وعلاقة الزهراء بعلي وعلاقة علي برسول الله (ص) قد بلغت من العمق العقلي والصفاء الروحي والإستقامة الإنسانية أعلى درجات العلاقات ، فقد كان علي (عليه السلام) يجد في الزهراء الإنسانية النموذج في العصمة والمعرفة والوعي والتضحية الخالصة كزوجة وأم بحيث كان بيته معها بيت الرسالة ، ونعرف أيضاً أن شغل علي بجهاذه وبربه يمنعه من ذلك كله ولم ينقل في تاريخه أن لديه اهتماماً كبيراً في الجانب النسائي في اهتماماته الذاتية وإنطلاقاته العاطفية ولذلك «حدث العاقل بما يليق فإن لاق له لا عقل له» .

إسلام علي (عليه السلام) :

□ : يقول أحد العلماء حول أن علياً أول من أسلم أنه لم يكن مشركاً ليسلم فما هو رأيكم؟

■ : كان النبي (ص) أول من أسلم «وأمرتُ لأن أكون أول المسلمين»^(١) فليس من الضروري أن تكون مشركاً ليكون إسلامك إسلاماً ، فالقضية هي أنك لست مسلماً لعدم وجود الدعوة الإسلامية وحينما تأتي الدعوة تصبح مسلماً ،

ولذلك كان علي أول من أسلم لأن هناك خصوصية يجب أن تعرف وهي أنه عاش مع رسول الله منذ طفولته الأولى وهو ابن سنة أو سنتين حيث رباه رسول الله ، وكان علي نفسه يقول عن ذلك ، «كان يشمني عرفه وكان يلقي عليّ في كل يوم من أخلاقه علماً وكنت أتبعه اتباعَ الفصيل أثر أمّه» ، لذلك كان إسلام علي إسلاماً ناضجاً ، غير أن بعض الناس يقول بأنه إسلام صبيان ، في حين أن علياً حصل على الكثير من رسول الله ومن الطاف الله تعالى في تلك السنين العشر التي عاشها مع رسول الله قبل أن يبعثه الله نبياً مارك بصمات النبي واضحة على تربيته وشخصيته الإسلامية بحيث ربّى رسول الله له عقله ولم يكن له رفيق من الصبيان يلعب معه ، كان يخرج مع النبي إلى «غار حراء» ليتأمل معه بحجم ما كان يملكه من التأمل حتى كان يقول «كنت أسمع رنين الوحي» وقال له النبي «إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى» . ولقد جاء في بعض سيرته ، ولم أوثّق هذه الرواية ، لكنها مشهورة ، قيل له لم لم تستشر أباك عندما دخلت في الإسلام؟ والأطفال عادة يستشيرون آباءهم في ذلك كله ، قال لهم «إن الله عندما خلقني لم يستشر أبي فكيف أستشير أبي عندما أريد أن أؤمن بربي!! هل هذا إسلام صبيان؟! أو إنه إسلام إنسان يعيش العقل .

لم يشرك علي بالله ولذلك يقال عنه «كرم الله وجهه» أي عن السجود لصنم ، لأنه كان مسلماً بالمعنى الإسلامي العام كما كان رسول الله مسلماً في معنى إسلام إبراهيم ، ثم كان مسلماً بإسلام محمد (ص) .

التنصل عن نصرة علي :

□ : ماتفضلتم به هو بعض من مزايا أمير المؤمنين (عليه السلام) فما هي أسباب

تنكّر أو تنصل الناس عن نصرته واندفاعهم لنصرة مناوئيه؟

■ : لقد تحدث عن ذلك عندما قال «فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة

ومرقت أخرى وقسط آخرون كأنهم لم يسمعوا كلام الله سبحانه وتعالى حيث يقول : ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض

ولافساداً والعاقبة للمتقين»^(١) بلى لقد سمعوها ووعوها ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها^(٢) وقال أيضاً «لم تكن بيعتكم إياي فلتة ليس أمري وأمركم واحداً إنني أريدكم لله وأنتم تريدونني لأنفسكم»^(٣) وتلك هي مشكلة بل مأساة علي (ع) .

العمل للدنيا والآخرة :

□ : «إعمل لأخرتك كأنك تموت غدا واعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً»

هل هذا القول منسوب إلى الإمام علي (عليه السلام) ؟

■ : المعروف أنها كلمات علي (عليه السلام) وهو يعلمنا أن نوازن بين الدنيا والآخرة ، فإذا كانت لك مشاريع في الدنيا إعمل كما لو كنت دائم البقاء ، ولكن وأنت تعمل ففكر في الآخرة حتى ينطلق طموحك في الامتداد وحتى تنطلق تقواك في أن تركز طموحك على ما يرضي الله ويحبه .

لو كان الفقر رجلاً :

□ : ماهي المناسبة التي قال فيها سيدنا علي (كرم الله وجهه) «لو كان

الفقر رجلاً لقتلته» ؟

■ : ليس من الضروري أن تكون هناك مناسبة بل يكفي أن يؤكد فضاغة الفقر وتأثيره السلبي على الواقع الإيماني والتلازم بين الفقر والكفر فإذا ذهب الفقر إلى بلد قال له الكفر خذني معك ! .

احتجاج علي بالنص :

□ : نرجو أن تجيبوا بالتفصيل لماذا لم يحتج علي من نازعه الخلافة

بالنص كما تدعي الشيعة لأقبل خلافته ولابعدها الأمر الذي يدل على عدم وجود النص عليه ؟

(١) سورة القصص ، الآية : ٨٣ .

(٢) نهج البلاغة : الإمام علي (ع) ، الخطبة ٣ ، ص ١٦ .

(٣) نهج البلاغة ، الإمام علي ، الخطبة : ١٣٦ ، ص ١٣٨ .

■ : هناك أحاديث كثيرة تحدث بها علي (عليه السلام) قبل الخلافة وحتى في خلافته حتى أنه طلب من أشخاص كانوا حاضرين في يوم الغدير أن يدلوا بشهادتهم ، وعندما لم يدل أحدهم بشهادته خوفاً أو مجاملة دعا عليه علي (عليه السلام) فأصيب بالبرص ، وكان يقول «أدركتني دعوة العبد الصالح»^(١) فنحن نروي أنه تحدث عن ذلك قبل خلافته وبعد خلافته ، وعندما نقرأ خطبة (الشقشقية) نعرف كيف يؤكد عليُّ حقه بطريقة غير مباشرة على أساس أنه هو صاحب الكفاءة العليا ومن الطبيعي أن يكون صاحب الموقف .

٤ - الإمام الحسن (ع)

الخيانات في جيش الحسن (ع) :

□ : حينما يرد الحديث عن الإمام الحسن (عليه السلام) فإن البعض يشير إلى الخيانات الكثيرة التي وقعت في قيادات جيشه بما يوحي بأن الحسن (عليه السلام) شخصية عسكرية ضعيفة لا تحسن تقدير الأمور ، فما هو ردكم على ذلك؟ ■ : هل أن خذلان الجيش للقائد يدل على أن القائد شخصية ضعيفة؟ فلو صحَّ أن الخذلان ناتجٌ عن طبيعة شخصية القائد فما هو القول في شخصية الإمام علي (عليه السلام)؟ صحيح أنه كان في بداية معاركه يقود جيشاً قوياً ولكن في (صفين) انقلب عليه جيشه وخذله وكان يريد لهم أن يواصلوا قتال (معاوية) وكانوا يقولون في الشتاء إنه البرد وفي الصيف إنه الحر حتى قال لهم مامضومونه ، لقد أفسدتم علي رأيي لو صارفني معاوية فيكم مصارفة الدينار بالدرهم لأعطيته عشرة وأخذت منه واحداً لاجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم .

إن القضية ليست ضعف القيادة ولكنها قضية الظروف القلقة المعقدة التي كانت تحيط بالإمام الحسن (عليه السلام) وتحيط بتلك المرحلة التي تعب فيها الناس من الحرب وضاعت عليهم خطوط الأشياء وتحركت الكثير من التعقيدات الجاهلية وغير الجاهلية .

(١) لم نثر على الحديث بلفظه في المتن ويمكن مراجعة ماأورده الاميني في كتاب الغدير عن الطبراني ، ج ١ / ص ١٨١ وللتوسع يراجع فصل المناشدة والاحتجاج بحديث الغدير .

٥ - الإمام الحسين (ع) :

تحليل ثورة الحسين (ع) :

س : اختلفت تحليلات علماء الشيعة لثورة الحسين (عليه السلام) فما هو سبب

اختلافهم؟ وما هو تحليلكم لهذه الثورة؟

■ : بعض الناس لا يطبقون أن يتحدث أحد عن الجهاد الإستشهادي ، والبعض لا يحبون أن يتحدثوا عن الثورة حتى في المواقع التي لا يملك الإنسان أن يربح فيها على مستوى الحاضر ، وبعض الناس يخضعون الحسين (عليه السلام) لأرائهم الفقهية ، فلقد سمعنا من بعض الفضلاء أنه يقول بأن حركة الإمام الحسين لا تنسجم مع الأصول الفقهية الشرعية ، لأن الحسين ألقى بنفسه في التهلكة وعندنا إلقاء النفس بالتهلكة حرام .

لهذا إذا أردنا أن نطبق قصة الحسين على الموازين الفقهية ، نقول إن للحسين تكليفاً خاصاً لانفهمه ، فما معنى أن يكون للحسين تكليف خاص غامض خفي ولا علاقة له بالخط العام ، فحتى النبي (ص) كانت له خصائص محدّدة ولكنه كان يتحرك كمسلم في أصغر حكم شرعي ، ولذلك نعتبر أن كل ما فعله رسول الله هو شريعة ، وأن السنة عندنا هي قول المعصوم وفعله وتقريره . فإذا كان للحسين (عليه السلام) تكليف خفي ولم يكن سائراً على خط الإسلام الذي يسير عليه كل المسلمين ، لانستطيع - حسب هذا الرأي - أن نقتدي بالحسين (عليه السلام) لأننا نقول إن للحسين تكليفه ولنا تكليفنا الخاص تماماً كما نقول أن للنبي تكليفه ولنا تكليف الخاص .

لقد كان الحسين واضحاً جداً في شعاراته التي طرحها : «إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي»^(١) حيث استخدم كلمات قرآنية ، ففي القرآن ﴿إِنْ أَرِيدَ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾^(٢) وفي القرآن ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(٣) يقول (عليه السلام) «خرجت لطلب

(١) البحار، ج : ٤٤ ، ص : ٣٢٩ ، رواية : ٢ ، باب : ٣٧ .

(٢) سورة هود ، الآية : ٨٨ ،

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ١٠٤ .

الإصلاح في أمة جدي أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر»^(١) هذا أمر ، والأمر الآخر قوله (عليه السلام) «أما بعد فقد علمتم أن رسول الله (ص) قد قال في حياته من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة رسول الله يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان ثم لم يُغير بقول ولا فعل كان حقيقاً على الله أن يدخله مدخله وقد علمتم أن هؤلاء القوم قد لزموا طاعة الشيطان وتولوا عن طاعة الرحمن وظهروا الفساد بهذا الأمر»^(٢) .

فثورته تغييرية وإصلاحية لا بالمعنى الإصلاحي الذي نفهمه وإنما إصلاح الواقع الفاسد على أساس التغيير ، إصلاح على أساس أن الحسين كان ينطلق للإسلام وكان يقف أمامهم صباحاً ومساءً يرشدهم ويعظهم ويفسر لهم أحكام الإسلام ، كان الحسين داعية ، وكان ثائراً وكان مصلحاً .

وليس للثورة الحسينية مميزات ذاتية ، - بمعنى أنها تكليف خاص وذاتي للحسين - فكل عناصرها إسلامية وهي تتحرك في خط الإسلام سواء إسلام الدعوة أو إسلام الثورة أو إسلام الحركة والمنهج والوعظ والحوار ، ومشكلتنا هي أن الكثير من الناس يريدون أن يخضعوا الحسين لظروفهم ويخافون إن هم أرادوا أن ينطلقوا بالحسين في الآفاق الواسعة أن يكلفهم ذلك مشاكل ويتعبهم ويغير أوضاعهم .

بطلة كربلاء : الإنسانية المجاهدة

□ : لقد شاركت المرأة المسلمة مشاركة فعالة في أحداث واقعة كربلاء وكان الدور الريادي في ذلك للحوراء زينب ، فهل تتفضلون بتسليط الأضواء على دورها وموقعها في حركة الثورة الحسينية المباركة؟ .

■ : لا بد لنا - أيها الأحبة - أن نتعمق في شخصية السيدة زينب (ع) من خلال دلالات كلماتها ومواقفها وعناصر شخصيتها الروحية والإنسانية ، لأن

(١) البحار، ج: ٤٤، ص: ٣٢٩، رواية: ٢، باب: ٣٧.

(٢) البحار، ج: ٤٤، ص: ٣٨١، رواية: ٢، باب: ٣٧.

الصورة عندنا هي أن السيدة زينب (ع) إنسانة نائحة يثقلها الحزن فتبكي بشكل متتابع وتنطح رأسها بمقدم المحمل وتشق ثيابها وتلطم وجهها ، هذه هي الصورة العامة ، ولكننا عندما ندرس زينب (ع) من الداخل ، ومن خلال ماتحركت به في الخارج ، نجد أنها الإنسانة الرسالية التي ترفض كل شيء من أجل حركة الرسالة في ساحة الصراع ، ونرى أن زينب (ع) هي الإنسانة القوية قوة الإنسان الذي يؤمن بالله ويثق ويصبر على قضائه .

ونرى في زينب الإنسانة الصلبة الشجاعة التي تقول كلمة الحق أمام السلطان الجائر الذي يملك أن يقتلها كما سلط الجيوش حتى قتل أهل بيتها ، ونرى قمة موقف زينب (ع) عندما وقفت أمام يزيد لتعطي الموقف الإسلامي الذي يتحدى الظالم ويتحدى الظلم ويشمخ بالرسالة ويعيش عنفوان الحق . إننا عندما نتصور زينب في ذلك كله نرى أن دموعها التي سالت في كربلاء كانت دموعاً حارة من القلب ولكن دموعها لم تغلب عنفوانها . أما أحزانها التي عاشتها في كربلاء فقد كانت أحزاناً إنسانية تنفتح على عناصر الحزن في الواقع من موقع القلب الرقيق ومن قلب الإنسان الذي يعيش عمق آلام الإنسان الآخر قريباً أو حبيباً أو أخاً أو مؤمناً .

ولكن حزنها لم يغلق عنها فرحها بالرسالة وتلك قيمة عاشوراء ، فالحسين الذي كان مثقلاً بالآلام وأحزانه كان يعيش الفرح العميق عندما قال : (هونَ ما نزل بي أنه بعين الله)!!

فتعالوا نستعرض حركة زينب منذ المدينة حتى الشام ، فكيف هي زينب؟ لأننا نحتاج أن نجعل من زينب البطلة الرسالية القوية المصارعة المجاهدة قدوة لكل امرأة حتى تشعر المرأة بالشرعية في ساحة الصراع السياسية حركةً وجهاداً وتحدياً . فزينب ابنة علي وابنة فاطمة كانت على خطى أمها في الانطلاق في ساحة الصراع لتؤكد موقف الحق بكل صلابته ، لذلك قال بعض الشعراء عنها :

بأبي التي ورثت مصائب أمها فغدت تقابلها بصبر أبيها

أما نحن فنقول أنها ورثت مواقف أمها وورثت قوة أمها وورثت رسالية أمها وورثت حركية أمها وكان صبر أمها صبرها وهو صبر الرسالة وصبر الحق .

المتمردة على الذات :

في البداية ينقل تاريخ السيرة الحسينية أن ابن عباس جاء إلى الإمام الحسين (عليه السلام) ليقتراح عليه أن لا يخرج النساء معه فاندفعت زينب لابن عباس بكل قوة وهي الزوجة وهي الام ، والزوجة عادة تحب أن تجد لها مبرراً أمام مسؤولياتها حتى لا تبتعد عن زوجها ، والأم تحب أن تبقى مع أولادها تحضنهم وتحميهم حتى تمتد بهم الحياة .

ولكن كان لزينب شأن آخر ، فلقد كانت تفكر في الحسين لاعلى أساس أنه أخ ولكن على أساس أنه الإمام وحركة الإمام حركة الرسالة ، وكانت تعرف أن الحسين خرج لطلب الإصلاح في أمة جده ، وأنه خرج للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولذلك قالت - كما قيل - : «يا ابن عباس أتشير على سيدنا وشيخنا أن يتركنا هنا ، لا والله لانستطيع مفارقتة حتى ينالنا ما ناله ، لأن القضية هي أنه سائر في طريق الأذى في الله والألم في سبيل الله وفي طريق أن يعيش كل المشقة والجهد في سبيل الله . فهي تريد أن ينالها ما يناله حتى تقترب من الله وتعذر اليه كما يقترب هو إلى الله ويعذر اليه .

هذه زينب التي تمرت على كل عناصر الذات في حب الراحة مع الزوج ومع الأولاد لتنتقل في خط الجهاد ولو بطريقة أخرى .

الصامدة بوجه المصائب :

وفي مواقفها في كربلاء بعد مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) عندما خرجت إلى مصرعه بكامل حشمتها ووقارها ووضعت يديها تحت الجسد الطاهر ورفعته قليلاً نحو السماء وهي تقول كما تروي أحاديث السيرة الحسينية «اللهم تقبل منا هذا

القليل من القربان» فكأنني بزینب تقول إن كل مانقده في سبيلك يارب قليل ، فلو قدمنا أنفسنا وإخوتنا وأولادنا وأحبابنا فإننا لانستطيع أن نفي حقك ياربنا ، إنك خلقتنا وحملتنا مسؤولية دينك وحملتنا مسؤولية سبيلك فيارب هؤلاء الحسين وأولاده وإخوانه وأهل بيته وأصحابه قربان قليل فتقبله ، وكأنها تتحسس ذلك فتقول يارب أقدم لك كل هذا القربان من خلال حزني العميق وألمي وجهدي وما أتحرك به من السبي فتقبله بأحسن القبول .

هل هذه شخصية امرأة يهزمها الحزن؟! وهل هذا هو كلام امرأة يسقطها الألم! إنها كلمة إنسانة مسلمة مؤمنة تصلي لله صلاة من نوع آخر وتبتهل إلى الله ابتهالاً من نوع آخر . إن الحسين صريع بين يديها وهو حبيبها وعزيزها وأخوها ولو عرفنا العلاقة بين زينب وبين الحسين (عليه السلام) لعرفنا أنها علاقة الروح بالروح والعمق بالعمق ، ومن هنا نعرف معنى هذه الكلمة ، إنها تنطلق من عمق هذه الإنسانية ، ومن هنا أيضاً نعظم زينب (ع) في عناصرها الروحية الإيمانية لا من خلال نسبها فحسب .

الرسالية التي تتحدى :

وفي الكوفة ، في مجلس (بن زياد) لما عرفها ابن زياد وقال لها شامتاً! كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيتك؟ أراد من ذلك أن يعذبها وأن يؤلمها بما يمثل عمق الخبث في شخصيته وعمق الرعونة وعمق الوحشية بعدما جاء جلاوزته بها إلى مجلسه وهي ربة الصون والحدرد والعفاف ، جاءت وهي ثكلى بأخيها وأولادها وبكل أهل بيتها وأصحابها فلو كان في هذا الإنسان ذرة من الإنسانية لتحدث بطريقة فيها شيء من اللين إذا لم يكن فيها شيء من العزاء ، لكنه قال كيف رأيت صنع الله بأخيك والعتاة المردة من أهل بيته؟ إنه يحمل الله المسؤولية فكأن الله أراد ذلك وكأنهم انحرفوا عن خطه ، فبماذا أجابته : «والله مارأيت إلا جميلاً» أفعتقد أنني أسقط أمام هذا أنا التي تعيش الفرح الرسالي لأن فرحنا إنما هو فيما يقربنا من الله وحزننا هو فيما يبعدنا عن الله .

لذلك ربما رأيت - وهذا بلسان الحال - صوراً محزنة مؤلة ورأيت أجساداً فصلت عنها رؤوسها ورأيت أجساداً مزقت بالسهام ، ورأيت الطفل كيف يذبح من الوريد إلى الوريد ، ورأيت البطل العباس كيف تقطع يده ، ورأيت ورأيت ، لكن ذلك عندما اطرحه في رحاب الله فإنه يمثل شيئاً جميلاً أفرح به ويمثل شيئاً عزيزاً اعتز به «والله ما رأيت إلا جميلاً هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم» أنت الآن في سلطانك وعزك تشتم وتأمر ، وتنهى ، ولكن ماذا يوم يقوم الناس لرب العالمين؟ ماذا عندما تأتي كل نفس تجادل عن نفسها؟ «وسيجمع الله بينك وبينهم يوم القيامة فتحاج وتخاصم فانظر لمن الفلج» من الذي يسكت ومن الذي ينطق بالحق (ثكلتك أمك يا ابن مرجانة) إنها تمثل عمق القوة هذه الإنسانية الشكلى حتى أنها تتحول إلى قوة تجابه السلطان الذي يعيش خيلاء النصر . . . وليس فيها شيء من الضعف ، فلم يضعفها حزنها ولم يضعفها سببها ولم يضعفها وقوفها بين يدي هذا الظالم ، ولم يضعفها ماتقبل عليه من إذلال ومن إهانة لأن قوة الحق كانت في عقلها وفي قلبها وفي روحها ، لذلك فكما تحدّأها تحدّته (ثكلتك أمك) تدعو عليه بأن تشكل به أمه فاشتد غضبه فعزم أن يقتلها لولا أن تدخل بعض أصحابه .

ووقفت مع أهل الكوفة الذين كانوا يتصدقون على الأيتام فأخذت مافي أفواههم لأنها تعتبر ذلك مظهر ذلّ ومسكنة وهي لا تريد لأيتام الحسين (عليه السلام) وأيتام إخوته وأصحابه أن يعيشوا تحت تأثير الشفقة والمسكنة ، ولذلك أنتزعتهما من أفواههم وقالت «الصدقة علينا حرام» ، وتأمل في وقفتهما الأبيّة وعندما خطبت خطبتها التي قرّعت بها أهل الكوفة الذين كانت قلوبهم مع الحسين وسيوفهم عليه ، والتي استطاعت أن تعرفهم من خلال مواقفهم كيف يعيشون الحقارة النفسية أمام ما قاموا به ، كما تحدّث ابن زياد ، ولذلك لا أفهم ما يقال من أنها نطحت جبينها بمقدّم الحمل لأن زينب كانت لاتقبل أن يشمت بها الشامتون ، وكانت لاتقبل أن تسيل منها دمة لا لأنها لم تعش عمق الحزن ولكن لأنها كانت

تريد أن تقدم صورة الذين يعيشون حركة الشهادة في سبيل الله ، الذين لا يمكن أن يضعفوا ولا يمكن أن يظهروا بمظهر الضعفاء أمام الذين تسبّبوا في المأساة .

صاعقة في مجلس يزيد :

وفي نهاية المطاف ، في مجلس يزيد الذي أراد إذلال أهل البيت كما في استعراض عضلات سلطانه ، ماذا قالت له وهو الخليفة الرسمي آنذاك ، وهو السلطان الذي كنّ هي وأخواتها أسارى لديه ولا يعرفن ماذا يفعلُ بهنّ ، ومع ذلك يبقى القوي قوياً ويبقى صاحب الحق ثابتاً في موقف الحق لاتأخذه في الله لومة لائم ، ويبقى الإنسان المسلم في شخص السيدة زينب (ع) يقول كلمة الحق عند سلطان جائر فضلاً عن أنها أرادت أن تهدم نفسية يزيد ، وأن تحقره عند نفسه وعند من حوله وأن تضعف كل عنفوانه بأن تعتبره كمية مهملة لاقيمة لها ولا قوة لها ولا تستطيع أن تحقق شيئاً ، فماذا قالت؟ (فكد كيدك) استخرج ماعندك من الكيد ومن التآمر ومن الحيل وافعل ماتشاء (واسع سعيك) وخطط ماتشاء (وناصب جهدك) حاول أن تحرك جهدك في كل سبيل (فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحيناً) نحن باقون في الشهادة الثانية «أشهد أن محمداً رسول الله» ونحن أبناءؤه إذا ذكر ذكرنا مادمنّا سائرين في خطه ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(١) هل تستطيع أن تحذف هذه الآية من القرآن؟! ومن هم أهل البيت إنهم أخي الحسن والحسين وأمي وأبي وجدي فهل تستطيع أن تمحو ذكرهم (فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحيناً) لا بصفة أننا عائلة رسول الله ولكن بصفة أنا الطليعة المؤمنة المسلمة المجاهدة في سبيل الله (وهل رأيك إلا فَنَدَ) يزول مهما امتد بك العيش بعد ذلك ، ولم يعمر بعد ذلك إلا قليلاً (وأيامك إلا عدد وجمعك إلا بدد ، يوم ينادي المنادي ألا لعنة الله على الظالمين) ثم وبّخته

(أمن العدل يا ابن الطلقاء) إنها تذكره أن جدّه وأن كل الذين كانوا معه عندما وقفوا بني يدي جدّها وقال لهم ماذا ترون أنني فاعل بكم؟ قالوا أخ كريم وابن أخ كريم، قال اذهبوا فأنتم الطلقاء، (أمن العدل يا ابن الطلقاء) هل يجازى الجميل إلا بالجميل فكيف جازيت جميل رسول الله بأجدادك (تخديرك حرائرِك وإماءك وسوقك بنات رسول الله سبايا) وكانت تعنّفه وتحقره وتضعفه . إنها قصة المرأة المجاهدة عندما تستنفر كل إيمانها وكل عقلها وكل روحها وكل رساليتها في موقفها وتقرّعه في كل كلمة من كلماتها، الذي كان قوة كلّ، فلقد كانت زينب كما سمّتها «بنت الشاطيء» بطلة كربلاء في الوعي وبطلتها في الروح وفي الإيمان وفي الموقف وفي التحدي وفي رد التحدي وكأن ذلك القائل كان ينطق عن لسانها، عندما قال :

ملكنّا فكان العفو منا سجيةً	فلما ملكتم سالَ بالدم أبطحُ
وحللتُم قتلَ الأسارى وطالما	غدونا عن الأسرى نعفُ ونصفحُ
فحسبكم هذا التفاوت بيننا	وكل إناء بالذي فيه ينضحُ

دور التعبئة الثورية :

وهكذا ينقل في سيرتها أنها عندما رجعت إلى المدينة تحرّكت وانفتحت وعبأت الناس حتى كتب والي المدينة إلى يزيد (إذا كان لك شغل في المدينة فأخرج زينب بنت عليّ منها)!! لأن زينب كانت رمز الثورة وكانت قوة المعارضة وكانت الإنسانية التي أكملت ثورة الحسين في الموقف وفي الكلمة وفي التحدي الكبير .

ترسم خطى الحوراء :

□ : كيف يمكن للمرأة المسلمة أن ترسم خطط وخطى الحوراء زينب في بناء شخصيتها الإسلامية وأداء مسؤوليتها في الحياة الاجتماعية؟

■ : أن تخرج المرأة المسلمة من كل هذه القوقعة التي حبست فيها ومن كل الزاوية التي حشرت فيها لتكون المرأة أمّاً كأعظم الأمهات كما كانت فاطمة وزينب (ع) ولتكن المرأة زوجة كأفضل الزوجات كما كانت فاطمة وزينب (ع) ولتكن مسلمة كأفضل المسلمات كما كانت فاطمة وزينب (ع) ولتكن مجاهدة كأفضل ماتكون المجاهدات كما كانت فاطمة وزينب (ع) ولتكن الداعية إلى الله والعاملة في سبيله كما كانت فاطمة وزينب (ع) في الشخصية الإسلامية التي لم تنحرف في قول ولا في عمل ، يعطيان المرأة عندما تعيش حركة الصراع وحركة الجهاد وحركة الموقف وحركة التحدي وحركة المشاركة وفي كل ما ينطلق به المسلمون في حياتهم العامة والخاصة يعطيانهما شرعية أن تخطب عندما يحتاج الإسلام إلى أن تخطب حتى في مجتمع الرجال وأن تتحرك في ساحة الصراع حتى الدامية عندما يفرض عليها الموقف ذلك ، وقد كان رسول الله (ص) يخرج النساء معه في الحرب ليضمّدن الجرحى وليسقن العطشى وقبل ذلك وبعد ذلك قوله تعالى : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾^(١) وإذا كانت ثورة الحسين (عليه السلام) أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر فكم يتسع الأمر بالمعروف وكم يتسع النهي عن المنكر في ساحة الصراع ، إن المؤمنين مدعوون إلى أن يتكاملوا مع المؤمنات ، والمؤمنات مدعوات أن يتكاملن مع المؤمنين في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله .

وذلك - أيها الأحبة - هو درس زينب فإذا ذهبتم لزيارتها فلا تستغرقوا في ذاتها ولا تحقدوا بالجسد الراقد في القبر ولكن استغرقوا في كل هذا التاريخ وفي كل هذه العبر والدروس ، لتكن كل زيارة حركة ثقافية تعرفون فيها كيف انطلقت زينب بطلة في كربلاء للإسلام كله ، فذلك هو الذي يعطي للزيارة معنى وذلك هو الذي يجعل من قبور الأولياء مدارس تثقيفية تنطلق بنا إلى التاريخ لندعو التاريخ إلى زيارتنا ليزورنا من خلال تاريخهم أكثر مما نزورهم في ذلك التاريخ .

٦ - الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) :

فقه الإمام الصادق :

□ : هل كان الإمام الصادق (عليه السلام) يمثل الرمز الوحيد لمدرسة أهل البيت

الفقهية؟ وإذن لماذا لانعرف الكثير عن الآخرين؟

■ : الإمام الصادق هو إمام من أئمة أهل البيت (ع) وهم لا يختلفون في

كلماتهم ، ولكن الفرصة التي كان يملكها في الصراع بين الأمويين والعباسيين أعطته حرية الانفتاح بكل علمه أكثر مما أعطت الأئمة الآخرين .

المذهب الجعفري :

□ : في مناسبة مولد الإمام الصادق (عليه السلام) يثار سؤال مفاده : لماذا ينسب

المذهب الجعفري إلى الإمام الصادق تحديداً ، ومتى نشأت هذه التسمية؟

■ : إن الكلمة الحق هي مذهب أهل البيت (ع) ولا يختص أي إمام من

أئمة أهل البيت بأي مذهب يختلف عن الآخر ، حتى إننا نقول إن نسبة المذهب

إلى أهل البيت (ع) ليست كنسبة المذهب إلى بقية أئمة المذاهب ، فأئمة المذاهب

ينطلقون من اجتهادهم الذي قد يخطئون فيه وقد يصيبون ، ولكن الأئمة (ع)

انطلقوا من خلال عمق الإشراف فيما عرفوه ورووه وحدثوا به ووعوه من رسول الله

(ص) فكانوا يحدثون عنه كما يقول الإمام الصادق (عليه السلام) نفسه «حديثي

حديث أبي وحديث أبي حديث جدي - إلى أن يصل - وحديث أمير

المؤمنين (عليه السلام) حديث رسول الله وحديث رسول الله (ص) قول الله عز وجل» .

وأما نسبة المذهب إليه فباعتبار أنه كان أكثر الأئمة حرية في نشر تعاليم أهل

البيت (عليه السلام) التي هي تعاليم الإسلام الأصيل ، خاصة وأن المرحلة التي عاشها

كانت مرحلة الصراع بين الأمويين والعباسيين ، فكان هؤلاء وأولئك مشغولين

بصراعهم عن الضغط عليه مما جعله يملك أن يتحدث بكل راحة ، ولهذا كانت

مدرسته ممتدة ، وكان من تتلمذ عليه (أبو حنيفة) إمام المذهب الحنفي و(مالك بن

أنس) إمام المذهب المالكي ، وقد ورد عن البعض أنه دخل مسجد الكوفة فرأى فيه (٩٠٠) شيخاً وأستاذاً كل يقول (حدثني جعفر بن محمد الصادق) ولقد أحصى الرواة الذين رووا عنه الحديث من السنة والشيعة وغيرهم فبلغوا أربعة آلاف راوٍ ، وربما لا يمثل هذا إحصاءً نهائياً .

أما متى أطلق اسم المذهب الجعفري ، فالظاهر أنه متأخر ، لأن كلمة المذهب لم يكن مصطلحاً عليها ، ولعلها جاءت متأخرة جداً ، فعندما حصرت المذاهب الأربعة بدأ الحديث عن ذلك .

اعتزال الصادق للسياسة :

□ : في الوقت الذي كان يمكن للإمام الصادق (عليه السلام) أن يعمل سياسياً اعتزل عن عالم السياسة ، فما هو السبب في ذلك؟

■ : هذا إن كان ماتقول صحيحاً ، فالإمام الصادق (عليه السلام) تحدث في السياسة ، كما لم يتحدث أحد في ذلك العصر ، ولكنه (عليه السلام) كان لا يجد الفرصة بحسب الظروف الخانقة يومذاك ، حيث لم يعطَ الفرصة المناسبة ، فلم يجد القاعدة الواسعة التي يستطيع أن ينطلق منها للعمل السياسي الذي يراود من خلاله الوصول إلى الأهداف الحاسمة في استلام الحكم من أجل تطبيق شرع الله تعالى .

كيف نحيا الإمام الصادق؟

□ : نحن في الأيام الصادقية ، فكيف نحياها؟ ولماذا اشتهر الإمام الصادق بالفقه مع أنه كان يحيط بجميع العلوم؟

■ : نحن نحيا الإمام الصادق (عليه السلام) في فكره وفي سيرته وآفاقه وانفتاحه على العلم بأوسع ما يكون ، وعندما نقرأ سيرة الإمام الصادق (عليه السلام) وتراثه فإننا نقرأ تراثاً موسوعياً لا يختص بجانب دون جانب آخر مما كان يتحرك في ذلك العصر .

٧ - الإمام علي الرضا (عليه السلام) :

قبول الرضا (ع) بولاية العهد :

س : ماهو السبب الذي دفع الإمام الرضا (عليه السلام) للقبول بولاية العهد للمأمون؟

■ : هناك أكثر من رأي يقول بأن المسألة انطلقت من ضغوط واجهها الإمام وأنها كانت ضغوطاً فوق العادة ، ولكنني أرجح ولا اعتبر ذلك رأياً حاسماً ، إن الإمام يمثل الشرعية ولربما رأى أن هذه فرصة لكي يوسع مجال دعوته ، ولأجل أن يملك الموقع المتقدم الرسمي الذي يستطيع من خلاله أن يحمي مواقع الحق وأن يبشر بالحق وأن يبلغ علمه فهو يعرف أن الأمر لا يتم إلا إذا قامت الحجة .

لماذا لم يوطد الرضا (ع) ولاية العهد؟

□ : كان الأئمة المعصومون على درجة عالية من الفكر والمعرفة ، فقد تسنى للإمام الرضا (عليه السلام) الوصول إلى زعامة الدولة الإسلامية ، فلماذا لم يستطع تركيز نفسه في قيادة الدولة وتصحيح أمورها وإرساء الحكم من بعده لإبنه الجواد (عليه السلام)؟

■ : لم يمكن من ذلك ، فتولية المأمون العهد للرضا (عليه السلام) قد تكون منطلقة من عقدة ضد العباسيين الذين أرادوا أن يعزلوه ليجعلوا أخاه (الأمين) من بعده ، فالقضية لم تكن عميقة الجذور عند (المأمون) ولذلك عندما استتب له الأمر ضيق على الإمام الرضا الذي كان يعرف طبيعة الموقف تماماً ، وحتى لو أراد ذلك فليس لديه الآلية التي يتمكن بها من أن يصل إلى ما يريد .

٨ - الإمام محمد الجواد (عليه السلام) :

إمامة الجواد (ع) :

□ : دراسة حياة الإمام الجواد (ع) كما يقول السيد الصدر (رض) من

أهم الأدلة على صحة رؤية الشيعة في الإمامة فكيف نفهم ذلك؟

■ : ذلك لأن الإمام الجواد (عليه السلام) كان في سن صغيرة جداً بحيث لو أردنا أن ننظر إليها فلعلنا نحتاج إلى دراسة أولياتها ، ومع ذلك فعندما جمعه (المؤمن) مع علماء عصره استطاع أن يربكهم واستطاع أن يلقي علماً دهش منه الجميع ، ولو كانت المسألة شخصية لما كان له طريق إلى ذلك لا من خلال سنّه وعمره ولا من خلال الواقع الذي كان يعيش فيه فلا بد أن يكون هناك لطفٌ إلهي فوق ذلك .

٩ - الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) :

تسمية العسكري :

□ : لماذا سمي الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) بالعسكري؟

■ : نسبة إلى بلدة سامراء التي كانت تسمى بالعسكر باعتبار أنها كانت منطقة العسكر ثم صارت مدينة بعد ذلك .

١٠ - الإمام الحجة المنتظر (عج) :

حضور الإمام في غيبته :

□ : كيف يتسنى لنا أن نجعل من غيبة الإمام صاحب الأمر (عج)

حضوراً؟

■ : بأن نكون الحاضرين معه ، وأن نجسّد حضورنا في الساحة ، في الدعوة إلى الإسلام ، وفي مواجهة الاستكبار والمستكبرين ، وفي مسؤولياتنا الخاصة والعامة ، نسجّل حضورنا الإسلامي في كل موقع فيه للإسلام قضية ومعركة ، فعندما نحضر من خلال فكره وفكر آبائه وفكر الإسلام وفكر القرآن فإنه يكون حاضراً بحضورنا وسنكون الجنود العاملين في خط الرسالة فكأننا معه وكأنه معنا .

نحن الآن مثلاً نعيش في غيبة رسول الله (ص) ولكننا لانشعر بحضور أحد عندنا كحضور رسول الله ، فأنا لا أتصوره غائباً ولا أستطيع أن أتصوره ميتاً لأنني في الصباح وفي المساء وفي كل حكم شرعي وفي كل آية قرآنية وفي كل حديث نبوي وفي كل صلاة وفي كل صوم أجد هناك رسول الله ، فكيف يكون حضور أقوى من

حضوره ، إنّ الحضور في العقل والروح والقلب والمذهب والحركة ، هو الحضور الحق .
وقد يكون حضور كثير من الناس غياباً فيما غياب بعض الناس هو الحضور .

النصر قبل الظهور :

□ : هل يأتي النصر قبل خروج الإمام (عجل الله تعالى فرجه) ، وهل ينبغي أن نبقي هكذا إلى حين الظهور؟

■ : نستطيع أن نحقق النصر ولو بطريقة موضوعية كما حقق الإمام الخميني (رضوان الله عليه) النصر في ايران بشكل باهر ، وإذا كان الناس يتعللون ببعض السلبيات في (الجمهورية الإسلامية الإيرانية) فإننا نعتقد أن الإيجابيات أكثر وأكبر من ذلك كله .

المهدي (ع) والحكومة الإسلامية :

□ : هل صحيح أن الحجة (ع) لا يخرج إلا إذا ملئت الأرض ظلماً وجوراً ، أي لا توجد هناك حكومة إسلامية عندما يخرج؟

■ : لقد جاء الحديث أنه يخرج إذا ملئت الأرض ظلماً وجوراً ليملاًها قسطاً وعدلاً ، ولكن أن لا تكون هناك حكومة إسلامية قبل قيامه أو عند قيامه ، أو لا يكون هناك مجتمع إسلامي منفتح على الحق والعدل فهذا مما لا يفيد الحديث فإن امتلاء الأرض ظلماً وجوراً لا يمنع من وجود حكومة إسلامية هنا وحكومة إسلامية هناك يحاربها أهل الجور هنا وهناك ، فلا مشكلة إطلاقاً حيث أن امتلاء الأرض بالظلم والجور لا يعني شمول الظلم والجور للأرض كلها ولكنه يمثل وجود مواقع صغيرة جداً لا تمثل الطابع العام للأرض .

أدعية الفرج :

□ : هل سيكون ظهور الإمام المهدي (عج) في ساعة محددة؟ وإذا كان الجواب إيجابياً فما فائدة «دعاء الفرج»؟

■ : إن الأدعية كلها تعبير عما نحمله من شوق ومن انتظار ومن إخلاص للإمام ، وإلا فإن قضية ظهوره غيب من غيب الله ، كما إن غيبته غيب من غيب الله وربما يكون لدعاء المؤمنين بعض الأثر في تقدير الله الظهور وفي زمن معين فقد ورد في الحديث إن الدعاء من القدر .

انتظار الفرج :

□ : مامعنى الحديث الوارد عن النبي (ص) قال : «أفضل أعمال أمتي

انتظار الفرج»؟

■ : المقصود انتظاره في تحقيق الهدف الذي يريده ، فنحن ننتظره ونحن نجاهد ، وننتظره ونحن ندعو إلى الله ، وننتظره ونحن نعمل في سبيل الله وننتظره ليملاً الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملأت ظلماً وجوراً ولسنانتظره ونحن في حالة استرخاء ، نغتاب بعضنا بعضاً ، وندخل في قضايا هامشية فهذا ليس انتظاراً بل هو تراجع وابتعاد وتقاعس وتكاسل وتواكل .

التحقيق في روايات المهدي (ع) :

□ : لماذا لم يحقق الشيعة وعلمائهم في أسانيد الروايات التي تتحدث عن تفاصيل الظهور «ظهور المهدي (عج)» وجزئيات حياته الشخصية المقدسة كزواجه وأولاده وغير ذلك؟

■ : لقد قلنا إن قضيتنا معه ليست قضيته الشخصية ، هل تزوج أو لم يتزوج ، وهل له أولاد أو ليس له أولاد؟ فهذه قضايا شخصية لم نكلف بمعرفتها حتى بالنسبة إلى النبي (ص) لأنها من شؤون الشخصية ، ونحن نتصل بالنبي أو بالإمام من خلال شؤون الرسالة التي هي شؤوننا .

أما علامات الظهور فهناك أحاديث كثيرة بشأنها ، وأعتقد أن الجهد في تحقيقها هو جهد باهظ ، لأننا لانملك التفاصيل التي يمكن أن تعطينا خطأ محدداً

في ذلك ، الأمر الذي يدعها في ضبابية الغموض . فعندما يحدثونك عن (السفياني) أو عن (الدجال) فكيف يمكن لك أن تحدّد شخصيته ، وحتى لو حققنا في صحة هذه الروايات فإننا نبقى في ضباب من حيث التوقيت ومن حيث التحديد وما إلى ذلك .

لذلك فإن علينا أن نحقق في مسؤولياتنا في هذه الفترة ، أما قضية الظهور فكما كانت الغيبة غيباً من الله سيكون الظهور غيباً من غيب الله . فلنترك الأمر لله الذي احتفظ بغيبته ولم يطلعنا على غيبه لافي هذا ولا في غيره من أسرار الكون ، ولننطلق فيما أوكل الله أمره إلينا وفيما حملنا مسؤوليته .

قيمة علامات الظهور :

□ : ماهي قيمة علامات الظهور وهل سيؤمن الناس بالإمام المهدي (عج) وتشخيصه من خلال المعاجز ، أم العلامات المذكورة في النصوص؟

■ : إن الظهور أمر غير عادي ولن يخضع للأوضاع العادية المألوفة لدى الناس ، ولا بد أن الله يعلمه الناس بنحو تقوم الحجة به عليهم ، وله في ذلك الحكمة البالغة وله وسائله الخاصة التي لا تبقي المسألة غامضة أو معممة على الذين يعيشون عصر الظهور .

الاعتقاد بالأمل قضية نظرية :

□ : يدعي المفكر الإسلامي المرجع الشهيد الصدر (رض) أن قضية الإعتقاد بالأمل والفرج والانتصار للحق قضية نظرية يعتقد بها حتى الديالكتيكيون ، فهل تقفون عند هذه النقطة؟

■ : هناك فرق بيننا وبين الآخرين ، فالآخرون يتحركون في ضباب واضطرابات النظرية ، فيما نتحرك نحن في المسألة من خلال حقيقة إسلامية . والفرق واضح بين من ينطلق نحو قضية الفرج والأمل من موقع إسلامي على

أساس قاعدة اسلامية فكرية وإيمانية وبين من ينطلق من خلال افتراضات نظرية قد لا تكون أصولها الفكرية تامة من ناحية علمية .

تجربة المهدي :

□ : هل أن التجربة التي يحصل عليها الامام المهدي (عليه السلام) من خلال

العمر الطويل تعتبر من مصادر علمه؟

■ : أنا لا أوافق على هذا الافتراض فأنا اعتبر قضية الإمام المهدي ليست

قضية أنه يختزن التجربة من خلال تتابع الحضارات في جهد شخصي ، ولقد قلت إنه شخص غير عادي ولذلك فإن كل ما يتصل به هو أمر غير عادي . وقد تكون هذه الفرضيات معقولة ، وقد ترضي تفكير بعض الناس الذين يبحثون عن أي سر ، ولكن ليس هناك دليل وحجة على ذلك .

كيفية انتصار المهدي :

□ : كيف ينتصر المهدي (عج) على أعدائه وهم يملكون هذه الأسلحة

الفتاكة المدمرة من القنابل النووية والصواريخ عابرة القارات؟ هل بالرعب أم بتعطيل هذه الأجهزة أم بإشغال بعضهم ببعض أم أن أنصاره سيملكون مثلها؟

■ : هذا علم لا سبيل لنا إلى معرفته ، ولا يضر من جهله ولا ينفع من علمه ،

وعندما نصل إلى عصره ونوفق لأن نعيش المرحلة التي يأذن الله فيها بالنصر سيكون كل شيء واضحاً وضوح الشمس في رابعة النهار ، وكما قلنا فإن الله وسائله الخاصة التي يعرفنا بها وليّه (عج) .

تصوير الشعراء المهدي :

□ : مشكلة بعض شعرائنا أنهم يصورون الإمام المهدي (عج) قاعداً من

القاعدين بل أكثرهم تقاعساً ، فهم يندبونه للظهور للثأر من الظالمين والدفاع عن

المستضعفين وهو لا يتحرك حسب نظرتهن ، ناسين أن مسألة ظهوره غيب في علم الله وليس الأمر بيده وأنه أكثر منهم تحسناً للواقع المليء بالظلم والجور . هل من كلمة لتصحيح هذا الفهم الخاطيء للغيبة وللإمام؟

■ : في الواقع إن الكثير من التجارب الأدبية والخطابية قد تعبر عن القلق الروحي الذي يعيشه هؤلاء المنتظرون ، وقد تعبّر عن الرغبة وعن المحبة . ولكن أجواءها السلبية قد تجعل من حالة الارتباط بالإمام المهدي (عليه السلام) حالة شخصية ، تماماً كما لو كان إنساناً يشترك إلى معشوقه ويندب حظه في عدم رؤيته وفي عدم لقاءه ، وما إلى ذلك . وقد تكون تلك العاطفة جيدة في الارتباط بالرموز المقدسة ولكن على العاطفة أن تبقى في الخط المستقيم الذي يلتقي مع الفكرة التي يمثّلها هذا الرمز المقدس .

إنني اعتقد أن الكثير مما يقال يبعد مسألة الإمام المهدي عن مضمونها وعن روحيتها وعن حركيتها . إن علينا أن نفرح به ، وأن نفرح بالأمل الكبير المعقود على ظهوره ، وأن نقول له نحن جنودك من الآن ، ونحن نعيش فرح الدخول في ساحة الصراع من أجل الإسلام والحرية ومن أجل العدالة . وعندما نتصور انتصارك الكبير نشعر كأننا نحصل على الانتصار الصغير في طريق أهدافك الكبيرة ، ولا بد أن يكون حديثنا معه وندائنا له نداء الناس الذين يجاهدون ويدعون ويتحدّون ويواجهون التحدي ويجدون فيه الكثير من العناصر التي تقوّي المسيرة .

فأن نكون مستضعفين في مرحلة من المراحل لا يعني بحال أن نستضعف وجداننا ، ولا يعني أن نستضعف روحيتنا ، ولا يعني أن نستضعف امتنا . وقد يفرض الآخرون الإستضعاف علينا وقد نعيش بعض نقاط الضعف ، ولكن علينا أن نشعر بالقوة دائماً حيث يقول الله تعالى ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾^(١) وقد كان في أشدّ حالات الضعف من الناحية المادية ، يقول سبحانه وتعالى ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ

فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل^(١) فلقد كانوا قليلين ، وكانوا يعيشون أكثر من مشكلة وأكثر من حصار ، ولكن عندما أراد الناس أن يستضعفوهم ويضعفوهم التفتوا إلى الله العزيز القدير ﴿قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ .

— أيها الأحبة — إنَّ الضعف الذي نعيشه ليس مبرراً لأن نخترنه في وجداننا بل إنَّ علينا أن ننظر إلى نقاط ضعفنا من خلال قوتنا عندما تتضمن لنا نقاط ضعفنا في ذلك كله .

فائدة الغيبة تربوياً :

□ : هل هناك علاقة بين مسألة غياب الإمام وبين تربيتنا لنفوسنا ، أو ماهي فائدة الغيبة بالنسبة لنا؟

■ : علينا أن نشعر بالمسؤولية في أن نكون على صورة الإسلام وصورة العدل الذي يبشّر به الأمام لنكون من جنوده وذلك من خلال المواصفات التي تتمثل فيهم وهي المواصفات الإسلامية في كل مايريد الله للمسلمين من الالتزام بقيم الاسلام .

إنتظار نبيّ جديد!!

□ : أنا كمسيحي أتساءل : أليس من حقنا أن ننتظر نبياً غير نبيكم ، فالمشاكل اليوم لايمكن أن تحل إلا من قبل شخص غير عادي يعيش معنا ومطلع على تاريخنا بكل تفاصيله؟

■ : نحن لانتظر نبياً جديداً فقد ختم الله الأنبياء بالنبي محمد (ص) بل ننتظر اماماً وقائداً ، ونملك الكثير مما تركه لنا النبي والأئمة (ع) من تراث إذا اخذنا به وإذا عشنا له فسوف نستطيع أن نحل الكثير من مشاكلنا .

علينا أن لانعيش روح الغيبية فيما يريد الله لنا أن نحركه من خلال الحس ومن خلال الشهود ومن خلال التجربة .

الفصل الثالث

تأملات فكرية

«إنَّ مانقَدَّسَهُ من التِّراثِ هو

ما يَثْبُتُ عندنا بالحِجَّةِ القطعيَّةِ المعتبرة

فهو الحقيقة ، وأما ما لم يثبت بحِجَّةٍ

معتبرة فهو محل نظر» .

بين الشريعة والقانون الوضعي :

□ من أين نبدأ العمل من أجل تطبيق الشريعة الإسلامية ، وهل هناك إمكانية للتوفيق بين الشريعة والقانون الوضعي؟

■ : كيف يمكن أن يكون التوفيق؟ إنه يكون عندما يتصالحان (الشريعة والقانون) كما في مسألة المرأة التي تنازعت مع أخرى على ولد لإحدهن عند (سليمان) ، فقال نقسمه بالنصف فقالت (أم الولد) دعه لها حفاظاً على حياته ، وكذلك عندما نعيش مع الشريعة فلا نستطيع أن نقسم بينها وبين القانون إذا كان الأخير على خلاف الشريعة ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾^(١) .

الثقة بالقاعدة :

□ لماذا لا تطرح بعض المسائل التي يكثر حولها الجدل في مؤتمرات علمية بدلاً من طرحها على الناس وفي أجواء غير صافية؟

■ : أعتقد أن هذه المسائل يجب أن تطرح على الناس ، فنحن نؤمن بالناس وقد يقول البعض أنهم عوام لا يفهمون ، لكنني لأقر ذلك ، فللناس فكرهم وليس فقط لدى طلاب العلم ، فهناك أناس مثقفون وهناك أناس غير متعلمين ولكن لديهم تجارب وبإمكانهم مناقشة القضايا بعقلهم .

فالفرق بيننا وبين الآخرين أننا نؤمن بالناس وبالأمة ، وأنه لا بد من طرح بعض القضايا التي تملك الأمة أن تعطي وجهة نظر بالنسبة لها أو تعمل على السؤال عنها لتبدأ السير في حركة الوعي للمفاهيم المتصلة بالعقيدة أو بالشريعة أو بالمنهج أو بالواقع لأنه لا كهنوت في الإسلام بل هو للجميع ليفهمه الجميع وليعمل به الجميع ، ولكن - مع ذلك - قد يكون من الضروري أن تُعقد مؤتمرات علمية لبحث المسائل القلقة في العقيدة أو في الشريعة مما يدور الخلاف حوله من أجل دراستها بطريقة أعمق وأوسع .

دراسة ردود الأفعال :

□ : هل على المفكرين العظام أن ينظروا إلى ردود الفعل الآتية حول كلماتهم أم أن لهم نظرة أخرى؟

■ : لا بد لهم أن ينظروا إلى ردود الفعل لا أن يتعقدوا منها ، ولكن عليهم أن يبحثوا في الأمر جيداً فقد يكون فيها شيء من الحقيقة ، فليس معنى هذا أن من يردّ عليك هو عدو ، فنحن نقول كما علّمنا أئمتنا (رحم الله امرءاً أهدي إليّ عيوبي) فقد يكون الشخص الذي ينقذك أو ينقد فكرك يحبك أكثر مما يحبك الشخص الذي يمدحك .

لذلك فنحن سعداء أن ينتقدنا الناس ، ونحن نسمع ردود الفعل ونقرأها ونفكر فيها ، فإن كان فيها خيرٌ أخذنا بها ، وإن لم يكن فيها خير دعونا لصاحبها بالهداية . وتبقى النظرة المستقبلية تتحرك على أساس متابعة الواقع .

المنهج التجريبي :

□ : في بحث في مجلة (الثقافة الإسلامية) حول مخاطر المنهج التجريبي قلتم (إنّ المنهج الأمثل في دراسة الإسلام وكل نظام يرتكز على فكرة موحدة وهو أن تلاحظ جوانبه مجتمعة) هذا الكلام ينطبق على القرآن الكريم الثقل الأول المحفوظ من التحريف والنسخ ، ولكن كيف ينطبق على ماوصلنا من الثقل الثاني ، فكيف ننظر إلى جوانب سيرتهم مع أنه ربما لم يصلنا سوى جانب واحد؟

■ : إذا لم نستطع أن نبحث كل الجوانب فعلى الأقل لنبحث ماوصلنا ، ونحاول أن نستوحي ما وصلنا مالم يصلنا ، لأنّ بعض الدراسات قد تكون استيعابية .

الانفتاح على قضايا المرأة :

□ : من المعروف عندكم أنتم المتشيعة أنكم منفتحون بشكل واضح على قضايا المرأة المسلمة ، فماهي ملامح هذا الانفتاح؟

■ : إنني أعتقد أن العلم قيمة للرجل والمرأة على السواء ، يقول تعالى : ﴿ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾^(١) والوعي قيمة للرجل وللمرأة سواءً الوعي السياسي أو الاجتماعي أو الوعي الإسلامي ، فالله لا يرضى أن يكون هناك مسلم جاهل في الأمة الإسلامية سواءً كان رجلاً أو امرأة ، وإن الله لا يرضى أن يكون هناك مسلم متخلف في الأمة الإسلامية سواءً كان رجلاً أو امرأة ، إن الله يريد العقل الكبير عند المرأة كما يريد الله العقل الكبير عند الرجل لاسيما أن المرأة هي التي تعطي العناصر الأولى لحركة العقل عند الطفل حيث ينمو بطريقة عاقلة ، لهذا فلا بد للمرأة أن تكون مسلمة بكل الإسلام وبكل ما يريده من الإنسان فيما يرتفع بعقله وبروحه وفيما يرتفع بحياته .

المستضعفون من المؤمنين :

□ : لماذا المؤمنون مستضعفون في الأرض؟

■ : هناك مؤمنون ليسوا بمستضعفين فهم يواجهون القوة بالقوة والموقف بالموقف ، وأعتقد أن الكثيرين منا يستضعفون أنفسهم ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم ، قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ﴾^(٢) فالكثيرون من الناس يغلب عليهم الخوف واليأس ولذلك يتراجعون ويسقطون ، لكننا نعتقد بأننا عندما نأخذ بأسباب القوة فإننا نستطيع أن نحصل على القوة . ونحن دائماً نكرر هذه المعادلة (للضعيف عنصر قوة وللقيوي عنصر ضعف ، وعلينا أن نقاتل القوي في نقاط ضعفه بنقاط قوتنا) ، ونعتقد أن التجربة دللت على أننا يمكن أن نتنصر بهذه الطريقة .

(١) سورة الزمر ، الآية : ٩ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ٩٧ .

التباس الحق بالباطل :

□ : ماهو البعد الشرعي في قضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خصوصاً عندما يلتبس الحق بالباطل والباطل بالحق بسبب التضييل والتمويه والخداع ، أما في ذلك خطر حقيقي على من يريد الإصلاح ؟

■ : في الحديث الشريف : «إذا ظهرت البدع في أمتي ، فليُظهر العالمُ علمه وإلا فعليه لعنةُ الله والملائكة والناس أجمعين»^(١) وفي الحديث أيضاً : «لتأمرنَّ بالمعروف ولتنهينَّ عن المنكر أو ليسلطنَ الله شراركم على خياركم فيدعو خياركم فلا يُستجاب لهم»^(٢) .

المثقف والواعي :

□ : من هو المثقف ؟ ومن هو الواعي ؟ وما الفرق بين الإنسان الواعي والمثقف ؟

■ : المثقف هو الذي يملك أفكاراً وثقافة في عقله ولكنها لم تنطلق إلى حياته . والواعي هو الذي ينطلق ليعيش الإحساس بالواقع في الحياة .

أزمة وعي ديني :

□ : نعيش أزمة وعي ديني ، فما هو الحل ؟

■ : الحل أن نأخذ بأسباب الوعي ولانبقى واقفين عند السؤال وحده .

تجربة في الوحدة :

□ : هل نستطيع أن نقول إنه إذا تحاور العقل مع العقل بعيداً عن الغريزة فعند ذاك يمكن أن نشكل جبهة موحدة قوية ومتينة بحيث نغير الواقع من الداخل والخارج ؟

(١) البحار ، ج : ٥٤ ، ص : ٢٣٤ ، رواية : ١٨٨ ، باب : ١ .

(٢) البحار ، ج : ٩٠ ، ص : ٣٧٨ ، رواية : ٢١ ، باب : ٢٤ .

■ : إنها تجربة وليس من الضروري دائماً أن تنجح التجربة لكنها تقرب الإنسان من التفاهم إذا لم تقربه من الوحدة .

تأثير الواقع على الدين :

□ : هل يؤثر الواقع على فهم الإنسان لدينه؟

■ : قد يؤثر عليه إذا لم يكن واعياً للمعرفة في دينه ، وقد يزيده من خلال الأفق الواسعة التي تفتحها التجربة الواعية زيادة معرفة بدينه باعتبار أن سعة الأفق وضيقه قد يؤثران أيجاباً وسلباً على وعي الإنسان لقضايا الفكرية والعملية .

مقومات الشخصية الإسلامية :

□ : ماهي مقومات الشخصية الإسلامية وعناصرها الأساسية على ضوء آيات الكتاب الكريم وأحاديث السنة الشريفة خصوصاً بعد تطورات العصر وما أفرزه من الغن الداخلية والتي هي أخطر من الخارجية؟

■ : إن هذا الحديث يحتاج إلى محاضرات ولكن الإنسان المؤمن لابد أن يتوافر على عناصر الشخصية الإسلامية بأن يكون موضوعياً فيما يثير من فكر وفيما يتحرك به من أحكام ، وأن يكون عقلياً مسؤولاً في كل ما يتحرك به على أساس الخطوط التي جعلها الله له ، فعندما ينطلق الإنسان مع الله تعالى ويكون الله هو الأساس في كل ما يقول ويفعل ، ويكون خط الله هو خطه ، فحينذاك تجتمع فيه عناصر شخصية المسلم ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون﴾^(١) ﴿فلذلك فادع واستقم كما أمرت﴾^(٢) .

مقياس الكلمات :

□ : بناءً على ما ذكرتموه من معنى الكلمة الطيبة هل نستطيع أن نشخص مقياساً عاماً لكل كلام خير وكل كلام ضار؟

(١) سورة فصلت ، الآية : ٣٠ .

(٢) سورة الشورى ، الآية : ١٥ .

■ : المقياس هو ما ذكره الله تعالى : ﴿فَأَمَّا الزُّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾^(١) ، فكل ما فيه منفعة للناس في دنياهم وأخراهم ، وكل ما هو حق وكل كلمة عدل تعطي فيها للإنسان حقه ، وكل كلمة حق تمنح فيها للحياة قيمتها فهي من الكلم الطيب . وكل كلمة باطل ، وكل كلمة ظلم تعتبر كلمة خبيثة . اقرأوا القرآن جيداً لتعرفوا أين هي كلمات الله ، وأين هي كلمات الشيطان ، ولتعرفوا الخير من الشر .

صناعة التاريخ المشرق :

□ : ذكرت في إحدى محاضراتكم : «إن أمة لها مثل هذا التاريخ لاتقف عنده ولا ترجع إليه وإنما تصنع مثله» فما الضير في الرجوع إليه إذا كان فيه ما يغني الحاضر ، فالأمة تصنع تاريخاً جديداً وترجع إلى تاريخها المشرق في محاولاتها لصناعة حاضرها المشرق؟

■ : كنت أقول لا ترجعوا إليه كما قال الشاعر :

إن الفتى من يقول ها أنا ذا ليس الفتى من يقول كان أبي
لقد فتح أبائنا العالم وانتصروا على كل الطغاة وأعطوا العالم علماً وثقافة ،
وأخلاقاً .

نعم لقد فتحوا القلوب والبلدان ، ولكن ماذا فتحنا نحن؟ ماذا أعطينا؟ ماذا أبدعنا؟ لذا أقول علينا أن لا نرجع إلى التاريخ ، أي أن لا نعيش فيه لتجمد عنده ، ولكن علينا أن نأخذ من التاريخ خلاصته لنعطيها بما عندنا ولتفاعل ما يبقى من التاريخ مع ما نصنع في الحاضر . إن مشكلتنا في الشرق أننا نتحدث في التاريخ كثيراً كمجد في الوقت الذي تهز الهزائم كل كيانتنا ، إن التأريخ يمثل سبباً للحاضر عندما يكون في مواقع المجد ونكون في مواقع السقوط .

لهذا فإن علينا على الأقل ، أن نكون كما قال ذلك الشاعر :

نبني كما كانت أوائلنا تبني ، ونفعل مثلما فعلوا

نحن لانقبل بذلك بل يجب أن نكون أفضل من ذلك ، وكما يُرادُ لنا من خلال ماتوحي به كلمات الدعاء (اللهم اجعل مستقبل أمري خيراً من ماضيه وخير أعمالي خواتيمها ، وخير أيامي يوم ألقاك فيه) . أي نظل في الخط التصاعدي ، فإذا وصل أبأؤنا إلى خمس درجات فلا يصح أن نقف عند الدرجة الخامسة فقط ، بل لابد أن نصل إلى الدرجة العاشرة ، وأن يصل أولادنا إلى الدرجة العشرين ، علينا أن نعيش حالة قلق التقدم ، وحالة قلق الطموح وحالة قلق الارتفاع ، أي أن نعيش دائماً مع أفعال التفضيل في العطاء وفي الانتاج وفي الحرية وفي العدالة ، وعندنا في الآذان دعوة للأفضل (حي على خير العمل) ، وهناك برنامج يومي منذ أول الصباح يقول لك أيها الإنسان فكر في كل الأعمال التي ستعملها في يومك وأقبل على العمل الأفضل في العدالة وفي الثقافة وكل شؤونك الأخرى ، صحيح أن الصلاة هي خير العمل ، ولكنها توحى لك بالعمل وهي جزء ، بل مفردة من مفردات (خير العمل) .

الموقف من المظاهر الاحتفالية :

□ : هل ترفضون مظاهر الاحتفالات من الزينة وماشابه مع توفر جميع المفاهيم الإسلامية التي ذكرتموها في الشخصية الإسلامية؟

■ : لا بأس أن نفرح برسول الله (ص) وأن نعيش الفرح ، الذي لا يشغلنا عن معنى رسول الله ولا يشغلنا عن سره وعن حركته فحركتنا هي في حركته ، لكن المسلمين اعتبروا أنهم وفوا قسطهم للعلی بعمل الزينات ، فالتفتوا إلى الدف واللحن أكثر مما التفتوا إلى معاني الكلمات وفهم القضية ، فنحن نقول لا بأس بأن نستعمل المظاهر الاحتفالية ، ولكن علينا أن نعتبر احتفالنا برسول الله هو احتفال برسالته لا احتفالاً بجسماله فقط .

الاحتفال بمواليد الناس العاديين :

□ : ذكرتم أنه ليس هناك في الإسلام احتفال منصوص عليه بمولد أحد والسؤال هل هناك حرمة أو كراهية للاحتفال في مواليد أولادنا؟

■ : قلنا إن الإسلام لم يعتبر مناسبة الميلاد قيمة يمكن أن يُحتفل بها ، لكن هذه التقاليد ليست تقاليدنا ، أما قضية الاحتفال بميلاد أولادنا فيمكن أن نظوره ، بطريقة إسلامية ، لاجلب الشمع ومظاهر الزينة والمغنين والمغنيات ، بل نجلس في عيد الميلاد لنحمد الله ونشكره على النعمة التي أنعمها علينا بهذا المولود ، وندعو الله بأن يجعله صالحاً كما نبين له كيف يكون دوره وكيف يستفيد من عمره الذي هو مسؤوليته ، نعم إذا كنت تحتفل لتنمي عوامل الخير في هذا الولد ، وتنمي أجواء الشكر لله على نعمة الوجود وعلى نعمة الحياة فلا بأس ، وإلاّ فعلينا أن نعمل حفل عزاء في ذكرى موليدنا لأن ذلك يعني أن سنة ماتت من عمرنا فلانعرف كيف يحاسبنا الله عليها ، وهذا الإمام زين العابدين (عليه السلام) في (دعاء يوم الأربعاء) يقول : «لك الحمد أن بعثتني من مرقي ، ولو شئت جعلته سرمداً»^(١) .

فينبغي في أول السنة التي ولدتُ فيها أن أحمّد الله على أن هناك أناساً ماتوا في هذه السنة وأنني ما زلت موجوداً ، لكن عليك أيضاً أن تفكر في السنة الماضية ماذا فعلت ، وكيف إذا كنت قد أذبت ، أن تستغفر لذنوبك ، وإذا كنت قد أحسنت فعليك أن تزيد في إحسانك ، وبهذا فيوم رأس السنة لا بد أن يكون يوم تأمل تماماً كما في المصارف فإنهم لا يعملون حفلة داخل المصرف عند رأس السنة ، بل تراهم مشغولين صباحاً ومساءً بالحسابات الدقيقة وبأحدث الوسائل لأن المسألة مسألة حسابات فإذا غلطوا بصفر يمكن أن يهدر مليوناً أو ملايين ، ونحن أيضاً عندنا «حساب مصرفي» عند الله تعالى فإذا غلطنا بذنوب من الذنوب ، أو غلطنا بعمل من الأعمال فلم نعمل على تصحيحه فقد يؤدي بنا إلى الهلاك فلا بد أن تكون عندنا دقة في هذا الموضوع ، وعلينا أن نستفيد من الأدعية لأنها حساب مع النفس ، فعندما تقول مثلاً «اللهم إني كلما قلت قد تهيأت وتعبأت وقمت

(١) الصحيفة السجادية الكاملة ، للإمام زين العابدين (عليه السلام) ، دعاء يوم الأربعاء ، ص : ٣٧١ ، دار الأضواء ،

للصلاة بين يديك وناجيتك ألقيت عليّ نعاساً... إذا أنا صليت ، وسلبتني مناجاتك إذا أنا ناجيت ، ومالي كلما قلت قد صلحت سريرتي وقرب من مجالس التوابين مجلسي عرضت لي بلية أزالتي قدمي وحالت بيني وبين خدمتك لعلك عن بابك طردتني وعن خدمتك ناحيتني ولعلك رأيته مستخفاً بحقك فأقصيتني... ، أو لعلك فقدتني من مجالس العلماء فخذلتني»^(١) هذه عملية نقد ذاتي فعندما تصلي ولم يكن لديك توجه في الصلاة بأن تتوب وترجع لماذا لا تقعد وتعمل عملية إحصائية لكل الأشياء التي تبعدك عن القرب من الله ، وهكذا مثلاً «أنا الصغير الذي ربّيته ، وأنا الجاهل الذي علّمته» فهنا عملية نقد ذاتي وعملية تحليل لكل النفس ومحاولة استقراء لكل نعم الله علينا ، فنحن عندما نقرأ الأدعية نستطيع أن نعيش عملية ثقافية روحية ونفسية واجتماعية ، لكننا نقرأ الدعاء ونقول ليست هناك كراهية ولا حرمة في احتفال أولادنا ، فعلينا أن ندخل الإسلام في معنى هذه الاحتفالات حتى لا نأخذ بتقاليد الآخرين ، وعلينا أن ندخل روحيتنا فيما نأخذه من تقاليد حتى لا ندخل جوهرهم في جونا بل نحاول أن ندخل أجواءنا في هذه التقاليد .

عيد ميلاد إسلامي :

□ : إذا اقتصر عيد الميلاد في المنزل على أطفال البيت فقط دون موسيقى أو زينة من أجل فرحة الأطفال هل في ذلك حرمة؟

■ : نحن لم نقل إنه محرّم في الأصل لكن قلنا (طعموه) كمن يريد أن يطبخ أكلة معينة فإنه يضع بعض البهارات وأشياء أخرى حتى تكون الطبخة لذیذة ، وعيد الميلاد كذلك إذا أضيفت له بعض البهارات الإسلامية والروحية بحيث تغدو له نكهة إسلامية عندئذ يصير الفرح إسلامياً .

(١) مفتاح الجنات ، الإمام السيد محسن الأمين ، ج : ٣ ، دعاء زين العابدين (عليه السلام) في السحر ، ص : ١٨٥ ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت - لبنان .

المقدس من التراث :

□ : هل المقدس من التراث هو التراث عموماً أو القطعي منه فقط؟ وماهو

مقصودكم بالمقدس؟

■ : المقدس هو الحقيقة ، بمعنى أن مانقدسه من التراث هو ماثبت عندنا بالحجة القطعية والمعتبرة فهو الحقيقة ، وأما ما لم يثبت عندنا بحجة معتبرة فهو محل نظر وتأمل ودراسة ، نعم هناك فرق بين تراث بديهي وتراث نظري كالصلاة فإن وجوبها بديهي ، ولكن جواز التكتف في الصلاة أو عدم جوازه مسألة نظرية ، أما المقصود بالمقدس فإنه الذي لا مجال للنقاش فيه ، أما غير المقدس فالذي يمكن للإنسان أن يناقش فيه ، وإذا ثبت أنه من الحقيقة فهو من المقدسات .

المسلم وسط التحديات :

□ : كيف تحدد وجهة المسلم في وسط التحديات التي يواجهها الإسلام

والمسلمون وماهي الواجبات التي يقتضي تنفيذها في هذه المرحلة؟

■ : الواقع أن على المسلم أن لا يعيش فرديته فلا يحصر تفكيره في دائرة ذاته ، ويقول : طالما أن عيالي معي فلا شأن لي سواءً عمرت الدنيا أو خربت ، يسقط المسلمون أولاً يسقطون وإنما عليك أن تعتبر نفسك جزءاً من أمة ، وعليك أن تدرس التحديات السياسية والاجتماعية والأخلاقية والثقافية والاقتصادية ثم تدرس إمكاناتك في الوقوف بوجه هذه التحديات ، ومامدى انضمام إمكاناتك إلى إمكانات الآخرين .

عليك أن تفكر في كيفية تنمية إمكاناتك لتتحمل مسؤولية عائلتك ، حاول أن تنمي إمكاناتك لتتحمل مسؤولية عائلتك الإسلامية «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» ، ولذلك أيها الأحبة ، علينا أن نعيش كجزء من الأمة ، وعلينا أن نخطط مع الذين يخططون ، فأنا لا أتحدث عن فوضى في الحركة أو عن انفعال في الموقف ، ولكنني أتحدث عن عقل يخطط ، وعن إرادة تتركز ، وعن موقف يثبت ويتحدى ويواجه .

المزاوجة بين الإسلام والماركسية :

□ : هل يجوز شرعاً المزاوجة بين الإسلام والماركسية ، أي أن يكون الماركسي مؤمناً؟

■ : الماركسية تنطلق من فلسفة مادية لاتؤمن بما وراء الطبيعة وتعتبره أمراً خرافياً لاعمى له ، ولذلك فإن الماركسية في قاعدتها الفكرية والفلسفية هي مضادة للإسلام في قاعدته الفكرية التي تنطلق من الإيمان بالله وبالغيب وبالرسول وباليوم الآخر ، فلا يمكن لإنسان أن يكون ماركسياً ومسلماً في آن واحد .

ثم هناك الكثير من الأفكار التي يختلف فيها الإسلام عن الماركسية في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية وحتى الثقافية . فمن الممكن جداً أن يلتقي الماركسيون والمسلمون في بعض المراحل السياسية المشتركة بحيث يكون هناك لقاء مشترك ، كما لو أن الماركسيين وقفوا معنا في مواجهة اسرائيل أو وقفوا معنا في مواجهة الاستكبار الأميركي أو في مواجهة الظلم الاجتماعي أو الظلم السياسي .
إننا لانبعدهم عندما يكونون معنا وإنما نسير معهم ويسيرون معنا كل بحسب مآلديه من ايدولوجية ولكن إذا وصلنا إلى مفترق الطرق ذهب كل منا إلى سبيله ، فهناك فرق بين ألا نلتقي معهم سياسياً وبين أن نتزوج أو نتحالف فكراً .

دورنا الرسالي :

□ : ماهو الدور الرسالي في الوقت الحاضر تجاه إخواننا ومجتمعنا؟
■ : يقول تبارك وتعالى : ﴿ولتكن منكم أمةٌ يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾^(١) ويقول سبحانه : ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة﴾^(٢) ، وهكذا نجد أن الإنسان معنيٌّ بأن يدعو أهله إلى الإسلام ﴿وأندر عشيرتك الأقربين﴾^(٣)

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٠٤ .

(٢) سورة التحريم ، الآية : ٦ .

(٣) سورة الشعراء ، الآية : ٢١٤ .

﴿وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها﴾^(١) وهكذا فإن على الإنسان الرسالي أن يحرك طاقاته تجاه محيطه الاجتماعي من أجل أن يدعوه إلى الخير وأن يأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر ، والمهم هو أن لا يوحى الإنسان لنفسه بالعجز بل عليه أن يستنفر طاقاته ويعتبر نفسه مسؤولاً بحجم قدراته الثقافية والاجتماعية والمالية ، وسيسأله الله عن علمه أين بذله؟ وسيسأله عن قوته هل قدمها لأمته؟ وسيسأله الله عن كل شيء كان يملك أن يعمل به مما يتصل بمسؤوليته عن أمته لماذا أهمله ولم يعمل به؟

الأمر بالمعروف والعزة :

□ : هل هناك علاقة بين الأمر بالمعروف والعزة؟

■ : إن الأمر بالمعروف يؤكد على الحق وعندما تتأكد قوة الحق في المجتمع فإن المجتمع يكون عزيزاً .

مراتب العزة :

□ : هل العزة مراتب أو درجات؟ وإذا كانت كذلك فما هي أبسط أو أقل

مراتبها؟

■ : لما كانت القوة مراتب ودرجات فإن العزة كذلك ، وأقل مراتبها أن ترفض بقلبك وذلك أضعف الإيمان ، وأن تبقى إذا أطبقت الدنيا عليك عزيزاً في إرادتك وفي قوارك حتى لا يضغط الآخرون على قوارك وإرادتك .

تدريس التاريخ :

□ : ما حكم التخصص في مادة التاريخ في الجامعة لتدريسه في المدارس

العامة؟

■ : لا مانع من ذلك إذا لم يؤد إلى أن يربي المدرس التلاميذ على الأفكار الخاطئة من دون أن يستطيع أن ينبههم إلى مافي هذا الكتاب أو ذاك الكتاب من أخطاء وتزويرات .

التعامل مع المحرفين :

□ : ماهي أفضل طريقة للتعامل مع الذين يحرفون الكلم عن مواضعه؟
 ■ : أفضل طريقة أن نعيد الكلمة إلى موضعها لتعطي إشراقها ، ولتعطي الحقيقة ، ولتفصح تحريفهم ، ولتفصح العقدة النفسية التي تعيش في داخلهم ، لذلك عندما يحرف إنسان كلمتك فلاتدخل معه في معركة ولكن إعط كلمتك وضوحها وإشراقها ، فإن إشراق الكلمة تصرع كل الظلمات التي يثيرها الآخرون في داخل هذه الكلمة .

في الفتنة كابن اللبون :

□ : قال أمير المؤمنين (عليه السلام) «كن في الفتنة كابن اللبون لاظهر فيركب ولاضرع فيحلب»^(١) ، فما هو تعريف الفتنة وماهو قصد الإمام (عليه السلام)؟
 ■ : تعريف الفتنة على الظاهر هي التي يتشابه فيها الأمر على الإنسان فلايعرف الحق من الباطل ، أو الفتنة التي يتحرك فيها أهل الباطل دون أن يكون للحق فيها أي دور ، فالإمام هنا يقول إذا كانت هناك فتنة لاصراع بين الحق والباطل وإنما صراع بين باطلين أو كانت موضع شبهة : أين الحق وأين الباطل من دون أن تكون لنا وسيلة أن نتعرف بها على الحق من الباطل ، هنا يقول (عليه السلام) كن كابن اللبون وابن اللبون هو ولد الناقة الذكر الذي دخل في عامه الثاني الذي لايزال ظهره طرياً فلاتستطيع أن تركب عليه (ولاضرع فيحلب) لأنه ذكر وليس أنثى فلا تقبل - وأنت تعيش الفتنة - أن يركب شخص أو جهة موقعك وتأيدك ونصرتك وكلمتك وصولاً إلى مقاصده في الفتنة ، ولاتجعل نفسك بقرة حلباً يحلبها الطامعون . . . يحلبون طاقاتك من أجل الفتنة ، فكن حيادياً لاتعط من نفسك شيئاً ، لكن عندما يكون الموقف موقف حق وباطل فكن مع الحق ضد الباطل كما قال الامام علي (عليه السلام) «كونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً»^(٢) ولقد قالها الإمام

(١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ج : ٩ ، باب : ١٥١ ، ص : ١٤٦ .

(٢) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ج : ١٧ ، باب : ٤٧ ، ص : ٥٠ .

الكاظم (عليه السلام) «أبلغ خيراً وقل خيراً ولا تكن إمعة، قلت وما الإمعة؟ قال: أن تقول أنا مع الناس وأنا كواحد من الناس، إن رسول الله (ص) قال يا أيها الناس إنما هما نجدان نجدٌ خير ونجدٌ شرٌّ فلا يكن نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير»^(١).

الموقف من سياسة الإلهاء:

□ : سياسة الإلهاء التي يمارسها البعض من أجل إشغال الأمة بأمور هامشية، أو بما يسمى بـ (الترف الفكري) فيما لا يجدي نفعاً عملياً، كيف نحاذر الانخراط فيها، وكيف نوعي الأمة على مخاطرها؟

■ : علينا نحن قيادات المجتمع أن ندرس حجم المرحلة التي نعيشها الآن، لأنني ألاحظ بأن الكثير من الناس يعيشون حالة الاسترخاء كما لو أن الأمور على مايرام، وفي الواقع فإنني لأجد في كل تاريخ الإسلام مرحلة يعيش فيها الإسلام، في عقائده ووجوده السياسي والاقتصادي والأمني والاجتماعي، في خطر فوق العادة كهذه المرحلة، فالعالم المستكبر متحالفاً مع العالم الكافر يشن حرباً عالمية على الإسلام.

إن الإسلام - يابناء الإسلام - في خطر، سواء الإسلام العام أو الإسلام في خط أهل البيت (ع) فنحن نشعر بأن شغلنا الحقيقي في الساحات العامة هو كيف يجب أن نواجه الاستكبار العالمي، وكيف نواجه الكفر العالمي، والخلافات المذهبية الموجودة في الساحة بين السنة والشيعة وبين الشيعة أنفسهم وبين السنة أنفسهم، إن هذه الخلافات لا بد أن تثار بطريقة علمية في المواقع العلمية المسؤولة، أمّا أن تصبح الخلافات مادة للغوغاء وللإثارة هنا وهناك فإن هذه سوف تشغلنا عن القضية.

وأنا من خلال خبرتي الطويلة بحركة المخابرات الدولية في الساحات الإسلامية أحتمل احتمالاً عقلائياً ولأتهم أحداً بأن هذا الجو الذي يثار في كثير

من ساحاتنا العربية والإسلامية هو من شغل المخابرات الدولية ولاسيما الاميركية ، فقد يكون الشخص عميل مخابرات من حيث لا يدري ، أي أنك تنفذ ما يريدون مجاناً ، فهناك أناس يقبضون وأنت تنفذ مجاناً! لأنك تنطلق مع غرائزك .

ولذلك فإذا كان لكم شغل بأوطانكم ، وإذا كان لكم شغل بإسلامكم ، وإذا كان لكم اهتمام بأممكم فعليكم أن تجمّدوا الكثير من خلافاتكم ومن نزاعاتكم ومن الأمور التي تتحرك بدون أن يكون لها دور في حياتنا ، يقول أحد شعراء فلسطين (ابراهيم طوقان) عندما كان الزعماء الفلسطينيون في عام (١٩٣٦م) يتنازعون واليهود يخططون كيف يدخلون إلى فلسطين ، وكيف يحققون (وعد بلفور) من خلال بريطانيا يقول (طوقان) هازناً بهم :

أنتم المخلصون للوطنية أنتم الحاملون عبء القضية
في يدينا بقية من بلاد فاستريحوا كي لاتضيع البقية!
وقد ضاعت البقية ، وضاع مابعد البقية! فيا اخوتنا في بلادنا بقية من
إسلام ، وفي يدينا بقية من حرية ، وفي يدينا بقية من عزة وكرامة وفي يدينا بقية
من حالة الشعور بالذات وبالانتماء فاحرصوا أن لاتضيع هذه البقية ، إن الفاتح قد
دخل إلى غرف النوم وليس فقط إلى الصالونات ، دخل إلى غرف نومنا ودخل إلى
عقولنا ، وإلى قلوبنا وإلى أفكارنا ، ولم يقف عند الأبواب ، إن «أعظم الخيانة خيانة
الأمة»^(١) .

الزواج قسمة ونصيب :

□ : مارأي الشرع في قول القائل «إن الزواج قسمة ونصيب» أي إن الله
يجبر عبده بالزواج من هذه وبالعزوف عن تلك وكأن الأب يقول لطالب يد ابنته
إذهب فإبنتنا ليست من نصيبك . . هكذا جعلها الله؟

■ : الزواج قسمة ونصيب ، ولكن القسمة والنصيب بيدنا أيضاً ، فالله جعل
نصيبنا كما يقول ﴿ونسوا حظاً مما ذكروا به﴾^(٢) فنحن الحظ والنصيب في كثير

(١) البحار ، ج : ٣٣ ، ص : ٤١٦ ، رواية : ٦٢٨ ، باب : ٢٤ .

(٢) سورة المائدة ، الآية : ١٣ .

من الحالات وهما تحت اختيارنا ، فأنت تخطب وتزوج الفتاة التي هي قسمتك ونصيبك ولكن ذلك يحصل باختيارك أيضاً ، وفي بعض الحالات قد يفرضون عليك ، ضمن الوضع الإجتماعي ، أو العائلي الزواج من ابنة عمك أو خالك وهنا تكون القسمة والنصيب بالضغط والإكراه فالحرية قسمة ونصيب ، والذلة قسمة ونصيب ، ولكن الله سبحانه وتعالى يقول : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَتْ حَتَّىٰ يَغْيِرُوا مَا بَأَنفُسِهِمْ﴾^(١) وقال سبحانه : ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾^(٢) فالله سبحانه جعل قضاءنا وقدرنا في كثير من الحالات بيدنا . ولذلك فالقسمة والنصيب لاتعني أن الله يجبرنا على ذلك ، وإنما جعل هذا الأمر باختيارك وجعله أيضاً باختيار الآخرين ، فأحياناً تتعلق بفلانة فتقتنع بها وتقتنع بك ، وأحياناً تقتنع بها وهي ليست مقتنعة بك فلم يحصل النصيب لأنها غير مقتنعة أو أن أباه غير مقتنع مثلاً ، فالنصيب - وفق هذا الفهم - ينطلق من إرادتك ومن الشروط التي تجعل إرادتك تصل إلى مبتغاك .

مستوى الخطاب الإسلامي :

□ : هل أن ما هو مطروح الآن من خطاب سياسي وإسلامي يستطيع ملء

أو اجتياز الخطاب العلماني ليكون قوة التوازن مع الآلة الليبرالية الغربية؟

■ : نحن نعتقد بأن الخطاب الإسلامي خطاب في مستوى الرشد

السياسي ، ولا نعتقد بأن الخطاب الآخر أكثر وعياً منه أو أكثر إنفتاحاً على واقع الإنسان . ولكن المشكلة هي أن الخطاب الآخر يملك مواقع متقدمة في العالم ، والخطاب الإسلامي لا يملك سوى واقع متخلف من جهة ، وواقع مضغوط تحت هيمنة الإستكبار العالمي من جهة . ولذلك فلنكن ينطلق خطابك الواعي فلا بد لك

(١) سورة الرعد ، الآية : ١١ .

(٢) سورة الروم ، الآية : ٤١ .

من ظروف تحمي حركة الوعي في خطابك ، أما إذا كانت الظروف تحاصر خطابك وتضغط على خطابك ، وتشوه خطابك ، وتعزل خطابك عن المجتمع ولا تعطيك حرية الخطاب ، فمن الطبيعي أن ينكمش خطابك لا لأنه يعيش هذا الإنكماش بل لأنه يواجه تحديات كبرى تفرض عليه ذلك .

مقام المرأة :

□ : نرجو منكم توضيح قول أحد أئمتنا بأن «المرأة عزيزة عند أهلها ذليلة عند زوجها» بالإضافة لقول آخر معناه (إن الله لو أمر أحداً أن يسجد لغير الله لأمر الزوجة أن تسجد لزوجها) فالى أي حد أو أي درجة يجب على الزوجة أن تطيع وأن تخضع لزوجها دون أن يمس إنسانيتها ودينها؟

■ : إن هذه الأمور لم تطرح على أساس بيان الخط العريض للعلاقة الزوجية من الناحية الإلزامية الشرعية ، فالناحية الشرعية هي ﴿ولهنّ مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة﴾^(١) وقلنا بأن الدرجة ليست ناطحة سحاب ، فمثل هذه الأحاديث تمثل الجانب الأخلاقي للمسألة ، أي أن المرأة عندما تعيش مع زوجها يجب أن لا تعيش العنفوان بل تعيش وحدة الحال ﴿هنّ لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾^(٢) فليست الذلة هنا مقابل العزة بحيث تسقط إنسانيتها وتسقط واقعها ، إنما المراد بالذلة هو مثل ﴿أذلة على المؤمنين أعزّة على الكافرين﴾^(٣) أي أنها تتصرف بتواضع كما يتصرف الإنسان الذليل مع العزيز ، فالذل يعني أن يكون تعاملها إنسانياً مع زوجها وأن تتعامل من خلال التواضع مع زوجها والتضحية من أجل الحياة الزوجية التي يحبها الله ويرضاها .

ذلك لأن الله عزوجل جعل الحياة الزوجية مبنية على الحقوق المتبادلة ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٢٨ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٨٧ .

(٣) سورة المائدة ، الآية : ٥٤ .

ورحمة»^(١) ، فهي قائمة على المودة والرحمة ، والمودة والرحمة ليس فيهما حواجز العنفوان . فعلى الرجل أن يتنازل لزوجته وعليها كذلك «خيركم خيركم لأهله»^(٢) لأن النبي (ص) وهو سيد ولد آدم وهو قدوتنا يخاطبه الله تعالى بقوله : «ياأيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك»^(٣) ، وحسب بعض التفاسير فإن النبي (ص) كان يحرم على نفسه بعض ما يشتهي من الطعام أو من الروائح الطيبة لأن زوجاته كن لا يتجاوبن معه في ذلك . فقال له الله لا تحرم نفسك من ذلك .

وعلى الزوج أن لا يشعر أمام زوجته كأنه السيد أمام العبد أو يشعرها بأنها كمية مهمة ، فالزوجة إنسان والزوج إنسان وعليهما أن يتعاملا من موقع المودة والرحمة بأن يعيش إنسانيتها ويحترم إنسانيتها وأن تعيش إنسانيته وتحترم إنسانيته ، فالله سبحانه يريد للزوجة أن تندمج مع زوجها وأن تحترمه لدرجة الخضوع لأجل أن تتوازن الحياة الزوجية وليس من جهة أن هذا الشيء مفروض عليها شرعاً .

الغاية تنظف الوسيلة :

□ : ماهو المراد من قولكم الغاية تنظف الوسيلة ؟

■ : إن الغاية تبرر الوسيلة ، مبدأ مرفوض من قبلنا لأن الغاية الشخصية التي تبرر هدم كرامة هذا وهتك حرمة ذاك غير جائزة إطلاقاً . ولكن عندما يكون الهدف كبيراً وله أهمية عند الله كمالو فرضنا بأن حريقاً شب في بناية كبيرة وتوقف إنقاذ حياة الناس في البناية أن نهدم كثيراً من البناء ونتلف الأثاث فهذا جائز لأن الغاية تبرر الوسيلة ، ولأن الغاية هي هنا إنقاذ حياة الناس الموجودين أو إنقاذ الجيران ، فذلك أهم من البناية .

(١) سورة الروم ، الآية : ٢١ .

(٢) البحار ، ج : ٢٣ ، ص : ١٠٤ ، رواية : ١ ، باب : ٧ .

(٣) سورة التحريم ، الآية : ١ .

نحن نقول إن (الغاية تنظف الوسيلة) والفقهاء يضربون في ذلك مثلاً فلو فرضنا أن شخصاً يغرق والطريق إلى النهر أرض مغصوبة وصاحبها لا يقبل أن نجتازها إلى النهر وعندنا حكم شرعي يقول بحرمة المرور في الأرض المغصوبة فهنا يجب عليك أن تنجي الغريق من جهة ، ويحرم عليك أن تمر بالأرض المغصوبة من جهة ، والحكمان لا يمكن العمل بهما معاً . هنا يقول الفقهاء بأن إنقاذ الغريق أهم وأن الحرام يتجمد عند ذلك لمصلحة الغاية الأهم .

ومن الأمور التي تمثل ذلك : (الكذب) فهو ليس حلالاً ولكن لو توقف إنقاذ أخيك المؤمن على أن تكذب حينما تعرف بأن هناك ظالماً يريد أن يقبض عليه ليقتله أو ليحبسه وأنت تعرف مكانه فهل تقول بسذاجة بأن الكذب حرام ، والحديث عن الإمام الصادق (عليه السلام) يقول «إحلف بالله كاذباً ونجّ أخاك من القتل»! ومن الأمور التي يذكرها فقهاء السنة والشيعة هي إذا كانت هناك حرب كما هي الحرب بيننا وبين إسرائيل بحيث يترتب عليها نتائج كبيرة ، وقد اتخذ العدو من أسرى المسلمين دروعاً بشرية ، فهنا يجوز لك قتلهم من أجل القضية الكبرى إذا كان الانتصار يتوقف على ذلك . من كل ذلك نخلص إلى أن الغاية الكبرى المهمة التي تتصل بقضايا المصير تنظف الوسيلة .

خطأ في الفهم :

□ : وفقاً لرأيكم «الغاية تنظف الوسيلة» لو أن شخصاً يعمل في تهريب المخدرات ويقدم من الربح دعماً للعمل الإسلامي لرفع راية الحق فهل يجوز له ذلك؟

■ : هذا غير مقلناه . لقد تحدثنا عن القضية التي تتوقف عليها الحياة أما هذا المثل فإنه يشبه قول الشاعر :

كمطعمة الأيتام من كد فرجها لك الويل لا تزني ولا تصدقي !!
لاتدعم العمل الإسلامي بهذه الطريقة ، فالعمل الإسلامي الذي يتوقف على تهريب المخدرات وعلى بيع الخمر هل تراه يكون عملاً إسلامياً؟!

الطروحات الجديدة بدع :

□ : يرى البعض أن من حقهم الافتراء والكذب حتى على بعض العلماء لأنهم يطرحون أموراً جديدة على الذهنية العامة ويعتبرونها بدعاً ، ولا بد من مواجهة كل مبتدع بكل الوسائل حتى الافتراء عليه؟

■ : يقسم الشهيد الثاني في «اللمعة» البدع إلى خمسة أقسام ويقول بأن هناك (بدعة واجبة) وهناك (بدعة مستحبة) وهناك (بدعة مباحة) وهناك (بدعة محرمة) وهناك (بدعة مكروهة) .

والبدعة المحرمة هي إدخال ما ليس في الدين بالدين ، أو إدخال ما لم يعلم من الدين بالدين وإلا فالركوب بالسيارة بدعة ، واستعمال كل جديد يعد بدعة . ونحن نقول بالنسبة إلى كل الأفكار سواء كانت تتعلق بالجانب الفلسفي أو بالتفسير القرآني أو بالجانب الفقهي أو بالجانب الاجتماعي أو السياسي ، نقول ربما كان لدى السابقين ظروف فرضت عليهم فهماً معيناً ، فيمكن أن يأتي بعض الناس فيسيئون الفهم وقد يحسنونه وفي هذه الحالة ينبغي أن تكون الساحة ساحة حوار هادف وموضوعي وعقلاني ، فقد تسمع شيئاً ولكنه قد يكون غير صحيح كما يقول الشاعر «محمد رضا الشيباني» :

حكّم الناس على الناس بما سمعوا عنهم وغضّوا الأعينا
فاستحالت وأنا من بينهم أذني عينا وعيني أذنا

ولذلك فنحن نقول بأن ساحتنا لا تتحمل هذا النوع من الكلمات والأحاديث فليست القضية مربوطة بشخص ، فلا بد للساحة الإسلامية أن تحصن بالعقلانية والتقوى ، وأن يكون الحديث عقلانياً ، وأقول لكم إن من الضروري أن نعمل على أن ننقد العلماء في أفكارهم وننقد المثقفين في أفكارهم وننقد السياسيين ورجال الاجتماع وغيرهم ولكن نقداً موضوعياً ينطلق من خلال دراسة الأمور بالحوار والجدال والهادف . والله يقول ﴿أدعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة

وجادلهم بالتي هي أحسن ، إن ربك أعلم بمن ضلّ عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ﴿١﴾ .

التهرب من المسؤولية :

□ : يتهرب البعض من مسؤولياته الرسالية لأن من تبعاتها شبهات الناس وإشكالاتهم ، ويرى هؤلاء بأن العمل في الظل أفضل ، حسب تجربتكم الطويلة الغنية بالعمل الحركي هل إن موقف هؤلاء صحيح؟

■ : قد يكون لهم عذر في أنفسهم ، لكنني أجد أنه لا بد للعاملين أن يعملوا في الهواء الطلق وفي الساحات الواسعة ، فالذين يواجهون التيار لا بد أن يكونوا مستعدين لتحمل ضرباته ، فإذا كنت تريد أن تسبح ضد التيار ولست مستعداً لتحمل ضرباته فهل يمكن لك أن تتعلم السباحة جيداً؟ ﴿٢﴾ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبل مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ﴿٣﴾ ويأتي الجواب ﴿٤﴾ إلا إن نصر الله قريب ﴿٥﴾ ويقول تعالى ﴿ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم﴾ ﴿٦﴾ .

وإلا فإذا فرضنا أن العامل إذا شتم فلا بد أن يهرب وإذا اتهموه يتراجع ، فكيف يمكن له أن يواصل مسيرته ، فلا بد له من قدرة العمل وتحمل أعبائه بحيث لا تؤثر فيه اللكرات ولا الصدمات حتى يستطيع أن يثبت أمام الساحة ، ولذا نحن بحاجة إلى رجال يقفون بصلاية وبقوة وبعنفوان كما قال علي (عليه السلام) لولده (محمد بن الحنفية) «تزوّل الجبال ولا تنزل ، عضّ على ناجذك ، أعر الله جمجمتك ، تدّ في الأرض قدمك» ﴿٧﴾ هذه هي المسألة ، وإلا فإن الخوف من

(١) سورة النحل ، الآية : ١٢٥ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢١٤ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢١٤ .

(٤) سورة محمد ، الآية : ٣١ .

(٥) نهج البلاغة ، الخطبة ١١ ، ص ٢١ .

السباب والالتهام والانسحاب من الساحة يعني إبقاءها فارغة للآخرين ، لقد تحمل الأنبياء الكثير من ذلك ، والنبي محمد (ص) وهو إمامنا ونبينا وسيدنا وحبیبنا وشفیعنا نال القسط الأوفر منها حيث يقول «ما أودى نبي مثلما أوديت» وعندما رجع من الطائف وقد دميت رجلاه ، قال مخاطباً الله عزوجل «إن لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي» فالمهم أنه لا يغضب الله ، فحتى لو غضب الناس كلهم عليك ورضي الله عنك فتلك هي السعادة كل السعادة ، وإذا رضي الناس عنك وغضب الله عليك فأی سعادة تافهة هي؟ وفي الدعاء : «ماذا وجد من فقدك وماذا فقد من وجدك» هذه هي المسألة ...

السنن الكونية والاجتماعية :

□ : هل أن ما تحدثتم عنه هو السنن التي تحكم الكون والمجتمع؟ وهل أن السنن مذكورة جميعاً في مجموع النصوص الإسلامية أم أن بعضها مذکور والبعض الآخر متروك للدراسة والاستقراء ، وكيف نميز بين السنّة التاريخية وبين غيرها؟

■ : إن السنن التي تحكم الكون والقوانين التي أودعها الله في الكون لتسيير نظامه في الظواهر الكونية بكل ما خلقه الله من ظواهر ، لم يتحدث عنها القرآن بالتفصيل وإنما وجه الإنسان إلى أن يفكر بها ﴿ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً﴾^(١) . فلا بد أن يكون هناك سرّ وسبب لهذه الظاهرة أو تلك .

ففي السموات والأرض نظام كامل ﴿قل انظروا ماذا في السموات﴾^(٢) ، ومن السنن الكونية حركة الكواكب ﴿لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون﴾^(٣) ولكن كيف هي حركة الشمس

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٨٩ .

(٢) سورة يونس ، الآية : ١٠١ .

(٣) سورة يس ، الآية : ٤٠ .

وكيف هي حركة القمر وكيف هي حركة الليل وكيف هي حركة النهار وهكذا ﴿وَأَيُّ لَهِمُ الْأَرْضِ الْمِيْتَةُ أَحْيِينَاهَا وَأُخْرِجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾^(١) ، وهكذا ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾^(٢) .

فالله يحدثنا عن هذه الظواهر ويثير تفكيرنا من أجل ملاحقتها ودراستها وفهمها ، وقد انطلق الإنسان في حركته في البحث عن أسرار الكون ، واستطاع - جرّاء ذلك - أن يصل إلى نتائج كبيرة في هذا المجال ، ولقد هيأ لنا الفرص في أن نفهم ، وهيأ لنا الوسائل في أن نعرف ذلك ، وربط سبحانه وتعالى بين وعينا لأسرار الظواهر الكونية وبين الإيمان فكلما فهمت الكون أكثر كلما ازداد إحساسك بعظمة الله من خلال عظمته أكثر . الأمر الذي يجعل عقلك ممتلاً بالله من خلال المعلومات التي تملكها في أسرار خلق الله ومن خلال ماتعيشه في حركة هذه المعلومات في وجدانك وفي إحساسك وفي شعورك ، ولقد تحدث الله عن السنن التاريخية لأنها السنن التي تحكم مسيرة الإنسان كما تحكم السنن الكونية مسيرة الكون .

إن قانون «السببية» هو أساس الكون فلقد جعل الله لكل شيء قدراً ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾^(٣) ونحن نؤمن أن الله خلق الكون على أساس ما أودعه في داخله من قوانين وتحدث عن هذه القوانين بشكل مجمل جداً كما في هذا القانون مثلاً ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾^(٤) إنه (قانون الزوجية) في الكون فحتى الذرة تخضع لقانون الزوجية ، ففيها السالب والموجب ، فليس هناك فوضى ، وحتى غير المؤمنين من المكتشفين والمخترعين وهم يبحثون في أسرار الظواهر في دراساتهم وأبحاثهم للكون أثبتوا أنه ليس هناك ظاهرة إلا وراءها سر ، فالكون

(١) سورة يس ، الآية : ٣٣ .

(٢) سورة الحج ، الآية : ٥ .

(٣) سورة القمر ، الآية : ٤٩ .

(٤) سورة الذاريات ، الآية : ٤٩ .

كله مبني على الحكمة لا الصدفة ، ومن السنن التي تتحرك في الكون قوله تعالى : ﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا﴾^(١) ، هذه المشاكل السياسية والاجتماعية التي تنشأ من الاختلال الاجتماعي والسياسي هي من عند الإنسان لأن الإنسان لا يأخذ بالأسباب التي تنظم حياته .

وكذلك نلاحظ أن القرآن يحدثنا عن حركة التاريخ الإنسانية كنتائج وحصيلة لأعمال الإنسان ﴿تلك أمة قد خلت لها ما كسبت﴾ في كل انتاجها وفي كل علاقاتها وفي كل أوضاعها ﴿ولكم ما كسبتم﴾^(٢) أيضاً فأنتم الآن تصنعون التاريخ من خلال كسبكم وهكذا (قانون التغيير) ، ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾^(٣) فهذه سنة : غير نفسك تغير الواقع وتغير التاريخ ﴿ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمه أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾^(٤) ، ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض﴾^(٥) ، فالتقوى تنتج حياة طيبة رحية وتنتج علاقات اجتماعية جيدة وعلاقات سياسية مستقيمة وما إلى ذلك .

ولعل أفضل من درس السنن التاريخية بشكل موضوعي وعلمي هو السيد الشهيد محمد باقر الصدر (رض) في كتابه «السنن التاريخية في القرآن» .

بين الديمقراطية والدين :

□ : لا يزال الجدل يأخذ طريقه في موضوع الديمقراطية والدين ، فبرأيكم

ماهي نقاط الاختلاف بين الديمقراطية والدين ، وماهي نقاط التوافق؟

(١) سورة الروم ، الآية : ٤١ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٣٤ .

(٣) سورة الرعد ، الآية : ١١ .

(٤) سورة الأنفال ، الآية : ٥٣ .

(٥) سورة الأعراف ، الآية : ٩٦ .

■ : الديمقراطية من خلال مفهومها الفكري شيء والدين شيء آخر ، فهما لا يلتقيان ، وأؤكد هنا على المسألة الفكرية لأن الديمقراطية هي أن يحكم الشعب نفسه من خلال مثليه على أساس أن يكون رأي الأكثرية هو أساس الشرعية ، ذلك لأن الأكثرية قد تبنته من خلال مثليه ، فلو أن الأكثرية تبنت الإسلام من وجهة نظر الديمقراطية وصوتت له فسيكون الإسلام شرعياً ، ولو أن الأكثرية انقلبت فصوتت ضد الإسلام فلا يكون الإسلام شرعياً على أساس الديمقراطية . فالديمقراطية ، على ضوء ذلك ، تقول لك لست أيها المسلم شرعياً في خط إسلامك لأن الشعب ينتخبك وهو بالتالي لم ينتخب الإسلام وإذا لم ينتخب الشعب الإسلام فإن الإسلام يفقد الشرعية .

أما الدين فيقول بأن الإسلام هو الشرعية حتى لو كفر كل الناس به ذلك أن شرعيته مستمدة من الله تعالى ، هذا في الخلفية الفكرية وإلا فنحن إلى جانب الديمقراطية كوسيلة من وسائل الواقع السياسي والعمل السياسي .

أما الجانب التشريعي فلا مجال للديمقراطية فيه ، فهل يمكن أن تستفتي الناس بأن تصلي أو لاتصلي؟! ولو فرضنا أن الناس قالوا لك : لاتصل فإنك حينئذ ستقول لهم : لادخل لكم بذلك فالله قال ﴿أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾^(١) .

ولكن هناك نقطة ثانية ينبغي الالتفات إليها وهي عندما تتحول الديمقراطية إلى وسيلة من وسائل الشورى ﴿وشاورهم في الأمر﴾^(٢) ، ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾^(٣) ، بحيث تجتمع فيها عناصر الشورى ، فيمكن عند ذلك أن لانطلق عليها ديمقراطية بل «شورى» وفي هذه الحال فلا ضرورة لأن نستعير لخطوطنا الفكرية كلمات أخرى ، فبدلاً من أن نقول ديمقراطية نقول أكثرية وقد يقول قائل : مالفرق بينهما؟ وفي الجواب على ذلك نقول بأن كلمة الديمقراطية محملة بمضمون فكري معين .

(١) سورة البقرة ، الآية ٤٣ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٥٩ .

(٣) سورة الشورى ، الآية : ٣٨ .

وأذكر أيام «منظمة أنصار السلام» التي كانت تمثل إحدى واجهات الحزب الشيوعي في العراق قيل لأحد السياسيين في لبنان ألا تُحبّ السلم؟ فكتب أنا أكره الحرب ، فقال أنصار السلام وماهو الفرق؟ قال إن قضية السلام صارت «كليشة» تعطي مدلولاً معيناً وإنتماءً معيناً .

فالكلمة لا تحمل المعنى اللغوي فحسب بل هي في مداها التاريخي تحمل إحياءات وأحاسيس عديدة بحيث أن معناها اللغوي شيء وماتحمله من معان شيء آخر . لذلك يمكن أن نستفيد من لعبة الديمقراطية ، ولكننا لن نعطيها شرعية فكرية ، لأن الشرعية الفكرية تقوم على أساس أن الحق ينطلق من الله سبحانه وتعالى ، وأن حركة الناس في الحق وحتى في اجتهد المجتهدين لا بد أن تنطلق من الأصول التي تربط القضايا بالله سبحانه وتعالى . وكمثل على ذلك تجربة الجمهورية الإسلامية أي تجربة المزاوجة بين «ولاية الفقيه» وبين «الشورى» فيمكن أن تدرس هذه التجربة ، كما نجد أن بعض تجارب المفكرين الذين يحاولون أن يزاوجوا بين الشورى وبين ولاية الفقيه أو بين الشورى وبين الخط الإسلامي في العمل وما إلى ذلك .

الحداثة وما بعدها :

□ : ماموقع مفهوم الحداثة وما بعد الحداثة في الإسلام؟

■ : الحداثة هي حركة ثقافية تحاول أن تفتح على الجديد في الفن ، أو الجديد في الذهنية ، أو الجديد في الحركة ، ونحن لسنا ضد الحداثة ولكن بشرط أن لا تكون الحداثة عقدةً نسقط تحت تأثيرها ، ولا يصحّ أن نأخذ بالحداثة كيفما كان ، ذلك أن قضية الحداثة وقضية التراث في البعد الفكري ، هي قضية «المضمون» فمن الضروري أن تتطور الأساليب ووسائل الحياة ، فلربما نسير في خط إجتهادي بحيث نكتشف فيه شيئاً لم يكتشفه الأولون لكن على أساس أن تتبع الأصول التي تركز الفكرة على أسسس سليمة .

أما أن نطلب الحداثة للحداثة فهذا غير صحيح ، نعم علينا أن ننفتح على العصر ولكن علينا أن نبقي على الإلتزام بالمضمون الفكري الإسلامي الذي نرى أنه الحق . إننا مع الحداثة التي لاتمس الجوهر ، ولا تمس المضمون . فلا بد للذي يعيش العصر أن يعيش روحية العصر وأن يعيش ذهنية العصر بشرط أن لا يستلبه العصر فيأخذ كل ما فيه جملة وتفصيلاً . وقد يكون في الماضي شيء أحدث مما في الحاضر ، وقد يكون في الحاضر شيء أكثر رجعية مما في الماضي ، ذلك أن قصة التقدمية والرجعية هي قصة الحداثة وعدم الحداثة وليست المسألة مربوطة بالزمن ولكنها ذات علاقة بالإنسان كيف ينفتح ، وكيف يبدع ، وكيف ينطلق ، وكيف يحافظ على مواقفه الفكرية؟!

نظرية الأدب الإسلامي :

□ : هل تعتقدون بوجود نظرية للأدب الإسلامي ، وماهي ملامحها؟
 ■ : عندما ننطلق في إيجاد أية قاعدة فنية لأي أدب إذا أردنا أن ننسبه إلى خط أو فكر فإن من المفروض أن نستوحي هذا الأدب من المفاهيم التي تتمثل في هذا الفكر . فمثلاً عندما تقرأ أن النبي (ص) كان «يحبُّ الفأل الحسن ، ويكره الطيرة» أي أنه كان يحب التفاؤل ويكره التشاؤم وقد نفهم من ذلك إن الأدب التشاؤمي ليس إسلامياً لأن الخط الإسلامي في النظرة إلى الحياة هو خط التفاؤل والخط الذي يبقى الأمل منفتحاً في عقلك وفي شعورك بكل الحياة . وإذن فالأدب التشاؤمي ليس أدباً إسلامياً أي لا يحمل ملامح الأدب الإسلامي ولكن التفاؤل يملك الملامح الإسلامية .

وكذلك الأدب اليائس فالشاعر أو الكاتب الذي يحاول أن يصور أو يكتب قصة يائسة مفعمة بالإحباط ، أو شعراً ينطلق ليواجه قضايا الحياة بنظرة يائسة فهذا ليس أدباً إسلامياً لأن الله تعالى يقول : ﴿ لا تيأسوا من روح الله إنه لا يأس من روح الله إلا القوم الكافرون ﴾^(١) فهذه الآية تؤكد على أن الإنسان يجب أن ينطلق في حياته على أساس أن لا يركز اليأس في أية تجربة من تجارب حياته ،

لأنك مادمت منفتحاً على الله فلا معنى لليأس لأن ﴿الله على كل شيء قدير﴾^(١)، ﴿إن الله بالغ أمره﴾^(٢)، وهكذا عندما ننطلق في الخطوط الأخلاقية للإسلام ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان﴾^(٣)، فهذا عنصر من عناصر حركة الأدب الإسلامي، فلا يمكن أن يكتب الأديب المسلم قصة أو شعراً أو أية محاولة كتابية أخرى تشجع الظالم مثلاً وتعطي الظلم عنواناً يبعث على الإحترام. أو أن يكتب الأديب قصة أو رواية أو مسرحية أو قصيدة تحاول أن تجعل الظلم ينتصر على العدل أو الشر على الخير فهذا أدب غير إسلامي.

وإذن فكل أدبٍ منتهم لا بد أن يأخذ ملامحه من الخط الذي ينتمي إليه. أنا لأقول بأن على الأديب أن يكون مصلحاً اجتماعياً على حساب التصوير الفني بل لا بد للأديب أن يعيش الإبداع الفني في طريقة التعبير وفي الأخيلة وفي الصور. ولكن على الأديب أن يكون ملتزماً بالإسلام وملتزماً بالحياة وقبل ذلك أن يكون ملتزماً بالله خالق الإنسان وخالق الحياة. لذلك فإن ملامح الأدب الإسلامي تنطلق من خلال ملامح الخط الإسلامي في المسألة القيمية والإنسانية وفي نظرة الإنسان إلى الحياة في كل جوانبها.

الأدب وتناقضات الواقع :

□ : يحتاج الأديب المسلم أحياناً إلى التعامل مع الواقع بكل تناقضاته ، فما هي الحدود التي يجب الوقوف عندها؟

■ : يجب على الأديب المسلم أن يقف عند حدود الله ، ففي الواقع ظلم وعليه أن يستنكره . وفي الواقع غياب للعدل فعليه أن يحركه ، ويسدد له حضوره وفي الواقع الام يكابدها الإنسان فعليه أن يعمل على تخفيفها ولو إيحائياً . وفي الواقع مشاكل كثيرة فعليه أن يلامسها ويصورها ويبدع فيها حتى يمكن أن يقدمها

(١) سورة النور ، الآية : ٤٥ .

(٢) سورة الطلاق ، الآية : ٣ .

(٣) سورة النحل ، الآية : ٩٠ .

للناس لتفرض نفسها على الواقع من أجل تغييره ، فلا يمكن للأديب المسلم أن لا يكون ملتزماً ولذلك فلا بد له من أن ينظر إلى الواقع بكل ما فيه من الإبداع من أجل أن يغير الواقع بطريقة فنية ، شاعرة ، مبدعة بحيث يمكن له أن يلامس خط التغيير إذا لم يستطع أن يدفعه .

تأملات حول المرأة :

□ : هل الفت كتاباً بينت فيه مكانة المرأة في الإسلام ودورها في التاريخ الإسلامي وأهميتها في وقتنا الحاضر والمستقبل ، وما عنوان الكتاب ؟

■ : الواقع أن هناك كتاباً بعنوان « تأملات إسلامية حول المرأة » وقد طبع عدة طبعات وترجم إلى الفرنسية وترجم الآن إلى الإنكليزية وهناك « المرأة في دورها الرسالي » وكتاب « مدخل لقراءة فقه المرأة الحقوقي » وقد طبع الكتابان الأخيران في المستشارية الثقافية في بيروت ، واعتقد أن فيهما نقاطاً جيدة تحلل مكانة المرأة في الإسلام وتحلل دورها وتوجه الناس إلى كيفية التعامل معها في الواقع .

التنمية إسلامياً :

□ : مفهوم « التنمية » من المفاهيم التي تناولتها الدراسات الماركسية والقومية والرأسمالية حيث كتب فيها الكثير ومن مختلف أبعادها . هل لكم أن تعطونا الخطوط العريضة للتنمية في الإسلام ، فيما يسمح به المقام ؟

■ : من الطبيعي أن للتنمية عدة خطوط ، أو عدة مواقع : هناك التنمية الثقافية وهناك التنمية الإقتصادية بفروعها المتعددة : التنمية الصناعية والزراعية وغيرها . وهناك التنمية الروحية والنفسية وحتى السياسية والاجتماعية لأن كل شيء يمثل حركية الإنسان في بناء نفسه وفي بناء حاجاته وفي بناء الحياة من حوله يعدُّ تنميةً من وجهة النظر الإسلامية فلا يقف عند حد معين بل يحاول أن يطور هذه الطاقات ويطور هذه الموارد ، لأن الله أراد للإنسان أن يظل في خط

تصاعدي في كل جوانب حياته وربما نقرأ بعض الأدعية بطريقة مغلقة لاتتسع للساحة الواسعة في الحياة «اللهم اجعل مستقبل عمري خيراً من ماضيه ، وخير أعمالى خواتيمها وخير أيامى يوم ألقاك فيه» مامعنى هذا؟ إن معناه أن الإنسان يطلب من ربه أن يوفقه ليبقى في خط تصاعدي وأن يتحرك من الماضي لينطلق في المستقبل ، لذلك عليك أن تنطلق كإنسان ينمي طاقاته الثقافية والإنسانية من أجل أن تظل في خط التقدم .

وهكذا فإن الإنسان لا يستطيع أن يتقدم إلاّ بتقدم موارده ، ولا يستطيع أن يحلّ مشاكله الإجتماعية إلاّ من خلال تنمية طاقات المجتمع وتطوير وعيه وقضاياه على ضوء الإسلام ، فطاقتك مثلاً مسؤوليتك وليست امتيازاً تزهو به ، إنها مسؤولية عليك أن تقدم حسابها .

وهناك حديث رائع للإمام الصادق (عليه السلام) «وقلّ منا من يعيش فكر الإمام الصادق (عليه السلام) وفكر أئمة أهل البيت ، يقول «إن الله لم ينعم على عبده بنعمة إلاّ وقد ألزمه فيها الحجة من قبله فمن منّ الله عليه فجعله موسعاً في ماله فحجته عليه ماله ، ثم تعاوده الفقراء بفرائضه ونوافله ، ومن منّ الله عليه فجعله قوياً في بدنه فحجته عليه القيام بما كلفه واحتمال من هو دونه ممن هو أضعف منه ، ومن منّ الله عليه فجعله شريفاً في قومه جميلاً في صورته فحجته عليه أن لا يغمط حقوق الضعفاء لحال شرفه وجماله» .

إن طاقتك - أيها المؤمن - هي مسؤوليتك ولتعرف أن الإسلام يحرم عليك الإسراف حتى في أن تسكب الماء الفاضل في الكأس بعد أن تشرب نصفه لتسكب نصفه الآخر على الأرض ، ففي الحديث عن الإمام الصادق (عليه السلام) «إنّ القصد أمر يحبه الله عزوجل وإنّ السرف يبغضه حتى طرحك النواة ، فإنها تصلح لشيء وحتى صبّك فضل شرابك» فأنت تأكل التمرة وتطرح النواة في الأرض وتأكل حبة الزيتون فتطرح النواة في الأرض ، والإمام يقول لك فكر في ذلك فقد تصلح لشيء فإن بإمكانك أن تصنع النواة وأن تنتج منها شيئاً نافعاً .

وهكذا في الإقتصاد حتى جاء في الأدعية «ومتعني بالإقتصاد واجعلني من أهل السداد» والإقتصاد هو تحريك الثروة بما يخدم حاجة المجتمع من دون أي تضییع بقليل أو كثير ، والتبذير هو أن تصرف المال في غير موضعه ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾^(١) ، إن ثروة الأمة مسؤوليتها ، ولذلك عليها أن تنمي ثروتها من أجل حاجاتها ، فالتنمية قد تكون فريضة إسلامية بالمعنى العام للفريضة .

أما تفاصيل التنمية ، كيف ننمي الزراعة وكيف ننمي الصناعة ، وكيف ننمي الثقافة ، وكيف ننمي الواقع الإجتماعي والسياسي فهذه قضية تدخل في حركة التجربة في الواقع ولايتحدث عنها في النظرية بل يتحدث عنها عندما تمسك مقاليد المجتمع بيدك ويومها عليك أن تعرف كيف تنظم للمجتمع طاقاته ، إننا نتحدث عن المفهوم في الخط العام كمنطلق للبحث والتفكير في انفتاح الإسلام على مسألة التنمية بطريقة شمولية واسعة ، وكلها تحتاج - في تفاصيلها النوعية - إلى الدراسات العلمية التحليلية على مستوى النظرية والتطبيق معاً .

سلبيات التشريع :

□ : هل في التشريع سلبيات ، وعلى فرض وجودها ، أين نجدها ، وما مقدار تأثيرها على حركة الإنسان الذي يريد الله؟

■ : من أين تأتي السلبيات؟ إنها تأتي من فقدان المطلق ، فمثلاً إن الله سبحانه وتعالى هو المطلق وهو الخير الذي لاشر فيه ، وقدرته لا تقف عند حد ، ولا تحد علمه حدود ، ورحمته وسعت كل شيء ، فالله يمثل الحق كله ﴿ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾^(٢) ، ويمثل العلم كله ، والعدل كله ، والرحمة كلها . أما الإنسان فهو محدود في جسده ، وفي إمكاناته ، وفي وعيه للأشياء لأنه يأخذ العلم بعقله وطريق العقل إلى العلم هي الحواس أو الفطرة التي خلقها الله ، ولهذا لانستطيع أن

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٢٧ .

(٢) سورة الحج ، الآية : ٦ .

نتصور ذات الله بعقلنا لأنه لاسبيل لنا لمعرفة ذلك . ولا نستطيع كذلك أن نتصور الغيب بعقلنا ، لأنه لا طريق لنا لمعرفة الغيب إلا من خلال ما عرفنا المطلعون على الغيب .

لذلك ، ففي الإنسان سلب وإيجاب ، لأن محدوديته تقتضي ذلك ، وأسوق لكم مثلاً ، فلو كنا في البر فإن الهواء الطلق غني يحوطنا من كل الجهات ، والشمس تشرق علينا كأغنى مايكون الإشراق ، ولكن الأمن قليل ، ولو افترضنا أننا بنينا غرفة هناك فإنها قد تقينا الحر والبرد ولكن على حساب كمية الهواء والضوء التي تقلصت ، فأنت قد تحصل على شيء ولكنك تفقد شيئاً آخر ، وكذلك هو التشريع ، فالله سبحانه وتعالى عندما يوجب شيئاً فلأن المصلحة فيه أكثر من المفسدة .

فليس لدينا - كقاعدة عامة - واجب لا سلبية فيه ، وليس لدينا كذلك حرام لا منفعة فيه : ﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما﴾^(١) .

لا من جهة أن الله ليس بقادر على أن يصنع واجباً لا مفسدة فيه ، أو حراماً لا مصلحة فيه ، لكن الأفعال لا قابلية لها أن تكون كذلك ، فالله قادر قدير على كل شيء ، لكن الأفعال لا تمتلك القدرة على أن تكون مطلقة! أي خيراً لا شراً فيه أو شراً لا خيراً فيه ، لذلك اقتضى التشريع اعتبار أن المصلحة إذا طغت على المفسدة فإن الرخصة أو الوجوب هي الحكم ، وبالعكس إذا كانت المفسدة أكثر من المصلحة يكون الحكم بالحرمة .

الاهتمام بعلم النفس :

□ : هل تعتقدون بأن على طلاب العلم الإمام بعلم النفس كي يمتلكوا

التأثير في الناس لأن ذلك من صلب اختصاصهم ومسؤوليتهم؟

■ : لا بد للداعية إلى الله ، طالب علم أو عالماً أو مثقفاً ، لا بد له أن يملك معرفة النفس الإنسانية ، وليس من الضروري أن يعرف علم النفس من خلال (فرويد) الذي أخطأ في كثير من تفسيره للنفس الإنسانية ، حيث أنه ربط المسألة في أكثر مظاهرها بالجنس واعتبر الجنس البعد الأوحـد الذي تنطلق منه النشاطات الإنسانية . . فلا بد لنا – والحال هذه – أن ندرس علم النفس المطروح دراسة نقدية حتى لا نستغرق في الخطوط الفكرية التي قد تكون انطلقت من قواعد غير إسلامية .

ولا بد لنا أن نعيش مع الناس لنفهمهم من خلال علم التجربة ، فأنت عندما تعيش مع الناس يومياً حاول أن تدرسهم لا أن تعيش معهم كما لو كنت تمر بهم مرور الكرام . وعندما تجلس مع أي إنسان أدرس طريقته في التفكير ، وادرس أسلوبه في الكلام ، بل وادرس أيضاً خلفياته السياسية وأجواءه العاطفية التي تؤثر فيه ، فإنك إذا جلست جلسة اجتماعية مع إنسان فكأنك تقرأ في كتابه . هذا مع العلم أن الكتب التي كتبها الناس في الأخلاق تمثل تجربتهم التي عاشوها ، لذلك فإن من أول شروط النجاح واعمقها للداعي إلى الله وللعامل في الحقل الاجتماعي والحقل السياسي والحقل التبليغي هو أن يكون ممن يفهم مجتمعه وأن يفهم عصره وأن يفهم أسلوب عصره ، لأنك لا تستطيع أن تكلم الناس بالتي هي أحسن ، وأن تجادلهم بالتي هي أحسن وأن تدفع بالتي هي أحسن ، إذا لم تفهم الإنسان في كل خلفياته وفي كل أوضاعه وفي كل ثقافته لتعرف أين السيء وأين الحسن وأين الأحسن من ذلك كله .

إن من يتحرك في العمل الاجتماعي أو العمل التبليغي أو العمل السياسي وهو لا يعرف الناس لا بد أن يفشل من الخطوة الأولى ويتحول إلى عبء على المجتمع بدلاً من أن يتحول إلى خير فيه .

تعدد الزوجات :

□ : هل يجوز تعدد الزوجات بغير سبب عقلائي؟

■ : لقد أباح الله ذلك من دون شرط ، وأراد للرجل أن يعدل فيما بين الزوجات ، واعتقد أن تعدد الزوجات ينطلق من حاجة قد تكون عميقة أو قد تكون سطحية . ونحن نقول للنساء إن هذا الإنسان الذي يعيش هذه الحاجة ، والقليل من الناس يصبرون على حاجاتهم ، من الخير له أن يتزوج ، وهو أفضل من الانحراف عندما يطلب حاجته خارج البيت الزوجي ، فإذا كان التعدد مشكلة فهو حتماً أفضل من المشكلة الأكبر (الانحراف) .

أهمية القراءة الأدبية :

□ : ماهي أهمية القراءة الأدبية للطالب؟

■ : عندما يملك الإنسان الثقافة الأدبية في فهم النصوص فإنه يستطيع أن يفهم النصوص الدينية وغير الدينية أكثر .

الحصول على الثقافة الإسلامية :

□ : كيف نحصل على الثقافة الإسلامية ، هل يمكن أن توضح لنا برنامجاً

يساعدنا على تحصيلها؟

■ : إن الثقافة الإسلامية في البداية تنطلق من القرآن ، والقرآن هو الكتاب الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾^(١) ، وهو الكتاب الوحيد الذي تكفل الله بحفظه ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(٢) ولذلك نحن نرفض كل الكلمات التي تقول إن القرآن قد حُرف أو زيد أو أنقص منه ، فهذه كلمات لا يمكن أن يقولها أي إنسان يفهم الآيات القرآنية .

لذلك نقول بأن القرآن هو الكتاب المعصوم ، وعلى ضوء هذا فإن على الإنسان الذي يريد أن يتثقف إسلامياً أن ينطلق من القرآن أولاً ومن السنة الموثوق صدورها عن النبي (ص) ثانياً ، ثم ينطلق في قراءة كتب العلماء الذين حللوا ووسعوا ونقدوا وناقشوا ، فإن ذلك هو السبيل لتعميق الثقافة الإسلامية .

(١) سورة فصلت ، الآية : ٤٢ .

(٢) سورة الحجر ، الآية : ٩ .

التعايش السلمي :

□ : سيعقد في فرنسا في كانون الثاني المقبل مؤتمر عالمي للتعايش

السلمي بين الإسلام والغرب ، ماهي ممكنات هذا التعايش؟

■ : إن الشرط الوحيد للتعايش بين الإسلام وبين الغرب هو أن يكفَّ الغربُ عن محاربة الإسلام في فكره ، وأن يكفَّ عن محاربة الإسلام في أهله ، فلا يسيطر على مقدراته وثرواته ، ولا يسيطر على مواقعه الاستراتيجية ، ولا يضغط على قراراته السياسية وعلى أوضاعه الاقتصادية .

و عندما يتعامل الغرب مع الإسلام والمسلمين على أساس المصالح المتبادلة والاحترام المتبادل ، يبقى الخلاف بين المفاهيم الغربية والإسلامية خلافاً يمكن إدارة الحوار حوله ، ليكون الحوار هو الذي يحدد المفهوم الحق من المفهوم الباطل .

الإسلام «الإرهابي» :

□ : هل هو الخوف من الاسلام الارهابي - كما يصطلحون عليه -

لندجينه أو تطبيعه ما يحمل الغرب على الدعوة لمثل هذا التعايش؟

■ : الواقع ليس هناك إسلام إرهابي ، فالإسلام يرفض إرهاب المدنيين ، ويرفض قتل الأبرياء ويرفض الاعتداء على الناس ﴿ولا تعتدوا﴾ إن الله لا يحب المعتدين^(١) ولكن المشكلة مع الغرب في ادارته السياسية أنهم يعتبرون طالب الحرية إرهابياً ، فيعتبرون مثلاً المجاهدين اللبنانيين ضد الاحتلال الصهيوني إرهابيين ، ويعتبرون المجاهدين في فلسطين ضد الصهاينة الذين شردوا الفلسطينيين واحتلوا أرضهم ارهابيين ، ويعتبرون الذين يدافعون عن أنفسهم ضد عنف الظالمين والمستكبرين إرهابيين .

إن القضية هي أن نحدد مفهوم الإرهاب : ماهو الإرهاب ، هل يشمل حركة الإنسان في المطالبة بحريته ، وفي الدفاع عن حريته؟ أو أن الإرهاب يختصُّ بالاعتداء على المدنيين وعلى الأبرياء بغير حق؟

نحن ضد الإرهاب بمعنى الاعتداء على المدنيين والاعتداء على الناس بغير حق في أنفسهم وأموالهم وأعراضهم ، ولكننا مع حرية الحركة في مواجهة العنف الذي يفرض علينا ، وفي مواجهة الاستكبار الذي يطبق علينا وفي مواجهة الاعتداء الذي يوجه إلينا . نحن أحرار نطلب الحرية ولسنا ارهابيين ، قال الله في كتابه ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾^(١) . فليس معنى ترهبونهم أي تتعاملون معهم بطريقة الإرهاب ، ولكن أن تكون لكم القوة الكبيرة المسلحة التي إذا عرف العدو بها كفَّ عن الاعتداء عليكم وعن مواجهتكم بالعنف الذي يتحرك فيه .

مؤهلات الشخصية الإسلامية :

□ : ماهي الشروط اللازمة للشخصية الاسلامية التي تمكنها من مواكبة

الأحداث والمؤامرات العالمية ضد الإسلام والمسلمين؟

■ : أن يكون الانسان واعياً للخطوط العامة الاسلامية التي تتحرك في حياة الناس ، ثم أن يكون له وعي سياسي واقعي بحيث يفهم الخطوط السياسية ويفهم خلفيات المخابرات ، ويفهم خطوط الواقع الدولي والاقليمي والمحلي ، بحيث يكون عنده وعي سياسي وخبرة بالواقع كله ، لأنه إذا كان واعياً سياسياً فإنه يعرف كيف تتحرك الأمور ، وكيف تتشابك الخطوط ، وكيف تنحرف هذه الخطوط ، ولعل مشكلتنا في الكثيرين من الناس الذين يملكون علماً وإخلاصاً أنهم لا يملكون وعياً سياسياً متحركاً ووعياً إسلامياً لحركة الإسلام في واقع الحياة .

شروط التغيير :

□ : قال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَتْ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾^(٢) . هل

هو تغيير العقول أم النفوس؟

(١) سورة الأنفال ، الآية : ٦٠ .

(٢) سورة الرعد ، الآية : ١١ .

■ : ما في النفس هو العقل والاحساس والشعور ، ولذلك فإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا فهمهم للأشياء ، وحتى يغيروا أخلاقهم السلبية إلى أخلاق إيجابية ، وأن يغيروا نفسياتهم المعقدة إلى نفسيات بسيطة طيبة ، أما السبيل الحقيقي إلى التغيير فهو جهاد النفس .

الملل من الدراسة :

□ : الملل من الدراسة ماهي أسبابه وعلاجه؟

■ : الملل من الدراسة يحصل كلما ابتعد الانسان عن التفكير بالهدف من الدراسة وعندما تفكر في الأهداف المستقبلية التي تمنحك الدراسة فرصة كبيرة لبلوغها وتحقيق الشروط الفضلى لحياتك ، فإنك تزداد ولعاً بالدراسة .
لهذا فإن علاج هذا المرض هو التفكير بالنتائج الإيجابية التي تحصل عليها من الدراسة مقارنةً بالنتائج السلبية التي تصيبك من خلال ابتعادك عن الدراسة ، وقد يكون السبب في هذا الملل أن الإنسان قد يختار إختصاصاً لا ينسجم مع قابلياته الذهنية أو تطلعاته المستقبلية ، الأمر الذي يجعله لا يقبل على المادة الدراسية بنشاط وحيوية ، وعليه في هذه الحال أن ينتقل إلى الإختصاص الذي ينسجم مع فكره وطموحه إذا لم يستطع إقناع نفسه بدراسته الحالية .

ترك المذاهب كلها :

□ : ما قولك في الرأي الذي يذهب إلى عدم التزام أي مذهب ، والاعتماد على القرآن وأحاديث الرسول والعقل فقط ، وهل باتخاذ هذا الموقف مايتعارض مع الدين أو العبودية المطلقة لله؟

■ : لا بد لمن يقول ذلك أن يكون مجتهداً يستطيع أن يفهم كلام الله وكلام رسوله ، وأن يفهم مواقع العقل التي يمكن أن تلازم أحكام الشرع ، وإذا كان كذلك فقد يكون صاحب مذهب جديد لأن كل صاحب مذهب يقول أنا اعتمد على

كتاب الله وعلى رسوله وحكم العقل فيما يمكن أن يكون مصدراً للحكم الشرعي ، ومثل هذا كمثل الذي يقول بإسلام بلامذاهب أي أنه يريد مذهباً جديداً ، فلكي تخالف هذه المذاهب كلها لابد أن تعتمد على رأيك ، وهذا يعني أنك شكلت مذهباً جديداً .

إن علينا أن ندرس المذاهب وندرس الأسس الموجودة فيها لنختار ما هو أقرب إلى الحق من الآخر وإلا يصبح إسلامنا بلا طعم وبلا رائحة ولالون ، والمذاهب ليست شيئاً جديداً فوق الإسلام ، إنما هي منهج في فهم الإسلام ، وقد يخطئ بعض الناس في المنهج وقد يصيبون ، فعلينا أن نتعرف طبيعة هذا المنهج الذي نفهم فيه إسلامنا .

تنازلات الوحدة الإسلامية :

□ : على فرض تحقق الوحدة بين المسلمين مع ما بينهم من اتجاهات ، مامقدار التنازلات التي سيقدمها كل طرف ، وما مدى تأثيرها على الواقع الديني والمذهبي ؟

■ : ليست الوحدة أن يقدم هذا الفريق الإسلامي تنازلاً من عقيدته للفريق الثاني أو بالعكس ، بل أن يلتقي المسلمون على ما اتفقوا عليه وأن يرجعوا إلى الله وإلى الرسول فيما تنازعوا فيه ، أي أن تتفق على التوحيد وعلى النبوة وعلى المعاد وعلى الصلاة وعلى الصوم والحج والزكاة والجهد ثم تتفق على رعاية مصالحنا الإسلامية وتتفق على الاهتمام بأمور المسلمين بعد ذلك .

أما أن يسبل أحداً في صلاته والآخر يتكتف وهذا يسمح رجله وذاك يغسلهما ، فيمكن الرجوع في ذلك إلى الكتاب والسنة . لذلك قد يقف البعض ضد الوحدة الإسلامية لأنهم يريدون تحويل السنة إلى شيعة والشيعة إلى سنة ، ولكن الوحدة هي أن نتعاون على ما اتفقنا عليه وأن يحاور بعضنا البعض الآخر بالطرق الإسلامية فيما اختلفنا فيه ، وهذا هو الذي يعطي القضايا الإسلامية الحيوية الأساسية قوة في مقابل الكافرين ، كما يعطي المسلمين قوة في مقابل المستكبرين ، هذا هو المراد من الوحدة الإسلامية .

تسهيل المنهج الإلهي :

□ : إذا كان الله سبحانه يعلم بأن أكثر الناس لا يؤمنون كما جاءت الآيات تخبر بذلك ، فلماذا لم يسهل الله سبحانه وتعالى منهجه حتى تكون النتيجة بأن يؤمن أكثر الناس ، اليس الله قد كتب على نفسه الرحمة؟

■ : لأنه جلّ وعلا كتب على نفسه الرحمة أعطاهم العقل والإرادة والاختيار ، وأراد للإنسان أن يعطي الإنسان الآخر الإحساس بإنسانيته ، أي أنك لست حجراً بل لك أن تعيش إنسانيتك وأن تحرك إيمانك من خلال عناصر إنسانيتك : عقلك وإرادتك ، ولقد أراد الله سبحانه وتعالى للإنسان أن يحصل على النتائج الطيبة في الإيمان والعمل الصالح من خلال إرادته ، وقد أعطاه حرية الاختيار وهياً له كل الظروف التي تقوده إلى الإيمان والطاعة ولكنه ظلم نفسه ، فالمصالح التي تحصل من خلال اختيار الإنسان أكثر من المصالح التي تحصل من خلال إبعاد الإنسان عن الخيار ، وتلك حكمة الله ﴿ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة﴾^(١) .

تطويع المصطلحات :

□ : هل يمكن تطويع بعض المصطلحات كالديمقراطية وجعلها تتكيف مع الفكر الإسلامي؟

■ : لقد ذكرنا أكثر من مرة أن للديمقراطية خلفية فكرية وآلية عملية ، فخلفيتها الفكرية هي أن الأكثرية أساس الشرعية ، فلا يمكن أن يلتقي الإسلام مع الديمقراطية في خلفيتها الفكرية ، لأن الإسلام هو الحق وهو وحي الله سبحانه وتعالى فلا يتغير سواء قبله أكثر الناس أو رفضوه ، على أن الله سبحانه وتعالى ليس دوماً مع الأكثرية ﴿وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين﴾^(٢) ، وكثير منهم

(١) سورة المائدة ، الآية : ٤٨ .

(٢) سورة يوسف ، الآية : ١٠٣ .

فاسقون»^(١) ، «ولكن أكثر الناس لا يعلمون»^(٢) ، وإذن لا يمكن التطويع ، فلإسلام منهج فكري وللديمقراطية منهج فكري مغاير . وهناك بعض الخطوط الإسلامية التي تجد مصلحة في الأخذ برأي الأكثرية باعتباره الخيار الأقل سوءاً ، كما أخذت الجمهورية الإسلامية بها على أساس أن الولي الفقيه يرى أن المصلحة في استنطاق الناس بالمعنى الآلي للشورى .

فعلينا أن نفرّق بين الديمقراطية كوسيلة لمعرفة آراء الناس عندما تكون هناك مصلحة في ذلك ، وبين أن تكون الديمقراطية أساس الشرعية . ونحن نقول إن الإسلام لا يحتاج إلى الديمقراطية ولا إلى أي منهج آخر لأجل إثبات شرعيته ، كما نقول أن الإسلام إسلام فقط ، لا ديمقراطية ولا اشتراكية ولا وجودية ولا غير ذلك .

ولكنني أتساءل : لماذا هذا الضعف ، لماذا نعيش السقوط أمام الغرب والآهل سمعتم بغربي يقول لنوفّق بين الديمقراطية والإسلام ، أو يطالب بتطويع الديمقراطية للإسلام أو يستبدل كلمة أو مصطلحاً بآخر ، فلماذا نستعير كلمات الآخرين؟! . إن لدينا أصالة ، فالإسلام يمثل أصالتنا الفكرية وهو وحي الله وهو خط رسول الله ، فلانحتاج أن نأخذ من غيرنا ، ولذا فأنا ضد أن نستعمل أي مصطلح من المصطلحات التي جاء بها الناس ومحاولة تطبيقها على الإسلام بحجة أن فيها شيئاً من الإسلام ، في حين أن لدينا كل الإسلام ، فلماذا نأخذ بشيء فيه ١٠٪ من الإسلام وندعو الناس إليه . فلنخلص لاسلامنا ولنؤصل إسلامنا ، فالله سبحانه يريدنا أن نحافظ حتى على دقة اللفظة «لاتقولوا راعنا وقولوا انظرونا»^(٣) فتلك كلمة تحتل معنى وهذه واضحة .

روي عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله تبارك وتعالى : «وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون»^(٤) قال : هو قول الرجل : لولا فلان لهلكت ،

(١) سورة الحديد ، الآية : ١٦ .

(٢) سورة النحل ، الآية : ٣٨ .

(٣) سورة التوبة ، الآية : ١٠٤ .

(٤) سورة يوسف ، الآية : ١٠٦ .

ولولا فلان لما أصبت كذا وكذا ، ولولا فلان لضاع عيالي ، ألا ترى أنه قد جعل لله شريكاً في ملكه يرزقه ويدفع عنه؟ قلت : فنقول لولا أن الله من عليّ بفلان لهلكت ، قال : نعم لا بأس بهذا ونحوه»^(١) .

فالمهم هو أن تربط كل شيء بالله ، فكما أن لدينا توحيداً في العقيدة لا بد أن يكون لدينا كذلك توحيد في اللفظ ، أي أن لا نتوجه بقولك إلا إلى الله وأن تربط كل الأمور به ، فهذا هو التوحيد الحقيقي .

بغض أمريكا وإسرائيل :

□ : لماذا أنتم علماء الشيعة تكرهون أمريكا وإسرائيل رغم أن شعار دينكم

المحبة؟

■ : ليس علماء الشيعة أو المسلمون فقط بل حتى المسيحيون وكل الناس يكرهون الإستكبار ، فلقد أمرنا الله أن نحارب الاستكبار ونكره المستكبرين وأن نقف ضدهم ، فأى استكبار أشرس من الاستكبار الأمريكي الذي يريد أن يسيطر على كل ثروات العالم الثالث بما فيه العالم الإسلامي ، ويريد أن يفرض سياسته واقتصاده عليهما ، وأي استكبار أشد وحشية من استكبار إسرائيل التي احتلت فلسطين وأخرجت أهلها ومنعتهم من العودة إليها وهي تتعسف وتحتل أيضاً أراضٍ غير فلسطينية .

الحجاب في الشرائع السماوية :

□ : هل فرض الحجاب في الشرائع السماوية السابقة؟

■ : الظاهر أنه مفروض في كل الرسالات ، ولهذا عندما نرى صورة السيدة مريم (ع) التي يتوارثها المسيحيون نرى أنها كانت محجبة حجاباً أخلاقياً روحياً ، وإنما نقول ذلك باعتبار أن الحجاب وسيلة ومن وسائل إعانة المجتمع لأن يأخذ

بأسباب العفة ولو من هذا الجانب ليكمل أسباب العفة من جانب آخر، ومن الطبيعي فإن السفرور يبتعد بالمجتمع عن الإنسجام مع خط العفة، ولا يمكن لله سبحانه وتعالى أن يطلب من الناس العفة وأن يبعدهم عن التشريع المساعد عليها.

ثبات الأحكام وتغيرها :

□ : هل الأحكام الشرعية جميعاً ثابتة ودائمة ولا تملك المرونة والتغيير، علماً أن الحديث المشهور «حلال محمد حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة» يشير إلى هذا المعنى؟

■ : نستطيع أن نقول بأن الأحكام الشرعية ثابتة ومتغيرة. أما أنها ثابتة فإن ما شرعه الله لا يمكن أن يغيره أحد ولا يمكن أن يأتي تشريع آخر من أي بشر ينسخه. أما أنها يمكن أن تكون متغيرة فبحسب قواعد الإسلام الشرعية، فمثلاً الميتة حرام لكن إذا اضطرت إلى أكل الميتة - كما لو توقفت عليها حياتك - فما من شيء إلا وقد أحله الله لمن اضطر إليه.

فهذا لا يعني أن الميتة في الأساس محللة، فالحلال حلال إلى يوم القيامة والحرام حرام إلى يوم القيامة. ومن القواعد الأخرى ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾^(١)، فكل حكم يلزم العسر والخرج قد رفعه الله سواء في مقام امتثال الواجبات أو المحرمات، فإذا ثبت الخرج بشروطه وبغناصره يرتفع الحكم الشرعي، عن رسول الله (ص) أنه قال: «رفع عن أمتي تسعة: الخطأ، والنسيان، وما أكرهوا عليه، وما لا يعلمون، وما لا يطيقون وما اضطروا إليه، والحسد، والطيرة والتفكر في الوسوسة في الخلق ما لم ينطق بشقة»^(٢)، فهذه كلها عناوين ثانوية ترفع الحكم الشرعي.

وكذلك عندما تكون المصلحة أقوى فإن الأحكام تتغير، فالكذب مثلاً حرام ولكن إذا توقف إنقاذ المؤمن على الكذب يصبح واجباً، والصدق حلال وواجب

(١) سورة الحج، الآية: ٧٨.

(٢) البحار، ج: ٥، باب: ١٤، ص ٦٢١.

ولكن إذا لزم من الصدق قتل إنسان مؤمن أو فضح الأسرار العسكرية والأسرار الاقتصادية والسياسية للأمة فإنه يصبح حراماً . وهكذا فإن هناك الكثير من العناوين الثانوية التي قد تجعل الحرام في ذاته حلالاً والعكس صحيح .
فهناك داخل الشريعة الإسلامية مرونة من خلال العناوين الثانوية وتبدل الموضوعات من خلال تزاخم الأحكام في المصالح والمفاسد ومن خلال قاعدة (لا ضرر) وقاعدة (لا حرج) وما إلى ذلك ، فهي ثابتة كما صدرت عن النبي (ص) بالعناوين الأولية ، والأحكام في العناوين الثانوية كذلك فهي ثابتة في مواضع الحرج والضرر ، كما شرعها رسول الله (ص) بعناوينها الأولية والثانوية وهي متحركة بسبب طبيعة واقع الإنسان الذي قد يلتقي بشيء ضار في موقع ونافع في موقع آخر .

أسلمة العلوم :

□ : هل أن مفهوم أسلمة العلوم ، بمعنى طرح مفاهيم إسلامية لعلوم الاقتصاد والسياسة والتربية وغيرها ، هو مفهوم صحيح وأصيل؟
■ : هناك جانب من العلوم متعلق بالأمور الفنية وهناك جانب المفردات العلمية ، ولكن لا بد من طرح وجهة النظر الإسلامية في بعض تفاصيل الاقتصاد أو خطوط الاقتصاد . فليس معنى أسلمة الاقتصاد يعني تحويله إلى علم إسلامي ، فثمة فرق بين علم الاقتصاد ومذهب الاقتصاد ، نعم علينا أن نؤكد ونحن ندرس الاقتصاد وفقاً للمذهب الإسلامي في الاقتصاد على بعض النقاط الإسلامية التي قد تختلف في بعض مفرداتها عن الواقع الاقتصادي أو النظريات الاقتصادية السائدة ، وهكذا بالنسبة إلى السياسة والتربية .

الفوارق بين الجنسين :

س : مما لا شك فيه أن المرأة أقل قدرة من الرجل من الناحية البدنية والعقلية لذلك شرع سبحانه وتعالى للمرأة نصف ميراث الرجل وكذلك في

الشهادة ، إلا أن العقوبة هي نفس عقوبة الرجل في حالة الزنا والسرقه ، وشرب الخمر؟

■ : صحيح أن المرأة أضعف من الرجل بدنياً لكن مع التدريب الرياضي كالكاراتيه وغيره قد تتغير المعادلة ، وحتى لو كان جسد الرجل أضخم فقد يكون فن المرأة المتعلمة أكبر ، فلم تعد القوى البدنية إلا أمراً نسبياً ، ففي السابق كانت القوة تتمثل بضخامة الجسد أما الآن فقد أصبحت للقوة قوانين أخرى .

ثم من قال إن المرأة أقل عقلاً من الرجل وهذا القرآن يطرح نموذج المرأة العاقلة (بلقيس) - ملكة سبأ - التي طلبت أن يحرك الرجل عضلات عقولهم فحركوا عضلات أيديهم ، واستطاعت أن تعطي الرأي وأن تسير في خطتها حتى وصلت إلى الحقيقة مع (سليمان) وأمنت بالله بعد ذلك .

أما مسألة الميراث فليس من جهة أن عقلها أو أن بدنها ضعيف ، بل إن الله سبحانه وتعالى أعطى المرأة أكثر من الرجل لأن الرجل عندما يريد أن يتزوج يدفع مهراً ويؤث بيتاً وينفق على المرأة وعلى الأولاد ، أما المرأة التي أخذت حصّة واحدة فلا تدفع مهراً ولا تنفق على البيت ولا على الأولاد ، فيفترض للرجال أن يطالبوا بالمساواة لا النساء .

وبالنسبة للشهادة فلا علاقة لها بالعقل ، فلقد قال الله تعالى : ﴿أن تضلّ إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى﴾^(١) ، فليست المسألة في نقصان العقل وإنما هي احتياط للعدالة .

وأما قضية الزنا والسرقه وكذا كل العقوبات فالرجل والمرأة فيها على حد سواء ، وفيما يخص الدية فباعتبار أن دور الرجل في الانتاج أكبر فتصبح الدية جانباً تعويضياً أي أن العائلة تخسر من فقدان الرجل أكثر بحسب طبيعة الواقع ولهذا كانت دية الرجل أكثر ، والله العالم بأسرار أحكامه .

عمر الثورات :

□ : من وجهة نظر إسلامية هل أن للثورات عمراً معيناً بحيث تموت بعده ، ومتى يكون ذلك ، ولماذا نلاحظ أن جيل الثورة الأول أو القائمين بها هم أكثر تمسكاً بأهدافها ومبادئها من الذين يأتون بعدهم؟

■ : من الطبيعي أن الثورات والحضارات لها أجلٌ معين بحسب عناصرها في الأشخاص وفي الظروف والأوضاع التي تتحرك في داخلها ، وربما تتعقد الظروف أمام الثورة ، وربما يذهب الأشخاص الذين يمثلون القيادة المخلصة للثورة ، وربما تتغير الأوضاع التي كانت مهينة لحركة الثورة .

وأما بالنسبة لمقولة أن الأشخاص الذين انطلقوا في بداية الثورة هم أشد إخلاصاً من الذين يأتون بعدهم ، فهذا ليس بالضرورة ، صحيح أنهم يخلصون لما عاشوه في عمق وجدانهم ولكن قد يتعب الرواد وقد يدركهم الضعف البشري ، وربما يأتي بعد القيادات الثورية من ينطلق بالثورة إنطلاقة قوة ﴿وأخريين منهم لما يلحقوا به وهو العزيز الحكيم﴾^(١) .

إشكالية العمليات الجهادية :

□ : يجابه المجاهدون مشكلة بعض الناس الذين يرون في العمليات الجهادية التي يقومون بها السبب في تحريك نزعة العدوان لدى الأنظمة الظالمة لتبشش أكثر ، ففي رأيكم كيف يمكن مواجهة هذه المشكلة؟

■ : على هؤلاء أن يقرأوا قصة موسى (عليه السلام) عندما قال له قومه إننا عشنا المشاكل قبل أن تأتينا وبعدها أتيتنا ﴿قالوا أؤذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا﴾^(٢) وعليهم أن يناقشوا هؤلاء بمنطق الانفتاح على حقائق المسألة ، وأن الثورة ليست نزعة ذاتية لدى الثوار ، وإنما هي محاولة تصحيح الواقع وتغييره لمصلحة هؤلاء الناس ومصلحة المستضعفين .

(١) سورة الجمعة ، الآية : ٣ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٢٩ .

تاريخ ميلاد المسيح :

□ : لقد تحدثتم مفصلاً عن تاريخ ميلاد المسيح (عليه السلام) في محاضرتكم الماضية ولكن لم تذكروا شيئاً عن تاريخ ميلاده بالضبط فهل توافقون بأن ميلاده في ٢٥ كانون الأول؟

■ : إننا لم نحقق في ذلك ولا نريد أن نحقق فيه ، لأنه لا فائدة لنا في تاريخ الميلاد ، بل فائدتنا في المولود بما تنطوي وتدلّ عليه ولادته التي هي مظهر لقدرة الله تعالى من دلائل ، ومن حيث ماتتحرك به رسالته غير المحرّفة التي هي رسالة الله عزوجل .

مناقشة النص :

□ : طرح بعض المفكرين الإسلاميين فكرة مناقشة النص ، فما هو رأيكم؟

■ : نحن نطرح بدلاً عن ذلك بما لا يبتعد عن فكرة فهم النص نطرح فكرة توثيق النص أولاً ، بمعنى : هل أن النص الذي بين أيدينا هو نص إسلامي أو ليس نصاً إسلامياً ، وندعو كذلك إلى فهم النص من حيث القواعد العلمية التي لا بد من توفر عناصرها في مسألة فهم النص . ثم علينا أن ندرس هذا النص من جهة موافقته أو مخالفته للعقل؟ وهل هو مخالف أو موافق لطبيعة الأشياء؟ فإذا عرفنا أنه مخالف للعقل في ظاهره أو مخالف لطبيعة الأشياء أولئنا بالطريقة التي تؤول الكثير من النصوص إذا قامت القرائن العقلية أو المقامية أو اللفظية عليها .

مواجهة الحداثة وتطبيق الأصالة :

□ : كيف نواجه الحداثة القادمة من الغرب ، وكيف نطبق الأصالة في حياتنا ، خاصة وأن كل شيء ينادي بحداثة الغرب وإن كثيراً من العلمانيين هم أصدقاء لنا وهم يصلّون ويصومون فكيف نتعامل معهم؟

■ : أما عن الحداثة القادمة من الغرب ، فهي على قسمين : هناك حداثة على مستوى الاكتشافات العلمية ، حداثة التقنية الموجودة عند الغرب ، أي حداثة وسائل الحياة التي ابتكرها الغرب ، فهذه حداثة لامشكلة عندنا حيالها لأننا لانريد أن نركب الجمل أو نركب الفرس بل نحن نركب في أحدث مااستحضره الغرب من وسائل النقل ، وهكذا بالنسبة إلى مايلبي حاجتنا من مكتشفاته .

وهناك حداثة بالمعنى الثقافي للحداثة فعندما نواجه حداثة الغرب المنطلقة من خلال تفكير بعض المفكرين الذين حصلوا على تقدير الغرب لهم ، فاصبحت أفكارهم تمثل تياراً ثقافياً ، علينا حينئذ أن نناقش أفكارهم مقارنة بأفكارنا ، لنرى كيف يمكن أن نتعامل معها من الناحية الفكرية ، وهذا هو الذي يركّز الأصالة ، لأن قضية الأصالة هي أن تعتبر نفسك صاحب فكرة وصاحب قاعدة فكرية تواجه فيها الأفكار الأخرى لتناقشها من خلال فكرك ، لأن هناك فرقاً بين الناس الذين لايملكون قاعدة فكرية والذين يميلون مع الريح حيث تميل .

ولذلك قد يصير البعض يمينياً إذا كان الجو مع اليمين ، أو يسارياً إذا كان الجو مع اليسار ، ولكن صاحب الفكر يحاول أن يعرض فكره على أفكار الآخرين فقد يرى خطأ فكره أو خطأ فهمه لفكره ، وقد يرى صحة ذلك وخطأ فكر الآخر ، وعلينا أن لانرفض الآخرين جملة وتفصيلاً ، بل علينا أن ندرس الآخرين وندرس ما عندنا ونحاول أن نفهم ما عندنا وأن نفكر فيما عندنا فلعلنا لم نفهمه فهماً صحيحاً ، وعلينا أن نفكر بما عند الآخرين فلعلنا لم نفهمه فهماً صحيحاً .

الفصل الرابع

آفاق تربوية

«إن الشخصية الإسلامية تمثل

الإسلام كلّهُ ، والالتزام بالإسلام

كلّهُ ، وفي الإسلام واجباتٌ

ومستحباتٌ ومحرماتٌ ومكروهاتٌ

والشخصية المتكاملة هي التي تجمع

ذلك كلّهُ في السلب والإيجاب» .

● أولاً : الأسرة والمدرسة .

● ثانياً : الأخلاق .

● ثالثاً : السلوك .

● رابعاً : التربية الروحية .

أولاً - الأسرة والمدرسة

إنسانية العلاقة الزوجية :

□ : تزوجت أختي من شاب سني ، وهو الآن يطلب منها أن تصلي على مذهبه ، علماً أنه كان في فترة الخطوبة وماقبلها على غير ذلك تماماً ، بل كان مقتنعاً بالمذهب الجعفري ، أما الآن وبعد الزواج فقد تغير كلياً ويطلب من أختي أن تصلي كما يريد أو لاتصلي مطلقاً ، وإذا رأها تصلي على مذهبها فسوف يطلقها؟

■ : هذا إنسان لا يعيش المسؤولية الإنسانية لأنه إذا أراد لها أن تصلي على مذهبه فعليه أن يقنعها بالحكمة والموعظة الحسنة ، أما إذا لم تقتنع فعليه أن يعامل الناس بما يحب أن يعاملوه به ، فما هو رأيه لو تزوجت أخته - مثلاً - من شاب شيعي وأراد أن يجبرها على أن تصلي على مذهبه بدون قناعة ، هل كان يقبل ذلك؟ وما رأيه لو كان أهل زوجته يملكون قوة القاهرة وأرادوا أن يجبروه على أن يصلي على مذهبهم ، فهل كان يقبل ذلك؟ هذا إنسان لا يعيش إنسانية العلاقة الزوجية ولذلك لابد من دراسة الأمر بينه وبينها بالطريقة التي تحفظ إنسانيته ، ونحن لانريد لها أن تضطهد إنسانيته .

مشكلة زوجية :

□ : فتاة تزوجت من شاب يتعاطى المخدرات ، هل تطلق شرعاً بعد علمها بذلك وإنجابها طفلاً منه؟

■ : لابد من معالجة الأمر بغير هذه الطريقة ، نعم إذا كان قد دلس الأمر عليها وكان قد بدا أمامها على أساس أنه رجل مؤمن وطبيعي وكان العقد قائماً على أساس هذه المواصفات فإن ذلك يكون تدليساً منه ، وإذا دلس الرجل نفسه على الزوجة بحيث قام العقد على أساس المواصفات التي أعطاها عن نفسه ولم تكن الزوجة عالمة بذلك فإن علمت فلها أن تفسخ عقد الزوجية بينها وبينه ، وبعد العدة تستطيع أن تتزوج من تشاء .

المرأة المسلمة النموذجية :

□ : هل يمكن أن تعطينا صورة عن أوضاع المرأة المسلمة التي يطمح إلى

تحقيقها الإسلام العظيم؟

■ : المرأة المسلمة إنسان مسلم مسؤول عن البيت ومسؤول عن المجتمع لأن الله حمل المرأة من التكليف ما حمل الرجل إلا في مواضع معينة تقتضيها طبيعة الدور الأمومي للمرأة والدور الأبوي للرجل وفيما عدا ذلك ﴿المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾^(١) والأمر بالمعروف هو الدعوة إلى الخير وإلى الحق وإلى العدل في العالم كله ولأن أعلى مواقع المعروف هو الحق ، والمنكر أيضاً يتسع إلى العالم كله فيشمل الباطل والكفر والظلم والانحراف كله ، ولعل سيرة الزهراء (ع) في مواجهتها للمنكر وفي دعوتها إلى المعروف هي الدليل على ذلك وهكذا سيرة ابنتها السيدة زينب (ع) .

إن المسألة لم تكن استثناء في الزهراء ولم تكن استثناء في زينب (عليهما السلام) . إنما كانت سائرة على الخط القرآني ﴿المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ .

الزواج المتكرر :

□ : لماذا يقال أن الزواج المتكرر مستحب ، وهذا القول هو عند أكثر العلماء ، بينما أرى أن الزواج المتكرر هو تدمير للعائلة ، وإن الشارع شاهد على ذلك؟

■ : في هذه الأمور هناك عنوان أولي ، فقد يكون مستحباً باعتبار أن الإنسان يعصم نفسه ، ولكن بالعنوان الثانوي قد تطرأ عليها سلبات ومشاكل بالنسبة للأولاد وبالنسبة للمجتمع ، ولذلك قد يكون الشيء مستحباً بالعنوان الأولي

(١) سورة التوبة ، الآية : ٧١ .

محرماً بالعنوان الثانوي ، فلا بد أن تدرس القضايا في واقعها الذاتي وفي واقعها المتحرك في الحياة .

المدارس أولاً :

□ : سئل بعض الشخصيات الدينية غير الإسلامية السؤال التالي : إن الهجرة المتزايدة من الشرق تشكل خطراً على أوروبا وذلك بنقل الإرهاب الأصولي إلى دول المهجر فأجاب : (مادام أولادهم في مدارسنا فلاخوف منهم) ، فما هو رد فعل العلماء المسلمين على ذلك؟

■ : علينا أن نؤسس المدارس في أوروبا وفي امريكا لأولادنا ليدخل الأوروبيون فيها ، ولقد طرحنا شعاراً في كل أحاديثي مع شبابنا في أوروبا وامريكا وقلت لهم (المدرسة قبل المسجد) فإذا كان عندنا مال فهل نؤسس مسجداً أم مدرسة؟ أنا أقول لكم إن تأسيس المدرسة أفضل من تأسيس المسجد لأننا نستطيع أن نصلي في قاعة المدرسة ونعلم أولادنا ونحفظ لهم إيمانهم ، ويمكن أن نؤسس المساجد بعد ذلك ، ذلك أن مبرر الهجرة إلى بلاد الكفر هو أن يعمل القادرون من المؤمنين ومن المسلمين على تأسيس مدارس في مهاجرهم .

وأقول لكل أخواننا سواء القادرين منهم أو الذين يعرفون القادرين أن تأسيس مدارس إسلامية في أوروبا وفي اميركا قد يكون أفضل من تأسيس مساجد وحسينيات ، لأن الهجرة بفعل الاضطهاد الذي تعانيه الكثير من الشعوب الإسلامية وبفعل الأوضاع القلقة أصبحت طبيعية وأساسية ، وأصبح لنا وجود هناك وإذا لم نحافظ على أولادنا سيصبح أولادنا كفاراً وسنفقدهم كما سنفقدهم أنفسنا بعد ذلك ، لذا أعتقد أن المسألة يجب أن تطرح كحالة طوارئ في هذا المجال حتى نستطيع أن نرد على من يقول ذلك بأن أولادنا في مدارسنا وربما ندعو أولادهم ليكونوا في مدارسنا أيضاً .

ضرب التلاميذ :

□ : أنا مدرس ابتدائي أقوم أحياناً بضرب غير مبرح للتلميذ غضباً وبدون إذن ولي أمره وأحياناً بإذنه فهل هذا جائز؟

■ : لا يجوز لك ذلك بدون إذنه وحتى إذا أذن لك أبوه فهو ليس ولياً على الطفل يضربه كما يحلو له ، إلا إذا كان الضرب ضرورة تأديبية بحيث أنك لو لم تضربه لوقع في مفسدة كبيرة ، فلا ينبغي أن يتصور الأب أن عنده ولاية مطلقة على ولده بحيث يقول للمعلم اضرب ابني كما تشاء ، فلا سلطة له أن يضرب ولده وكما لاسطة للأب أن تضرب ولدها إلا في حالات الضرورة بحيث إذا دار الأمر بين تفادي مفسدة في حياته العامة والخاصة وبين ألا تضربه بحيث يبقى في المفسدة يكون لك ذلك ، أما أن تضرب غضباً أو تضرب نتيجة أمر يمكن أن نتفاداه فلا يجوز ، حيث يمكن للمعلم أن يؤنب الطالب الذي يخطئ بأن يقول له اكتب عشر صفحات أو بواسطة العبوس في وجهه أو أن يخرج من الصف بما لا يضر دراسته ، أي استخدام أي وسيلة غير الضرب ، فالضرب محرم سواء حصل من الأب أو المعلم .

إن التربية الحديثة تعتبر مسألة الضرب مثل العمليات الجراحية التي لا يجوز لنا أن نلجأ إليها إلا عندما نقرب من درجة الخطر ، وعليك أن تفهم أن الله قد وضع الطفل أمانة بين يديك فهو ليس قطعة أثاث ، وقد يقول بعض الآباء أنا أضرب ابني فمادخلك أنت؟ إنه ابنك نعم ، لكنه مخلوق الله ، وهو ليس الخزانة أو الصحن أو أي شيء آخر من الأثاث . . . ابنك ليس ملكك ، ابنك هو وديعة الله عندك ولا يجوز لك أن تتصرف بأي شأن من شؤونه إلا بما فيه مصلحة له وإذا رآك الناس تضرب ابنك فلهم أن يأخذوه ويخلصوه من أذاك .

ونفس الشيء يقال بالنسبة إلى الزوجة ، فبعض الناس يتصور أنه دفع مهر زوجته كما يدفع ثمن أمة في الوقت الذي ليس لك على زوجتك إلا ما جعل الله لك من حق فلا يجوز لك أن تشتمها ولا يجوز لك أن تضربها ولا يجوز لك أن تطردها

إلى أهلها كما لا يجوز لك الإساءة إليها ﴿وعاشروهن بالمعروف﴾^(١) وحتى الأمة لا يجوز لك أن تضربها فالإنسان يبقى إنساناً حتى لو فرضنا أن هناك إماءً وعبيداً .

دية الضرب :

□ : قلتُم أن ضرب الطفل الذي يؤدي إلى الاحمرار شرعاً تترتب عليه دية فما هو المترتب على الوالدين ، وعلى الأخص الوالد الذي يحطم نفسية أبنائه فضلاً عن الجانب الجسدي من خلال معاملاته وتصرفاته معهم فيجعلهم ضعيفي الشخصية ، هل لهذا دية في الإسلام؟

■ : هذا ليس له دية ، فالجانب المعنوي ليس عليه دية ، ولكن الجانب المادي الجسدي عليه دية . غير أن الإنسان الذي يسيء تربية أولاده سوف يحاسبه الله على ذلك .

رضا الوالدين :

□ : أسلك طريق العلم وأنا في إصرار على ذلك ، ولكن بدون رضا والدي وخصوصاً والدتي وأخوتي ، وهذا هو سبب انقطاعهم عني مادياً ومعنوياً وأتذكر قول والدتي «سأغضب عليك إن تابعت الدراسة» وقال والدي «إن تابعت دراستك فلا تعرفنا ولا نعرفك» فما تقول بذلك؟

■ : يقول تعالى : ﴿وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علمٌ فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً﴾^(٢) ، ولقد قلنا فيما سبق لاتجب إطاعة الوالدين ولكن ينبغي الإحسان إليهما ، فالوالد غير مشرّع . ، فإذا أرادك أن تشتري وتناجر بالقماش وأنت تحب أن تتاجر بأدوات الكهرباء ، أو كان يريدك أن تتزوج من بنت عمك وأنت لا تريد أن تتزوجها فلا يجب عليك ذلك ، فليس لدينا عنوان

(١) سورة النساء ، الآية : ١٩ .

(٢) سورة لقمان ، الآية : ١٥ .

إطاعة الوالدين وإنما يجب الإحسان إليهما ، نعم قد تجب إطاعة الوالدين في الأمور الإشفاقية ، إذا لم تتعارض مع واجباته ومصالحه الحيوية أما إذا كان هذا الرجل يطلب العلم وخصوصاً إذا كان يريد أن يقوم بتبليغ الرسالة ، ليسد حاجة في المجتمع فإذا كانا يدعوان عليك ، في مثل هذه الحالات ، فإن دعاءه غير مستجاب ، فصاحبهما معروفاً ولا تطعهما فيما لا ترى مصلحة لك فيه ، أو ترى أن هناك مفسدة عليك ، لا تطعهما ولكن بطريقة لبقة ولطيفة ، «وصاحبهما في الدنيا معروفاً» واتبع سبيل من أناب إلي^(١) .

غيرة الرجل :

□ : هل أن غيرة الرجل على المرأة حلال أم حرام؟

■ : الغيرة على نوعين : غيرة تنطلق من عقدة ومن وهم ، أو وسواس ، فهذه يحرم على الرجل أن يمارسها لأنه سوف يؤدي إنسانة مؤمنة بتعقيد حياتها وتحطيم نفسيته وإضعاف ثقتها بنفسها في الإيحاء الدائم والملاحقة المستمرة بإثارة الشكوك كما لو كانت إنسانة لا تؤمن على نفسها فهي غيرة طبيعية تنطلق من الواقع السلبي في حياة المرأة مما قد يوقعها في الحرام .

أما الغيرة الطبيعية التي تنطلق من محاولة تحصين المرأة مما يسيء إلى عفتها وكرامتها ، فلا بأس بها ، أما أن ينغص حياة زوجته وحياته من خلال غيرة في حالة وسواس ، كما لو كان في المدرسة أو في محل عمله وهو يفكر في أن شخصاً قد يدق الباب على زوجته ويمكن أن تفتح له ويمكن أن يراها ابن عمها ويمكن كذا وكذا ، فإذا لم تثق بها فلماذا تزوجتها إذا؟

ولذلك فإن إعطاء المرأة الثقة بنفسها بحيث توحى لها أنك تثق بها وأنها امرأة أصيلة وأنها امرأة عفيفة فإن هذا يحميها أكثر مما إذا كنت تتجسس عليها . وعلى المرء أن يتزوج من امرأة يعتبرها إنساناً لا قطعة أثاث في البيت وأن لا يعتبرها ملكاً ، فالله لم يسلطك عليها إلا بما لك من حق فقط ، ذلك أن المرأة مستقلة ١٠٠٪

وأنت مستقل ١٠٠٪ ، نعم عليك حق وعليها حق ولها حق ولك حق ﴿ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة﴾^(١) وليس الدرجة - كما قلنا - بحجم ناطحة سحاب وإنما هي بحدود حق الطلاق الذي جعله الله بيد الرجل ، حتى أن بعض العلماء يجوز خروج المرأة من بيتها كالسيد الخوئي (رحمه الله) إنما يحرم ذلك إذا كان ينافي حق الاستمتاع ، وهذا رأي نتبنّاه ، لذلك فعلى الإنسان أن ينظر إلى المرأة بأنها إنسان وأن هناك ميثاقاً معها ﴿وأخذنَ منكم ميثاقاً غليظاً﴾^(٢) فالزواج ميثاق غليظ ، لها من خلاله حق وعليها بموجبه حق ولك وعليك مثل ذلك ، والإمام علي (عليه السلام) يقول : «إياك و التغاير في غير موضع غيرة فإن ذلك يدعو الصحيحة إلى السقم» فالتغاير في غير موضع الغيرة من الوسواس الخناس .

غيرة المرأة :

□ : غيرة المرأة على الرجل أهي حرام أم حلال؟

■ : مانقوله للرجل نقوله للمرأة أيضاً ، فعندما تصاب المرأة بالوسواس التي تثير الهواجس المرضية فإنها تدمر البيت الزوجي بإثارة المشاكل اليومية في داخله ، فالتى لا تثق بزوجها لماذا تزوجته؟ ثم عليها أن لاتغار بما أحلّه الله سبحانه وتعالى بشرط أن يكون الرجل إنسانياً ومعقولاً بحيث يعدل بين نسائه عند أخذه بالتعدد في الزوجات .

مدرسة شيعة في استراليا :

□ : بعض أولياء الطلبة يتقدمون بتسجيل أبنائهم في مدرستنا الواقعة في (استراليا) وبعد أن يعلموا أن المدرسة شيعة ينقطعون ، علماً أن المدرسة تحمل اسم مدرسة الإمام الحسين (عليه السلام) الإسلامية فما هو رأيكم تجاه هذه

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٢٨ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ٢١ .

المشكلة ، مع العلم أنه يوجد الكثير من أبناء السنّة في الولاية التي يقطنها المسلمون؟

■ : هذا يحتاج إلى توعية ، وهذه عقدة بين المسلمين نتيجة الذهنية الطائفية المتخلفة المتعصبة ، ولذلك فإن هذا يحتاج إلى توعية ، وثانياً فإنه لا بد لصاحب هذه المدرسة أن يجعلها مدرسة نموذجية بحيث يرغب فيها الكافر قبل المسلم ، وليس السنيّ والشيوعي فقط ، فإذا جعلت المدرسة بمستوى جيد ومنفتح ومعقول يتسع لكل المسلمين ولكل الناس فعند ذلك يقبل الناس عليها .

مدارس المسلمين في المهجر :

□ : بعدما أدركنا شدة الخطر الكبير تجاه أبناء الجالية الإسلامية من التحلل الفكري والأخلاقي في مدينة (بلبور) قمنا بالتصدي لهذه المشكلة بإنشاء مدرسة إسلامية ، وكان الإقبال عليها كبيراً وبعد مدة وجدنا الكثير من المسلمين غير مهتمين بإلحاق أبنائهم بهذه المدرسة ، فما هو قولكم لهؤلاء ؟

■ : إنني أرى أنه يجب وجوباً عينياً على كل مسلم في دار الاغتراب أن يضع ولده في مدرسة الإسلام ولا يجوز له أن يضعه في مدرسة غير إسلامية حتى لو تحمل عبئاً مالياً .

البرّ بالأب الملهّد :

□ : مارأيكم فيما إذا كانت أفكار الأب إلحادية ، فهل يجب على الأبناء البرّ به وكسب رضاه؟

■ : نعم ، فالله يقول : ﴿وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما﴾ فلو طلبا منك الشرك فلا تشرك ﴿وصاحبهما في الدنيا معروفًا واتبع سبيل من أناب إليّ﴾^(١) فإذاً لا بدّ من المصاحبة بالمعروف

والإحسان إلى الوالدين حتى لو كانا كافرين ولكن من دون اتباعهما في خطهما الذي يؤدي إلى الإشراك بالله أو إلى معصية الله ف (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) وقد قلنا مراراً إن المطلوب في الشريعة الإسلامية هو الإحسان إلى الوالدين لاطاعة الوالدين ، فالوالد ليس مشرعاً وهذا ما أفتى به السيد «الخوئي» (رحمه الله) .

مزاج الزوج العصبي :

□ : تقول إحدى الأخوات بأن لي زوجاً مريضاً ومرضه يجعله عصبياً حاد المزاج إلى درجة الضرب والشتم ومن أجل عصبيته أتخلى بعض الأحيان عن مسؤولياته المطلوبة مني ، فما حكم ذلك؟

■ : إذا كان عصبياً فلا تكوني عصبية مثله ، وإذا عصى الله في تعامله معك فلا تعصي الله في تعاملك معه ، لأن المسألة هي أن الله يريد من الزوجة أن تؤدي لزوجها حقه كما يريد للزوج أن يؤدي لزوجته حقها . وما يدريك فلعلّ رفضك للقيام بالمسؤوليات المطلوبة مما يزيد في عصبيته ، وربما كان العكس أدعى إلى تليين موقفه .

دية ضرب الطفل :

□ : هل يجوز ضرب الطفل إذا كان عمره أقل من ست سنوات؟ وإذا أحمر جسمه فهل تجب الكفارة؟ وماهي الآثار المترتبة على ذلك؟

■ : لا يجوز الضرب قبل الست سنوات ولا بعدها إلا على أساس التأديب عندما يكون التأديب ضرورياً وعليه أن يضربه ضرباً خفيفاً بحيث لا يوجب الإحمرار ولا الإزرقاق ولا الإسوداد ، وإلا كان ظالماً لولده وفي الحديث «إياك وظلم من لا يجد عليك ناصراً إلا الله» وعن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال (قضى أمير المؤمنين في اللطمة يسودّ معا أثرها في الوجه أن يرشها ستة دنانير فإن لم تسود واخضرت فإن يرشها ثلاثة دنانير فإن احمرت ولم تخضر فإن يرشها دينار ونصف وإن كانت الآثار في البدن فديتها نصف ما كانت في الوجه) .

مسؤولية المرأة في الغربية :

□ : ماهو دور المرأة المسلمة في دار الغربية؟

■ : أن تكون مسلمة وأن تبقى مسلمة في حجابها ، وفي حركتها في الواقع ، وفي الأماكن التي تذهب إليها ، ومسلمة في العلاقات التي تعقدها ، ومسلمة فيما تأكل وتشرب وتلبس وما إلى ذلك .

« لغة العنف » :

□ : هناك رجل لا يعرف لغة للتفاهم مع زوجته إلا الضرب ، حيث

يضرها ضرباً مبرحاً فكيف يمكن إيقاف هذا الرجل عند حده؟

■ : في هذه الحال نقول لزوجته إن من حقها أن تدافع عن نفسها ، فحق الدفاع عن النفس للزوج والزوجة معاً ، فليس لها أن تسلم على أساس أن تتبعل جيداً بحيث يكسر رأسها وتصبر ويدميها وتصبر . . . ثم نقول لهذا الرجل الذي لا يعرف لغة للتفاهم غير العنف ، غداً في يوم القيامة عندما تدخل النار لأنك تضرب زوجتك وتظلمها فإن زبانية النار لا يعرفون معنى للتفاهم ﴿ونادوا يامالك ليقتضي علينا ربك ، قال إنكم ماكثون﴾^(١) ، وعلى الناس أن يمنعوه بكل ما عندهم من طاقة ، وكما قلنا فإن من حق زوجته إذا كانت قادرة على أن تدافع عن نفسها فلتفعل .

إجبار الفتاة على الزواج :

□ : هل يغفر الله للوالدين إذا أجبرا ابنتهما على الزواج؟

■ : إن من يكره ابنته على الزواج بأن يزوجه لمن لا تريده فإنه يسلم ابنته إلى من يزني بها مختاراً ولكن بالزواج ، لأن التي تتزوج بدون رضاها فزواجها باطل ، وبإمكانها أن تتزوج بمن تشاء وبدون طلاق ، لأن العقد غير شرعي .

ضرب الأطفال المشاكسين :

□ : ذكرتم في الأسابيع الماضية حرمة ضرب الأطفال ، فما العمل بطفل يعبث في البيت مع إخوته ويصرخ ويضرب حيث لا يطاق إطلاقاً ، فما هو رأيكم بضربه وهل الضرب في حدود المعقول يعد من تربية الأطفال؟

■ : إن المشكلة - أحياناً - هي ليست مشكلة الطفل الذي لا ينفذ معه إلا الضرب ، وإنما هو نفاد صبر الأهل أو الأب الذي عليه أن يدرس طفله والأسباب التي أدت به إلى أن يختلف عن إخوانه ، فنحن نعتبر أولادنا صندوقاً مغلقاً في الوقت الذي يتعين عليك عندما تواجه ظاهرة سلبية أن تدرس أسبابها وقد تستطيع من خلال اكتشافك لسر المشكلة التي يعيشها ابنك أن تدأويه؟ بشكل أفضل بحيث لا تحتاج فيه حتى إلى الكلمة القاسية .

والنقطة الثانية هي أننا ندرس الأساليب السلبية التي نستعملها في التربية مع أطفالنا فنحن نبحث عن أقرب مسافة للخروج من المشكلة بالضرب في حين يمكن أن تعاقبه بأن تمنع عنه المصروف اليومي ، ويمكن أن تمنع عنه أكلة معينة أو أن تميز أخوته عنه وهناك أساليب كثيرة ، ولذا فعلينا أن نخطط لتربية أطفالنا وأن نعرف أنهم أمانة الله عندنا ، وأن الطفل له كرامة . فحينما تضرب الطفل أمام أخيه فإنك تسحق نفسيته ، فلا بد أن تدرس السلبيات والإيجابيات في ذلك ، فإن بعض الآباء الذين يضربون أبناءهم بشكل جنوني لا يعرفون أنهم يخلقون عقدة وحقدًا في نفس الطفل بل يخلقون منه حالة ضعف فيما يتوجب علينا أن ننمي فيهم إحساسهم بالقوة وبالاحترام لأنفسهم وقد يكون (آخر الدواء الكي) كما في بعض القضايا التي تحتاج إلى العملية الجراحية بعد استنفاد كل الوسائل ، وعند ذلك ينبغي أن لا يكون الضرب مبرحاً ، فالله لم يسلطك عليه إلا بالمقدار الذي يريه .

ممنوع من الدخول :

□ : أخي الأصغر منعني من دخول منزله بتحريض من زوجته فبماذا تنصحننا كحل للمشكلة علماً أنه توجد بيننا شركة عمل؟

■ : عليك أن تعالج المسألة مع زوجته حتى ترفع ضغطها عليه ، وإلا فإنه إذا منعك من الدخول إلى البيت فلا يجوز لك أن تدخله ، لأنه لا يجوز التصرف في مال إمرة مسلم إلا بإذنه حتى لو كان أختاً لك ، وطبعاً فإن حل هذه القضايا يرجع إلى علاج أخوي وعلاج معقول وواقعي حتى يمكن إيجاد حل للمشكلة .

ابنة التاسعة :

□ : عندي بنت عمرها تسع سنوات وهي لا تحب لبس الحجاب وأريد أن أعرف في أي سن لابد لها أن تتحجب ، هل عندما تحيض أم في سن التاسعة ، فهي تقول لي أنا صغيرة ولا أحب أن أجبرها على شيء لا تقتنع به؟

■ : الرأي عندنا الإفتاء بالاحتياط الوجوبي ، أي أننا لانفتي بالتسرع ولكننا نحتاط احتياطاً وجوبياً ، ولم نفتِ بالرأي الآخر ، ولابد من تمرين الفتاة على ارتداء الحجاب قبل البلوغ .

التحجب من أخ الزوج :

□ : هل يجب علي أن ألبس الجوارب من أخ زوجي وهو يعيش معي في البيت وأنا أتحجب منه؟

■ : أخو زوجك مثل الأجنب الذي لا علاقة بينك وبينهم .

قيمومة الرجل :

□ : أحد العلماء ، أيده الله ، يقول إن قيمومة الرجل إنما هي بسبب الإنفاق الذي يقدمه الرجل فلو لم ينفق فلا قيمومة له فما هو رأيكم؟

■ : يقول الله تعالى : ﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم﴾^(١) وهذا يعني أن الرجل قائم على المرأة من

جهة بعض العناصر التي يفضل بها على المرأة ، بحيث يكون أقدر على إدارة البيت الزوجي منها ، ومن جهة أنه يتحمل مسؤولية البيت الزوجي .
وعلى هذا الأساس فلو أن الرجل لم ينفق على زوجته فإن هناك رأياً ذهب إليه كثير من العلماء ومنهم السيد الحكيم (رحمه الله) والسيد الشهيد الصدر (رض) ونحن نوافقهما في هذا الرأي ، وهو أنه إذا منع الرجل زوجته من حقها فلها أن تمنعه من حقه ، باعتبار أن القيمومة بسبب الإنفاق فمع التخلف عنه لاقيمومة ، ثم إذا لم ينفق الرجل على زوجته فللحاكم الشرعي أن يطلقها بدون رضاه بعد انتهاء الحوار معه إلى طريق مسدود .

حدود الانفتاح على النساء :

□ : عندي صديق يبيع لوازم خياطة وأكثر زبائنه من النساء ، وهو يقوم بالتحدث معهن وينظر إليهن ويتسم لهن ، وإذا مارأهن في الشارع فإنه يلقي عليهن التحية مقرونة بابتسامة ، فهل هذا جائز شرعاً؟ وكيف نعالج هذه الظاهرة؟

■ : العمل ليس محرماً ولكن لا ينبغي للإنسان أن يدفع بعلاقته بزبائنه من النساء إلى الانحراف عن الخط الشرعي بالطريقة المذكورة أو بأمثالها مما قد يؤدي به إلى الحرام ولا بد من معالجة ذلك بالتقوى .

الزواج المبكر ومقدماته :

□ : هل تنصحون الشباب بالزواج المبكر ، وماهي الأمور التي تجب على الشاب أن يستحضرها قبل الزواج؟

■ : الزواج المبكر هو الذي يحمي الإنسان من الانحراف ، وفي الإسلام أحاديث كثيرة تشجع على الزواج المبكر للفتاة وللشاب معاً من أجل تحصينهما عن الانحراف باعتبار أن الغريزة تمثل جوعاً ، والجائع إذا لم يجد مايشبع جوعه فإنه قد يكون مرتعاً للشيطان .

ومن الطبيعي فإن هناك موانع ومشاكل قد تتعقد حسب تعقيدات وتطورات واقع الإنسان في الحياة . وعليه قبل أن يتزوج أن يعد نفسه لأن يكون اثنين بعد أن كان واحداً ، ذلك إن مشكلة الذين يتزوجون من النساء ومن الرجال أن الواحد يفكر أن يبقى وحده حتى في داخل البيت الزوجي بحيث يفكر أنه هو السيد وهو الحاكم وهو القاهر .

فعلبك أن لاتفكر أنك كما كنت في أيام العزوبة تسهر حيث تشاء وتغيب عن البيت حيث تشاء وتعطي مزاجك كيف تشاء وتأكل كما تشتهي بعيداً عما يشتهي من معك ، وهكذا عليك أن لاتشعر أنك لازلت وحدك وأن الآخر مجرد ظلك ، عليك أن تشعر أن كلمة زوج تعني اثنين وهي تطلق في اللغة العربية على الرجل والمرأة معاً فالرجل زوج المرأة والمرأة زوج الرجل ، ولذلك عليك أن تعيش شخصية الزوج ، فلقد كنت قبل الزواج واحداً فأصبحت اثنين كما أنت مع ثيابك «هن لباس لكم وأنتم لباس لهن» هذا الإندماج الروحي والجسدي والإندماج في حركة الحياة من خلال كل ما يمثل من تداخل قضاياها في حياتهما الفردية والعامية .

ومن الطبيعي فإن على الإنسان المؤمن أن يختار الإنسانية المؤمنة والعكس صحيح ، ففي الحديث «إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير» وقال بعض الناس عن رسول الله (ص) : «من تزوج امرأة لايتزوجها إلا لجمالها لم يرفيها ما يحب إلا وكله الله إليه ، فعليكم بذات الدين» .

أما ماذا يحضر للزواج في استعداداته المادية فهذه قضايا ترجع إليه ولا دخل لنا فيما تسمح به إمكاناته ولكن هناك ملاحظة وهي ضرورة العمل الاجتماعي على تسهيل أمور الزواج وتقليل المهر واختصار شروط الزواج في تأثيث البيت الزوجي ونحو ذلك ، لأن تعقيدات التقاليد والعادات الاجتماعية في الزواج جعل الزواج صعباً حتى في السن المتقدمة للشباب أو الفتاة بلحاظ الصعوبات الاقتصادية للناس .

الحاجة إلى مروءة :

□ : تزوجت شخصاً قريباً في الغربة وكتب لي معجلاً ما ولم يعطني شيئاً من المال أو الذهب ولم يعلم بذلك أحداً ، فماذا أفعل؟
■ : عليك أن تخاطبي تقواه إن كان تقياً ، وعلبك أن تخاطبي مروءته إن كان صاحب مروءة !!

وإذا أردت الرجوع إلى الحاكم الشرعي لإثبات حقك من المهر فيمكن للحاكم الشرعي تخليفه اليمين على أصل الحق إذا طلبت ذلك ، أما إذا ادعى أنه سلمك المال فبإمكانك الحلف على نفي ذلك .

زوجة السكير :

□ : ما حكم الزوجة المؤمنة وما تصرفها مع زوجها الذي يتناول الخمر؟
■ : يقول تعالى : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا : إِمْرَأَةً فَرَعُونَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ، وَنَجِّنِي مِنْ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾^(١) . فزوجك هذا « فرعونٌ خمرى » فعليك أن تدعي الله لهدايته ، وعلبك ما أمكن أن تمتنع عن الجلوس معه أو عن مساعدته في شرب الخمر إلا أن يكون عليك حرج شديد لا يتحمل عادة ، كأن يؤدي إلى تدمير حياتك الزوجية والعائلية .

زواج المقايضة :

□ : اثنان من الشباب اتفقا أن يتزوج كل منهما أخت الآخر ، أي ما يعرف بالمقايضة ، فقام أحدهما بالزواج أولاً وتراجع الآخر ، لكن المتراجع لا يطلق ولا يأخذ الزوجة التي عقد عليها ، فما هو الحكم؟

■ : هذه المقايضة غير معقولة في الزواج وغير مشروعة ، فإذا تزوج أحدهما بطريقة شرعية فليس للآخر أن يتزوج في مقابل ذلك ، بل لا بد له من أن يتزوج بالطريقة الطبيعية الشرعية وليس لأحدهما إذا تزوج من أخت الآخر أن يجبره على الزواج بأخته . هذا من جهة ، ومن جهةٍ أخرى فإن الشخص الذي يعقد على امرأة

ولا يعاشرها بالمعروف ويساكنها وينفق عليها ولا يطلقها يمكن لزوجته أن ترفع أمرها إلى الحاكم الشرعي ليطلقها منه .

مسؤولية مؤسسة العائلة :

□ : من المسؤول عن مؤسسة العائلة الأم أو الأب ، فإذا كان الجواب كليهما أفلا تنصحون الرجل بعدم منع إمرأته عندما يتطلب منها إسلامها الحركة في التغيير الاجتماعي خاصة ، إن هذه المسألة هي من مهام المرأة اليوم؟ ■ : إن مشكلة الكثير من الأوضاع التي تعاني منها المرأة هي الرجل ، لأن الرجل يفهم الحياة الزوجية على أنها سلطة وسيطرة وعنفوان ، وموقع عبد وسيد ، ولكننا نجد أن الإسلام اعتبر الحياة الزوجية مودة ورحمة ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾ إن معنى ذلك أن الإسلام لم يميز الرجل عن المرأة في معنى إنسانيته ولا في معنى الحياة الزوجية .

فالعلاقة الزوجية هي علاقة مودة ورحمة تنتج السكينة والطمأنينة في المسؤوليات المادية ، يقول تعالى : ﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من أموالهم﴾^(١) ، باعتبار أن القوامة تمثل الإدارة والمسؤولية عن البيت من خلال بعض الخصائص الموجودة لدى الرجال وغير الموجودة لدى النساء لأن الأبوة لا تعطل حركية الرجل بينما الأمومة في جسد المرأة ، حملاً أو إرضاعاً أو حضانة ، تعطل دور المرأة ﴿وبما انفقوا من أموالهم﴾ . لذلك يرى العلماء أن الرجل إذا لم ينفق على زوجته الإنفاق الشرعي فللحاكم الشرعي أن يطلقها من دون رضاه . وعلى ضوء هذا نفهم أن الإسلام لا يجعل المرأة كمية مهمة في الحياة الزوجية بل يعبر عن الحياة الزوجية بقوله تعالى : ﴿وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً﴾^(٢) ، وحتى مسألة شغل البيت فلعل الكثيرين من العلماء يقولون إنها ليست ملزمة إلا إذا اشترط الزوج أو كان ثمة شرط ضمني . ولذلك فليست هناك سلطة للرجل على المرأة بحيث يلغي إنسانيتها ، نعم

(١) سورة النساء ، الآية : ٣٤ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ٢١ .

هناك أمور استحَبَّها الإسلام للمرأة . وهناك أمور أراد الإسلام للمرأة أن تحترم زوجها من خلالها وأن تعيش نوعاً من أنواع الخضوع له بالمعنى الإنساني للخضوع لا بالمعنى الذي يسحق الإنسانية .

فإذا كان الإسلام ، يتحدث عن المرأة بهذا النحو ﴿ولهنّ مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهنّ درجة﴾^(١) فلنعتقد مقارنة بين هذا وبين قوله تعالى ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾^(٢) ، فيكون معنى ذلك أن الإسلام يقول أيها الرجال والنساء ، أيها الأزواج والزوجات ، أنتم مسؤولون عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فإذا كانت المسألة مسألة التغيير الاجتماعي من الجانب السلبي إلى الجانب الإيجابي فعلى المرأة زوجةً كانت أو غير زوجة أن تنطلق في هذا الاتجاه .

نحن نستوحي ذلك من القرآن ونقول إن على المرأة وعلى الرجل أن يتفاهما من خلال هذه الخطوط الربانية حتى يحفظا سلامة الحياة الزوجية واستقرارها وأن يتفاهما في كيفية ممارسة الرجل والمرأة لدورهما في استقرار البيت ، وكيف يمارسان دورهما في استقرار المجتمع وحمايته ، وهذا أمر قلّما يلتفت إليه الفقهاء وقلّما يلتفت إليه الباحثون .

المرأة والتجربة :

□ يقول الإمام علي (عليه السلام) «العقل غريزة ينمو بالعلم والتجربة» فلماذا يسدّ الرجال أبواب التجربة أمام المرأة؟ خاصة إذا علمنا أن بيدهم الأموال وبيدهم المؤسسات الثقافية والعلمية والاجتماعية؟

■ : للمرأة حق في التجربة على خط الإسلام بشرط أن تبتعد عما حرم الله تعالى وللرجال نفس الحق ، وهناك نقطة يجب أن تفهم جيداً فعندما نقول إن المرأة لا بد أن تخضع لقوانين الإسلام وأن تتحرك بأخلاق الإسلام في الجانب العملي والجانب الاجتماعي نغفل عن أن الرجل أيضاً بحاجة إلى كل ذلك ، فكما أن

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٢٨ .

(٢) سورة التوبة ، الآية : ٧١ .

على العاملة أن تسير وفقاً للأخلاق الإسلامية فلا بد للعامل أن يسير على هدي الأخلاق الإسلامية ، ومثلما ينبغي للذي يعمل في الخط السياسي من الرجال أن يكون على خط الإستقامة لابد للمرأة أن تكون على خط الإستقامة ، لأن الأخلاق ليست ضريبة على المرأة دون الرجل ، بل هي ضريبة على الرجل والمرأة معاً . والعفة والاستقامة للرجل والمرأة أيضاً ﴿الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة﴾^(١) ، والآيات الموجودة في (سورة الأحزاب) تجمع بين الإثنين معاً لأن المرأة العاقلة الواعية التي تملك تجربة حية وتملك انفتاحاً على الواقع تستطيع أن تربي أولادها وتغني الحياة الزوجية أكثر من المرأة التي لا تملك ذلك .

ولكن هذه المسائل تحتاج إلى نوع من أنواع التغيير الاجتماعي في الذهنية الإسلامية الإجتماعية ، فأنا أزعّم أننا متأثرون في ذهنتنا الإجتماعية الإسلامية من خلال ماعاشه أبائنا الذين كانوا يخضعون لتقاليد خاصة قد يحسبونها هي الإسلام ، ولكن قد يكون لها دور المرحلة ودور الظروف الموضوعية التي فرضتها هنا وهناك .

زواج المسيحي بالمسلمة :

□ : هل يجوز للمسيحي أن يتزوج امرأة مسلمة ، وإذا لم يجز فمارأيكم في مدلول الآية ﴿والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا أتيتموهن أجورهن﴾^(٢) ؟

■ : يجوز زواج المسلم من المسيحية وليس العكس ، حيث يجوز للمسلم أن يتزوج المسيحية أو اليهودية مع بقائها على دينها ، وإن كانت بعض الفتاوى تتحفظ في ذلك ، ولكننا نرى ذلك ، وكان السيد الحكيم والسيد الخوئي يريان ذلك ، أما الآية فإنها لاتدل على جواز زواج المسيحي من مسلمة ، بل تدل على جواز زواج المسلم من الكتابية المحصنة .

(١) سورة النور ، الآية : ٢ .

(٢) سورة المائدة ، الآية ٥ .

زواج المسيحي بالمسلمة :

□ : إذا كان الإسلام يعترف بالدين المسيحي فلماذا لا يجيز زواج المسيحي بالمسلمة ، والله تعالى يقول : ﴿ لا نفرق بين أحد من رسله ﴾ ^(١) ؟

■ : هناك فرق بين دين المسيح وبين عقيدة المسيحيين ، لأن المسيحيين لا يعترفون بالنبي (ص) ولا يعترفون بالإسلام ، ولذلك فإنهم لا يحترمون كتاب الاسلام ولادين الإسلام من خلال عقيدتهم القائمة على انكار الإسلام كدين والقرآن كوحى ومحمد (ص) كنبي ، فإذا تزوج المسيحي امرأة مسلمة فإنه لا يحترم دينها من خلال عقيدته ، وإن كان يمكن أن يحترمها من خلال تهذيبه ، ولذلك فهي لا تستطيع أن تأمن على دينها والتزامها معه ، ذلك أن المسلم يؤمن بالكتاب - كله بينما لا يؤمن الكتابي إلا بكتابه الخاص .

شخصية الطفل :

□ : هناك نظريتان في علم النفس حول شخصية الطفل : النظرية الأولى تقول إن الانسان يولد فرداً وليس شخصاً ثم تتكون شخصيته بعد ذلك من خلال مجموعة عناصر الوراثة التي يحملها والتربية والثقافة التي يتلقاها ، والنظرية الثانية تقول إن الانسان يولد شخصاً (مزوداً بعناصر ذاتية) لافرداً ، وأن دور التربية هو عملية إبراز وإظهار لتلك الشخصية ، فما هو رأيكم بذلك على ضوء القرآن الكريم والسنة الشريفة؟

■ : إن النظرية التي تقول أن الانسان يولد مجرد رقم من الارقام ليس عنده أي شيء في ذاته مثل الأرض الخالية التي كلما بقي فيها شيء قبلته ، ليس صحيحاً ، فالقرآن الكريم يؤكد أن لدى الانسان فطرة الهداية ﴿ إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً ﴾ ^(٢) ﴿ وهديناه النجدين ﴾ ^(٣) مما يدل على أن هناك شيئاً موجوداً في داخل الانسان وهو عنصر الهداية الفطرية ، بحيث إذا انطلق الانسان

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٨٥ .

(٢) سورة الانسان ، الآية : ٣ .

(٣) سورة البلد ، الآية : ١٠ .

فإنه يتحرك على أساس وجود خيارين . الأمر الذي يدل على وجود شيء عميق في ذاته ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين﴾^(١) .

فهناك - بشأن هذه الآية - تفسيران : تفسير يقول إن هذا هو (عالم الذر) أي عندما خلق الله آدم وأخرج ذريته من ظهره كمثال الذر شافهم بأن أشهد الذرية على أنفسهم! ألسنتُ بربكم؟ وأخذ منهم الميثاق . وهناك روايات تتحدث عن الميثاق . لكن علماءنا يثيرون إشكاليين على ذلك : الإشكال الأول هو إخراج الذرية والآية تقول ﴿أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ﴾ أي ليس من آدم ، بل أخرج الله ذرية كل إنسان من ظهره ، والإشكال الثاني : إننا لا نتذكر الميثاق ، فكيف يكون حجة علينا؟ وأما التفسير الثاني فهو أن الله أشهدهم على أنفسهم لإشهاداً فعلياً وإنما ركب فيهم من العناصر التي لو سألهم لأجابوا ، وهو إشارة إلى عنصر الفطرة وما يتعلق بها بحيث لو سئلت عن ربها لصرخت «الله ربي» وهذا المعنى يؤكد الحديث الشريف الوارد عن النبي (ص) «كل مولود يولد على الفطرة إلا أن أبويه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» فلو ترك ونفسه لتتحرك على أساس الفطرة وهي فطرة التوحيد ﴿فَطَرَهُ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾^(٢) .

وعلى هذا الأساس نقول إن الانسان خلق شخصاً من خلال العنصر الذي يفتح أمامه باب الهدى ، كما أن عناصر الوراثة أيضاً تترك تأثيرها في قابليات الانسان ، لكن هذا الموضوع يمثل القابلية ، وأما الفعلية فتحتاج إلى التعليم ، ولعل هذا هو الذي قاله أمير المؤمنين (عليه السلام) «وإنما قلبُ الحدث كالأرض الخالية ما القى فيها من شيء قبلته» والمقصود من ذلك هو الجانب الفعلي وليس جانب القابلية ، فالقابلية موجودة في الطفل كما في الأرض التي فيها عناصر تنمي مايلقى فيها .

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٢ .

(٢) سورة الروم ، الآية : ٣٠ .

الاستهانة بالطفولة :

□ : تأكيداً على جواب السؤال السابق ما حكم الكذب والسخرية

والاستهزاء والغيبة والانتقاص من الطفل عندما يكون دون سنّ التمييز؟

■ : أما الكذب فهو حرام بالنسبة لنفس الكاذب ، بغض النظر عن المكذوب عليه ، فليس هناك فرق في أن تكذب على طفلك أو أن تكذب على إنسان كبير ، لأن حرمة الكذب تتعلق بك . والسخرية كذلك أي ﴿ لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ﴾ أي أن الله ينهى عن السخرية من الآخر حتى لو كان طفلاً ، ثم إن السخرية هي إرهاب لروح الطفل لأنك عندما تسخر من الطفل الصغير فمعنى ذلك أنك تسقط نفسه عند نفسه وتجعله يشعر بالإحباط وبأنه ليس شيئاً ذا بال ، وأنه موضع سخرية للكبار ، ولذلك قد تكون السخرية من الطفل جريمة أكبر من جريمة السخرية بالنسبة إلى غير الطفل ، وهكذا الاستهزاء .

وأما الغيبة فيرى الفقهاء أنها مختصة بالكبار ﴿ لا يغتب بعضهم بعضاً ﴾^(١) ولكن قد تصدق على غير البالغ أيضاً ، فالطفل يتأذى لذكر عيوبه حتى ولو كان صغيراً ، والله لا يريد أن نثقل روحه ، هذا أولاً من حيث ملاك الحكم . وثانياً فقد نفهم المسألة من زاوية إيذاء الإنسان في الكشف عن عيوبه وأساراه التي هي من المناطق الخفية عند كل إنسان والتي جعلها الله مناطق محرمة ، وإذن فللفرق في ذلك بين الطفل المميز أو الطفل الذي يشعر بهذه الأمور ، وبين الكبار .

اتركه سبعا :

□ : جاء في الحديث الشريف الخاص بتربية الطفل «اتركه خمساً ، وفي

رواية سبعا» فما معنى ذلك؟

■ : ليس المقصود إهمال الطفل ، فاتركه سبعا يعني لا تفرض عليه القيود

التأديبية بالطريقة التي تجعله يفقد فيها طفولته ، لأن المرحلة من السنة الأولى إلى

السنة السابعة هي سن اللهو والعبث ، ولكن إذا كانت هناك بعض الأخلاق الحميدة وبعض العادات الطيبة التي يحتاج أن نربيه عليها منذ ذلك الوقت فليكن بحيث إذا ماربته عليها تكون قد بذرت في نفسه بذور الخير .

مدرسة للأطفال في الغرب :

□ :أنشئت مدرسة إسلامية للأطفال في أجواء غربية تعطي دروساً في القرآن والتربية الإسلامية واللغة العربية ، علماً أن دوام المدرسة يومان في الاسبوع فقط ، فما رأيكم في هذه المدرسة البسيطة؟
■ : هذه مدرسة مهمة جداً وهي من أفضل الأعمال إلى الله ، وأنا أدعو لأن ينشئ المهاجرون في بلاد الاغتراب مدارس كاملة يربون فيها أولادهم على المناهج العملية والمناهج الدينية لأن هذا يخلصهم من أجواء المدارس الأخرى .

حدود خروج الزوجة :

□ : هل يجوز للزوج أن يمنع زوجته من رؤية وزيارة أهلها ، وهل يجب على الزوجة طاعته في هذا الأمر؟
■ : هناك رأيان في أمر خروج المرأة من بيت زوجها إلا بإذنه . هناك رأي يقول بأنه لايجوز للمرأة أن تخرج بغير إذنه حتى لو كان ذلك على نحو المزاج ، فلو فرضنا أن هناك زوجاً معقداً يرفض لزوجه أن تزور أهلها ، فالمشهور عند الشيعة وعند السنة التحفظ من حيث الخروج إلى بيت أهلها وصلة رحمها .
وهناك رأي آخر يتبناه السيد «الخوئي» ونحن نوافقه عليه وهو أن المرأة لايجوز لها أن تخرج من بيت زوجها إذا نافي ذلك حق الإستمتاع الكامل أو غيره ، أما إذا كان أثناء عمله في الخارج فلها حريتها في ذلك وإن كان يستحب لها أن تطيعه فالمحرّم هو الخروج التمردّي الذي يتنافى مع حقوق الحياة الزوجية لا الخروج الطبيعي لحاجة هنا أو قضية هناك مما يدخل في أوضاعها الإنسانية .

تعويد الأطفال على التفكير :

□ : ننصحوننا بتعويد أطفالنا على التفكير وعلى أن يختاروا قراراتهم

بأنفسهم فبأي مرحلة من العمر يكون ذلك وكيف يتسنى للطفل أن يفكر؟

■ : إن تجربة الفكر مثل تجربة الجسد فكما تمرّ جسّدك ليقوى أكثر ، مرّ فكرك ليقوى أكثر فتمرّين الفكر باستعماله ، ويمكنك في هذا المجال أن تساعدك جميعاً : زوجتك وابنتك وإبنتك على التفكير ، ناقشهم .. حاورهم .. استنطقهم .. فنحن نريد مجتمعاً يفكر ولديه نوع من أنواع الاستقلالية في شخصيته ذلك أن المجتمع الإتكالي الذي يخضع دائماً لأفكار الآخرين من الصعب أن يكون مجتمعاً حراً أو مستقلاً .

صحيح أن هناك سلبيات في التفكير الحرّ ، لكن الإيجابيات أكثر فلا يستدعي ذلك أن نتركه ، إن بإمكاننا أن نجعل الطفل يفكر ورافقه بالتفكير ، وبهذا نستطيع أن نجعل أطفالنا يعتمدون على أنفسهم منذ طفولتهم .

لاحظوا أن كثيراً من الحيوانات والطيور لديها ثقافة تربوية فمثلاً فرخ الطير تعلمه أمه على الطيران فيقع في البداية ثم بعد ذلك يتعلم الطيران . غير أننا مجتمع «إتكالي» ولذلك نقول للآخرين فكروا لنا ولا نقول لهم فكروا معنا ، ولهذا فمن السهل أن يستعمرنا الآخرون وسيطروا علينا لأن المجتمع لا يحاول أن يتعب نفسه بالتفكير ، صحيح أن الفكر يُتعب ولكنه يُنتج ، فنحن نحتاج أن نقوي عضلات فكرنا أكثر مما نقوي عضلات أيدينا وأجسادنا .

حدود التفكير الحر

□ : قد يفهم من كلامكم حول التفكير الحرّ أنكم تدعون إليه

بلاضوابط ، فهل توضّحون لنا هذه الحدود؟

■ : كنت أتحدث عن ضرورة أن نجعل الآخرين يفكرون ، وأن نعيش في رعاية تفكيرهم بأن نناقشهم ونوجههم ونعطيهم من فكرنا ، وأنا أنكلم عن التفكير

الحرّ في مقابل الذين لا يفكرون أو لا يريدون للآخرين أن يفكروا ، ومن الطبيعي فإن التفكير لا بد له من حدود وضوابط ولا بد للإنسان أن يفكر على أساس قاعدة ينطلق منها ، ففي الحديث من شاور الرجال شاركها في عقولها والله تعالى يقول ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾^(١) ، ﴿وشاورهم في الأمر﴾^(٢) فلم أكن أقصد حرية التفكير بلا ضوابط لأن أي شيء بلا ضابط سوف يحول المجتمع إلى فوضى وهذا ما نرفضه .

التربية في الطفولة :

□ : كيف نفهم الروايات التي تأمر بالإشراف على تربية الأطفال منذ

الصغر؟

■ : نفهمها بأن نجعل أولادنا مسؤوليتنا ، وأن نفكر بأن نجعل من أولادنا مسلمين ومؤمنين صالحين يعيشون مع الناس وينفتحون على كل مواقع الحق والخير ، وذلك بأن نعمل على إلقاء البذور الصالحة في أفكارهم ومشاعرهم لتنمو في داخلهم نواً طبيعياً يحقق لهم النتائج الطيبة في المستقبل .

الاقتصار على شؤون البيت

□ : ماهو رأيكم بالنساء اللاتي يقصرن اهتمامهن على البيت والأولاد

بحيث يشعر بعض الأزواج بأن نساءهم لا يلتقين معهم في اهتماماتهم خارج البيت؟

■ : ربما يكون السبب في ذلك هو الرجل الذي لم يثر هذه الاهتمامات منذ البداية ، فلم يشعر زوجته بمسؤولياتها الأخرى بل إنه أثقلها بالأعمال البيتية مما لا تستطيع معه أن تقوم بدورها خارج المنزل ، وكذلك فقد يكون من واجب الرجل

(١) سورة الشورى ، الآية : ٣٨ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٥٩ .

أن يعمل على التخفيف من مسؤوليات زوجته ويقوم بتنمية شخصيتها الرسالية ويهيئ لها الظروف الموضوعية للانفتاح على الاهتمامات العامة في المجتمع .

دائمة القلق على الأولاد :

□ : أنا دائمة القلق على أطفالي وأتصور أن مكروهاً سيقع لهم وخاصة

إبني الذي يذهب وحده إلى المدرسة ، فكيف لي أن اطمئن ويرتاح فكري؟

■ : فكّر في أن هذا القلق ليس واقعياً ، لأن ولدك عندما يذهب إلى

المدرسة فهو كبقية أولاد الناس ، واجعليه في عهدة الله سبحانه وتعالى وفي رعايته

حتى تحصلي على الثقة والإطمئنان من خلال الله سبحانه وتعالى ، بعد تهيئة كل

الظروف الملائمة في أمور حمايته في ذهابه وإيابه .

ثانياً - الأخلاق :

الغضب لله :

□ : تحدثم عن الغضب وكظم الغيظ في جوانب الذات والفرد ، فما هو

موقف الإسلام من الغضب من أجل الله؟

■ : تحدثنا عن (الغضب اللاعقلاني) الذي يجعلك غير واقعي ، ولكن

الغضب للحق هو غضب عقلاني ، فما معنى أن تغضب للحق؟ هو أن تدرس

المسألة في أن هناك عدواناً على الحق ، وأنت لا تستطيع أن تقنع هذا الإنسان أو ترد

عدوانه على الحق بالكلمة الطيبة ، عند ذلك تغضب ، وعلى هذا الأساس فإن

هناك غضباً يكون جزءاً من الخطة في مواجهة الآخر العدواني الذي يريد أن يسيطر

على الجو بطريقة إنفعالية استعراضية ليهزم روح الحق في مجتمعه لترد انفعاله

باسلوب انفعالي عنيف يُسقط إنفعاله ، وثمة فرق بين أن يكون الغضب هو الخطة

بحيث يتحرك من دون تفكير ، وبين أن يكون الغضب للحق وللرسالة وللأمة من

موقع وعيك للواقع في عناصره الإيجابية والسلبية ، فهذا غضب عقلائي ينطلق من دراسة الواقع والتحديات .

مخافة الغيبة :

□ : هل عدم أداء المستحبات إذا خالفت العرف كما في (زواج المتعة) يكون أفضل من أدائها من باب قول المعصوم «رحم الله امرءاً جبَّ الغيبة عن نفسه» خاصة إذا أدى ذلك إلى أن يغتابه الآخرون؟

■ : ليست القضية أن يغتابه الآخرون ، بل القضية أن تكون هناك عناوين أو مشاكل تحدث من خلال ذلك تجعله مرجوحاً .

الخوف من الرياء :

□ : غالباً مايتداخل الرياء في عملي ويزداد الشك في أن أعمالي يداخلها الرياء حتى بقيت أتردد في تنفيذ أعمالي خوفاً من أن يكون فيها شيء من رياء؟

■ : الرياء ليس غامضاً حتى يتردد الإنسان فيه أو يستشكل منه ، فالرياء هو أن تعمل العمل لغير الله ، حتى يراك الناس ، فأنت تقدر أن تعرف نفسك ، والإنسان الذي يخاف أن يداخل الرياء عمله إنسان يخلص في عمله لله سبحانه وتعالى ، ولقد بلغ من إخلاصه لله سبحانه وتعالى أنه يشك حتى في العمل المخلص على أنه رياء فأبي إخلاص أعظم من هذا الإخلاص!؟

روايات تقابل روايات :

□ : هناك روايات تقابل روايات أخرى ، ففي الوقت الذي تنهى فيه روايات عن التكبر تدعو أخرى إليه «التكبر على المتكبر عبادة» أليس خط أهل البيت (ع) هو مقابلة الإساءة بالإحسان؟

■ : لا أعتقد أن هناك أي تعارض بين النهي عن التكبر وبين الحديث عن أن التكبر على المتكبر عبادة فالنهي عن التكبر هو النهي عن أن يعيش الإنسان شخصية الاستعلاء على الآخرين وأن يعيش الذهنية التي يفكر فيها بضخامة شخصيته مقارنةً بشخصية الآخرين بطريقة «أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين»^(١) أنا خير منه لأنني عربي وهو أعجمي ، أنا خير منه لأنني من هذا البلد أو من ذاك البلد ، أنا خير منه لأنني هاشمي والآخر غير هاشمي ، ثم تتحرك استعلاءً في ممارستك لعلاقتك معه .

إن الله ينهى عن أن تكون المتكبر في عقلك وفي قلبك ، والمتكبر في شعورك وفي عملك مع الآخرين ، أما حديث ، إذا صحَّ هذا الحديث ، «التكبر على المتكبر عبادة» فإنه يعطي الشكل وليس العمق ، فإذا رأيت متكبراً فأهّن كبرياه ، أفقده تكبره ، تصرف معه كما يتصرف مع الناس الآخرين لتسخره بضالة حجمه ليكون ذلك إنكاراً لتكبره . وليس معناه أن تكون متكبراً في شخصيتك ، فلا يجوز لنا أن نعيش ولو ذرةً من كبريائنا على أي إنسان آخر .

وكذلك نجد مقابلة الإساءة بالإحسان ، لأن الأخلاق ليست سوقية فالسوق عادة يتكلم بمنطق أعطني أعطك والأخلاق الإسلامية ليست كذلك ، أي ليس فيها حسابات ، والنبي (ص) يقول : «من مكارم الأخلاق : ثلاث خصال تعطي من حرمك ، وتصل من قطعك ، وتعفو عمن ظلمك»^(٢) ، والإمام زين العابدين (عليه السلام) يحول هذه الفكرة الأخلاقية الإسلامية إلى دعاء في (مكارم الأخلاق) «اللهم وسدّ دني لأن أعارض من غشني بالنصح وأجزني من هجرني بالبر ، وأثيب من حرمني بالبذل ، وأكافي من قطعني بالصلة ، وأخالف من اغتابني إلى حسن الذكر وأن أشكر الحسنة وأغضي عن السيئة»^(٣) . فالله يريد أن تكون

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٢ .

(٢) البحار ، ج : ٦٦ ، ص : ٣٧٠ ، رواية : ١٣ ، باب : ٣٨ .

(٣) مفتاح الجنات ، السيد محسن الأمين ، دعاء مكارم الأخلاق ، ص : ٢٩٩ ، دار المعارف للطبوعات - بيروت .

أخلاقك جزءاً من شخصيتك من خلال إيمانك بالقيمة الأخلاقية بقطع النظر عن ردّ الفعل عند الآخرين ، لتكون تماماً كما الشمس تشرق على البرّ والفاجر ، وكما هو ينبوع يتدفق على الأرض الخصبة وعلى الأرض المالحة ، لأن النبع يعيش طبيعة العطاء ، ولأن الشمس تعيش طبيعة العطاء .

ولقد قال الإمام زين العابدين (عليه السلام) في بعض وصاياه لولده الإمام الباقر (عليه السلام) «يابني إصنع الخير مع أهله ومع غير أهله فإن لم يكن من أهله فأنت من أهله» وهذا المعنى استوحاه الإمام من دعائه لله سبحانه وتعالى «فإن لم أكن أهلاً أن أبلغ رحمتك فرحمتك أهل أن تبلغني وتسعني لأنها وسعت كل شيء» فأخلاقيتنا تسع كل الناس وإن لم يسعنا الناس بأخلاقيتهم ، وأن تكون الأخلاق طبيعية فينا لأن تكون عُملةً نحركها بحسب ريح السوق ، فإذا أكرمتني فلأنني أكرمتك ، وإذا أعطيتني فلأنني أعطيتك ، فأين هي القيمة الأخلاقية؟ ... إن الأخلاق الإسلامية لاتخضع للبيع والشراء!

العفو عن الظالم :

□ : ماهو الحكم على ظالم ظلمنا حقنا في الدنيا ثم عفا المظلوم عنه في داخله ولكنه بقي خصماً له . هل يعفو الله عنه في الآخرة وهو ظالم جبار ولم يستسمح من الذين ظلمهم؟

■ : إذا كانوا سامحوه في قلوبهم ، والله ينظر إلى قلوبكم ، فإن الله يسامحه من خلال الحق الخاص ، أما الحق العام فالله أولى به ﴿فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء﴾^(١) .

عدم جواز الكذب :

□ : هل يجوز الكذب على الأجانب لمصلحة خاصة؟

■ : لا يجوز الكذب على المسلم وعلى الكافر لأن مسألة الكذب تتصل بالكاذب وليس بالمكذوب عليه من غير أن ندخل في تفاصيل القضايا التي يكذب فيها .

كفارة الإغتياب :

□ : إذا اغتبت أخي المؤمن هل أكتفي بالإستغفار له ، لأنني إذا أخبرته بذلك فسوف تحصل مشاكل بيني وبينه ، فما هو العمل ؟

■ : إنَّ كفارة الإغتياب هي أن تستغفر لمن اغتبتَه إذا كنت لا تستطيع أن تطلب السماح منه . وفي دعاء الإمام زين العابدين (عليه السلام) المروي عنه «دعاء يوم الإثنين» يتحدث عن حقوق الناس التي عليه ولا يستطيع هو أن يؤديها ، فالطريق إلى التخلص من ضغط الحق عليه هو «اللهم أيما عبد من عبيدك أو أمة من إمامك ، كانت له قبلي مظلمة ظلمتها أياء في نفسه أو في عرضه أو في ماله أو في أهله أو في ولده أو غيبة اغتبتها إياه أو تحامل عليه بميل أو هوى أو أنفة أو حمية أو رياء أو عصبية ، غائباً كان أو شاهداً ، حياً كان أو ميتاً ، فقصرت يدي وضاق وسعي عن ردّها إليه والتحلّل منه فأسألك يا من يملك الحاجات وهي مستجيبة لمشيئته ومسرعة إلى إرادته أن ترضيه عني بما شئت»^(١)

فالإنسان يجب أن يفكر في أن قضية حقوق الناس ليست بهذه السهولة المتصورة فلا بد له أن يستسمح بمن اغتابهم ويستغفر لهم ويطلب من الله أن يتدخل بالموضوع .

إجازة !

□ : أقيم في بلاد المهجر وهناك مؤسسات إسلامية أحاضر فيها وخلال بعض محاضراتي اقتبس بعض أفكاركم حيث أنني من المؤيدين للحركية

(١) دعاء الاثنين للإمام زين العابدين ، مفاتيح الجنان ، ص ٥٤ .

الفكرية لديكم ، ولكنني خلال المحاضرة لم أذكر أن هذا القول لكم لأنه كلام عام أي ليس فتوى ، وليس ذلك تجاهلاً مني لأنني اعتبر نفسي تلميذاً من تلامذتكم فهل تجيزون لي ذلك؟
■ : بكل محبة وبكل إخلاص وبكل شكر .

نقل الأحاديث :

□ : إذا حدثني شخص بحديث دون أن يقول لي لاتنقل كلامي ونقلت حديثه لشخص آخر فهل أكون قد خنته؟
■ : عليك أن تدرس نوعية الكلام فإذا كان مما يسيء إليه أو مما يمكن أن يزعمه أو يخلق له مشاكل فعليك أن تحاذر من نقله ، ولكن إذا كان الكلام عادياً ولم تكن هناك أية قرينة على إرادة الكتمان له من خلال بعض ظروفه فلا مشكلة .

التصرف بالمال الوديعة :

□ : لو أودع شخص عندي مالاً فهل يحق لي أن أتصرف بالمال حين مطالبته به؟
■ : الوديعة تعني أن تبقى المال عندك بحيث لا حرية لك فيه إلا أن تحفظه . اللهم إلا إذا أذن لك صاحب المال في أن تتصرف به ، بل إن الفقهاء يقولون لو احرزت رضا صاحب المال ، بحيث تعرف أنه يرضى التصرف به ، ولكنه لم يأذن لك فلا يجوز لك التصرف ، والمعاملات التي تشتريها باطلة لأنها تحتاج إلى إذن ، ولا يكفي فيها الرضا ، نعم لو وضع عندك صحنواً أو كؤوساً أو ماشاكل من مواد عينية وأنت تحرز رضاه فإنك تستطيع أن تتصرف بها .

هدية مشروطة :

□ : قمت بمراسلة إحدى المؤسسات لإرسال كتاب معين فقامت المؤسسة بإرساله وأرسلت معه نسخة من القرآن ولكن كتبت ورقة مرفقة : «نهدي إليك هذه النسخة ولنا ثقة فيك أن تقرأ يومياً خمس صفحات» فما الحكم لو لم استطع القراءة؟

■ : لم يشترطوا عليك ذلك ، لكنهم وثقوا بك أنك تحب قراءة القرآن فكن عند ثقتهم في ذلك لأنك سوف تحصل على تأكيد الثقة من جهة وعلى رضا الله وعلى وعي القرآن من جهة ثانية .

الظالم والمثلة به :

□ : قلم إن المثلة حرام ، فما حكم الظالم الذي قتل ومثل بالكثير من الناس ، فهل يجوز المثلة به؟

■ : قلنا إن المثلة بعد الموت ، وما يجري من عملية تمثيل بعد الموت فهو عملية تنفيس عن عقدة أو حالة نفسية ، أما بالنسبة إلى قطع أيديهم وأرجلهم - قبل موتهم كعقوبة - فباعتبار أنهم من المفسدين في الأرض ، وعند ذلك يمكن للحاكم الشرعي أن يختار لهم ذلك .

المثلة والموقف منها :

□ : من المعلوم أن الإسلام لا يقر المثلة ، مثل قطع الرؤوس أثناء الحرب سواء مع الكفار أو مع المسلمين ، ولكننا نقرأ في الروايات أن هذا النوع من الأعمال مورس في الحروب الإسلامية سواء في زمن الرسول (ص) حيث قطع رأس «عمر بن عبد ودّ العامري» من قبل علي (عليه السلام) وكذلك مورس في ثورة الطف وبقيّة الثورات ؟ .

■ : الواقع أن هناك فرقاً بين المثلة وبين طريقة القتل ، فقطع الرأس كان طريقة القتل يومذاك ، كذلك نقرأ قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ ^(١) 》 فهذه عقوبة وكذلك قطع اليد ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ^(٢) 》 ، وهذه عقوبة أيضاً ، كما أن وسيلة القتل - في عصرنا - هي الآن بالرصاص ، فهل تقول أن القتل بالرصاص مثله ، وهي ربّما تفجر رأسه أو صدره؟ لكنه القتل إما بهذه الطريقة أو بتلك .

لكن الكلام في المثلة هو في أن تقتله بأن تقطع أطرافه ، فهذا لا يجوز كافراً كان القتيل أو مسلماً .

ولقد حدثكم قبل مدة عن الإمام علي (عليه السلام) عندما ضربه «ابن ملجم» حيث أوصى بني عبد المطلب بقوله «لأراكم تخوضون دماء المسلمين خوضاً تقولون قتل أمير المؤمنين ، قتل أمير المؤمنين ألا لا يقتلنّ بي إلا قاتلي ، فانظروا إذا أنا متُّ من ضربتي هذه فاضربوه ضربةً بضربة» والله يقول : ﴿ مَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ 》 ولا تمثلوا بالرجل فإنني سمعت رسول الله (ص) يقول «يَا كُمْ والمثلة ولو بالكلب العقور» .

إذن معنى النهي عن المثلة هو أن لا تقتلوا إنساناً بأن تقطعوا يديه ورجليه قبل أن يموت ، وذلك كما في الحرب من دون أن تكون طبيعة القتل لغرض التمثيل به بعد أن يموت ، ولذلك فالمثلة بهذا المعنى محرمة إسلامياً .

معنى التواضع :

□ : هل التواضع هو أن ترى نفسك أقلّ من الناس ، أم هو أن ترى الناس

أفضل منك؟

(١) سورة المائدة ، الآية : ٣٣ .

(٢) سورة المائدة ، الآية : ٣٨ .

■ : التواضع هو أن تعيش مع الناس من دون أن تشعر بأنك فوقهم ، وقد تمثل هذه الحالة التربوية الإمام زين العابدين في دعاء «مكارم الأخلاق» حيث يقول : «اللهم لاترفعني في الناس درجة إلا حططتني عند نفسي مثلها ، ولا تحدث لي عزاً ظاهراً إلا أحدثت لي ذلة باطنة عند نفسي بقدرها» بحيث تدرس نقاط الضعف في نفسك مقارنة بنقاط القوة في الآخرين ، وتتعرف نقاط الضعف عندك مقارنة بنقاط القوة فيها لتتوازن في نظرتك إلى نفسك ، وعند ذلك ينطلق التواضع من خلال وعيك لنفسك ووعيك للآخرين ، وكلما كنت كبيراً أكثر كلما كنت متواضعاً أكثر ، لأن الإنسان الذي يتكبر ينطلق من عقدة ضعف ، وهناك حديث عن الإمام الباقر (عليه السلام) يقول : «ما من امرء يتيه إلا لذلة يجدها في نفسه» .

أخلاق الشباب والكهول :

□ : جاء في الحديث «خير شبابكم من تشبه بكهولكم وشر كهولكم من تشبه بشبابكم» فما هو المعنى؟

■ : يعني أن خير الشباب من تشبه بالكهول في عقلهم وفي تجربتهم ، وشر كهولكم من تشبه بشبابكم أي في إنفعاله وفي شهواته وملذاته .

مفهوم التواضع :

□ : نرجو أن تبينوا لنا مفهوم التواضع في الاسلام ، وكيف يريد الإسلام للمسلم أن يكون متواضعاً؟

■ : التواضع هو أن لاتشعر في خصائصك التي تتميز فيها سواء كانت خصائص إيجابية خيرة أو كانت خصائص خلقية جمالية أخرى يخيّل إليك أنها خصائص مميزة ، أن لاتجعل خصائصك هذه مزايا تمتاز بها على الناس ، بل أن تشعر إذا كانت لك ميزة في جانب أن للآخرين ميزة في جوانب أخرى لأن الله سبحانه

وتعالى لم يجعل الكمال كله للناس العاديين بل إنك قد تجد كمالاً في نفسك وترى نقصاً فيها من جهة أخرى ، وإذا وجدت نقصاً في الآخرين فإنك قد تجد كمالاً فيهم ، ولهذا ورد في دعاء «مكارم الأخلاق» أن على الإنسان أن يستحضر الجوانب السلبية في شخصيته إذا قفزت إلى ذهنه الجوانب الإيجابية ، وإذا عاش حالة ضخامة الشخصية في المجتمع فعليه أن ينظر إلى حالة تساؤل الشخصية في واقعه «اللهم لاترفعني في الناس درجة إلا حططتني عند نفسي درجة ولا تحدث لي عزاً ظاهراً إلا أحدثت لي ذلة باطنة عند نفسي بقدرها» .

وعلى هذا الأساس فإنك عندما تتصور في الطرف الآخر عناصر الإنسانية فيه ومافيه من نقاط القوة ، وتتصور ماعندك من نقاط الضعف ، فإن ذلك يدفعك إلى أن تتواضع . وثمة فرق بين أن تتواضع وأن تذلل .

ولقد جاء في «دعاء كميل» (وفي جميع الأحوال متواضعاً) أن تكون متواضعاً في كل أحوالك من خلال احترامك لإنسانية الآخر ، وقد ورد في حديث أمير المؤمنين (عليه السلام) إن على الإنسان إذا جالت في نفسه الأحاسيس والمشاعر التي تضخم شخصيته أن يتواضع لله سبحانه وتعالى فلا يتكبر ولا يعيش انتفاخ الشخصية ، على أساس أن يعرف موقعه من ربه لينعكس ذلك على علاقته بعباد ربه من الناس إيجابياً .

إرجاع الأموال المسروقة :

□ : رجل كان يسرق ومن ثم تاب ، فهل يجوز له أن يرجع الأموال التي

سرقها ولكن بعنوان غير السرقة لما يسببه ذلك من حرج؟

■ : يجب عليه ذلك ، وله أن يختار الطريقة التي يوصل بها المال إلى

أصحابه من غير حرج ويستغفر الله لما فعله .

ندم على السرقة :

□ : أعلم أنني قبل البلوغ سرقت بعض الحاجات وربما بعده سنة كذلك والآن أنا نادم جداً والحمد لله وأحب أن أردّ ذلك المسروق ولا أدري مقدار قيمته فهل يحسب بقيمة ذلك الوقت أم بقيمة الوقت الحاضر؟
■ : بقيمة الوقت الحاضر .

الخلاص من المعاصي :

□ : أنا شاب أحب الله ورسوله وأهل بيته (ع) وأقيم الصلاة وأطيع الله في كثير من الأمور ولكن مشكلتي هي وقوعي في بعض المعاصي بغير إرادتي ولا استطيع التخلص منها ، فنرجو منكم إرشادنا إلى سبيل الخلاص؟
■ : أنا أناقشك في كلمة (لا أستطيع) فلو عبّرت وقلت من الصعب عليّ ذلك فهذا صحيح ، ولكن الرجل الرجل هو الذي يقتحم الصعوبة ، والرجل الرجل هو الذي يحرك إرادته أمام كل الأشياء التي يشعر أنها تسقط إنسانيته ومصيره ، ولذلك فالحلّ هو أن تكون لك إرادة فيما تواجهه ، وحاول أن تقوّي معرفتك بالله وأن تزداد حباً له ، وعندما تزداد معرفة بالله في مواقع عظمتة ونعمته ، وعندما تزداد حباً لله في مواقع رحمته ولطفه عند ذلك تشعر بأن عليك أن تقدّم الحب لله بأن تحرك إرادتك ضد كل ما لا يحبه الله سبحانه وتعالى فالإنسان إذا أحبّ الله فإنه لا يمكن أن يحب ما يكرهه الله .

نصيحة لترك المعصية :

□ : ماذا تنصحون الشاب الذي يريد أن يترك معصية الله علماً أنه محبوب لدى أهل السوء والفحشاء؟
■ : عليه أن يقارن بين الله سبحانه وبين أصحابه من أهل السوء والفحشاء ، ليتعرف عظمة الله وقوّته ، وأنه هو يحيي ويميت ، وأنه الذي يملك له الضرّ والنفع ،

وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي يَرْعَاهُ ، وَهُوَ الَّذِي أَعْطَاهُ كُلَّ نِعْمَةٍ وَهُوَ وَحْدَهُ الَّذِي يَمْلِكُ حَيَاتِهِ وَمَوْتَهُ لِيَدْرِكَ أَنَّ هَؤُلَاءِ لَا يَمِثُلُونَ شَيْئاً وَلَكِنَّهُمْ يَضُرُّونَهُ فِي ذَلِكَ .

فعندما يفكر بعظمة الله تعالى في خلقه ونعمة الله في حياته ، ويفكر فيما يقبل عليه من اليوم الآخر ، فعليه أن يقوِّي إرادته حتى يستطيع أن يسترجع إنسانيته في معنى وعيه وإرادته ليقف مع نفسه وقفة الانسان الذي يريد أن ينقذ نفسه من معصية الله حتى يحصل على رضا الله سبحانه وتعالى .

الزوجة الكذوب :

□ : كيف يتصرف الزوج مع الزوجة التي تكذب عليه باستمرار وقد ربيت على الكذب واعتادت عليه ، وهل يجوز ذلك شرعاً؟

■ : لايجوز الكذب لاعلى الزوج ولاعلى غيره ، لأنَّ حرمة الكذب تنشأ من خلال الكاذب لامن خلال من يكذب عليه ، وعلى الزوج أن يعمل على ترويض زوجته علي الصدق في مختلف الوسائل حتى لو كانت وسائل ضغط على اعتبار أن الكذب لا يؤثر على الحياة الزوجية فحسب وإنما يؤثر على نفس الزوجة في تعاملها الاجتماعي وعلى أولادها في مستقبلهم الأخلاقي والتربوي .

القَسَمَ كَذِباً :

□ : هل يجوز القسم كذباً لتخرج أخاً مؤمناً من ظلم قد اقترَف بحقه ، وماهي شروط القسم كي يعتبر صحيحاً؟

■ : يجوز لك ذلك إذا توقف إنقاذه على القسم ، ففي الحديث «إحلف بالله كاذباً ونجّ أخاك من القتل» وهكذا إذا فرضنا أن هذا الأخ كان مظلوماً ظلماً لا مجال لإخراجه منه إلا بالقسم الكاذب فالله هنا يبيح لك أن تحلف باسمه كاذباً وتنقذ أخاك . لأن أهمية نجاة أخيك أعظم من مفسدة الحلف كاذباً ، ويمكن للإنسان

أن يجمع بين الحقين كأن تقول : والله ما عمل مايتهم به وتشير إلى شيء آخر ، فأنت لا تكذب على الله في هذه الحال .

ثالثاً - السلوك :

معرفة الإنسان قدر نفسه :

□ :هل يصح لكل من انتسب إلى الحوزة العلمية أو إحدى مؤسساتها كالخطابة أن يخوض في كل مسألة أو يعطي آراءه فيها ليكفر أو يجرح من يشاء؟

■ : إن الشخص المؤمن الواعي ، والشخص المسؤول هو الذي يقف عند حدوده بحيث يعرف حجمه وإمكاناته وثقافته ، ويعرف حجم الآخرين وإمكاناتهم ، ويتحرك بمستوى حجمه ، فلقد رأى أمير المؤمنين علي (عليه السلام) شخصاً يفاضل بين المهاجرين والأنصار وهو رجل ذو إمكانيات ضعيفة ، فقال له :

«مأنت والفاضل والمفضول والسائس والمسوس ومال للطلاق وأبناء الطلقاء والتمييز بين المهاجرين الأولين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم هيئات لقد حنّ قدح ليس منها وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها ألا تربع أيها الإنسان على ظلمك وتعرف قصور ذرعك وتتأخر حيث أخرجك القدر»^(١) .

فمن يرى أن إمكانياته ضعيفة وتُسنح له الفرصة لأن يخطب في الناس ويتحدث اليهم فلا ينبغي أن يعتبر هذا امتيازاً ، ولكن عليه أن يشعر بالمسؤولية وعليه أن يعيش حالة طوارئ قبل أن يتكلم ، أي يسأل نفسه : هل أتكلم بالحق أم بالباطل؟ فربما يدخل كلامي في عقول الناس ، وعليه أن يقرأ القرآن جيداً ﴿عن اليمين وعن الشمال قعيد﴾ مايلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد^(٢) ، و﴿كنت أنت الرقيب عليهم﴾^(٣) .

(١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ج : ١٥ ، باب : ٢٨ ، ص : ١٨١ .

(٢) سورة ق ، الآيتان ٧ - ٨ .

(٣) سورة المائدة ، الآية : ١١٧ .

معاملة تارك الصلاة :

□ : كيف نتعامل مع تارك الصلاة خصوصاً إذا كان هذا التارك من

الأقرباء؟

■ : إذا كان من الأقرباء مثل الزوج أو الزوجة أو الأخ أو الأخت أو من غيرهم فبطريقة ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾^(١) و﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾^(٢) و﴿وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن﴾^(٣) .

إذا اتبعنا ذلك وكنا جادين ونملك عقلاً وصدراً واسعاً فإننا نستطيع الصبر على من عاشوا في تربية سيئة أو بيئة سيئة أو ضالة لنحاول إقناعهم بالحق في نهاية المطاف .

نصائح لهداية المسلم الجاهل :

□ : ماهي النصائح التي تقدمونها لهداية المسلم الذي يجهل الإسلام

تماماً ، وماهي الخطوات الأولى في هذا المجال؟

■ : ليفكر في عمله وفي نفسه ، ليفكر في خلق السموات والأرض ليتسنى له أن يعرف ربه من خلال مواقع العظمة ومن خلال مواقع النعمة ، وبأن يعرفه من خلال أسرار عظمتهم ومواقع نقيمتهم ، ثم بعد ذلك يعرفه في مواقع رسالات رسله ، وأن ينطلق ليعرف مقام ربه وموقعه من ربه ، وأن يقرأ القرآن ويتعلمه ، وأن يتعلم العقائد الإسلامية ، وأن يتعلم الخطوط الإسلامية والمفاهيم الإسلامية بشكل تدريجي عند من يدرك الفكرة ويملك الأسلوب .

(١) سورة النحل ، الآية : ١٢٥ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٥٩ .

(٣) سورة الإسراء ، الآية : ٥٣ .

تشبه الرجال بالنساء :

□ : في كتابكم (المسائل الفقهية) هناك مسألة عن تشبه الرجال بالنساء وبالعكس ، وقد ذكرتم أن هناك لباساً يرتديه الرجل والمرأة كالبنطال فهذا لا يعتبر تشبهاً ، ولذلك فإن الكثير من الناس فسروا ذلك بأنه ليس هناك مانع من ارتداء البنطال والقميص بالنسبة للمرأة ، فما هو رأيكم؟

■ : هناك نقطتان : الأولى هي هل يجوز للمرأة أن تخرج بالبنطال كلباس معين وتلبس العباءة فوقه ، أو تلبس الحجاب اللباس الشرعي المحتشم فوقه فذاك شيء وهذا شيء آخر .

وكلامنا هنا بغض النظر عن الخروج من البيت ، إذ هل نعتبر لبس المرأة للبنطال تشبهاً بالرجال ، نعم؟ في السابق كان تشبهاً بالرجال لأنه كان من الملابس الخاصة بالرجل ، لكنه الآن أصبح من الملابس المشتركة بين الرجل والمرأة ، أما أن يرتدي رجل فستاناً فهذا هو تشبه بالنساء ، وذلك بأن يرتدي الرجل ماتختص به النساء وكذلك ارتداء النساء مايختص به الرجال . وأما إذا كانت الملابس مختصة وصارت شاملة فيجوز أن يلبسوها معاً ولكن ضمن حدود الله .

فمثلاً كانت السترة والبنطال لباس الكفار في السابق وكان بعض علمائنا يرى في ذلك إشكالاً لأنه تشبه المسلم بالكفار ، والآن أصبح لباساً عالمياً فليس مما يقع تحت التشبه .

النقطة الثانية : أن تخرج المرأة بالبنطال والقميص أمام الرجال فهذا قد يكون من عناوين التبرج . ولكي يتحقق الحجاب الإسلامي يلزم مراعاة أولاً : ستر الجسد ، وثانياً : ﴿غير متبرجات بزينة﴾^(١) فكل الأشياء التي تثير الإغراء وتعطي جواً شهوانياً ، محرمة لأنها قد تنطلق من عنوان الزينة ، وقد تنطلق من عنوان التبرج بالزينة .

لذلك فلا بد أن تلاحظ الأمور بدقة فقد تختلف بين جانب وجانب آخر .

المجبرة على خلع حجابها :

□ : إذا أُجبرت المرأة المسلمة في وظيفة عمومية ضرورية على خلع حجابها فماذا يجب عليها أن تفعل؟ وإذا خلعت حجابها تحت ظرف الضرورة في بعض المجتمعات فما هو موقف زوجها المسلم؟

■ : ليس لها أن تعمل عملاً تضطر فيه إلى معصية الله سبحانه وتعالى سواء بالنسبة إلى الحجاب أو غير الحجاب ، وليس على زوجها أن يطلقها ، وإلاّ طلق الكثير من الرجال زوجاتهم ، فبعضهم مثلاً تخرج زوجته سافرة ومتبرجة ، فهذه معصية ، لكن إذا كانت زوجته تغتاب الناس فهذه معصية كبيرة ، أو إذا كانت تفتن الناس فهذه معصية كبيرة أيضاً ، فالله سبحانه لم يكلف الإنسان أن يطلق زوجته إذا عصت الله وإلاّ كان النبي يطلق بعض زوجاته بلحاظ بعض الأمور التي حدثنا القرآن عنها وتدخل الله سبحانه وتعالى لحل مشاكل النبي في بيته ، كما يشير القرآن الكريم إلى ذلك .

فعليه إذن أن يدعوها بالحكمة والموعظة الحسنة وأن يدرس ظروفها والمفاسد التي قد تحدث تجاه أولاده وتجاه نفسه وتجاه واقعه ويحاول أن يعطي لكل وضع ما يحتاجه .

ضغوط المجتمع :

□ : في بعض المجتمعات يعتبر الحجاب شعاراً أساسياً وهو يؤثر على المرأة المسلمة وأحياناً يعرضها لبعض المخاطر ، فهل هذا مبرر بحد ذاته لخلع حجابها والاحتفاظ بنوع من اللباس المحترم في مجتمعتها؟

■ : لا يجوز ذلك فنحن نعتقد أن على النساء المسلمات والرجال المسلمين أن لا يهربوا أمام أية حالة تخويف ، وعلينا أن نؤكد تقاليدنا الإسلامية الملزمة ، وأن نؤكد التزامنا ، وأن يكون هذا على الأقل مظهراً من مظاهر الصمود أمام الظالمين . وأعتقد أنهم لن يستطيعوا أن يحاربوا كل المجتمع المسلم أو النساء المسلمات المحجبات ﴿ إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين ﴾^(١) .

الاختلاط في المقامات :

□ : ماهو حكم اختلاط النساء بالرجال الذي يحدث دون القصد في بعض الأماكن المزدحمة وقد يكون في المساجد والمقامات ، وهل هناك حرمة فيه وإذا كان ثمة حرمة فما هو الحل؟

■ : الاختلاط ليس حراماً في نفسه ، بل هو محرم إذا أدى إلى محرم ، ولكن الراجح في الإسلام عدم الاختلاط ، ولكن إذا كانت هناك ظروف أو أوضاع تفرض الاختلاط فإن ذلك لا بد أن يقف عند حدود الحلال والحرام .

الخرج من الحجاب :

□ : ما حكم المرأة المحجبة التي تسكن في بيت يضم عائلة زوجها وتحس بالخرج عندما تمارس حجابها في ذلك البيت فما حكم خرجها؟

■ : أعتقد أن هذا لا يصل إلى درجة الخرج الذي يجوز لها فيه أن تتساهل في حجابها .

الإحتياط في بيت المسيحي :

□ : في أحد الأسئلة التي أجبت عليها قلت بضرورة تطهير الفم واليدين على الأقل في بيت المسيحي بالتحديد؟

■ : لم أقل ذلك . أنا أقول لا يجب التطهير إذا لم نعرف بوجود نجاسة عندهم فإذا رأينا النجاسة فلا يجوز أن نأكل ، نحن نقول بطهارة الإنسان كله ولا أقول بنجاسة أحد لا المسيحي ولا اليهودي ولا البوذي ولا المجوسي ولا الهندوسي ولا المشرك وأما الآية الكريمة ﴿إِنَّمَا الْمَشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾^(١) فليس فيها دلالة بالمعنى المعروف .

ولهذا نستطيع أن نأكل عند كل من اليهودي والمسيحي والبوذي ، أما اللحم فله حكم آخر حيث يقول تعالى : ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا يَذْكُرُ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾^(٢) .

المشاريع الخيرية :

□ : سمعنا أن لديكم مشاريع خيرية لليتامى ، فهل يمكن تبني أحد هؤلاء الأطفال عن طريق مساعدتكم؟

■ : نعم هناك خمس مؤسسات للأيتام في لبنان ، وهناك نظام تكفل ، ويمكن للأخوة أن يراجعوا الإدارات التابعة لإشرافنا في سوريا ولبنان أو وكلائنا المباشرين .

التشبه بالغرب :

□ : هل في تسريحة الشعر ولبس البنطلون للرجل إشكال بصفته تشبهاً بالغرب؟

■ : في البداية كان تشبهاً بالغرب أما الآن فقد أصبح لباساً عاماً عالمياً ، ولذلك فلا يعد تشبهاً بالغرب .

التوبة من الزنا :

س : فتاة تعرضت لفاحشة الزنا لمدة شهر تقريباً ثم تابت وترجو أن توضح لها كيف تكون التوبة ، وهل يتوب الله عليها فهي نادمة أشد الندم تفكر وتتضرع إلى الله؟

(١) سورة التوبة ، الآية : ٢٨ .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ١٢١ .

■ : لقد أجاب الله تعالى عن هذه المسألة في قوله ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم﴾ أي تجاوزوا الحد في المعصية ، ﴿لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم﴾^(١) ، ﴿وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون﴾^(٢) وفي آية أخرى ﴿إن الله يحب التوابين﴾^(٣) ولذلك فعلى هذه الأخت أن تعرف أنها إذا أخلصت النية ، وندمت ندماً حقيقياً خالصاً على ماضى ، وعزمت عزيمة ثابتة على أن لاتفعل فإن الله إذا اطلع على صدقها في النية ، وأنها تابت توبة نصوحاً فإنه يتوب عليها .

توبة الخائن :

□ : إذا خان الإنسان فهل يستطيع أن يرجع للإيمان مرة أخرى؟

■ : طبعاً ، فإن الله فتح باب التوبة لعباده ، وعندما يقع الإنسان في الخيانة فإنه يخرج من الإيمان ، وكذلك عندما يكذب فإنه يخرج من الإيمان على حسب بعض الروايات . وإذا فرضنا أنه رجع وتاب إلى الله فإن الله يتوب عليه .

تقليد الحلاقة الغربية :

□ : حلاقة الموضة الفرنسية والتقاليد الغربية كثيراً ما نجد لها في بلادنا

الإسلامية منهم فماذا تنصحون الأخوة في هذا المجال؟

■ : أنا اعتقد بأن هذا أمر عام وليس خاصاً بمسيحي أو مسلم أو شيعي أو سني ، فالمسألة هي أن هناك أناساً عاشوا الإنبهار بالواقع الغربي ، وهذه الأمثلة وغيرها إنما تتحرك في إطار السقوط النفسي أمام الغرب ، وهذا هو الذي جعل الموضة سواء موضة الملابس أو قص الشعر أو ما إلى ذلك تنتشر من خلال المجلات الفنية والنسائية والمجلات الاجتماعية التي تتحدث عن آخر الصرعات .

(١) سورة الزمر ، الآية : ٥٣ .

(٢) سورة الشورى ، الآية : ٢٥ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢٢٢ .

وفي الواقع فإن الآخرين انطلقوا من قاعدة يفلسفون بها حياتهم وهي أن المادة أساس وأن حرية الإنسان المطلقة أساس . أما نحن فلدينا مادة وروح ، وعندنا دنيا وأخرة . أما حريتنا فهي حرية مسؤولة لهذا فإن هناك فرقاً بين نمط حياتنا ونمط حياتهم وبين القاعدة التي ترتكز عليها الحضارة الغربية ، وبين القاعدة التي ترتكز عليها الحضارة الإسلامية .

ولذلك فعندما نريد أن نفكر بالرّبي فإنه يمثل فكرة وكذلك طريقة التزّين تمثل فكرة ، وطريقة المشي تمثل فكرة معينة ، لذلك فإن من يقلد الغربيين في أزيائهم وطرق تزينهم وماشاكل كمن يعيش الإزدواجية بأن تكون له شخصيتان . ألا ترون بأن الكثير من الناس يترك زوجته تخرج سافرة ومتبرجة وبمجرد أن تنحرف قليلاً يقول :

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم
أريد أن يغسل العار ، فمن الذي أوقعها في العار ياترى؟ فأنت حينما تركتها
تذهب وتختلط بالشباب في أجواء الانحراف تكون قد فعلت كما قال ذاك
الشاعر :

ألقاه في اليمّ مكتوفاً وقال له إياك إياك أن تبطلّ بالماء
ولذلك فإنني أقول دائماً لكي نفهم مشاكل السفور والحجاب علينا أن نوجه
لأنفسنا سؤالاً : هل نحن نؤمن بحرية الإنسان كيفما كان ، أم أننا نتعامل مع
مسائل الحلال والحرام ونعتبر أن هناك ضوابط للحرية . ونؤكد هنا بأنه حتى تكون
المرأة عفيفة والشاب عفيفاً فلا بد من أجواء وأرضية للعفة تماماً كما هو الحال
بالنسبة لفاكهة الصيف التي لا يمكن أن تزرع في أيام الشتاء إلا إذا وقّرت لها خيمة
وأجواء مناسبة ، وكذلك العفة يراد لها أن تعيش في جو ملائم ، تماماً كما أن عدم
العفة يراد له جو آخر ، فكيف نعيش في أجواء انعدام العفة ونطالب أولادنا
بالعفة؟ فلا بد إذاً أن نعيش عقلانية تقاليدنا وعقلانية عاداتنا وأن ندرس القضايا
على أساس الإنطلاق من قاعدة فكرية خاصة بنا ، كما أن الآخرين ينطلقون من
قاعدة فكرية خاصة بهم ، وعلى كل إنسان أن يتحرك من قاعدته وأن لا يكون
مزدوج الشخصية .

الاستفادة من التجارب :

□ : كيف يمكن للإنسان الاستفادة من تجاربه السابقة؟

■ : أن يدرسها وأن يفهمها وأن يفهم طبيعة الظروف الموضوعية المحيطة بها ، فقد يكون لديه تجربة سابقة لها خصوصيتها بمراحلها فهي لاتفيده الآن . وعليه ، ادرس تجربتك في كل عناصرها وفي كل خصوصياتها وخذ الدرس ، فإذا لدغت من جحر فلا تضع يدك في داخل ذلك الجحر ، وقد ورد في الحديث عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) وهو يصف لنا المؤمن الذي قد يتصوره بعض الناس أنه ساذج بسيط المؤمن حسن المعونة ، خفيف المؤنة ، جيد التدبير لمعيشته ، لا يلدغ من جحر مرتين فهو يستفيد من تجاربه فإذا لدغ من جحر فإنه لا يضع يده في ذلك الجحر مستقبلاً ، وفي المحصلة فإن الإمام علي (عليه السلام) يقول في «نهج البلاغة» : في التجارب علم مستفاد .

دور المغتربين :

□ : ماهو الدور الذي يجب على المغتربين القيام به تجاه قضية الإسلام في وطنهم خصوصاً إذا كان في بلد المغترب عدة محاور لمحاربة النظام الفاسد ولا يعلم أيها المخلص وأيها غير المخلص؟

■ : على الإنسان أن يرجع إلى أهل الذكر ويستشير أهل الخبرة ، ويدرس الأمور دراسة موضوعية ليعرف من هو سائر على الخط المستقيم ومن هو السائر على الخط المنحرف ، وأن عليه أن لا يعيش عقده في داخل نفسه ، بل أن يحل عقده من خلال الوعي ومن خلال السؤال .

عقول الغربيين وغرائزهم

□ : إن العالم اليوم يتطور لاسيما في الغرب الذي يتأثر ويتربى بما تبثه شبكات التلفزيون العالمية بحيث أنها لاتخاطب عقولهم بل تخاطب أهواءهم

وغرائزهم فكيف سينتشر الإسلام في هذه البلاد وهو يعتمد على مخاطبة العقل غالباً؟

■ : ربما يعيش الناس وهم مستغرقون في كل هذا الاتجاه الإعلامي الغرائزي ، ليشعروا بالقرف في نهاية المطاف وليتحسسوا بعمق أنهم مهما أخذوا منه فإنه لا يستطيع أن يرضي نفوسهم ، فلهذا نجد أن هناك فراغاً يعيشه الإنسان الغربي في أمريكا بحيث تكثر المواقع التي يتحرك فيها هنود يملكون بعض الأجواء العرفانية أو الصوفية أو الألاعيب ليتحدثوا للناس عن روحانية ليس فيها عمق ، فنجد أن هناك من يبني مدينة فيها عشرات الألوف ممن يؤمنون به ويلتفون حوله ، ونجد أن الدعوة الإسلامية تنتشر في أمريكا وفي أوروبا بل نجد أشخاصاً في المستوى العالي من الثقافة يدخلون في الاسلام ، فليس من الضروري أن يشعر الانسان الذي يعيش في أجواء الشهوات بالامتلاء من خلالها بل على العكس من ذلك فإن من يعيشون ذلك يشعرون بالغربة وبالوحشة من ذلك كله .

إلا إن الإسلام لا يملك الدعاة المخلصين الذين يعيشون هم الاسلام وروحية الاسلام ، لاننا لو انطلقنا في العالم انطلاقة الدعوة إلى الله لرأيت العالم يقبل على الاسلام ولرأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا ، ولكن شغلتنا أموالنا وأهلونا وأطماعنا فاصبح الاسلام غريباً بنا لا غريباً بالآخرين .

مجاملات المرأة الموظفة :

□ : إن عمل المرأة في بعض المجتمعات يفرض عليها نوعاً من المجاملات كالابتسامة الرسمية التي تقتضيها آداب الوظيفة ، فهل هذا يعتبر حراماً في الشرع؟

■ : عندنا في الشرع نقطة مهمة في علاقة المرأة بالمجتمع الرجولي تلخصها الآية الكريمة ﴿فلاتخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض﴾^(١) وقل نفس

الشيء عن الكلام والابتسام والنظرة فإن كل عمل يوجب شعور الآخر بأن هذه المرأة تدعوه إلى نفسها ، أو أنها سهلة المنال وما إلى ذلك بحيث يستوحى من حركاتها ومن ابتسامتها ذلك فليس جائزاً .

التشبه بالغرب :

□ : ماحكم أن تلبس المرأة لباساً غريباً بدون حضور الأجنبي ، أليس في ذلك تشبهاً بالغرب؟

■ : للمرأة الحق أن تلبس ما تشاء على أن لا تعيش الانبهار فهناك فرق بين من يلبس بعقله ثوباً غريباً وبين آخر يلبس بجسده فهذا لا اعتراض عليه ، والمشكلة هي أن يدخل الغربيون إلى عقولنا ، إذ المهم أن لا تكون لدينا موضة غريبة فكرية أو أخلاقية ، أما قضية الملابس فحسب حركة الحضارات فإن الشعوب تبدل في العادة ملابسها ، وهذا شيء طبيعي جداً ، فليس هناك شعب بقي على ملابسه التاريخية .

الخروج بدون جوارب :

□ : هل يجوز في الغرب الخروج إلى الحديقة دون جوارب ، لأن الناس هناك لا ينظرون إلينا؟

■ : على المرأة أن تستر ساقيها من الناظر ، ولا أعتقد أن هناك شيئاً من الأمن في هذا الجانب ، فكيف يمكنها أن تقطع ١٠٠٪ أنها لا ينظر إليها أحد في الشارع كما لو كانت في البيت؟! ولذا يجب عليها الستر .

الأبراج :

□ : مارأيكم بعلم الفلك ، وهل للأبراج تأثير على الإنسان؟

■ : هناك عدة اتجاهات في هذا العلم قد تخرج الإنسان عن الخط المستقيم في فهم علاقة الكون بالله ، لأنها قد تجعل بعض الكواكب مؤثرة في الأحداث

بعيداً عن الله تعالى في وعي بعض الناس ، وقد تحولت بالفعل إلى مجرد حالة يلهو بها البعض : فهذا من برج «الحمل» وهذا من برج «الجوزاء» فما الذي جعل برج الحمل يختزن هذه التأثيرات على الإنسان في أخلاقه وفي عاطفته وفي أوضاعه وفي حظوظه في الحياة؟ إنها كواكب خلقها الله كما خلق الأرض والشمس والقمر ، وليس ثمة دليل بأنها تترك تأثيرها في الإنسان حتى لو وافقت تاريخ مولده .

توظيف المهنة في الباطل :

□ : مجال عمل شخص ومهنته هو الخط العربي ، فما قولكم إن وظّف مهنته في كتابة الشعارات والعبارات التي تؤيد الباطل وتُمكن لإحكام القبضة على مواقع الحق ، وذلك في حال كون هذه المهنة هي مصدر رزقه؟

■ : لم يجعل الله رزقه في الحرام بل إنّ الله سبحانه يقول ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً﴾ ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إنّ الله بالغ أمره ، قد جعل الله لكل شيء قدراً^(١) ، ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾^(٢) ، ﴿واصبر على ما أصابك إنّ ذلك من عزم الأمور﴾^(٣) ، ﴿سيجعل الله من بعد عسر يسراً﴾^(٤) والله إذا وعد فهو أصدق الواعدين ، فعليه أن يتابع بحثه عن الرزق الحلال في اختصاصه المهني وغيره .

الترويض على تقبل النقد :

□ : كيف يمكن أن نرتقي بمستوانا النفسي والروحي حتى نصبح قادرين على التعامل مع النقد كظاهرة صحية تعمل على تعميق المراجعة والإصلاح

(١) سورة الطلاق ، الآيتان : ٢ - ٣ .

(٢) سورة الزمر ، الآية : ١٠ .

(٣) سورة لقمان ، الآية : ١٧ .

(٤) سورة الطلاق ، الآية : ٧ .

في مفردات الواقع كله ولا نتحسس من مبادرات النقد فلا ننظر إليها من زاوية شخصية؟

■ : إذا أراد الإنسان أن يكون ناقداً موضوعياً فلا بد له من أن يبدأ من نقطة أن الأفكار التي أحملها لم تخلق معي ، فالله لم يخلق أفكارنا الدينية ولا أفكارنا السياسية ولا أفكارنا الاجتماعية يوم ولدنا وإنما اكتسبناها إما بتقليد الآخرين أو بالتأثر بالبيئة أو بالدراسة أو بالتأمل والتفكير . فإن أفكارنا ليست جزءاً من شخصيتنا ، بل أخذنا بهذه الأفكار لأننا اعتبرنا أنها الحقيقة ، فإذا نحن نريد أن نصل إلى الحقيقة ، فإذا جاءنا إنسان وانتقدنا ، انتقد فكرنا ، وانتقد انتماءنا ، وانتقد عقيدتنا ، فعلينا أن لا نتعقد منه لأنه وجه انتقاداً إلى ما نلتزم به وإلى ما ننتمي إليه ، بل لا بد لنا أن نفتح عقولنا له حتى نستطيع أن نواجه الفكرة بالفكرة وأن نواجه النقد بالنقد ، فلعلنا نطلع على ضوء للحقيقة عنده كنا قد افتقدناه ، ولعلنا نستطيع أن نعطيه مما عندنا من الحقيقة .

لذلك على الإنسان أن يكون حيادياً أمام الفكرة بمعنى أن لا تشعر أن فكرك جزء من ذاتك ، ففكرك هو عقيدة اعتقدتها وفكرك التزام التزمته ولكن من الممكن أن تخطأ في التزامك وفي فكرك ، ومن هنا فإن عليك أن تتقبل الآخرين في ذلك ولا تتعقد منهم عندما تعيش هذا الجو فلربما منحك ذلك أن تجذب الآخرين إليك ، وهذا ما علمنا إياه القرآن .

وأحب أن لا تنسوا هذه الآية في القرآن الكريم : ﴿ وَإِنَّا أَوْيَاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾^(١) لقد علم الله رسوله أنه إذا أراد أن يتحدث مع الكفار أن يتحدث معهم كما لو كان حيادياً أمام الفكرة التي يلتزمها الآخر ، ولذلك قال لهم تعالوا لنفاهم فقد أكون على هدى وأنتم على ضلال ، وقد أكون على ضلال وأنتم على هدى وليس معنى ذلك أن الرسول (ص) الذي جاء بالصدق وصدق به يشك في أنه على هدى وأنهم على ضلال ، ولكنه أسلوب الحوار الذي لا بد أن ينطلق من ذهنية موضوعية بحيث تكون مستعدة لتقبل ما يعطيه الآخر إذا اقتنع به وليكن الأسلوب أسلوباً موضوعياً .

لهذا لا بد لنا . أيها الأحبة ، أن نعرف أن الحق هو ملك الله ، الله هو الحق وهو الذي أنزل الحق وهو الذي خلق السموات والأرض بالحق ويريدنا أن نلتزم الحق ، وقد نخطأ في الحق فلماذا نتعقد ممن يأتينا ليحاورنا وليعرفنا ماهو الحق وماهو الباطل أو ليعرف منا ماهو الحق وماهو الباطل؟!

شرب الدخان الأمريكي :

□ : ماهو حكم الدخان الأمريكي الذي يصنع في مصانع إسرائيل هل يجوز شربه؟

■ : لايجوز في رأينا شرب الدخان مطلقاً سواء كان من منتجات البلاد الإسلامية أو غيرها وتكون حرمة أشد إذا كان من منتجات الكيان الصهيوني بلحاظ العناوين الثانوية .

موانع الالتزام :

□ : أنا شاب جامعي أشعر أنني مقتنع بمسألة الالتزام بخط التشريع ، ولكن كلما حاولت ذلك أشعر بأمور كثيرة تمنعني ، فما هو الحل برأيكم؟

■ : عليك أن تنطلق في الإلتزام بالتشريع من الله ، عظم الله في نفسك ، فكّر في الله ، ربّ عظمة الله في نفسك خصوصاً وأنت طالب جامعي مثقف تستطيع أن تتعرف عظمة الله من خلال أسرار العلوم التي درستها في الثانوية أو ربما تدرسها في الجامعة فإن معرفة الله تنطلق من خلال العلم فكلما اتقنت الفيزياء أكثر ، والكيمياء وعلوم الحيوان والنبات أكثر كلما عرفت الله أكثر وإذا عرفت الله أكثر فإنك بذلك تستطيع أن تشعر بحاجتك إلى أن تطيع الله أكثر وإلى أن تقترب من الله أكثر ، كما قال الإمام علي (عليه السلام) في حديث عن المتقين «عظم الخالق في أنفسهم فصغر مادونه في أعينهم»^(١) لذلك إذا أردت أن يقوى التزامك فحاول أن تقوّي إيمانك بالله سبحانه وتعالى .

لباس بنت العاشرة :

□ : ماهو رأيكم بلبس الشورت للطفلة التي عمرها ١٠ سنين؟

■ : عليها أن تلتزم الحجاب على الأحوط وجوباً .

نزق القوم :

□ : مامعنى قول أمير المؤمنين (عليه السلام) في دعاء الصباح «أدب اللهم نزق

الخرق مني»؟

■ : يريد الإمام (عليه السلام) أن يقول ذلك بلسان الإنسان لا بلسانه الشخصي

فهناك فرق بين حالات الغضب وحالات النزق التي هي حالات الخلل فهو يطلب من الله أن يؤدبه من ذلك حتى لا يقع فيه .

نعفو أم نواجه :

□ : في محاضرة سابقة لم تسمحوا بإثارة المشاكل الفكرية وإشاعة

الحقائق الضارة بالساحة الإسلامية التي تمس الرموز التي تحرك الأوضاع بشكل سلبي ، فهل مازلت عند رأيكم ، علماً أن مثيري الضوضاء لم يسكتوا مالم يردعوا بروادع قوية تكشفهم وتفضح زيفهم أمام الناس؟

■ : لقد علمنا الله أن نقول كما قال ﴿خذ العفو وأمر بالعرف واعرض

عن الجاهلين﴾^(١) . ﴿وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً﴾^(٢) ، ﴿ولاتستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾^(٣) .

أيها الأحبة ، إن ساحتنا لاتتحمل صراعاً منطلقه القضايا الجزئية

والهامشية ، دعوا الحقائق تعبر عن نفسها ودعوا الحق ينطلق في صفاء عناصره أما الباطل والكلام غير المسؤول فسوف يذوب لأنه لا ثبات له في عمق الواقع .

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٩٩ .

(٢) سورة الفرقان ، الآية : ٦٣ .

(٣) سورة فصلت ، الآية : ٣٤ .

ففي سنة ١٣٨٠هـ اذكر أنني كتبت قصيدة في مجلة «الأضواء» اسمها «الأساليب القديمة» ختمتها بيتين من الشعر هما :
غيرَ أنا سوف ندعو للأساليب الكريمة وستندكُ مع الفجر الأساليب القديمة
ولا يزال الموقف نفس الموقف والرأي هو الرأي .

طعام المستشفى :

□ : في المستشفيات العامة تقدم للمريض الوجبات اليومية ، فهل يجوز أكل أو أخذ مازاد عن حاجة المريض علماً بأن مصيره إلى سلة القمامة؟
■ : إذا كانت المستشفى قد أعرضت عنه فمعناه أنها لا تطالب به ، ومع الإعراض يجوز ذلك .

حالة شاذة :

□ : كانت هناك علاقة جنسية شاذة بين اثنين من الأقرباء ثم أن أحدهما تزوج من إحدى أخوات الثاني وهو الآن يعاني من حالة نفسية حادة ، فما هو الحل؟
■ : إذا كانت الحالة الشاذة كاملة فحسب الفتوى أنها تحرم عليه .

احتيال لاجئ :

□ : أنا مواطن عربي مسلم وأسكن في بلد أوروبي يمنحني راتباً كمساعدة ، فهل يجوز أن احتال عليهم لغرض كسب مال أكثر كسرقة أو دعوى باطلة؟

■ : لا يجوز ذلك مع الكافر ومع المسلم ، والإمام الصادق (عليه السلام) يقول : «كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم ليروا منكم الورع والإجتهاد والصلاح والخير ، فإن ذلك داعية»^(١) ، فنحن نشوه بذلك صورة الإسلام إذا كذبنا ، كما أنني أرى أنه لا يجوز أخذ مال الكافر ولا المسلم مالم يكن حريباً بمعنى كونه محارباً فعلاً .

ماكياج خارج البيت :

□ : إذا كانت الزوجة تخرج مع زوجها وهي تضع قليلاً من الماكياج

وبرضا الزوج ، فهل هذا حرام؟

■ : يقول تعالى : ﴿ولا يبدن زينتهن﴾^(١) رضي الزوج أو لم يرضى .

ممنوعات الاسلام

□ : النساء السافرات والمتبرجات يعتقدن أن السفور يعني الحرية وأن

الحجاب يعني التقييد وأن الاسلام ماهو إلا مجموعة ممنوعات ومجموعة تعقيدات؟

■ : ليس الاسلام وحده الذي يقول ذلك فنحن نقول بأن الفرق بيننا وبين

دعاة السفور هو بضع قطع من الثياب وإلا لماذا تستر السافرة بعض المناطق الحساسة من جسدها؟ فإذا كانت المسألة هي مسألة حرية فليخرج الإنسان كما خلقه الله إذ ماهذا التحفظ في ستر بعض مناطق الجسد عند السافرات؟

إن الحرية المسؤولة تنطلق من قاعدة أخلاقية ، والاسلام لم يحرم السفور على المرأة لأجل أن يمنع أو يضيق عليها حريتها ، وإنما من جهة حمايتها وحماية الرجل من الانحراف . وهناك نقطتان في هذا المجال لابد من الالتفات اليهما ، فتارة نريد أن نساير الحرية الغربية التي تقول بأن الإنسان حرّ في أن يفعل مايشاء فينبغي أن يكون عندنا حرية العري وحرية الجنس وحرية كل شيء ، وتارة نتحدث عن حرية مسؤولة فلا بد أن تنطلق هذه الحرية من القاعدة الأخلاقية فيما هي المفسدة وفيما هي المصلحة .

إزدواجية الشخصية :

□ : هل الشخصية الإزدواجية منحصرة فقط في المنافق أو تتعداه إلى

غيره؟

■ : تتمثل الشخصية الإزدواجية في المنافق بقوله تعالى : ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُنَ﴾^(١) وهذا هو الفرق بين الظاهر وبين الباطن وهناك أنواع من الشخصية الإزدواجية فالإنسان قد يعيش في بعض الحالات قلق الشخصية بين حالته الفردية كإنسان وبين حالته العائلية أو حالته الاجتماعية بحيث يحاول دائماً أن يوفق بين الحالتين بطريقة معينة وربما يتمثل هذا ببعض المواقف السياسية ، فقد يكون الإنسان ازدواجياً في الواقع السياسي وفي الموقف السياسي ، وقد يلتقي بالنفاق العام ولكنه قد يختلف في بعض خصوصياته .

إن إزدواج الشخصية يعني بأن تعيش في حياتك على أساس أن هناك شيئاً يمكن أن يجرك إلى الموقع في موقف معين لامن خلال النفاق بل من خلال بعض ظروفك الاجتماعية وبعض ظروفك الاقتصادية ، لذلك فإن الإزدواجية الشخصية قد تتمثل في المواقف السياسية ، وفي بعض المواقف الاجتماعية عندما تفرض بعض الظروف موقفين مختلفين .

التحذير من المنافق :

- : إذا كنت أعلم بشخص أنه منافق فهل يجب علي تحذير المؤمنين منه؟
- : إذا كان ذلك من قبيل النصح للمؤمنين بأن لا يتأثروا بنفاقه ، وأن لا يتحرك ببعض الحركات النفاقية التي تؤدي إلى تدمير الواقع الإسلامي ، فنعم .

قيادة المرأة السيارة :

- : مارأيكم في قيادة المرأة السيارة؟
- : ليس محرماً إذا كانت ملتزمة بالحجاب الشرعي ، لكن هذا يختلف بحسب طبيعته وحسب اختلاف العرف الاجتماعي بين منطقة وأخرى .

انتحار الأطفال :

□ : من الظواهر الغريبة هو أن ينتحر طفل في عمر (١١) سنة كما حصل في فرنسا منذ أيام ، كما يلاحظ كثرة الحوادث المماثلة في البلدان الغربية فما هو تعليقكم على ذلك؟

■ : ليس غريباً جداً ، لأن قضية الانتحار تنطلق من خلال اليأس الذي يعيشه الانسان ، ولكل إنسان يأسه ومشاكله التي تدفعه إلى اليأس ، وربما تأثر هؤلاء الأطفال بالأفلام البوليسية أو التي يشاهدون فيها إنساناً ينتحر ، أو إنساناً يقتل إنساناً ، ونحن نعرف أن أجهزة التلفزيون والسينما قد ساهمتا مساهمة كبيرة في تحطيم إنسان العالم الغربي الفارغ من الإيمان ، وذلك في انتاج وسائل حركة الرعب لدى الأطفال والمراهقين .

لذلك قد ينجم انتحار الأطفال من أوضاع ذاتية خانقة من جرّاء الضغوط التي يمارسها أهلهم عليهم ، وقد ينطلقون من أفلام الرعب والانتحار والجريمة ، ولهذا ينبغي أن نعيش مع أطفالنا لندرس مشاكلهم وأمالهم وأحلامهم والضغوط النفسية التي تضغط عليهم ، ويجب أن ننقذ أطفالنا من العقد المدمرة التي قد تنتهي إلى مثل هذه النتائج المؤسفة .

أوقات الشباب الضائعة :

□ : كيف تتصورون مصير إنسان يقضي شبابه في السهرات مع الأصدقاء الذين لا يعرفون غير المزاح والضحك ولا يجلس لحظة مع نفسه ولا يضع برنامجاً لوقته؟

■ : هذا إنسان يعيش حياته من دون أن يمارس إنسانيته ، لأن عليه أن يواجه الحياة من موقع الجد لا من موقع الهزل ، ومن موقع المسؤولية عن عمره لا من خلال اللامبالاة ، وقد قال رسول الله (ص) : «لاتزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسئل عن أربع : عن عمره فيما أفناه؟ وشبابه فيما أبلاه؟ وعن ماله من أين كسبه وفيم أنفقه؟ وعن حبنا أهل البيت؟»^(١) فالإنسان سوف يسئل عن كل لحظة من لحظات

حياته هل صرفها في خير أو في شرّ ، فعمرنا هو رأسمالنا الذي أراد الله لنا أن ندخل في تجارة معه من خلاله ، فمن أضاع رأسماله وصل إلى الله وليس معه شيء بل ربما يصل ومعه الأثقال والأوزار التي تجعله إنساناً يخسر الدنيا والآخرة .

مشكول الذمة :

□ : إذا قال لي شخص أنني مشكولة الذمة - حسب اللهجة الدارجة - إذا عصيته وقمت بعمل لا يريده ، ولقد كنت آنذاك غير مؤمنة ، وأنا الآن نادمة وأصبحت مؤمنة ، فماذا أفعل؟

■ : ماسلطة هذا الشخص عليك لكي يقول لك ذلك ، فلا أحد يقدر أن يشكل ذمة أحد أو يشغلها إلا من خلال الحقوق التي له على الآخر ، أما أن يقول إنسان لإنسان آخر أنت مشغول الذمة إذا لم تعمل هذا العمل فليس له حق ولا تشغل ذمته بل يبقى بريء الذمة من ذلك ، ولذلك فلا تتعقدي من الموضوع من هذه الناحية .

رابعاً . تربية روحية :

استعمال الله للعبد :

□ : ورد في دعاء الإمام زين العابدين (عليه السلام) «واستعملني بما تسألني غداً عنه» ماذا نستوحي من هذه الفقرة؟

■ : معنى ذلك أنه ، في مجالات العمل ، على الإنسان أن يفكر بما يتحمل مسؤوليته أمام الله لأن الله سبحانه وتعالى قد حملنا مسؤوليات كثيرة في الحياة بالنسبة إلى أنفسنا وبالنسبة للناس وبالنسبة إلى الحياة والبيئة من حولنا ﴿وقفوهم إنهم مسؤولون﴾^(١) ، ﴿يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها﴾^(٢) ، إذاً عليّ أن أطلب من الله ، كما يقول (الإمام زين العابدين) ، أن يستعملني في الأعمال التي

(١) سورة الصافات ، الآية : ٢٤ .

(٢) سورة النحل ، الآية : ١١١ .

تتصل بمسؤوليتي عن نفسي وعن الناس من حولي وعن الحياة ، ولا يستعملني في الفراغ وفي الأشياء التي لا تتصل بمسؤولياتي ، والأشياء التي لا تضر من جهلها ولا تنفع من علمها ، بل أن تتحرك في حياتك بما يمثل مسؤوليتك عن حياتك وبما يسألك الله غداً عنه ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إنه لا يحب المفسدين﴾^(١) .

الروحانية في الصلاة :

□ : تحدثتم عن الروحانية المفقودة في الصلاة ، فكيف يمكن أن ننمي هذه الروحانية؟ وإذا لم يكن هناك اطمئنان في القراءة فهل تتم الصلاة؟

■ : الروحانية في الصلاة تتطلب أن يعيش الإنسان جو الصلاة ، فالأذان والإقامة مقدمتان للصلاة وهما يهيئان الجو النفسي لكي يعيش مع الله ، ولكي يعرف قيمة الصلاة بأنها (طريق الفلاح) و(أنها خير العمل) . وعليه أن يركز في الكلمات التي يقولها والحركات التي يتحرك بها ليعيش معانيها .

أما الاطمئنان بصحة الصلاة أو عدمها فلا تجب فيه الإعادة ، أما إذا أحب أن يحتاط في الإعادة فلا بأس بذلك إلا أن يصل به الأمر إلى حد الوسوسة .

برنامج الموسم الصيفي :

س : في هذا الوقت المعروف بالموسم الصيفي والعطلة الصيفية حيث يقبل شريحة أهل البيت على الزيارة والسياسة ، كيف نجعل زيارتنا وسياحتنا كما أراد أهل البيت (ع) خاصة وأن الإسلام يدين المظاهر السلبية من قتل الوقت وهدر المال في أمور الترف؟

■ : لينطلق كل فريق يأتي للزيارة من أماكن نائية إلى الموقع الذي يجتمع فيه بالعلماء وبالمفكرين وبالمتقنين وبالمجالس النافعة ، مجالس الوعظ والإرشاد وبمن

تذكركم الله رؤيته ويزيد في منطقكم منطقه . فكما أن على الإنسان أن يبحث عن أماكن السياحة فعليه أن يبحث عن أماكن الثقافة وعن أماكن الفكر وعن أماكن الروح ، وحاولوا أن تستفيدوا من هذه الزيارات والإلتقاء بشخصيات لالتقون فيها ببلادكم .

التهاون في الصلاة :

□ : ماهو واجبي إزاء من تهاون في الصلاة؟

■ : عليك أن تعظه وترشده بالحكمة والموعظة الحسنة .

(الخطايا) في الأدعية :

□ : يذكر الإمام (زين العابدين) في (الصحيحة السجادية) ومن ضمن

مناجاته «إلهي ألبستني الخطايا ثوب مذلتني»^(١) وهو المعصوم عن الخطأ فهل يقصد الخطايا بالمعنى الحرفي؟

■ : هذا في كل الأدعية سواء بالنسبة إلى أدعية النبي (ص) أو في أدعية

الإمام علي (عليه السلام) كما في (دعاء كميل) «اللهم اغفر لي الذنوب التي تهتك العصم .. تنزل النقم .. تغير النعم .. تحبس الدعاء ..»^(٢) ، إلى آخره ، وأكثر من هذا فإن زين العابدين (عليه السلام) في دعاء (أبي حمزة الثمالي) يتحدث عن الجرائم : «أنا الذي أعطيت على معاصي الجليل الرشا ، أنا الذي حين بشرت بها خرجت إليها أسعى ، أنا الذي أمهلتني فما ارعويت وسترت علي فما استحييت وعملت بالمعاصي فتعديت»^(٣) هل يمكن أن يكون الإمام مجرماً؟! إننا عندما نقرأ الدعاء نفهم منه «أنا الإنسان» فهذه الأدعية كلها تعبر عن الإنسان

(١) الصحيفة السجادية الكاملة ، من أدعية الإمام زين العابدين (ع) ، مناجاة التائبين ، ص : ٣٨٢ ، دار الأضواء - بيروت .

(٢) مفتاح الجنات ، الإمام السيد محسن الأمين ، دعاء كميل ، ص : ١٣٧ ، دار التعارف للمطبوعات .

(٣) دعاء أبي حمزة الثمالي .

بكل ما يتحرك فيه من خطاياه ، فالإمام لا يدعو الله بصفة الإمامية الخاصة وكذلك النبي لا يدعو مستغفراً أو معترفاً بالخطايا بصفته النبوية الخاصة وهذا هو الذي نلاحظه في الصورة التي تمثل النموذج الإنساني في الدرجة السفلى كما تتمثل النموذج الأعلى فهو يتحدث من خلال معنى الإنسانية فيه بقطع النظر عن الخصوصية ، لذا نجده يقول : أنا الصغير الذي ربيته ، أنا الجاهل الذي علمته ، أنا الضال الذي هديته فهذا معناه أنا الإنسان الذي أعطيته الهدى ، وأنا الإنسان المذنب ، وأنا الإنسان الخاطيء ، وهكذا .

ولعل هذا هو الجواب الأوفق لطبيعة كل الأدعية ، فالإمام لا يدعو بصفته الشخصية وإنما يدعو بصفته الإنسانية كما لو كان يعيش كل هذه الخطايا ويطلب من ربه المغفرة . والدليل على هذا أن ما يذكر من الخطايا في الأدعية يمثل مختلف أنواع خطايا الإنسان وهي لا تجتمع بشخص واحد .

دعاء إطالة العمر :

□ : هل يجوز الدعاء بمثل (اللهم خذ من عمري لتزيد في عمر فلان)؟
■ : هذا ممكن ، ولكن هل الله يستجيب دعائك أم لا؟ قد لا تكون هناك مصلحة في ذلك ، ولكنه تعبير جيد من إنسان لإنسان يحبه ، خصوصاً إذا كان هذا رجلاً مفيداً للأمة ، فالله يعطي الداعي أجراً على هذه الروحانية الطيبة تجاه الناس العاملين .

«التفويض» و«التوكل» :

□ : نرجو أن تبينوا الفرق بين التفويض لله وبين التوكل عليه؟
■ : إنهما يلتقيان في مفهوم واحد ، لأنك عندما تفوض الأمر إلى الله فإن ذلك يعني أن تتوكل عليه وتتركه له ، والتوكل على الله يحصل عندما تستفرغ كل الأسباب الطبيعية التي تستطيع أن تقوم بها بحيث تستنزف كل الأسباب ثم

تقول : اللهم هذا مااستطيع فأعني وأنا أتوكل عليك فيما لاأستطيع . ولدينا حديث يقول « المتوكلون هم الزراعون » الفلاح مصداق التوكل حيث أنه لا يقف أمام الأرض ويقول : اللهم إني أتوكل عليك فاملأها حباً واملأها حنطة ، بل يأتي إلى الأرض يحراثها ويبذر فيها البذور ويسقيها الماء ويتعهد لها إلى أن يستنفذ كل الوسائل الموجودة ومن ثم يقول يارب هذا مااستطيع .

المكوث في المراقدة المقدسة :

□ : يقال بأن من آداب الزيارة للأماكن المقدسة أن نزور ونخرج ولا نطيل

المكوث في الحضرة المشرفة فما رأيكم بذلك؟

■ : لعل هذه الآداب تتحدث عن إفساح المجال للآخرين ، وإلا فإذا كان الإنسان يعيش جواً روحانيا في التوجه والتضرع إلى الله سبحانه وتعالى ليستعيد في وعيه وفي ذهنه قدسية هذا الإنسان وعظمته وحياته بما يملأ عقله وقلبه وبما يهديه إلى الصراط المستقيم فالمكوث أفضل .

إطالة المكوث عند القبور :

□ : ماهو الحكم في زيارة القبور وإطالة المكوث هناك؟

■ : إن الله لا يريد للإنسان عندما يموت أحد أقربائه أن يستعيد جزعه وحزنه ، لأن الميت قد مات وانتهى . هذه التقاليد (الاسبوعية والأربعينية والسنوية) تقاليد غير منصوص عليها «من عزى بعد ثلاث فقد جدّد المصيبة» أي أن لك أن تعزي ثلاثة أيام ثم تغلق الباب في اليوم الرابع ، لأن الله يريد للحزن على الميت أن يختصر ، فالميت قد رحل ولا بد للحياة أن تستمر ، نعم ، إذا كان الميت من الشخصيات العلمية والمهمة الذين إذا ذكرناهم وتحدثنا عنهم يمكن أن نعطي للناس الكثير من الدروس والوعظ ، فالمسألة هنا ليست تعزية ميت وإنما استعادة فكره وجهاده وسيرته ، وعلى ضوء ذلك فإذا كانت زيارة القبر والمكث عنده من أجل الدعاء للميت وقراءة القرآن له أو لتذكر فضائله أو للاعتبار كان ذلك راجحاً .

التعبّد بطريقة صوفية :

□: هل يجوز التعبّد والتقرب إلى الله من خلال طريقة أحد رجال الصوفية العارفين بالله رغم ما يقال عنه أنه ناصبي؟

■ : لابد أن تدرس طبيعة هذه الطريقة إذ كيف يكون عارفاً بالله وينصب العداوة لأهل البيت (ع) إن نصبه دليل على أنه لا يلتقي بالعرفان من قريب أو بعيد ، لأن من أحب الله أحب أوليائه ، ومن عرف الله عرف موقع أوليائه منه ، وأهل البيت هم العارفون بالله المخلصون له المجاهدون في سبيله الدعاة إلى رسالته ، فكيف لا يحبهم العارفون؟ وكيف يبغضهم المريدون؟

من لم تنهه صلاته عن الفحشاء :

□: إذا كانت الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فبعض الناس يُصلّون لكن لاتنهاهم صلاتهم عن الفحشاء والمنكر فما هو حكمهم . هل هم كذاك الذي لا يصلي؟

■ : مثل هؤلاء كمثل الذي يدخل المدرسة ، فالصلاة مدرسة ، فكم من الطلاب من يدخل المدرسة ويسقط في آخر السنة لأنه لم يدرس جيداً ، وكذلك الصلاة ، فمن لم يتأمل فيها ولم يعيش روحانيتها ويعرف موقفه أمام الله فحكمه كما في الحديث الوارد عن النبي (ص) : «من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعداً»^(١) فمثل هذه الصلاة تبعده بدلاً من أن تقرّبه .

تفسير دعاء :

□: مامعنى قول الرسول الأعظم (ص) «اللهم لك العتبي حتى ترضى»^(١)؟

■ : النبي معصوم لا يصدر منه خطأ أو معصية ولكنه (ص) يتكلم بلسان الإنسان الذي يخطئ أمام ربه ويذنب ، ومعنى الدعاء أي لك الحق عليّ يارب

ولك العتبي عليّ أن تعاتبني بكل شيء وبكل ذنب وبكل خطيئة إلى أن ترضى عني وأنا أقف بين يديك موقف الخضوع والاستغفار حتى ترضى يارب .

نية إرتكاب المنكر :

□ : إذا كانت لدي نية لعمل المنكر ولم أقم بهذا العمل بسبب بعض الظروف فهل آثم على هذه النية؟

■ : إن الله لا يعاقب الناس على نياتهم ، ولكن عليك أن تعالج نفسك فأنت لديك «ميكروب» شرعي أو فكري أو أخلاقي وعليك أن تعالجه ، لأن الميكروب إذا ترك وكانت الظروف مهيأة للنمو السلبي فسينمو ليقضي على حياتك الروحية والأخلاقية . ولهذا فأنت إنسان غير شرير من الناحية العملية لأنك لم تعمل شراً ، ولكنك تعيش شخصية الشرير في نفسك .

عبدى اطعني تكن مثلي :

□ : في الحديث القدسي «عبدى أطعني تكن مثلي تقل للشيء كن فيكون» فمامعنى هذا الحديث؟

■ : إن صح الحديث فليس معناه أن من أطاع الله يكون مثل الله إذ ليس ذلك ممكناً . لكن معناه إذا أطاع الله عبداً وقرب من الله ورضي الله عنه فإن الله قد يعطيه بعض القدرات التي يستطيع من خلالها أن يقوم بها كما أعطى الله عيسى (ع) ذلك ﴿إني أخلق من الطين كهيئة الطير﴾^(١) وكما أعطى الله «أصف بن برخيا» القدرة وهو الذي عنده علم من الكتاب حيث قال لسليمان ﴿أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك﴾^(٢) وكما أعطى بعض أنبيائه وأوليائه القدرات والإكرامات التي ملكوها بها الكثير من أعمال الغيب فمعنى ذلك أن الله يريد أن

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٤٩ .

(٢) سورة النمل ، الآية : ٤٠ .

يقول للإنسان إذا أطعنتني وصرت مرضياً عندي وصرت قريباً إليّ فإنني أعطيك بعض القدرات التي تستطيع من خلالها أن تقول للشيء كن فيكون وليس ذلك في كل شيء بل أن تقول لبعض الأشياء بحسب ما يعطي الله من قدرته .

حب الله وحب الآخرين :

□: نجد أن حب الله عزوجل واجب ونجد كذلك أن الناس يحبون أولياء الله وهناك آخرون يحبون أهلهم وأصدقاءهم أكثر مما يحبون الله فما هو رأيكم؟

■: حب الله يجعلنا نحب أولياءه وأنبياءه ونحب الناس الذين هم مخلوقات الله ، لأن حبك لله يجعلك تحب أنبياءه ورسله ، فكما أنك عندما تحب شخصاً فإنك تحب من تحبه ، وهكذا فإنك تحب أهلَكَ ورحمك لأن الله أراد منك أن تحبهم ، وفي المحصلة فإن حب الله يمتد في حب أوليائه ، فنحن نحبهم لأنهم أولياء الله لا لذواتهم ، ونحب أهلنا لأن الله أراد لنا أن نحبهم ، وأن نعيش هذه العاطفة الإنسانية في مسألة الرحم ، ولذلك ورد عندنا في الحديث عن الإمام الصادق (عليه السلام) «هل الدين إلا الحب» أي أن حركة حبك هي التي تركز لك اتجاه حركة دينك .

وقد ورد في الحديث عن أئمة أهل البيت (ع) «إذا أردت أن تعلم أن فيك خيراً فانظر إلى قلبك فإن كان يحب أهل طاعة الله عز وجل ويبغض أهل معصيته ففك خير والله يحبك وإذا كان يبغض أهل طاعة الله ويحب معصيته فليس فيك خير والله يبغضك والمرء مع من أحب»^(١) .

وبالتالي فإن الحب هو الذي يجمع الناس يوم القيامة ولكن على الإنسان أن يكون واعياً لحبه حتى لا يغلو فيه ، وحتى لا يستغرق في ذات من يحب بحيث ينسى الله «ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله»^(٢) ، أي أن تحب الله فلا تجعل مع الله شريكاً في حبك

(١) البحار، ج: ٦٦ ، باب: ٣٦ ، ص ٦٢٢ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٦٥ .

فلاتحب أحداً مع الله بل أن تحب من خلال الله ، فقلبك عرش الله ولا ينبغي أن تدخل في قلبك إلا من أحب الله . لهذا عندما نحب الله نحب أنبياءه ونحب أوليائه ونحب الصالحين من عباده . إذ لا بد من وحدانية الحب ، فكما لا شرك في العقيدة ولا شرك في العبادة لا شرك في الحب أيضاً ، وإذن فعليك أن تحب الآخرين من خلال الله ، أفلمست تقول في التشهد «أشهد أن محمداً عبده ورسوله» ومحمد (ص) هو سيد ولد آدم ، فلا بد أن تذكرهم بالعبودية وإذا ذكرتهم بالعبودية فلا تستطيع أن تجعلهم معه ، هم خلقه وعباده المكرمون والمقربون الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون .

أهل الجنة :

□ هل نستطيع أن نجزم أن فلاناً من أهل الجنة؟

■ : في الحديث : عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : «ما كان في وصية لقمان ، قال : كان فيها الأعاجيب ، وكان أعجب ما كان فيها أن قال لابنه : خف الله عزوجل خيفة لو جئته ببر الثقلين لعذبك ، وارج الله رجاء لو جئته بذنوب الثقلين لرحمك»^(١) ، فالإنسان المؤمن نفسه بين خوف ورجاء ، وعليها أن تشغل أنفسنا بما يمثل مسؤوليتنا في عقائدنا وبما يمثل مسؤوليتنا في خطنا الشرعي أمام الله ، وأما عملية توزيع النتائج والدرجات فتركها لرب العالمين .

مكافحة وساوس النفس :

□ : ماهي برأيك أفضل الطرق للابتعاد عن نجوى النفس ووساوسها ، وماهي طريق نمو الإيمان في الإنسان والمحافظة على الجو الروحي الملتزم؟

■ : إن أفضل الطرق للابتعاد عن وساوس النفس هو الحديث مع النفس . . حاول أن تجلس مع نفسك حتى تفهمها وتنقدها ، اجلس مع نفسك حتى تحاكمها وتوجهها ، اجلس مع نفسك حتى تنزل إلى أعماقها فتدرس المؤثرات التي دخلت

عليها من خلال بيئتك بطريقة عفوية ، أو دخلت إلى حياتك من خلال إرث من أبيك أو أمك وليس من الضروري أن يكون الإرث جيداً .

لذلك — أيها الأحبة — ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾^(١) ، عندما تغفل عنها ، والنفس تقودك إلى المهالك عندما تعيش اللامبالاة أمامها ، عن النبي (ص) : «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا ، وتجهّزوا للعرض الأكبر» أي إعرف ماهو حجم نفسك العلمي حتى لا تظهر بأكبر من حجمك ، وإعرف ماهو حجم نفسك الروحي «من عرف نفسه عرف ربه» لأن معرفة النفس تطلّ على كل مافي النفس من أسرار وكل مافيها من آيات الله ، وعندما تحيط بذلك فهل يمكن أن تغفل عن الله ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾^(٢) ، فلقد جعل الله في أنفسنا سرّ معرفته ، كما جعل في آيات الكون سرّ معرفته .

لذلك — أيها الأحبة — فإنّ مشكلتنا هي أننا نعيش مع الناس أكثر مما نعيش مع أنفسنا ، فلنعش مع أنفسنا أكثر لنقومها جيداً ولنصلحها جيداً ولنثبتها جيداً ولنغرس فيها غراس الحق والخير والعدل جيداً . أمّا كيف تنمي إيمانك؟ فبأن تقرأ في كتاب الكون آيات ربك ، وأن تفكر في ربك ماذا صنع بك ثم تمارس ذلك بالتأمل لتمتلئ نفسك بعظمة الله عزو وجل ، وإذا كان ربك عظيماً في نفسك فإن الإنسان سوف يصغر فيها «عظم الخالق في أنفسهم فصغر مادونه في أعينهم» .

فكّر كذلك في نعم ربك وأولها نعمة وجودك لتشعر بارتباط وجودك بربك وأنت لا تستطيع أن تنفك عنه لافي أصل الوجود ولا في تفاصيل الوجود فيما تأكل وفيما تشرب وتستهوي وتتحرك وتمرض وتشفى ، وما إلى ذلك .

مارس علاقتك بربك الذي يقول ﴿إِدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾^(٣) إجلس مع ربك وناجه بكل ألامك وأحلامك فإنه قريب منك ﴿وَإِنِّي قَرِيبٌ أَجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾^(٤) . صلّ

(١) سورة يوسف الآية : ٥٣ .

(٢) سورة الذاريات ، الآية : ٢١ .

(٣) سورة غافر ، الآية : ٦٠ .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ١٨٦ .

لربك واقرأ القرآن حيث يقول تعالى : ﴿الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً﴾^(١) ، ثم جاهد نفسك بأن تحاسبها وتحاكمها ، فذلك هو الطريق الذي يمكن لك من خلاله أن تحافظ على الجو الروحي وعلى الالتزام الشرعي .

الكمال الإنساني :

□ : ماذا يعني مصطلح الكمال الإنساني ؟

■ : معناه أن يأخذ الإنسان بالأخلاقية التي تعمق إنسانية الإنسان ، ويتحلى بالأخلاق الفاضلة الحسنة ، وكل القيم الروحية والإنسانية بحيث يكون نموذجاً لها لا يعيش النقصان في قيمة ولا يعيش الضعف في خلق .

تعريف التقوى :

□ : ماهو تعريف التقوى ، وكيف نحصل عليها ؟

■ : التقوى هي أن لا يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك ، بمعنى أن تلتزم بأوامر الله ونواهيه في كل أمورك . ومن الطبيعي أن هذا يحتاج إلى وعي لأوامر الله ونواهيه أولاً بأن تعرف ماأراد الله منك فتفعله ومانهاك عنه فترتدع عنه ، ثم بعد ذلك أن تجاهد نفسك .

عقاب الدنيا والآخرة :

□ : إذا قتلت نفساً متعمداً ونلت جزائي بالإعدام فهل ياترى أنال عقابي

في الآخرة ؟

■ : إن الله أرحم من أن يجمع على الإنسان عقاب الدنيا والآخرة ، كما ورد في بعض الأحاديث وربما نستفيد من بعض الآيات إن هناك حقاً عاماً لله لا يسقط بالقصاص .

علاج قساوة القلب :

□ : قساوة القلب ماعلاجها؟

■ : تنطلق قساوة القلب من حالة الاستغراق في الذات والابتعاد عن الاحساس بالآخرين والتفكير بالآخرين ، لذلك على الانسان أن يدرس أسباب هذه القساوة وهذا التحجر ، وأن يعرف أن ذلك يعني مرضاً إنسانياً في شخصيته ، وعليه أن يفكر بالآلام الآخرين وبمشاكلهم وبأوضاعهم مقارنة بآلامه ومشاكله وأوضاعه التي يجب على الناس أن يتفاعلوا معه فيها مما يجعله يتفاعل مع الآخرين فيما يعيشونه ، فكلما فكرت بالناس أكثر كلما رق قلبك لهم أكثر وتفاعلت معهم أكثر . وكلما اختنقت في سجن ذاتك وعشت في داخل أنايتك ابتعدت عن الاحساس بالآخرين ، وهذه هي صفة الناس الذين يتصورون أن العالم اختصر في ذاتهم فلا يفكرون بالآخرين ، وهكذا نجد قساوة القلب في التحجر الفكري الذي يتجمد فيه الإنسان فكرياً فلا يفتح على الحق في حركته في الوعي وفي إنطلاقته في الروح ولا يبادر إلى الإستماع إلى الفكر الآخر في رسالة الأنبياء في وحي الله ، وهذا ما قد نستوحيه في وقوله تعالى : ﴿ثم قست قلوبكم فهي كالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدَّ قسوة﴾ أما علاج هذا فهو أن يعيش الإنسان مسؤولية فكره ومصيره ومسؤوليته تجاه الناس من حوله ليبقى في حالة تفكير دائم وحوار مستمر .

إغتنام رجب الأصب :

□ : نحن في شهر رجب ، وهو من الأشهر العظيمة عند الله ، فما هي

نصيحتكم لابنائكم في هذا الشهر في المجال العبادي والروحي؟

■ : ميزة هذا الشهر أولاً هي أنه من الأشهر الحرم ، التي اعتبرها الله أشهر سلام ، وهي : (ذي القعدة وذي الحجة ومحرم ورجب) ولما كان رجب منفصلاً عن هذه الأشهر سمي «رجب الفرد» والأشهر الحرم هي واحدة السلام الزمنية ، فلقد جعل الله تعالى واحدة سلام مكانية وهي (حرم مكة) وماحولها حيث جعلها حرماً

أمناً ومثابة للناس ، فليس لاحد أن يعتدي على أحد فيه أو يأخذ بثأره حتى لو كان قاتل أبيه . وكذلك جعل الله واحدة سلام في الزمن وهي الأشهر الحرم التي أراد للناس أن يتحفظوا فيها من القتال حتى لو كانت هناك ظروف توحى بالقتال ، لأن الإنسان عندما يعيش روح السلام وفكر السلام بعد قتال طويل أو بعد مشاكل تفتح الإنسان على القتال فإنه يمكن أن يعود إلى السلام ليتفادى الحرب بعد ذلك . لهذا نقول إن الله أراد هذه الأشهر أن تكون أشهر سلام ، ولكن إذا اعتدي على الناس فيها ﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص﴾^(١) فعليهم عند ذاك أن يدافعوا عن أنفسهم .

ونحن نستوحي من هذا الشهر الحرام روح السلام فيما بيننا ، وننتقل لنفرغ قلوبنا في هذا الشهر من الاحقاد ومن العداوات ومن البغضاء ومن التعقيدات الذاتية أو التعقيدات الحزبية أو التعقيدات المذهبية والطائفية ، أو التعقيدات الاقليمية والقومية ، وأن نتجه بقلوبنا لله رب السلام الذي يدعونا إلى دار السلام لنعيش روح السلام في الدنيا .

وثمة نقطة أحب أن أنبه اليها فأنا أرى أن قلوبنا إذا كانت مملوءة بالحق فكيف يمكن أن ندخل الجنة؟! والله سبحانه يقول : ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل﴾^(٢) أي يأتون إلى الجنة وليس في صدورهم غل أو حقد . ولهذا عندما أراد لنا الله ، أن نبتعد عن العداوات والبغضاء والاحقاد ، فإنه ارادنا أن نعيش دورة تدريبية في الدنيا حتى نتعلم حياة الجنة بأن نحول الدنيا إلى حياة جنتية مصغرة نتعلم فيها كيف نعيش الجنة الكبيرة ﴿إخواناً على سرر متقابلين﴾^(٣) .

لذلك علينا أن نفكر في أسباب الحقد وسنكتشف أنها أسباب لاعمق لها في العقل وفيما يريد الله ، وعندما نفكر في الخلافات فيما بيننا نشعر أن هذه

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٩٤ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ٤٣ .

(٣) سورة الحجر ، الآية : ٤٧ .

الخلافات بسيطة وهامشية لاتجعل من هذا فريقاً ومن ذاك فريقاً آخر . وعندما ندرس الحساسيات الموجودة نشعر أنها حساسيات تلتهب ولكنها تنقطع بعد ذلك . إن في حياتنا تعباً كثيراً ، فالواقع الاقتصادي مؤلم والواقع الاجتماعي مؤلم وكذلك الواقع الامني ، فلماذا نحن مولعون بأن نتعب أنفسنا أكثر ، لماذا نفتش عن المتاعب ، لماذا نحرص على أن نختلف دائماً ولا نفتش عن أن نتفق؟! لنفكر إذا لم يكن بعقل الآخرة فعلى ما قال الإمام الحسين (عليه السلام) «ويحكم ياشيعة آل أبي سفيان! إن لم يكن لكم دين ، وكنتم لاتخافون المعاد ، فكونوا أحراراً في دنياكم وارجعوا إلى أحسابكم إذ كنتم أعراباً»؟! (١) .

نحن نشغل ونشقى ونعمل ونكد ونهاجر حتى نرتاح ونقلل أعداءنا ، كان علي (عليه السلام) يقول «أعجزُ الناس من عجز عن اكتساب الاخوان» أي الذي لا يقدر أن يكتسب أصدقاءً «وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم» ويقول أيضاً «احصد الشر من صدر غيرك بقلعه من صدرك» ففرغ قلبك من الشر اتجه الآخر ينعكس ذلك على سلوكك وعلى موقفه منك .

ولذلك ففي مناسبة شهر السلام ، في رجب الشهر الحرام ، علينا أن نتعبد إلى الله بأن نفرغ قلوبنا من الحقد على المؤمنين وأن نفرغ قلوبنا من كل الحساسيات وكل التعقيدات حتى ننطلق بقلوب مفتوحة يمكن أن تعطي لبعضها البعض روحاً من السلام ومن المحبة .

ثم أن رجب هو شهر العبادة ، وشهر الأعمال ، وشهر الرجوع إلى الله ، والله يريد لنا قبل أن ندخل في شهر رمضان الذي هو شهر المغفرة والرحمة وشهر العتق من النار والفوز بالجنة ، كما يقول (زين العابدين) (عليه السلام) «شهر الإسلام وشهر الطهور» فإنه يريد لنا أن نعيش بشكل تدريجي أجواء (رجب) ثم نأتي إلى (شعبان) الذي كان رسول الله (ص) يدأب في صيامه وقيامه ، ثم ننطلق لندخل شهر رمضان طاهرين ، فهناك أعمال ، وهناك تسيبحات وهناك استغفار وهناك دعاء وعلينا أن لا نحرم أنفسنا من ذلك الزاد الطيب ، وكل هذا يجعل الانسان يعيش مع

(١) البحار ، ج : ٤٥ ، باب : ٣٧ ، ص ٣٧ .

(٢) نهج البلاغة ، علي بن أبي طالب : ص ٤٠٦ . المستشارية الثقافية الإيرانية - دمشق .

الله في بحبوحه من الصفاء والسلام والسعادة ، كما إن علينا أن نعيش مع الله على مدى السنة ، ولكن هناك مواسم نفزع فيها إلى الله ليفرّج همومنا وكروبنا التي لا يكشفها إلا الله وعندنا مشاكل تحتاج إلى أن نجلس إلى الله بشكل تلقائي ، وقد يقول البعض البس ثيابك واقعد بمصلاّك واجلس كما يجلس العبد أمام السيد السلطان ، وأنا أقول لك أدعُ الله على كل حال وفي كل زمان ومكان ، فليس هناك رسميَّات بيننا وبين الله سبحانه وتعالى فهذه الرسميَّات هي بيننا نحن البشر . وإن كان الأفضل مراعاة المسنون من الاداب .

تكلّم مع الله كما تحب وبأي لسان تشاء فقد تقرأ الدعاء في الكتاب وأنت لاتفهم منه شيئاً . . حاول أن تجعل الكلمة تخرج من قلبك بطريقتك الخاصة . قل له : ياربّ أنا فقير وأريد منك كذا وكذا ، ولتكن لديك دالّة على الله سبحانه وتعالى ففي «دعاء الافتتاح» (مدلاً عليك فيما قصدتُ فيه إليك ، فإن أبطأ عنيّ عتبتُ بجهلي عليك ، ولعلّ الذي أبطأ عنيّ هو خيرٌ لي لعلمك بعاقبة الأمور ، فلم أر مولى كريماً أصبر على عبدٍ لئيمٍ عليّ منك يارب ، إنك تدعوني فأوليّ عنك وتتحبّب إليّ فأتبغض إليك ، وتتودد إليّ فلا أقبلُ منك ، ، كأنّ لي التطولَ عليك ، ثم لم يمنعك ذلك من الرحمة بي والإحسان إليّ) ^(١) إن العلاقة الرسميّة مع الله يمكن أن تشغلك بكلمات الدعاء كيف تتلوها ، وكيف تهجأها ، فتتلاشى بذلك الروحانية ﴿وقال ربكم ادعوني استجب لكم﴾ ^(٢) بلغتكم وبمشاعركم وبأحاسيسكم . وهكذا فإن رجب هو موسم من مواسم المغفرة والقرب إلى الله سبحانه وتعالى وعلينا أن نغتنمه .

شروط الدعاء وأدابه :

□ هل يتفضل السيد ويعطينا أساسيات في الدعاء وأدابه وشروطه

وأسباب عدم استجابته؟

(١) مفاتيح الجنان ، عباس القمي، دعاء الافتتاح ، ص ٢٤٢ ، مؤسسة الإعلمي .

(٢) سورة غافر ، الآية : ٦٠ .

■ : إنَّ روح الدعاء هو التوجه ، بمعنى أن تفرغ قلبك إلى الله وأن تدعو الله من قلبك لامن لسانك بحيث تفهم الدعاء ، وتعتبر أن ماتدعو به هو أمر تريد أن تطلبه من الله تماماً كما تطلب أي شيء من شخص ، فهل يمكن أن تطلب من شخص أمراً وأنت تحدّثه عن شيء لا تفهمه؟!

فأبسط شروط الدعاء هو أن تتحدّث مع الله بعقلك وبقلمك ، بما تفهمه ولا بد أيضاً أن تدعو الله وأنت تنتظر الإجابة فلا تدعوه يائساً من الرحمة ، ولا بد أن تستخدم في الدعاء كل أساليب الاستعطاف وكل أساليب المحبة في تضرّعك إلى الله سبحانه وتعالى . ومن الطبيعي أن تدعو الله بما لا يغضبه فليس لك أن تدعو على المؤمنين ، وليس لك أن تدعو بالأشياء المحرمة ، بل لا بد لك أن تدعو الله بما يحبه منك أو بما يبيحه لك مما تحتاجه ، وأن تدعو ربك ليقوّي إيمانك والتزامك ، وأن يهديك سواء السبيل ويعينك على نفسك بما يعين به الصالحين على أنفسهم .

ومن المستحبات في الدعاء أن يدعو الانسان للمؤمنين والمؤمنات ، وقد ورد أن بعض أصحاب الامام جعفر الصادق (عليه السلام) كان يدعو يوم «عرفة» وكان قد فقد إحدى عينيه ، فيذكر عنه أحد أصحابه ، يقول رأيت عينه الثانية أثناء الدعاء وكأنها علقه حمراء من البكاء فتركته حتى يفرغ ، فقلت له رأيتك على حال حسنة وأنت تدعو ، قال والله مادعوت إلاّ للمؤمنين والمؤمنات ، فقلت له كيف؟ قال! حدّثني (جعفر بن محمد) عن آبائه أنه (إذا دعا المؤمن لأخيه بظهر الغيب قالت له الملائكة ولك مثل ذلك) فخشيتُ إن أنا دعوتُ لنفسي أن لا يستجيبَ اللهُ دعائي فدعوتُ لإخواني ، لأن الملائكة سوف تدعو لي فأحببت أن لا أترك دعوةً مستجابةً في قبال دعوةٍ لأعلمُ هل تستجاب أو لا .

أما ما لا يستجاب فيه الدعاء أو موانع الدعاء ، فلا إشكال في أنها المعاصي التي تحيط بالإنسان ، وقد تكون بذاءات اللسان من موانع استجابة الدعاء ، فلقد ورد في كتاب (الكافي) عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : كان في بني إسرائيل رجل فدعا الله أن يرزقه غلاماً سنين فلما رأى أن الله لا يجيبه قال يارب أبعد أنا

منك فلا تسمعني أم قريب أنت مني فلا تجيبني قال : فأتاه في منامه فقال : إنك تدعو الله عزوجل منذ ثلاث سنين بلسان بذيء وقلب عات غير تقي ونية غير صادقة فاقبل بذاتك وليتق قلبك ولتحسن نيتك قال : فعل ذلك ثم دعا الله فولد له غلام^(١) فقد يكون اللسان البذيء الفاحش الوسخ الذي يؤدي الناس مانعاً من استجابة الدعاء ، فلو فرضنا أنك تريد أن تقدم لجارك هدية - مثلاً - أكله يحبها ، فلو أتيت بها وجعلتها بصحن مملوء بالأوساخ والقاذورات وقدمتها له فهل ستكون هدية معقولة ومقبولة؟ فهذا هو حال اللسان الذي يرفع أديعتنا إلى الله سبحانه وتعالى ، فإذا كان قلبك بلا نقاء ولسانك وسخاً ونيتك غير صافية فالدعاء لا يصعد إلى السقف وليس إلى السماء! .

وهناك أيضاً (أربعة لا يستجاب لهم دعاء : رجل جالس في بيته يقول يا رب أرزقني فيقول له : ألم أمرك بالطلب؟ ورجل كانت له امرأة فدعا عليها فيقول ألم أجعل أمرها بيدك؟ ورجل كان له مال فأفسده فيقول : يارب أرزقني : فيقول له : ألم أمرك بالإصلاح؟ ثم قرأ : ﴿الَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يَسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ ورجل كان له مال فأدان به بغير بينة فيقول ألم أمرك بالشهادة^(٢) .

ولذلك فعلى الإنسان أن يدعو بالأشياء التي لا يقدر على فعلها ، أما الشيء الذي تقدر عليه وتقدر أن تمارسه فإن الله قد أعطاك برنامجاً للأسباب ويريدك أن تأخذ بهذه الأسباب وبعد است فراغ الوسع تتوجه إلى الله بالدعاء والتضرع .

مكافحة الغضب :

□ : أنا شاب من طلبة العلوم الدينية أعاني من سرعة الغضب ولكن قد أسيطر على نفسي أحياناً وأحياناً أخرى لا أقدر على ذلك ، فما هي نصيحتكم؟ ■ : جاء في الحديث الشريف : «أوحى الله عزوجل إلى بعض أنبيائه : يا ابن آدم اذكرني في غضبك أذكرك في غضبي لا أمحك فيمن أمحك ،

(١) الكافي ، ج : ٢ ، ص : ٣٢٤ .

(٢) البحار ، ج : ٨٦ ، باب : ٨٦ ، ص : ٤٣٨ .

وأرض بي منتصراً فإن انتصاري لك خير من انتصارك لنفسك»^(١) اذكر الله سبحانه وتعالى في غضبك ، واذكر قدرته عليك أكثر من قدرتك على ذلك الشخص ، وبإمكان الانسان إذا غضب وهو واقف أن يجلس ، أي أن تغيّر جوك الذي أنت فيه ، فإذا كنت في بيتك وغضبت على زوجتك فاخرج من البيت أو ادخل إلى غرفة ثانية ، وبالنتيجة على الانسان أن يعالج غضبه لا أن يستسلم له ، وهناك حديث عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : يقول «سمعت أبي (عليه السلام) يقول : أتى رسول الله (ص) رجل بدوي فقال : إنني أسكن البادية فعلمني جوامع الكلام فقال : أملك أن لا تغضب فأعاد عليه الإعرابي المسألة ثلاث مرات حتى رجع الرجل إلى نفسه فقال : لأسأل عن شيء بعد هذا ، ما أمرني رسول الله (ص) إلا بالخير قال : وكان أبي يقول : أي شيء أشد من الغضب؟ إن الرجل يغضب فيقتل النفس التي حرم الله ويقذف المحصنة»^(٢) .

نية العمل :

□ : إذا أتى الإنسان بالواجبات إنطلاقاً من أنها تصلح الحياة وتعمم الخير بعيداً عن الثواب والعقاب فهل هذا يضر بصحة إيمانه بالله واليوم الآخر؟
■ : لا يضر ذلك بصحة إيمانه بالله واليوم الآخر ، ولكن إذا كانت هذه الواجبات مما يشترط فيها القربة فهي باطلة لأنه لم يأت بها تقرباً إلى الله ، وإذا لم يشترط فيها القربة فيكون قد فقد فيها الثواب ، وإنما يستحق الإنسان الثواب على عمل الخير إذا كان لله وفي الحديث «لاعمل بلا نية ، وإنما الأعمال بالنيات ولكل امرء ما نوى» .

الشك في استجابة الله :

□ : ماذا تنصحون الطالب الداعي الذي يدعو الله ولكنه يظن أن الله لا يجيب دعوته؟

(١) البحار، ج: ٧٠، باب: ١٢٣، ص ٣٧٠ - ٣٧١ .

(٢) البحار، ج: ٧٠، باب: ١٣٢، ص ٣٦٨ .

■ : علينا أن ندعو الله تعالى القائل : ﴿ادعوني استجب لكم﴾^(١) ، ولكن ربما يكون هناك بعض الموانع التي لا يستجاب فيها الدعاء فلا ييأس الداعي من روح الله ، فلربما يدعو بشيء ليس في مصلحته والله رحيم لا يستجيب لمن يدعو بشيء فيه ضرر عليه بحيث يقع في الضد من مصلحته .

تطبيق الذكر الكثير :

□ : كيف نطبق الآية التي يقول فيها الله ﴿يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم﴾^(٢) أو الآية ﴿اذكروا الله ذكراً كثيراً﴾^(٣) فقد تأتي الوسوسة والكلام مع الناس لتصرف الإنسان عن ذلك؟

■ : الذكر الكثير ليس المقصود فيه ذكر اللسان فقط ، ولكن ذكر العقل وذكر القلب وأن تذكر ما حرم الله عليك لتترك ، وأن تذكر الله فيما أوجبه عليك لتفعل . وعلى هذا الأساس يمكن للإنسان أن يذكر الله ويعيش مع الناس ويتحدث معهم ويبقى الله نابضاً في قلبه .

الإدبار عن الصلاة :

□ : إنني في حالة إدبار عن الصلاة بشكل غريب وأقنع نفسي بأعذار واهية ، فما هي الوسيلة أو الطريقة للتخلص من هذا الإدبار ، علماً أن قلبي ينبض بحب الله ورسوله وآله؟

■ : زد نبضات قلبك بحب الله ورسوله ، وفكر بالله وبِعظمته وبنعمته ، وفكر بالله وبالיום الآخر ، وفكر إن الصلاة هي دليل محبتك لله ، لأن دليل المحبة هو الشكر ، وكما يروى عن النبي (ص) أنه قيل له : لم ترهق نفسك بالصلاة وقد ضمن الله لك الجنة ، قال : أفلا أكون عبداً شكوراً؟! إن الصلاة هي تعبير عن الشكر لله وإذا كنا نحب الله فعلينا أن نأنس عند اللقاء بالله ، تماماً كما يفعل المحبون

(١) سورة غافر ، الآية : ٦٠ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٩١ .

(٣) سورة الأحزاب ، الآية : ٤١ .

الذين يأنسون بقاء المحبوب بل ويعدون الساعات والدقائق حتى يحين موعد اللقاء ، فإذا كنا نحب الله ورسوله وأهل بيته فعلياً أن نحب اللقاء به ، والصلاة هي فرصة اللقاء بالله وهي «معراج روح المؤمن إلى ربه» و «الصلاة عمود الدين وأنها أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة من الأعمال وأول ما يُسئل عنه العبد بعد المعرفة قبلت قبل ماسواها وإن ردت رد ماسواها»^(١) وقد شبهها رسول الله (ص) بعين ماء تكون على باب الإنسان فيغتسل منها خمس مرات في اليوم فهل يبقى على جسده شيء من الوسخ أو الدرن؟! والحسنات في الآية : ﴿وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات﴾^(٢) تعني الصلوات فكل صلاة تذهب سيئات ما قبلها ، ومعنى ذلك أن الإنسان يبقى في حالة غفران دائم .

التوجه للقبلة والله :

□ : إن الله تبارك وتعالى يأمرنا في الآية أن نحول وجوهنا نحو المسجد الحرام وفي آية ثانية ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾^(٣) فما المقصود بهما؟ ■ : المقصود بالأولى القبلة ، وهذه يقصد بها معنى آخر أي أنكم أينما تذهبون وأينما تتحركون وتتجهون بنياتكم وأفكاركم وأعمالكم وقضاياكم فالله موجود ، وهو يراكم ويشهد ماتعملون .. إنه في كل مكان وليس موجوداً في مكان .

إتهام المتقين لأنفسهم :

□ : ورد في خطبة أمير المؤمنين (عليه السلام) في وصفه المتقين ﴿فهم لأنفسهم متهمون﴾ فكيف يكون إتهام المتقي لنفسه ؟ ■ : إن الإنسان المؤمن يحاول دائماً أن يحاسب نفسه ويحاكمها بحيث يحاول أن يتهمها ، فإذا عمل لغير الله تراجع دوافعه التي دفعته لهذا العمل لتخرج

(١) البحار، ج : ١٠ ، باب : ٢٥ ، ص ٤٦١ .

(٢) سورة هود ، الآية : ١١٤ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ١١٥ .

نفسه بعد جلسة محاسبة ، بريئة من التهمة أو لتتركز التهمة فيها ، ولذلك ورد في حديث آخر عن أمير المؤمنين «المؤمن نفسه ضنون عنده» أي أن نفسه متهمة عنده ، فلا تخرج نفسك من حد التقصير بل أشعرها أنك مقصر مع الله سبحانه وتعالى .

هل تعيد التوبة الصفاء :

□ : إذا تاب المذنب بعد وقوعه في المعصية فهل يرجع كما كان تماماً بنفس الصفاء الروحي والفكري ، أم تلاحقه آثار الذنب في روحه وفكره ، وعلى فرض الأمر الثاني ألا يعتبر ذلك حجاباً للتائب عن كماله مما يشكل له حالة اليأس التي قد تدفعه إلى الوراء بدلاً من السير إلى الأمام؟

■ : إن التوبة الصحيحة لا تنفصل في بدايتها عن الصفاء الروحي لأنها مؤلفة من عنصرين . الندم الحقيقي على ماضى والعزم على أن لا يفعل بعد ذلك . ومن الطبيعي فإن الإنسان الذي يعيش الندم في عقله وفي قلبه وفي روحه على المعصية ويركز إرادته في أن لا يفعل ذلك ، وأن يهيئ كل أجوائه هو إنسان يعيش الصفاء الروحي ، لكن هذا الصفاء يحتاج إلى نوع من أنواع الرعاية والعناية والاهتمام والإحاطة ، فالتائب مثل المريض في دور النقاهة يحتاج إلى رعاية خاصة حتى لا تصيبه الميكروبات من جديد فلا يقع تحت تأثير أية حالة من الحالات التي سببت المرض . إن الإنسان الخارج للتو من المعصية ، الذي أسرف على نفسه يحتاج إلى أن يبتعد عن الأجواء التي كانت تشجعه على المعصية ، وأن يبتعد عن المشاعر والأحاسيس التي كانت تدفعه إلى المعصية ، وأن يمتنع عن الأفكار التي كانت تزين له المعصية .

أما أن يلاحقه الذنب دائماً ويبقى حاجزاً فهذا لا دليل عليه ، ففي الحديث «التائب من الذنب كمن لا ذنب له» والله تعالى يقول : ﴿وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون﴾^(١) وفي آية أخرى ﴿يحب

التَّوَابِينَ^(١) ، ومن الطبيعي فإن الله لا يريد أن يثقلهم بأن يجعل من الذنب عقدة في داخل نفوسهم تمنعهم من الانفتاح على الطاعة بطريقة وبأخرى .

الوسوسة :

□ : شابة جامعية ومثقفة اجتماعياً وواعية لكنها لاتصلي إلا بعد غسل وتغيير ملابسها عند كل فريضة لعقيدتها بنجاسة كل شيء ، فما هو موقف الأهل نحوها؟

■ : كيف يقال إنها مثقفة اجتماعياً وواعية وهي تعيش الوسوسة التي تمثل عبادة الشيطان وطاعته ، إنها تقول بأن كل شيء نجس ، والإسلام يقول كل شيء طاهر ، فكيف يمكن أن تكون مؤمنة وهي تعمل بحسب سلوكها ضد الخط الاسلامي في الحكم بطهارة كل شيء يشك فيه ، وضد حكمه بعدم خضوع الوسواسي للوسوسة .

نصائح رمضان :

□ : مع قدوم شهر رمضان المبارك نرجو تقديم بعض النصائح للشباب المسلم في هذا الشهر المبارك حتى نكون المستفيدين منه؟

■ : عندما ندرس النص القرآني في مسألة الصيام نجد أن الله يقول ﴿كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾^(٢) إن هدف الصوم هو تعميق التقوى وتحذيرها في عقل الانسان وفي قلبه وحركته في الواقع . فمن لم يحصل على ملكة التقوى وفعليتها في شهر رمضان فإنه لم يكن قد حقق هدف هذا الشهر ، وينطبق عليه الحديث الشريف «رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش»^(٣) لذلك علينا أن ندخل في شهر رمضان دخولاً واعياً ،

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٢٢ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٨٣ .

(٣) البحار ، ج : ٨٤ ، باب : ٨١ ، ص ٣٣٩ .

تماماً كما لو كان للإنسان غاية يريد أن يحصل عليها ، ولذلك لابد للإنسان أن يراقب نفسه في كل يوم من أيام الصوم ليعرف ما إذا كان قد تقدّم في التقوى أو أنه تقهقر ، حتى ينتهي الشهر ليكون في القمة من التقوى .

ثم إنّ هذا الشهر الذي أراده الله سبحانه وتعالى حركة من أجل التقوى قد تضمّن في مستحباته عدة مفردات عبادية وثقافية ، فيستحب للإنسان في هذا الشهر أن يقرأ القرآن ليتحرّك من خلال آياته في التقوى العقلية ، وحتى يتشقّف بالقرآن وتكون الممارسة العملية للصوم عنده ممارسة نابعة من قاعدة ثقافية هي ما يقرّاه في القرآن من آيات العقيدة والشريعة والموعظة والمنهج والحركة في الحياة . ولقد أكّد الله سبحانه أن شهر رمضان هو شهر القرآن ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن﴾^(١) فانفتحوا على القرآن كما لو كان ينزل عليكم الآن لتستقبلوه بعقولكم والسنتكم وحياتكم .

ثم أرادنا الله في ليالي ونهارات هذا الشهر أن ندعوه في ابتهالاتنا ﴿ قال ربكم ادعوني استجب لكم ﴾ واعتبر الذين يتركون الدعاء مستكبرين ﴿ إنّ الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ﴾^(٢) وهكذا يقول ﴿فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان فليستجبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون﴾^(٣) وقد ترك لنا النبي (ص) والأئمة (ع) تراثاً من الأدعية المتنوعة المتحركة التي ندعو الله بها في النهار وفي المساء وفي السحر وفي كل يوم ، مما يمثل ثروة روحية ثقافية تعمق الروحانية في نفس الانسان وتقرب الانسان إلى الله لأنها توصله إليه .

إنّ شهر رمضان هو موسم من مواسم الروح والتقوى والاستقامة ، وهو كما وُصف في الخطبة التي استقبل بها النبي شهر رمضان في آخر جمعة من شعبان (أيها الناس قد أقبل اليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة ، شهر هو عند الله أفضل الشهور وأيامه أفضل الأيام ولياليه أفضل الليالي ، وساعاته أفضل

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٨٥ .

(٢) سورة غافر ، الآية : ٦٠ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٨٦ .

الساعات ، قد دعيتم فيه إلى ضيافة الله وجعلتم فيه من أهل كرامته ، أنفاسكم فيه تسبيح ونومكم فيه عبادة وعملكم فيه مقبول ودعاؤكم فيه مستجاب ، فاسألوا الله بنيات صادقة وقلوب طاهرة) اخلصوا فيه نياتكم وطهروا قلوبكم قبل أن تدخلوه ، «واسألوا الله أن يوفقكم لصيامه وتلاوة كتابه فإن الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم»^(١) فعلينا أن لانكون من الاشقياء بل من الأتقياء ، فإننا نحتاج إلى أن نحضر أنفسنا وأرواحنا وعقولنا وأجسادنا للدخول إلى شهر رمضان ، ولكن الناس - للأسف - يحضرون حلوياتهم وكل مايشبع بطونهم ثاراً من الصيام ومن جوع هذه الساعات وبذلك نتخم الصيام بشهواتنا وملذاتنا ، وإذا اتخمناه بكل ذلك فإن التخممة قد تجلب الموت وقد يموت الصيام في حياتنا ونموت روحياً . . أعاذنا الله من ذلك .

الصلوة في المسجد :

□ : لخدمة مصلحة الإسلام العليا ماذا ترون في صلاة المسجد حالياً ، وماهي أهميتها ، وإذا كان الإمام لا يولد اطمئناناً فما هو الحكم الشرعي للمكلف في ذلك؟

■ : إن للصلوة في المسجد فضلاً يختلف عن الصلاة في البيت ، والله أراد لنا أن نعمر مساجدنا بالعبادة ، وإذا كان الإمام ليس في موضع الثقة فعلى الإنسان أن يصلي في المسجد خارج الجماعة ، ولكن عليه أن لا ينفرد والجماعة قائمة .

الاستعجال في الصلاة :

□ : ماحكم من يستعجل في صلاته لاسيما في ركوعه وسجوده؟ وكيف يمكن لصلاته أن تحقق النتائج المطلوبة منها؟

■ : عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : «دخل رجل مسجداً فيه رسول الله (ص) فحقف سجوده دون ماينبغي ، ودون ما يكون من السجود ، فقال رسول الله

(١) خطبة النبي (ص) في استقبال شهر رمضان ، مفاتيح الجنان ، عباس القمي ، ص ٢٣٥ . مؤسسة الأعلمي .

(ص) : نقر كنقر الغراب ، لو مات على هذا مات على غير دين محمدؐ كما إن عليه أن يفهم بأن الصلاة ليست مجرد عملية رياضية تنطلق من خلال حركة الإنسان ، ولكنها مدرسة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، من خلال حركة الإنسان ، وهي معراج روح المؤمن إلى الله ، والعمل الذي يتطهر فيه الإنسان ويحصل على الصفاء الروحي بين يدي الله . . وقد ورد في الحديث : «أنه من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلاّ بعداً» .

علاج الكفر بالله :

□ : كيف يمكن علاج الرجل الذي يغضب غضباً شديداً يصل إلى حد الكفر بالله تعالى ، وما عقوبة هذا الفعل وأثره على حياته؟

■ : لا بد من تذكيره بالنتائج الروحية والدينية التي تترتب على ذلك وبتذكيره بالله سبحانه وتعالى وبغضبه على من يفعل ذلك . ومن الطبيعي أن هذا الرجل لا يتكلم في حالة الانفعال والغضب الشديد بقصد وإلاّ كان كفراً وارتداداً ، ولكن عليه أن يحتاط لنفسه فيحاول أن يعالج غضبه ويعظم الله في نفسه حتى لا تصدر منه هذه التعابير ولو بشكل لاشعوري ، فالذين يسبون الدين أو الله أو المقدسات غضباً ، ينطلقون من عدم تقدير عظمة الله والمقدسات في نفوسهم ، وعليهم أن يربّوا عظمة الله والدين والمقدسات في نفوسهم حتى يعيشوا التعظيم حتى في منطقة اللاشعور .

صفة المؤمن قديماً وحديثاً :

□ : وصف الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) المؤمن لهمام في ذلك الزمان ، والان نريد أن تصف لنا المؤمن ، وهل هناك فرق بين مؤمن الأمس ومؤمن اليوم؟

■ : أصفه بما وصفه أمير المؤمنين (عليه السلام) في العناصر الأساسية التي يعيش فيها الإنسان المؤمن إيمانه بربه بحيث يتمثل بربه بأنه كل شيء في علاقته بنفسه

وبالناس وبالحياة وبالحاضر والمستقبل ، إنّ كلمة الإيمان بالله تختصر أن يعيش الإنسان مع الله في علاقته بأي شيء من حوله وبذلك يستطيع أن يضمن لنفسه هذا العمق من صفة الإيمان لقراءة خطبة الإمام علي (عليه السلام) في صفة المتقين لرأينا أنّ الإمام (عليه السلام) لم يصفه وصفاً مرحلياً ، أي لم تتغير صفة المتقين مهما امتدّ الزمن ، فالمتقي هو المتقي في كل ما وصفه به إمام المتقين (عليه السلام) .

الفصل الخامس

المرجعية الدينية

«لم يعد المرجعُ إنساناً يستنبطُ

أحكاماً فحسب ، بل أصبح مرجعاً

للناس في قضاياهم السياسية

والاجتماعية ، تماماً كما هو في

القضايا الفتوائية» .

المرجعية الدينية :

العلماء ومشاكل المجتمع :

□ : ماهي العوامل التي جعلت العلماء ومراجع الدين لا يدخلون في عمق المجتمع ليعالجوا مشكلاته الفقهية والسلوكية ، فيما يقول بعضهم : أسألوا غيري؟

■ : ربّما كانت لبعضهم ظروف نفسية أو اجتماعية يخيل إليه أنه لا يملك أن يتحرك خارج نطاق الدائرة التي يعيش فيها ، ولا يجد مبرراً شرعياً لغير ذلك ، ولكن هناك الكثيرون من المراجع وعلماء الدين من الذين انفتحووا على الحياة والواقع وقدموا دماءهم في سبيل أمتهم وفي سبيل الإسلام والمسلمين ، وفي مقدمتهم الشهيد (السيد محمد باقر الصدر) ، والكثير من طلاب العلم والعلماء في العراق ، والشهيد (مطهري) وغيره من الشهداء الذين لاقوا وجه ربهم ، عاشوا مشاكل أمتهم الفقهية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية .

فنحن لا نريد أن نقلل من قيمة هؤلاء العلماء ولكن قد يكون لبعضهم ظروف معينة تضغط عليه ، وقد يكون لبعضهم فهم معين للظروف يتحرك من خلاله ، فمن اجتهد له أجران إن أصاب وأجر واحد إن أخطأ .

المرجعية وشؤون الحياة :

□ : هل تشترطون في المرجع الإحاطة بشؤون الحياة والإطلاع عليها؟

■ : في المسائل الفقهية قد تتصل بعض مسائل الاجتهاد بمعرفة الواقع ، هذا أولاً ، وثانياً فإن المرجع لم يعد مجرد إنسان يستنبط أحكاماً وحسب ، بل أصبح مرجعاً للناس في قضاياهم السياسية والاجتماعية تماماً كما هو في القضايا الفتوائية . ولذلك فمن يكون في مستوى المرجعية الكبرى فلا بد من أن يكون منفتحاً على كل الساحة التي تتحرك فيها مرجعيته بحيث يكون خبيراً في الواقع وخبيراً بالناس ليعرف كيف يوجههم وكيف يعطيهم ما ينطلقون به .

دور العلماء في إصلاح المجتمع :

□ : تكلمتم عن العزة والذلة ، وقلتم إنما هي من الله ، ونحن نرى في وقتنا الحاضر هذه الصراعات والنزاعات التي تنشب بين المسلمين أنفسهم ، فإن كان هذا من الله تعالى فأين هو دور العلماء والمراجع في إصلاح هذا المجتمع وتصحيح مسيرته؟

■ : معنى أن العزة من الله يعني أنه أراد لك أن تكون عزيزاً ، فهو الذي أعطاك وسائل العزة وأراد لك أن تأخذ بها باختيارك ، وجعل الذلة باختيارك أيضاً ، وممكنك من أسباب هذا وذلك وقال لك لتكون إرادتك في خط العزة لكنك أسأت الإرادة وأسأت الاختيار ، إن هذه المسؤولية ليست هي مسؤولية العلماء والمراجع فحسب بل هي مسؤولية كل الطاقات الاجتماعية التي تستطيع أن تتحرك في سبيل إصلاح ذات البين وفي سبيل تعزيز واقع المسلمين .

مجلس علمائي شيعي أعلى :

□ : لماذا لا يكون لعلماء الشيعة بمختلف مرجعياتهم مجلس أعلى يقرر ماهي الأمور التي لايسمح أبداً للعوام الدخول فيها ، ذلك أن مآسي كثيرة قد حصلت بسبب دخول العوام في هذه الميادين ، وكذلك يقوم هذا المجلس بطرح معتقدات الشيعة وأهم مبانيهم الفكرية ، وكذلك يتبنى رسالة عملية موحدة؟

■ : يقول تبارك وتعالى : ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمةً واحدةً ولايزالون مختلفين ، إلا من رحم ربك﴾^(١) .

هناك تعقيدات وظروف تمنع من ذلك حتى الآن وهو طموحنا على أساس قول الله ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾^(٢) ولكن هناك فرقاً كبيراً بين طموحاتك وبين عناصر الواقع التي تقف أمام تلك الطموحات .

(١) سورة هود ، الآيتان : ١١٨ - ١١٩ .

(٢) سورة الشورى ، الآية : ٣٨ .

لذلك نقول إنه من غير الصحيح أن ينطلق العوام من أجل أن يعطوا أفكارهم وآراءهم ، وأن يعترضوا على العلماء وأن يدخلوا بين رأي عالم وعالم ليتبنوا هذا الرأي ضد ذاك الرأي لمجرد أن واقعهم يألف هذا الرأي ويرفض الرأي الآخر ، إننا نقول ما قاله الله تعالى : ﴿هاأنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم﴾^(١) ، فمن لا يملك علم الفقه وعلم الشريعة وعلم العقيدة فليس له أن يتبنى أو يناقش من دون علم .

طبقة رجال الدين :

□ : قلتم في محاضرة سابقة إن الرسول (ص) كان يعيش مع أصحابه كواحد منهم ، وذكرتم أن المبلّغ والداعي يجب أن يكون في عمله كواحد من الناس ، ولكننا نرى في هذه الأيام كأن رجال الدين من طبقة والناس من طبقة أخرى ، وقد فصلت بينهم الحواجز ، فماذا تقولون في هذا المجال؟

■ : لقد قلت كلمتي وهي أن على علماء الدين أن يعيشوا مع الناس من دون حواجز ومن دون أية تقاليد تجعلهم طبقة مميزة ، لأن رسول الله (ص) وهوسيد ولد آدم كان يتحرك فيمن معه «كان فينا كأحدنا» وقد قال الله تعالى ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر﴾^(٢) .

تعددية مراجع الشيعة :

□ : هنالك إشكالية تطرح في كثير من الأوساط الإسلامية بالنسبة للمذهب الشيعي وهي أن الموقف الشيعي لا يمكن أن يكون واحداً باعتبار أن الناس لا يرجعون في مسائلهم وأحكامهم إلى مرجع واحد ، فضلاً عن يفتي بالجهاد في مورد معين يخالف المرجع الآخر الذي يفتي بعدم وجوبه ، فهذا سوف يسبب تفكك الأمة وتزعزع موقفها السياسي؟

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٦٦ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٢١ .

■ : هذا ليس موقفاً شيعياً أو سنياً ، لأن الاختلاف في الاجتهاد موجود عند السنة كما هو موجود عند الشيعة ولا بد للأمة من أن تكتشف الشخص الذي يمكن أن يسير بها إلى الصراط المستقيم ، وأن لاتخضع في مثل هذه الأمور إلى جوانب هامشية أو عرضية أو عاطفية ، صحيح أنها مشكلة ولكن طبيعتها تنبع من أن معرفة المفاهيم الإسلامية والأحكام الشرعية لاتتيسر بشكل قاطع بحيث يجمع عليها كل الناس ، وذلك لأنها مسألة فكرية نظرية ومن عادة الناس أن يختلفوا في كل القضايا الفكرية والنظرية ، كما أنهم لايركزون عندما ينطلقون في الرجوع إلى أي شخص ، ولا يدرسون القضايا من جميع الجهات بل يستغرقون في جانب واحد .

هل الاجتهاد عامل فرقة؟

□ : تختلف الشيعة الامامية عن باقي المذاهب الاسلامية في انفتاح باب الاجتهاد وبقائه إلى عصر الظهور ، فهل أن الاجتهاد هو السبب الكبير بعدم تجمع العلماء ، أي هو السبب في فرقتهم في حين أن الإسلام هو دين الجماعة؟ ■ : هم مجتمعون على الإسلام وعلى خط أهل البيت ، ولكنهم مختلفون في استنباط بعض الأحكام وهذا ليس عند الشيعة فقط بل حتى عند السنة أيضاً . فالسنة مختلفون في مذاهبهم التي هي ليست أربعة فقط ، وإنما هذه هي الصيغة الرسمية للمذاهب ، بل هناك مذهب «الاوزاعي» ومذهب «ابن حزم الظاهري» ومذاهب أخرى ، والآن بدأ الكثير من علماء السنة يدعون إلى فتح باب الاجتهاد ، وقد فتح باب الاجتهاد عند بعضهم من خلال المسائل المستحدثة الجديدة التي لم يصدر فيها حكم من أئمة المذاهب الأربعة .

دعوة تقارب :

□ : سمعنا منكم أن الفترة التي نمرّ بها الآن من أصعب مامرّ على التاريخ الإسلامي ، وهذا يحتاج إلى تجميع قوانا ومواجهة التحديات ، ولقد طرحنا

على الشيخ (محمد سعيد رمضان البوطي) فكرة اجتماع بين أئمة أهل السنة وأهل الشيعة لجمع العمل الإسلامي ، والتقريب بين وجهات النظر ، فما هو رأيكم؟

■ : نحن مستعدون ، ونحن نجتمع دائماً في لبنان مع علماء السنة بصداقة ومحبة ، كما أن لي صداقات هنا في الشام خصوصاً مع الشيخ (كفتارو) وآخرين من أئمة المساجد الكبار ، وهذا موضوع نشجعه ، ونحن على استعداد للقيام به .

الحاكم الشرعي :

□ : هل الحاكم الشرعي هو المجتهد الذي أقلده أو أنه مصطلح يشمل جميع المجتهدين؟
■ : الحاكم الشرعي مصطلح يدل على كل مجتهد عدل .

الفتوى بغير علم :

□ : هل يجوز نقل الفتوى بغير الصحيح إذا كان هناك تأثير إيجابي كما لو كان المنقول إليه كثير الشك مثلاً ، فما هو رأيكم؟
■ : لا يجوز الفتوى بغير علم ويمكن التعامل معه بطريقة غير طريقة نقل الفتوى كأن تحاول أن توحى له بأسلوب كما لو كان هناك فتوى إذا توقفت هدايته على ذلك .

منطقة الفراغ في التشريع :

□ : ماهي منطقة الفراغ في التشريع؟ وهل هذه الفكرة موجودة في كل المذاهب الإسلامية؟ وهل يوجد تنافي بينها وبين المقولة «إن لله في كل واقعة حكماً»؟

■ : إن منطقة الفراغ التي نظر لها السيد الشهيد الصدر «رحمه الله» تتمثل في القضايا التفصيلية التي تتصل بالواقع التنظيمي وفي القضايا الإدارية التي يمكن

أن يستأنفها الزمن ، فمثلاً هناك في الوقت الحاضر «نظام بلديات» وفي الإسلام ليس ثمة نظام بلديات بل عندنا أنظمة إدارية يحتاجها المجتمع لحفظ النظام وقد يحتاج إلى أشياء أخرى ليست موجودة ، وهنا يقوم المجتهد بالإجتهاد في هذه المسائل ، وبالطبع فإنه لا يجتهد حسب مزاجه بل من خلال القواعد الموجودة لديه . وهذا لا ينافي «أن لله في كل واقعة حكماً» لأن المقصود بالحكم هو الخطوط العامة التي تبين الحكم بشكل مباشر أو التي تظل على الحكم بطريق غير مباشر .

العناصر المرنة والثابتة :

□ : هل من معيار أو ضابط دقيق بين العناصر المرنة في الشريعة والتي

سماها السيد الشهيد الصدر (رض) منطقة الفراغ وبين العناصر الثابتة؟

■ : العناصر الثابتة هي العناصر التي جاء فيها نص لاجتهاد فيه ،

أما العناصر المرنة فهي العناصر التي وردت في نصوص يمكن أن يجتهد فيها الإنسان أو في منطقة الفراغ التي تتصل بحياة الإنسان مما لا تشريع فيه ، مما يمكن للفقهاء أن يستوحيه من النصوص الإسلامية وما يمكن أن ينظم حياة الإنسان كما في نظام البلديات أو النظام الإداري أو أنظمة الحرب وماشاكل . فيحاول ولي الأمر أن يستنبط من الأجواء الإسلامية والقواعد العامة ما يمكن أن يشرع به ذلك .

أطروحة الأصالة والتجديد :

□ : في ظل الظروف الراهنة التي تمرّ بها المرجعية والدعوة المطالبة

بالأصالة والتجديد ، هل لقيت هذه الدعوة ترحيباً من الحوزات العلمية والمراجع العظام؟

■ : هناك بعض الدعوات التي قد تحتاج إلى خمسين سنة حتى تؤتي

ثمارها ، لأنها تحتاج إلى قناعة الناس وتمسّهم أولاً ، ثم يتحرك بها الواقع ، ولذلك ترى أن الكثير من أصحاب الدعوات لم يستطيعوا أن يحققوا ما يريدون إلاّ بعد أن فارقوا الدنيا بعشرات السنين .

ولكن على الإنسان أن يقول كلمته ، وإذا لم يجد آذاناً تصغي في حياته فسوف يجد آذاناً تصغي إليه بعد ذلك .

وفي ديواني «رباعيات في ظلال الإسلام» هناك رباعية أقول فيها :
دورنا أن نحرك الصوت في الأفق ليبقى معلقاً في الفضاء
باحثاً في المدى عن الأذن الظمأى إليه في لهفة الاصغاء
عن كيان يعيش في قلق الحيرة بحثاً عن فكرة بيضاء
عن غد يحضن الهدى إن تخلى حاضر الجليل عن نداء السماء!!

الألمية بين مجتهدين :

□ : لو كان هناك مجتهدان يعيشان في زمن واحد وكلاهما يرى وجوب تقليد الأعلم فهل يجوز لأقلهما علماً تقليده لعامة المسلمين؟
■ : إذا كان لا يرى نفسه الأعلم وكان يرى وجوب تقليد الأعلم فليس له ذلك ، لأن معناه إغراء الناس بالجهل ، أما إذا كان لا يرى وجوب تقليد الأعلم أو كان مثلاً لا يرى وجود أعلم في زمانه فلامشكلة في هذا الموضوع .

امتناع المراجع عن بعض الإجابات :

□ : ماهي مسؤولية المراجع العظام إتجاه الموضوعات التي يُسألون عنها مثل المادة الغذائية الفلانية أو السائل الفلاني ، وهكذا عن الشخصية الفلانية أو الحركة الإسلامية الكذائية فهل تجب الإجابة؟ وإذا لم تجب فإلى من تلجأ الأمة في ذلك وهي تبتلى يومياً بموضوع ما؟

■ : إذا لم يكن هناك موانع وظروف ومفاسد تترتب على الجواب فإننا نجد ولو بلبحظ العناوين الثانوية أنه يجب تعريف الأمة بتطبيق الأحكام على الموضوعات ، كما يجب تعريف الأمة الأحكام الكلية .

الإهتمام بمجالات أخرى :

□ : لقد اهتم العلماء المجتهدون بشكل مكثف بالمسائل الفقهية ودرسوها بعمق ودقة وأسسوا طريقة علمية راقية لدراسة الفقه من خلال دروس «بحث الخارج» لماذا لم يهتم العلماء بمواضيع العقائد والتفسير والتاريخ بنفس المستوى الذي عليه درس الفقه ، حتى نحصل على الآراء الدقيقة؟

■ : هناك علماء كتبوا في ذلك كما في «الميزان» للعلامة الطباطبائي «رحمه الله» الذي يشتمل على التفسير وعلى العقيدة وعلى معارف أخرى كما أن المرحوم الشيخ «محمد جواد مغنية» كتب «تفسير الكاشف» و «في ظلال نهج البلاغة» و «في ظلال الصحيفة السجادية» . فهناك علماء كتبوا في التفسير كتباً جيدة .

الذوق في فهم النص :

□ : عرفت منكم ، حول فهم المسائل الفقهية والإعتقادية ، بأن علينا أن نسلك طريق الذي يفهم النص ذوقاً وعلماً ولا بد لنا على ضوء ذلك أن نفضل الفقهاء العرب على العجم؟

■ : ليس من الضروري أن يملك كل عربي ذوقاً عربياً ، وأن لا يملك الأعجمي ذوقاً عربياً . نحن نعرف أن الكثيرين ممن كتبوا في اللغة العربية وألفوا القواميس ليسوا بعرب ف «تاج العروس» مثلاً مؤلفه ليس عربياً ، وهكذا نجد أن «سيبويه» ليس عربياً ، فليست المسألة هي مسألة أن يكون انتماء الإنسان إلى العرب ليكون ذوقه عربياً ، فقد يكون عربياً ولكنه متأثر بالعجمة ، أليس عندنا الآن عرب يعيشون في أوروبا أو في مكان آخر يجيدون اللغة الأجنبية كما لو كانوا من الناطقين بها ، فالذوق ليس مجرد حالة سطحية ولكنه ينطلق من فهم عناصر اللغة العربية ، ولذلك يمكن أن يكون هناك عالم عربي لاذوق له من ناحية فهم اللغة أو فهم أساليبها وقد يكون هناك بعض العلماء غير العرب الذين يملكون ذوقاً عربياً مميزاً .

روح الدليل والاستحسان :

□ : ما الفرق بين روح الدليل التي سمعنا أنكم تقولون بها وبين الاستحسان الذي يعتمد به أهل السنة كمصدر من مصادر التشريع ، وهل روح الدليل أمر تستقلون به بين الفقهاء أم له جذوره الشرعية؟

■ : نحن نعرف أنه من غير الممكن أن تعيش الروح بعيداً عن الجسم أو في عالم البرزخ ، حتى أن هناك من يقول بأن روح الإنسان قد تتمثل بجسم مثالي يعني نفس الصورة ولكن بشكل آخر ، وإن كنا نؤمن بالمعاد الجسماني ، فليس عندنا شيء اسمه روح الدليل بعيداً عن جسم الدليل ، ولكن الإنسان قد يستوحى من بعض الأدلة فكرة أو مفهوماً إسلامياً عاماً ، وكمثل على ذلك المسألة التي نتفق فيها أنا والسيد الشهيد في الفكرة التي كانت من قبيل توارد خواطر عندما نقرأ قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾^(١) فنحن نريد أن نستنبط من هذه الآية حكماً شرعياً فنرى أن لدينا حديثاً يقول : يكره التزويج من الأكراد ويكره مبايعتهم ومشاراتهم وحديث آخر يقول : يكره التزويج من الزنج ، من أهل الهند والسند . فمعنى ذلك أن الله سبحانه وتعالى يريد للمجتمع أن يقاطع هؤلاء وأن يحتقرهم وأن ينظر إليهم نظرة دونية من دون أن يكون هناك أي دخل لأعمالهم ، وإنما مجرد انتمايهم القومي أو العرقي ، في حين أن هذا أو ذاك من بني آدم وليس له أي ذنب إلا أن الله خلقه على صورة معينة كما خلق الآخرين من بني آدم على صور أخرى ، فحينما نقارن بين هذه الأحاديث وبين المفهوم الإسلامي الذي أخذناه من قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ فلا بد أن نرفض هذه الأحاديث لأنها مخالفة لكتاب الله ومخالفة لروح كتاب الله ، فليست الروح معلقة في الهواء .

وكمثل آخر على روح الإسلام (الزواج) ، فلقد رغب الإسلام بالزواج ليحصن الرجل والمرأة أخلاقياً ، ولدينا أحاديث تقول مامضمونه أن الذي يتزوج من النساء ما لا يحق اكتفاءهن ، أو جمع من النساء ما لا ينكح ، أي يلبيهن جنسياً ،

فزنت واحدة منهن فالإثم عليه . فعندما نقرأ هذه الأخبار نفهم أن الله أراد أن يحصن النساء ويحصن الرجال بواسطة الزواج ، فيما نقرأ في المقابل أحاديث تقول أنه ليس من حق الزوجة على زوجها في المسألة الجنسية إلا كل أربعة أشهر مرة ولو بشكل سريع جداً ، وبعض الفقهاء يقول إذا سافر الرجل فليس لها حق جنسي إطلاقاً .

ونحن نقول بأن روح الإسلام التي استفدناها من جسم الإسلام تتلخص في إن الزواج إنما شرع من أجل تحصين الرجل والمرأة ، في حين أن هذه الفتاوى لا تخلق تحصيناً بل بالعكس فقد تؤدي إلى الانحراف فعندما تكون المرأة عزباء فلامشكلة لديها ، أما التي عاشرت الرجل وهو لا يلبي رغبتها إلا كل أربعة أشهر مرة ، كما لو كان مسافراً فليس لها حق جنسي ، فكيف نجتمع بين الاثنين؟ هنا نقول إن روح الإسلام وليس التي أخذناها بالاستحسان وإنما استفدناها من نفس الروايات والآيات التي دلت على هذا المعنى تقول ﴿وعاشروهن بالمعروف﴾^(١) ﴿فإمسك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾^(٢) ، فنقارن بينها وبين الرواية التي تقول لا يجوز للمرأة أن تخرج من بيت زوجها بغير اذنه ، فكيف إذا كان ذا عقدة فلا يحب لزوجه أن تخرج من البيت في كل الأحوال بل يمنعها منعاً باتاً فكأنه يضعها في سجن مؤبد ولأغراض مزاجية ، وشعاره «من جلسة الزفاف إلى القبر» هل هذه الأخلاقية تنسجم مع المعاشرة بالمعروف والإمسك بالمعروف؟! ، فلا بد إذا ثمة خلل في الفتوى ، ولقد كان رأي السيد الخوئي رائعا في هذا الموضوع فهو يرى أن الخروج من البيت محرم إذا نافي حق الزوج في الاستمتاع ، أما إذا كان الزوج في الوظيفة أو كان مسافراً فإنها تقدر أن تخرج بالمعروف ، ونحن نتفق مع السيد الخوئي في ذلك ، ونفهم من الأحاديث التي دلت على أنه «إذا خرجت من بيتها لعنتها ملائكة السماء والأرض» الخروج التمردى وليس الخروج الاعتيادي لشراء حاجيات أو زيارة أهل والجيران والإستماع إلى درس أو موعظة ينافي الإنسجام مع

(١) سورة النساء ، الآية : ١٩ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٢٩ .

روحية الزواج وحقوقه ، فالمقصود من روح الإسلام هو مانستفيدة من الأدلة الشرعية في الكتاب والسنة من المفاهيم الإسلامية التي تحكم على ماينافيهها إذا نافي المفاهيم الإسلامية الحقيقية .

سرّ الإسلام :

□ : يقول أحد ساسة الغرب إن من أخطر رجال الدين على سياستنا وعلى مر التاريخ هم رجال الدين الاسلامي في الشرق الأوسط وخاصة أولئك الذين يرتدون العمام السوداء ، ولقد فشلنا في القضاء عليهم ولا نعرف السر الذي يخفونه تحت هذا القماش الأسود فهل تبينوا لنا ماهو ذلك السر؟

■ : أنا لا اعتقد أن هناك سرّاً غير سرّ الاسلام وسرّ الاخلاص لله الذي يستوي فيه المؤمنون جميعاً من لابس العمام السوداء أو البيضاء أو من لم يلبسوا العمام . فالمهم أن الإنسان الذي يعيش مع الله يعيش الإسلام في عقله وفي روحه وهذا بحد ذاته يشكل خطراً على الباطل الذي يريد أن يجير الناس إلى صفّه .

تتبع سيرة العالم :

□ : هل من حق الإنسان أن يتتبع سيرة رجل دين حتى يتأكد من صدق تعامله ، خاصة إذا كان رجل الدين في موقع المسؤولية؟

■ : لا يجوز أن يتجسس عليه ، أمّا أن يراقبه في ظواهره وفي أعماله حتى يستطيع أن يتعرف عليه فيجوز ذلك .

شتم العلماء :

□ : لماذا لا يشتم علماءنا لأنهم تبنوا بعض الآراء في الماضي بينما يشتم العلماء المعاصرون لأنهم يطرحون نفس الأفكار السابقة؟

■ : ربما لأن السابقين قد رحلوا ، فلا توجد هناك عقد تجاههم ، والأمر مختلف بالنسبة لللاحقين ، غير أن بعض الناس — للأسف — يفهمون القضايا من خلال العقد النفسية .

رواية مفاتيح الجنان :

□ : حديث الكساء معروف عند المسلمين ، ولكن ماهو مدى صحة رواية «مفاتيح الجنان» في شأنه؟ فهناك من ينسب إلى سماحتكم انكم تنفون «حديث الكساء» فهل تقولون بنفيه فعلاً؟

■ «حديث الكساء» متواتر عند السنة والشيعة ، وهو في ملخصه أن النبي (ص) كان في بيت «أم سلمة» ومعه علي وفاطمة والحسن والحسين (ع) ودعا الله سبحانه وتعالى لمن تحت الكساء ، ونزلت الآية : ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾^(١) ، وقالت «أم سلمة» هل أنا منهم؟ قال النبي (ص) : إنك على خير ، ولكن أهل البيت هم هؤلاء!

أما رواية «القمي» في «مفاتيح الجنان» فقد ثار حولها جدل بين العلماء لجهة أنها من روايات صاحب كتاب «عوامل العوالم» وفي الكتاب والمؤلف كلام .

الإذن باستلام الرواتب :

س : نريد منكم الإذن الشرعي باستلام الرواتب والتصرف بها؟

■ : لامانع من ذلك بشرط أن لا تبذل في حرام ، فأنا أختلف مع الذين يقولون إن مال الدولة مجهول المالك ، واعتبره معلوم المالك فمن يقلد من يقول بأنه مجهول المالك فأنا أرخصه ، ومن يرجع إلى من يقول بأنه معلوم المالك فلاحاجة إلى الإذن .

الحقوق في الدولة الإسلامية :

□ : في حال تأسيس الدولة الإسلامية هل الحقوق الإسلامية تعطى للدولة الإسلامية أم إلى المراجع أم إلى الاثنين معاً؟

■ : عندما تكون هناك دولة إسلامية شرعية شاملة للمسلمين كلهم فمن الطبيعي أن تدفع الحقوق اليها لأنها هي المسؤولة عن المسلمين ،وعلى المسلمين أن يقدموا أموالهم اليها إلا الأموال التي فرض على المسلم أن يعطيها للفقراء والمساكين بشكل شخصي .

الجمع بين الحوزة والجامعة :

□ : تعطي إحدى مكاتب المراجع راتباً شهرياً أو مساعدة لبعض الطلاب بشرط أن لا يكونوا منشغلين بأية دراسة في أية جامعة ولا يشتغلون خارج الحوزة .

والسؤال ماهو حكم طالب الحوزة الذي يدرس في الجامعة ويأخذ الراتب كل شهر؟

■ : «المؤمنون عند شروطهم» أي إذا اشترط المكتب عليك هذا الشيء فعليك أن تلتزم بشرطه .

شروط لبس العمامة :

□ : هل توجد هناك شروط للباس العمامة؟

■ : شروطها أن يحفظ العمامة علماً وتقوى ، فالعمامة هي رمز علم ورمز تقوى ورمز رسالة فإذا كان المعمم لا علم له ولا تقوى له ولا رسالية عنده فهو يمثل مشكلة للعمامة بدل أن تمثل العمامة امتيازاً له .

مصادقية طالب العلم :

□ : هل يجب على طالب العلم الذي يأخذ الراتب الشهري أن يمارس يومياً الدرس والتدريس وكل ما يصدق عليه كونه طالباً ، أم يكفي ذلك بشكل إجمالي؟

■ : إن مسؤوليته الأولى هي أن يختزن العلم الذي يتعلمه ، وأن يتقنه وأن يعمقه في نفسه ثم بعد ذلك إذا كان له وقت يستطيع أن يحرك علمه في عقل الإنسان الآخر فقد تكون تلك مسؤوليته على أن لا يؤثر ذلك على مهمته في طلب العلم .

الفصل السادس

المسائل الفقهية

«إن القرآن يملك قاعدة الأصالة في

الفقه الإسلامي ، وهو الذي أعطاه

عناوينه وخطوطه العامة ، فلا بد

للمجتهد أن يبدأ بالقرآن ثم ينطلق

إلى الحديث» .

● أولاً : في التقليد .	● تاسعاً : في النظر والستر .
● ثانياً : في الطهارة والوضوء .	● عاشراً : في الأموال والربا
● ثالثاً : في الصلاة والإقامة .	والبنوك .
● رابعاً : في الصوم .	● حادي عشر : في النذر
● خامساً : في الحج .	والقسم .
● سادساً : في الخمس .	● ثاني عشر : في المعاملات
● سابعاً : في الجهاد .	والسلوك .
● ثامناً : في الزواج والطلاق .	● ثالث عشر : في اللجوء .

أولاً - في التقليد:

ثقافة الأحكام الشرعية :

□ : ماحكم الأعمال التي لا تستند لأي مرجعية دينية إذا كان المكلف

مثقفاً وذا دراية؟

■ : قد يكون مثقفاً بالهندسة أو بالأدب ، إلا أن المهم هو أن تكون لديه ثقافة

الأحكام الشرعية التي هي موضع ابتلاء ، فإذا كان الإنسان مجتهداً فإنه يعمل

باجتهاده وإذا لم يكن مجتهداً فلا بد من الرجوع إلى مرجعية دينية كمثال الذي

ليس عنده ثقافة الهندسة فلا بد أن يرجع إلى الهندسة حتى يتثقف بها .

التقليد المبرئ :

□ : متى يكون التقليد مبرراً للذمة؟

■ : إذا كان المقلد ممن تجتمع فيه الشروط الشرعية للتقليد .

القطع اليقيني :

□ : حسب معرفتنا أنه عندما لا تكون معرفة اجتهاد المجتهد متيسرة عن

طريق الشهرة والشياع فهناك طريق آخر هو القطع ، فما هو قولكم بالقطع؟

■ : المقصود بالقطع هو اليقين ، وعادة يحصل اليقين للإنسان إما عن طريق

خبرة ذاتية ، أو من خلال الشياع المفيد للعلم ، وهذا لا يحصل إلا للأشخاص

الذين يملكون خبرة عالية . وإلى جانب اليقين هناك الاطمئنان وهو استقرار النفس

بالنسبة للشخص . فلو فرضنا أن شخصاً حاز على الثقة والاطمئنان أو أن آراءه

صالحة للتقليد ، أو أنه عادل بحيث يمكن أن تصلي خلفه جماعة بنسبة ٨٠٪ فهذا

يسمى بالاطمئنان الذي هو حجة عقلائية ، والظاهر أن قضية التقليد تنطلق من

قضية الاطمئنان حتى مع شهادة أهل الخبرة ، والسبب في ذلك هو أن شهادات

أهل الخبرة إذا تعارضت بحيث يشهد البعض لفلان وآخرون لغيره وجماعة ثالثة تشهد لثالث ، فإذا تعارضت الشهادات حسب الأصول تساقطت إلا إذا اطمأن الإنسان بالبعض دون البعض الآخر فعند ذلك يعمل باطمئنانه لا بشهادة أهل الخبرة ، فشهادتهم إنما تكون حجة عندما لا يكون هناك تعارض . وأما إذا كان ثمة تعارض فليست الشهادة حجة في نفسها ، إلا إذا أوجبت الاطمئنان فعند ذلك يكون الاطمئنان حجة وباستطاعته أن يعمل به ولا يعمل بالشهادة .

الجهل بالحكم الشرعي :

□ : هل من الواجب الشرعي أن أخبر أخي المؤمن بخطأ عمله التكليفي؟

■ : إن كان جاهلاً بالحكم الشرعي فيجب عليك أن تعلمه الحكم لأن تعليم الأحكام للجاهل واجب .

مساحة الاحتياط :

□ : ماهي مساحة الاحتياط لفقه العبادات والمعاملات ، لأن كثيراً مايشكل الاحتياط قاعدة الفقه الأكبر مساحةً وخاصة في مجال العبادات؟

■ : قد يحصل الاحتياط من خلال غموض دليل الفتوى عند المجتهد ، بحيث تكون الحجج أمامه على الحكم الشرعي متشابهة فلا يطمئن بهذا ولا يطمئن بذلك ، ومن هنا فإنه يحتاط بالفتوى باعتبار أنه لا فتوى له . وعلى المقلد إذا لم يكن للمجتهد فتوى أن يحتاط إلا إذا رجع إلى مجتهد آخر ، هكذا في العبادات أو في المعاملات ، والأساس في الاحتياط هو أن الإنسان كلما احتاط أكثر استطاع أن يحرز واقع الحكم الشرعي أكثر ، وهو أمر حسن ولكننا نقول إن الله لم يكلفنا بالاحتياط إلا في حدود معينة ، ومن هنا فنحن لسنا مع المنهج الذي يجعل للاحتياط مساحة كبيرة في الفقه سواء في العبادات أو المعاملات لأنه إذا كانت له بعض الآثار الإيجابية فهناك آثار سلبية أكثر تترتب عليه .

مقلد بلا مرجع :

- : لم أكن أعلم أن تقليد المرجع واجب على المسلم لكنني كنت أقرأ (المسائل المنتخبة) للسيد الخوئي وأنا الآن متحير على أي مرجع أستند؟
- : عليك أن ترجع لمن يحدد لك ذلك ، لأن البقاء على تقليد الميت لا بد فيه من الرجوع إلى المجتهد الحي .

تعليم الأمي التقليد :

- : والدتي امرأة كبيرة لا تعرف القراءة والكتابة وبالتالي فهي لا تعرف التقليد ومهما كنت اشرح لها المسألة فإنها لم تفهم ما أقول لها فما هو تكليفها في هذا الموضوع؟
- : بين لها المسألة ببساطة ، قل لها ، بأن التقليد أشبه شيء بالذهاب إلى الطبيب فعندما نمرض نحتاج إلى أن نذهب إلى الطبيب ، وهكذا عندما تعترضنا مسألة فقهية وليس من الضروري أن تستشهد لها بآيات وروايات فبعض الناس عندما يتكلمون في هذا الموضوع يعقدونه أكثر ، لذلك بسّطوا الكلمات خصوصاً عندما تعلّمون الأميين أحكام دينهم .

ثانياً - في الطهارة والوضوء:

طاهر أم نجس؟

- : إذا سقط مني على بشرة أو ملابس رجل يعمل في التحاليل الطبية فهل يطهره وينتهي الأمر أم يغتسل غسل الجنابة؟
- : الجنابة تجب لو خرج المني منك أما لو سقط عليك فيكفي التطهير .

الحناء والوضوء :

- : إذا وضعت المرأة الحناء وبعد أيام ظهرت قشرة سوداء ، ما حكم ذلك في الوضوء؟
- : إذا لم تمنع هذه القشرة من وصول الماء للبشرة فلا إشكال .

تطهير أرضية البيت :

□ : كيف تتم عملية تطهير أرض البيت بالماء غير الجاري ، هل تكون
بالمسح ثلاث مرات؟

■ : لا ، وإنما يمكن ذلك بالماء القليل في الغسلة الأولى ، ثم تستغرق بعملية
التطهير الثانية وإذا أزيلت العين بالماء أو بغيره فالغسلة الثانية تطهر . ففي الماضي
كان التطهير بالماء القليل حيث لم تكن هناك حنفيات .

الجلد الطبيعي والصناعي :

□ : ما حكم حمل محفظة النقود أثناء الصلاة على رأي السيد الخوئي
(رض) ورأيكم إذا كانت المحفظة غير معروفة هل هي جلد طبيعي أو صناعي؟
■ : إذا كان الجلد طبيعياً ، ولكن غير معروف المصدر ، كأن تكون مأخوذة من
جلد مما يؤكل لحمه ومن مسلم فهي مذكاة ، ويجوز الصلاة فيه محمولاً وملبوساً وإذا
كانت من جلد طبيعي واشتراها من دول أوربا ولم تكن مذكاة فهناك رأي يقول إن
الحمول إذا كان غير مذكى فلا يجوز الصلاة فيه . وهناك رأي يقول أن الملبوس لا يجوز
الصلاة فيه لأنه ميتة ولكن المحمول يجوز ، أما رأينا فهو جواز حملها في الصلاة ،
أما إذا شك في أن الجلد طبيعي أو صناعي فلا إشكال في جواز الصلاة فيه
محمولاً وملبوساً .

شعر الإبطين :

□ : ما الحكم في شعر الإبطين وما إلى ذلك هل الإزالة هنا من مستلزمات
الطهارة؟ وهل يكفي الحف بالمقص؟
■ : ما دخل ذلك بالطهارة فشعر الرأس كشعر اللحية وشعر الجسد كله
كبعضه ، فحكمه حكم أي نوع من أنواع الشعر في الطهارة الخبثية أو الحديثة .

مقاربة الطاهرة من الحيض :

□ : هل يجوز مقاربة الزوجة الطاهرة من الحيض قبل الغسل؟

■ : الظاهر أنه يجوز ذلك ، وإن كان الاحتياط انتظار الغسل .

الوضوء لقراءة القرآن :

□ : هل يشترط الوضوء عند قراءة القرآن؟

■ : ليس شرطاً واجباً ولكنه يستحب أن يقرأ القرآن على طهارة ، لكن إذا أراد أن يلمس كتابة القرآن فـ ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾^(١) .

الأجبان المصنعة :

□ : ما الحكم في الأجبان المستوردة والمعلّبة كـ (الكرافت) على سبيل

المثال؟

■ : الواقع أن هذه الأمور لا يرجع فيها إلى الفقهاء ولكن يرجع فيها إلى أهل الخبرة فعندما تسأل الفقيه يقول لك كل جبن ليس فيه شحم حيوان غير مذكى وليس فيه محرم آخر فهو حلال ، وإذا شككت بأن هذا الشيء موجود أو ليس موجوداً ، فكل شيء لك حلال حتى تعلم الحرمة . وإذا عرفت بأن هذا مشتمل على الشحم والمادة المحرمة فإنه يحرم تناوله ، وبالنسبة إلى الأجبان المصنوعة فإن هناك شركات وجمعيات تصنع بعض أنواع الأجبان وتضع فيه المواد الدهنية المحرمة ، فإذا اقتنعنا بهذا فالحكم الحرمة وإلا فالحكم الظاهري هو الحلية .

لقد كان السيد الشهيد الصدر (رحمه الله) يحكم بالنسبة إلى (الكرافت) بأنه محرم بحسب شهادة أهل الخبرة بذلك ، والخلاصة هي إذا علمنا بوجود محرم في داخل الأجبان أو في داخل أي مستحضرات أخرى فلا يجوز لنا تناولها ، وإذا شككنا في ذلك فهي حلال ، هذه هي القاعدة العامة ولا يجب على الإنسان أن يبحث عن الموضوع بدقة .

في التيمم :

□ : متى يجب التيمم بدلاً من الغسل للصلاة الواجبة؟

■ : إذا كان الإنسان لا يستطيع استعمال الماء إما لضيق الوقت أو لخرج شديد

أو مرض أو ما إلى ذلك فيمكنه التيمم ، ولا بد من طهارة البدن والثياب لأن هذه ليست مربوطة بالغسل .

مسح البول :

□ : إذا كان هناك بول في مصعد ولا يمكن غسل ذلك لأن البيوت خشبية

في الغرب فهل إن مسح المكان بواسطة الشغالين يجزي الطهارة؟

■ : إنه يزيد النجاسة .

غسل الجمعة :

□ : هل يجزي غسل الجمعة عن الوضوء والجنابة؟ حيث يقال بأن السيد

الخوئي قد غير رأيه في ذلك فهل هذا صحيح؟

■ : لم يغير السيد رأيه ، فغسل الجمعة يجزي عن الوضوء كما أن غسل

الجنابة يجزي عن الوضوء وكل غسل واجب ومستحب ثبت استحبابه يجزي عن

الوضوء ، أما الشيء الذي عدل عنه السيد الخوئي هو أنه كان يرى أن غسل زيارة

الحسين من البعد يجزي عن الوضوء على أساس استحبابه واكتشف بعد ذلك أن

الغسل المستحب في الزيارة هو غسل الزيارة عن قرب أما الزيارة عن بعد فليس

الغسل فيها مستحباً ولذلك لا يجزي عن الوضوء .

تنجس عصير البندورة :

□ : إذا سقطت حرياء في عصير البندورة وكانت حية ثم ماتت فيه فما

حكم عصير البندورة؟

■ : إذا لم تكن لها نفس سائلة - كما هو الظاهر - فميتها طاهرة فلا يتنجس العصير بها - حية أو ميتة .

إطعام الحيوانات الدم :

□ : يتم تحويل الدم في عملية تصنيع الالبوتينات المغذية للحيوانات ، وكذلك العظام فما هو الحكم الشرعي ؟
■ : ليست هناك مشكلة فيما لو أنّ الحيوانات أكلت من هذه المواد ، ولا تحرم بسبب ذلك .

الخضروات المسقية بمياه المجاري :

□ : ماهو حكم الأشجار والخضروات التي تسقى بماء السواقي والمجاري النجسة ؟
■ : حكمها الطهارة ، يعني يجوز الأكل من ثمارها ، إلا إذا عرفنا أنها تفاعلت معها وحصل نتيجة ذلك ضرر ما فهذا أمر آخر لا علاقة له بالنجاسة بل بالضرر الصحي .

بقايا الطعام في المجاري :

□ : في بعض البيوت مجاري مشتركة بين المطبخ والتواليت وعند غسل اليدين من الطعام لابد أن تذهب بقايا الطعام إلى المجاري ، فهل هناك حرمة في ذلك ؟
■ : إذا أمكن للإنسان أن ينظف الطعام قبل ذلك ، فهو الأولى ، وإلا فلا يمثل هذا هتكاً للطعام ليكون محرماً .

الاغسال التي تغني عن الوضوء :

□ : ماهي الأغسال المستحبة التي تغني عن الوضوء ، أي عندما أريد الاستحمام وأنوي الغسل هل يسقط عني الوضوء بحسب رأيكم ؟

■ : نحن نلتقي مع السيد الخوئي (رحمه الله) في أن الغسل إذا كان واجباً أو مستحباً فإنه يغني عن الوضوء ، والمقصود بالغسل المستحب الذي ثبت استحبابه شرعاً مثل الاغسال الثابتة في ليالي رمضان (١) و (١٧) و (١٩) و (٢١) و (٢٣) وغسل الجمعة وغسل زيارة الحسين (عليه السلام) عن قرب وغسل العيدين وللإحرام ولدخول مكة والمدينة ، ولدخول الكعبة وللأستخارة وللإستسقاء ، وفي يوم عرفة .

السترة الجلدية :

□ : «الجاكيت» المصنوعة من الجلد هل يجوز الصلاة فيها ولبسها في حال الرطوبة ، علماً أنه غير معروف بلد صنعها إن كان إسلامياً أو غير إسلامي؟

■ : إذا فرضنا أنها كانت مأخوذة من سوق المسلمين فهي طاهرة ويجوز الصلاة فيها بلا إشكال ، إلا إذا علمنا أنها مأخوذة من بلاد كافرة ، فإذا علمنا أنها مأخوذة من حيوان غير مذكي فهي قطعاً نجسة ولا يجوز الصلاة فيها ، وإذا شككنا في التذكية فهنا يحكم العلماء ومنهم السيد الخوئي بالطهارة وعدم جواز الصلاة فيها ، وهناك علماء يحكمون بنجاستها وعدم جواز الصلاة فيها ، وهناك من يحكم بطهارتها وجواز الصلاة فيها وهو ما نرتأيه .

شرب مرارة الدجاج :

□ : أنا مريض بالسكري وقد وصف لي الطبيب الأعشاب وأن أخذ مرارة الدجاج لمدة شهر فهل شرب المرارة حرام أم حلال؟

■ : إذا كان شفاؤك متوقفاً على ذلك فلا مانع منه وإلا فلا يجوز ذلك .

ملابس الجراح :

□ : أنا أعمل في صالة العمليات الجراحية وأرتدي ملابس خاصة معقمة وتحل فريضة الصلاة ولا بد لي أن أصلي ولأعلم بطهارة هذه الملابس هل أنها غسلت على الوجه الشرعي أم لا؟

■ : صلُّ بها بلا حرج فـ (كل شيء لك طاهر حتى تعلم نجاسته) وإذا غسل الثوب وشك الإنسان في أن تطهيره كان صحيحاً أم لا فيحكم بالصحة .

في الوضوء :

□ : تفضلتم بأن الذي يضرّ بمسحات الوضوء هو الماء الجديد ، ولكن في المسألة الثامنة من الجزء الأول من «المسائل الفقهية» قلتم أنه يجب تخفيف أعضاء المسح من الماء الجديد وغير الجديد؟

■ : إنَّ الذي يضر بالمسح هو أن يأخذ الإنسان ماءً جديداً بيده التي يريد أن يمسح بها ، أما أن يمسح على رأسه وهو جاف أو فيه رطوبة لا تتعداه أو يمسح على رجله فهذا مورد وذاك مورد آخر ، حيث لا يجوز المسح بالماء الجديد ، فعندما ، ينشف الإنسان يده فلا يجوز له أن يأتي بماء آخر بل يمسح ببله يمينه ، أما إذا أراد أن يمسح رأسه فلا بد أن يجففه ، والمسألة تتعلق بالمحل الممسوح .

□ : ماهو حكم من كان يغسل يديه في الوضوء إلى المعصم جهلاً منه بأن الغسل إلى أطراف الأصابع؟

■ : عليه أن يعيد صلاته لبطلان وضوئه ولا صلاة إلاً بطهور .

دخول الجنب إلى المسجد :

□ : سلّمنا بأصالة وطهارة الإنسان على الإطلاق على أساس دخول الكافرين وأهل الكتاب إلى المسجد على عهد رسول الله ، فلماذا لا يدخل المسلمون إلى المسجد وهم على جنابة مع أنَّ المسلم أولى بذلك لأن الكافر يفترض فيه عدم الإغتسال؟

■ : هذا حكم شرعيّ يريد أن ينظّم للمسلمين أن يدخلوا المسجد طاهرين ، وهناك سؤال مطروح بين الفقهاء وهو : هل الكفار مكلفون بالفروع أم أنهم مكلفون بالأصول؟ فالعديد من العلماء يقولون بأن الكفار مكلفون بالفروع ولكن رأي السيد

الخنوئي (رحمه الله) ونحن نرى رأيَه أنَّ الكفار ليسوا مكلفين بالفروع بل بالأصول فقط لذلك فلا إشكال .

وأما لماذا لا يدخل المسلمون المسجد على جنابة فباعتبار احترام المسجد عندهم وطبيعة إرادة الطهارة في المسجد ، فالله شرَّعه لهم ولم يشرَّعه للكافرين . لقد كان النبي (ص) يستقبل المشركين وأهل الكتاب في المسجد وحتى الخلفاء من بعده كانوا يستقبلون الناس في المسجد ، وعندما جاء أسرى فارس استقبلوا في المسجد بما فيهم النساء والسبايا ، ولم ينكر عليهم أحد من المسلمين ذلك مما يوحي بأن المسألة لم تكن واردة عندهم في حساب المنع التحريمي ، ولذلك نقول ﴿ ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾^(١) .

غسل الجنابة :

□ : من استيقظ قبل طلوع الشمس بوقت قصير لا يتسع معه للغسل فتيمم للصلاة وصلَّى هل يبقى الغسل واجباً عليه ؟
■ : نعم يجب عليه الغسل للصلوات القادمة ، ولكل ما يشترط فيه الطهارة .

الحيض في سن اليأس :

□ : سيدة عمرها ستون سنة بلغت سن اليأس تستعمل هرمونات بهدف علاجي وبسبب ذلك تأتيا دورة في آخر الشهر تسمى طبياً «دورة اصطناعية» فما حكم صلاتها وطهارتها؟
■ : هي مستحاضة تعمل أعمال المستحاضة ، فتصلي وتصوم وتمارس حياتها بشكل طبيعي في كل أمورها .

الصلاة بوضوء واحد :

□ : هل يجوز أن أصلي فريضة الصبح والظهر والعصر في وضوء واحد علماً أنني حافظ للوضوء؟

■ : تستطيع أن تصلي الأيام بوضوء واحد إذا لم يكن هناك حدث ، وأمكن ذلك .

الغسل الترتيبي :

□ : أنا من مقلدي السيد الخوئي وقد بقيت فترة طويلة اغتسل غسل الجنابة غسلًا ترتيبيًا ولكنني أغسل الشق الأيسر قبل الأيمن ، فما هو حكمي علماً أنني كنت مشتبهًا؟

■ : الغسل صحيح على رأي السيد الخوئي ، فالسيد الخوئي لا يرى الترتيب بين الأيسر والأيمن ، ولو غسل جسده كله بعد غسل الرأس فإن غسله صحيح وهذا هو رأينا الفقهي .

ثالثاً - في الصلاة والإقامة:

الشمس في الليل :

□ : أنا أحد العراقيين أعيش في السويد وهناك حالة خاصة في ظهور الشمس في الليل وهو يوم واحد في السنة فما حكم الصلاة والصوم في هذه الحالة؟

■ : ما نرجحه من فتوى هو أن يصلي الإنسان الصلوات الخمس في ذلك اليوم أما بأوقات الأيام التي قبل هذا اليوم كما في البلدان التي فيها ستة أشهر ليل وستة أشهر نهار ، أو بأقرب البلدان اليهم لأن الصلاة لا تسقط بحال ، أما الصوم فلا حكم له إذا كان شهر رمضان غير متحقق بحسب طبيعته ، وليس حكمه حكم الصلاة بل هو مختص بزمه .

القضاء في السفر :

□ : هل يجوز أداء صلاة القضاء تماماً في السفر؟

■ : من فاتته فريضة فليقضها كما فاتته ، فيمكن أن تقضي صلاة الحضر (التامة) في السفر ويمكن أن تقضي صلاة السفر (القصر) في الحضر .

الإقامة :

□ : عندي سكن في الشام أقيم فيه شهراً واحداً في السنة وبقية السنة أعمل في الخارج فما هو حكم صلاتي في سوريا باعتبار ملكي للسكن؟

■ : لا يكفي ذلك في صدق الوطن فلا بد لك أن تصلي قصراً إذا لم تنو الإقامة عشرة أيام أما إذا كانت المدة أكثر من ذلك كما إذا كانت الشام وطناً صيفياً لك بحيث تقيم فيه مدة ثلاثة أشهر فيمكنك الاتمام فيه لأنه بحكم الوطن . . وهناك رأي لبعض الفقهاء ومنهم السيد الخوئي (قدس سره) إن الإنسان إذا ملك بيتاً في بلد واستوطنه ستة أشهر كان بحكم الوطن مادام مالكاً للبيت حتى لو أعرض عن السكن فيه مطلقاً ونحن لانرى ذلك .

قطع السورة في الصلاة :

□ : إذا كان الشخص يقرأ السورة في الصلاة وفاجأه أحد فاضطر إلى التوقف فما حكم ذلك؟

■ : عليه أن يكمل السورة إذا لم تفت الموالاة .

قضاء الصلاة :

□ : هل يجوز لنا أن نقضي صلاة الفجر في اليوم الذي فاتتنا الصلاة فيه ، عند طلوع الشمس ، ولو كان ذلك جائزاً فهل هو على كراهة؟

■ : إذا ثبتت الكراهة ففي النوافل المبتدئة ، أما بالنسبة إلى القضاء فليست هناك كراهة في أي وقت من الأوقات .

الخاتم في القنوت :

□ : سمعنا من بعض الأخوة أن لبس الخاتم مقلوباً في القنوت فيه شيء من الإشكال ، فهل أن هذا صحيح أو لا؟

■ : بالنسبة إلى طريقة لبس الخاتم في الصلاة إذا اعتقدنا أنه مؤثر في نفسه فهو مشكل ، أما إذا كان الإنسان يعمل ذلك من جهة ماورد في بعض الأخبار

لاحتتمال المطلوبة فلا بأس بذلك ، وعلى كل حال فلا إشكال في لبسه مقلوباً حال القنوت بل هو مخير في لبسه بأي شكل كان .

المتابعة في الصلاة :

□ : ماهو الوضع الشرعي لصلاة المتابعة أي إذا صلى وراء شخص جماعة بنية فردية لسبب ما ويريد متابعة حركاته في الصلاة فهل يجوز ذلك؟ ولو أنهى المصلي القراءة قبل الإمام مثلاً فإنه ينتظر حتى يركع ساكناً ، فهل يجوز ذلك؟

■ : له أن يذكر الله في أثناء ذلك ، فالمهم أن يصلي صلاته بحسب ما يجب عليه فإذا صلى على أساس المتابعة فصلاته صحيحة . وبإمكانه أن يذكر الله في أي وقت من أوقات الصلاة ، في الركوع والقيام والسجود اختياراً .

السجود على الورق :

□ : هل يجوز السجود على ورق (الكليנקس) أي ورق المحارم باعتبار أنها من الورق؟ وهل يجوز السجود على الكرتون والجرائد باللغة العربية والافرنجية؟ ■ : يجوز السجود على الورق مطلقاً حتى لو كان مكتوباً أو مطبوعاً .

السجود على المرمر :

□ : هل يجوز السجود على المرمر وبلاط الموزاييك والاسمنت؟ ■ : لا إشكال في جواز السجود على المرمر الطبيعي أما الموزاييك والأسمنت فهناك وجهة نظر نستقربها وهي أنه يجوز ذلك ، وهناك من يتحفظ لاسيما بالنسبة إلى الاسمنت والأقوى جواز ذلك ، وإن كان الإحتياط بالترك في الإسمنت وفي بلاط الموزاييك لا بأس به .

المدود في القراءة :

□ : هل مراعاة المدود الواجبة في القراءة ، (قراءة السور القرآنية) ، شرط

في صحة الصلاة؟

■ : ينبغي المدّ الطبيعي بحيث يقرأ كما يقرأ الناس ، أما القراءة حسب قواعد التجويد فليست واجبة .

الصلاة بالملابس الداخلية :

□ : هل يجوز الصلاة بالملابس الداخلية للرجل؟ وما الحكم أخلاقياً وأدبياً؟

■ : يجوز ذلك إذا كانت العورة مستورة ، فباستطاعة الشخص أن يدعو الله بأي حال حتى ولو كان عرياناً ، لكن روحانية الصلاة لا تحصل عادة للإنسان وهو عار ولا يعيشها كما هو محتشم .

في قضاء الصلاة :

□ : كنت من أهل السنة فتشيعت منذ ثلاث سنوات ، فحسبت ما انقضى من عمري من ذاك المذهب وحكمت على نفسي ٢٠ سنة ولقد كنت أصلي وأقطع لأسباب هي التي جعلتني أتشيع؟

■ : لا يجب عليك قضاء صلاتك فيما صليت إذا كانت صحيحة بحسب مذهبك ولكن إذا كنت قد تركت الصلاة فعليك أن تقضيها .

كثير الشك :

□ : أنا شاب في مقتبل العمر أعاني من السهو في الصلاة وهذا أمر يزعجني بشكل كبير ، فأرجو أن ترشدني ببعض النصائح والأعمال التي تساعدني لتلافي هذا النقص ولتكون الصلاة جزءاً لا يتجزأ من حياتي؟

■ : المقصود بالسهو في سؤال الأخ هو الشك ، وعندنا (لا شك لكثير الشك) فلا تكن عندك غيرة أكثر من الله سبحانه وتعالى على الصلاة ، فالله يقول لك إذا كنت كثير الشك وكثير السهو فلا تعتن بذلك وأنا أتقبل منك . فعلينا أن نأخذ ما أعطانا الله من رخص كما أن علينا أن نأخذ ما أعطانا من التزامات .

صلاة الجمعة :

□ : هل أن صلاة الجمعة واجبة حسب رأيكم؟

■ : هي حتى الآن واجبة بالوجوب التخيري عندنا ، ولكن هناك اتجاهات في دراستنا الجديدة للموضوع قد ينتهي بنا إلى القول بالوجوب التعييني وعلى كل حال فيجب الحضور والسعي إليها إذا أقيمت بشروطها الشرعية .

صلاة الجمعة في جوامع السنة :

□ : ما حكم من يصلي صلاة الجمعة في يوم الجمعة في جامع السنة وخلف شيخ سني ، هل يجب عليه إعادة الصلاة أم أن صلاته صحيحة؟
■ : إذا كانت صلاته جامعة لشروط صحة الصلاة فلا يجب عليه الإعادة . ولكن الأجدر به احتياطاً أن يعيدها ظهراً .

صلاتا الجمعة والظهر :

□ : إن صلاة الجمعة تغني عن صلاة الظهر ، ولكن بعض العلماء يصلون بعد صلاة الجمعة صلاة الظهر احتياطاً فهل يجوز أن نكفي بصلاة الجمعة فقط إذا صلينا وراءهم؟
■ : إذا صلوا الجمعة لوجوبها واحتاطوا بصلاة الظهر فلامانع ، أما إذا كانوا قد صلوا الجمعة احتياطاً فلا يجوز الإثتمام بهم ولا يكتفى عن صلاة الظهر .

الشمس الروسية :

□ : لي صديق يدرس في روسيا وهو يقول لي إن الشمس في هذه المنطقة لاتغيب إلا لمدة نصف ساعة في اليوم ، وهو يسأل عن كيفية صيامه وصلاته هناك؟

■ : عليه أن يصلي الصلوات الخمس ، فإن كان هناك في المنطقة التي يعيش فيها أوقات إعتيادية منظمة فعليه أن يصلي وفقها ، أما إذا لم تكن كذلك فهو يصلي وفقاً لأقرب البلدان المعتدلة . أما بالنسبة للمصوم فربما يكون صعباً باعتبار أنه

يتعين عليه صيام (٢٣,٥) ساعة إلا إذا سبب له ذلك حرجاً شديداً لا يتحمل عادة والله تعالى يقول ﴿ما جعل عليكم في الدين من حرج﴾^(١) فيفطر ثم يقضي في مكان آخر .

تمّ ومقصرون :

□ : ما حكم المأموم الذي يصلي تماماً ويرى أثناء الصلاة أن المصلين الذين أمامه والذين عن يمينه وشماله قد قصروا في الصلاة بحيث يحدث قطع كبير بالنسبة للذين يتمون من المصلين؟

■ : إذا التحق هؤلاء المقصرون في الصلاة ونوا الصلاة الثانية فهذه الفترة ليست مشكلة . أما إذا انفردوا فعلى المأمومين أن ينووا نية الإنفراد عندما يفقدون الإتصال بالإمام .

السجدة في السيارة :

□ : ما هو حكم من سمع آية السجدة من شريط الكاسيت وهو يقود

السيارة؟

■ : على رأي الفقهاء لا تجب عليه إلا إذا سمعها من قارئ . لكن رأينا الوجوب مطلقاً إلا إذا كان السجود حرجاً عليه ولو أن يسجد على مقود السيارة إذا تمكن وإلا فيسجد بعد ذلك .

صلاة بصلاة :

□ : أتيت لكي أصلي الصبح والتحقت بالجماعة ونويت صلاة الصبح

فإذا بها «صلاة آيات» ، فهل صلاتي صحيحة علماً أنني صليت بعدها احتياطاً؟

■ : عندما عدلت إلى صلاة الآيات فليست الصلاة عندئذ صلاة صبح ،

والأحوط أن تعيد أيضاً صلاة الآيات لأنه ليس عندنا دليل على أن للإنسان أن

يعدل في نيته من صلاة الصبح إلى صلاة الآيات إلا إذا كبر من جديد لصلاة الآيات .

القبلة في الطائفة :

□ : كيف يتسنى لي معرفة القبلة في الطائفة؟ وكيف لي أن أعرف أوقات الصلاة؟

■ : يمكن أن تسأل المضيف أو قائد الطائفة عن اتجاه مكة ، ويمكن لك أن تصلي إذا امكنتك ذلك واقفاً إلى جانب بعض الأماكن الواسعة في الطائفة ، أو تصلي جالساً ، إذا لم تتمكن ، على أن تتوجه إلى القبلة .
ويمكنك أن تعرف أوقات الصلاة كذلك من خلال الأشخاص الموجودين هناك أو من خلال الجو .

النظارات في السجود :

□ : هل النظارتان تمنعان من وصول الجبهة إلى السجدة؟
■ : لا بد أن يجرب حيث يمكن لبعض النظارات أن تمنع وبعضها لا يمنع .

الصلاة حين الأداء :

□ : ما حكم الصلاة في السفر ، علماً أنني في وقت الأذان كنت في مكان إقامتي وسافرت بدون صلاة؟
■ : عليك أن تصلي قصراً لأن حكم الصلاة في القصر والتمام هو حين الأداء لا حين دخول الوقت ، فلو كنت مسافراً ودخل الوقت عليك ووصلت إلى بلدك فعليك أن تصلي تماماً .

إقامة ناقصة :

□ : إذا وصل شخص إلى بلد غير بلد إقامته ونوى الإقامة حين وصوله لكنه سافر في اليوم التاسع فما حكم صلاته؟

■ : صلاته صحيحة إذا كان جازماً منذ البداية أنه سيقوم عشرة أيام ثم بدا له غير ذلك .

الكسوف الجزئي :

□ : هل تقضي صلاة الكسوف الجزئي بعد انتهائه ، أم المسألة متعلقة بالكسوف الكلي فقط ؟

■ : إذا لم يعلم الإنسان بالكسوف الجزئي إلا بعد انتهائه فلا يجب فيه القضاء .

القصر عزيمة :

□ : لماذا كان القصر في الصلاة عزيمة ، مع أن الآية تقول ﴿فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة﴾^(١) ؟

■ : يقول أحد أئمة أهل البيت (ع) عن الإنسان الذي يتم في موضع القصر «من قرأت عليه آية القصر وفسرت له» وقصد بكلمة «وفسرت له» إن كلمة (لا جناح) ليست واردة في مقام الرخصة وإنما في مقام رفع توهم الحرمة تماماً مثل ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما﴾^(٢) فالسعي بين الصفا والمروة واجب ولكن كان المسلمون يتوهمون أن السعي بينهما محرم لأن الأصنام كانت موجودة على (الصفا) وعلى (المروة) ولهذا كانوا يخشون أن يكون سعيهم ، ولو من الناحية الشكلية ، عبادة للأصنام ، ولكن الله قال لهم ﴿لا جناح عليكم﴾ فهي قد تأتي في مقام الرخصة ، وقد تأتي في مقام توهم الحرمة .

فالواجب على الإنسان هو الإتمام في الصلاة ، وقد يتوهم أن القصر في الصلاة محرم في السفر ، ولذلك قال الله ﴿فليس عليكم جناح﴾ أي ليس محرماً بل جائز ولا ينافي جوازه وجوبه .

(١) سورة النساء ، الآية : ١٠١ .

(٢) سورة البقرة ، ١٥٨ .

صلاة الفجر :

□ : ما المدة التي يمكن إجراء الصلاة فيها بعد أذان الفجر؟

■ : عند أذان الفجر ، فليس لدينا وقتان ، وقد يستشكل البعض في طلوع الفجر لعدم إحراز طلوعه بلحاظ بعض العوائق الخارجية المانعة للرؤية ، فإذا تأكدنا من طلوعه فليس لدينا وقتان كما ليس لدينا وقتان للزوال ، .

نية الإقامة :

□ : لقد كنت مسافراً إلى «لندن» ونويت إقامة عشرة أيام ثم صليت تماماً

ثم جاءني طارئ فقطعت الإقامة ، فما حكم صلاتي؟

■ : صلاتك صحيحة ، بشرط أن لا تكون فكّرت منذ نويت الإقامة في قطعها ، وإنما كانت المسألة طارئة .

الترتيب في القضاء :

□ : هل يجب الترتيب في الصلاة القضائية؟

■ : لا يجب الترتيب ، بمعنى أن بإمكان الإنسان الذي يريد القضاء أن يصلي

الظهر قبل الصبح ولكن عليه أن لا يصلي العصر قبل الظهر والعشاء قبل المغرب ، بمعنى آخر أنه يمكن للإنسان أن يقضي كل ما عليه من الصبح ، ثم يقضي كل ما عليه من الظهر ، وهكذا ، أو يقضي صلاة المغرب والعشاء قبل صلاة الظهر والعصر .

السجود على الفراش :

□ : تجوزون السجود على السجدة التربة ولا تجوزون السجود على الفراش

مع أنكم تسجدون على المحارم «ورق الكلينكس» فما هو الدليل على ذلك؟

■ : أما السجود على السجدة فلأنها تراب ولأنها جزء من الأرض ، وفي

الحديث عن الرسول (ص) «جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً» وأما عدم

سجدونا على الفراش فقد ورد عن أئمة أهل البيت (ع) مما أخذوه من رسول الله (ص) أنه لا يجوز السجود على ما يستعمل للأكل واللبس ولهذا لا نستطيع السجود على ورق العنب ، ولكن يمكن أن تسجد على الخشب . أما بالنسبة إلى محارم الورق فباعتبار أنها جزء من الورق ، وهي ليست مما يلبس وليست مما يؤكل فيمكن السجود عليها وقد تدرج في موضوع القرطاس وما إلى ذلك .

اخفات المرأة وجهها :

□ : من المعلوم أن على المرأة أن تصلي بصوت خافت وأن لا تجهر بصوتها ، ولقد قرأت أنكم تميزون للمرأة قراءة المجالس الحسينية؟

■ : الإسلام لا يجبرها أن تخفت في الصلاة فهي مخيرة بين الجهر وبين الاخفات في الصلاة الجهرية ، وصوت المرأة ليس عورة ، فالنص الوحيد الموجود في القرآن لدينا هو ﴿ فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض ﴾^(١) وذلك يعني الصوت المتكلف الذي فيه ترقيق وتغنيج بحيث يوحى بالإثارة فيطمع الرجل بالمرأة ، وأما الصوت الطبيعي فلا دليل على أنه عورة .

قضاء مافات :

□ : أنا شاب كنت لأصلي وبدأت الصلاة قبل ثلاثة أشهر وعمري الآن (٢٥) سنة فكيف لي أن أقضي الصلاة الفائتة؟

■ : تستطيع أن تقضيها بطريقتك الخاصة ، يعني أنه ليس هناك شروط سوى أنك لا تأتي بالعشاء قبل المغرب أو بالعصر قبل الظهر ، وإلا فيمكن أن تصلي صلاة الصبح كلها ثم تصلي الظهر كلها ثم العصر وهكذا .

العدول في النية :

□ : لو أن شخصاً نوى صلاة الظهر وفي الأثناء تذكر أنه قد صلى الظهر ، فهل يجوز له العدول بنيته إلى صلاة العصر بحيث يتمها ويجتزأ بها؟

■ : نعم يجوز له ذلك .

انتظار الامام حتى يسلم :

□ : في صلاة الجماعة غالباً مانسبq الإمام في التشهد ومنتظره قبل

التسليم ، وهل هذا الانتظار يخلُ بالصلاة أم لا؟

■ : إن هذا الانتظار البسيط الذي يستغرق بضع ثوان ليس مخلاً بالصلاة .

التفريق أم الجمع :

□ : أيهما أفضل أن نجتمع بين الصلاتين أو أن نفرق؟

■ : التفريق أفضل من الجمع وذلك بلحاظ وقت الفضيلة .

البكاء أثناء الصلاة :

□ : ورد في «المسائل الفقهية» الجزء الثاني سؤال حول البكاء أثناء

الصلاة مع وجود الصوت أو عدمه ، وقد كان رأيكم بأن نزول الدمعة أثناء

الصلاة تبطل الصلاة مع وجود الصوت أو عدمه ، والسؤال هل تبطل الصلاة إذا

كان البكاء من خشية الله؟

■ : يبدو أنك لم تقرأ المسألة جيداً ، فالبكاء المذكور هو البكاء حزناً على

الدنيا ، أما بالنسبة للبكاء على الصلاة من خشية الله فأمر محبوب ومرغوب فيه .

حالات قطع الصلاة :

□ : هل يجوز قطع صلاة الفريضة في حال طُرق الباب أو رنّ الهاتف أم

لا؟ وفي أي الحالات يجوز قطع الصلاة؟

■ : الأحوط أن لا يقطع الإنسان صلاته إلا لضرورة أو لحرج شديد ، إذا كان هناك عقرب أو ولد يصاب بخطر مثلاً وما أشبه ذلك من الأمور التي تعتبر ملحّة ، فمثل إذا كان يخشى أن يكون للطارق ضرورة تتعلق به ، أو للتلفون مسألة تتطلب الاستعجال وغير ذلك .

الشك في المغرب :

□ : من شك في صلاة المغرب وأتمّها ولم يعدّها وصلّى العشاء بعدها ، ثم أراد القضاء خارج الوقت ، هل يعيد صلاة العشاء أيضاً أم لا؟

■ : إن كان جاهلاً بالحكم فعليه إعادة صلاة المغرب ولا يجب عليه إعادة العشاء ، أمّا إذا كان ملتفتاً إلى بطلان صلاة المغرب في الوقت فعليه إعادة الصلاتين معاً .

السهو في الصلاة :

□ : ما حكم من سها في صلاته في التشهد الأوسط وقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته؟

■ : يأتي بسجدة السهو ويتم صلاته .

الموت أثناء القضاء :

□ : لو أن الإنسان قد بدأ صلاة القضاء وأدركه الموت وبقي مطلوباً فهل تسقط بوفاته أم يبقى مطلوباً ما بقي منها ، وأن على أهله الصلاة بالنيابة عنه؟

■ : إن دين الله أحق أن يقضى كما قال رسول الله (ص) لبعض الناس وقد سأله قائلاً (أريد أن أحج عن أبي أفينفعه ذلك؟ قال «أرأيت لو على أبيك دين أفينفعه ذلك لو قضيتّه ، قال بلى ، قال دين الله أحق أن يقضى) لكن الله سبحانه وتعالى يقدر ظروف عباده ، فيجب عليه أن يوصي بذلك إذا خاف دنو الموت ، ولا بد من تنفيذ وصيته مع توفر الشروط لتنفيذها . أمّا إذا كان غير قادر على ما كتب الله عليه فالله أولى بالعذر .

الغفيلة أم إتمام النافلة؟ :

□ : ايهما أفضل (صلاة الغفيلة) أم أربع ركعات نافلة المغرب؟

■ : يمكن أن يجعل صلاة الغفيلة من نافلة المغرب .

قصراً أم تماماً :

□ : أنا متزوج وأسكن بعيداً عن أهلي فعند زيارة أهلي، لمدة يومين فهل

أصلي تماماً أم قصراً عندما أقوم بزيارة اليهم؟

■ : عليك أن تصلي قصراً إذا كنت قد اعرضت عن بلد أهلك واستقلت

في بلدك الجديد .

رابعاً - في الصوم :

الغبار ليس مفطراً :

□ : هل يجوز للصائم أن يبلع ريقه إذا كان يعمل في منجرة أو منشرة أو

في مكان مترب؟

■ : لا يفطر الصائم إذا بلع ريقه ، أما الغبار فليس مفطراً عندنا .

الماكياج والصوم :

□ : هل يجوز وضع كريم مرطب للبشرة والعطر وأنا صائمة؟

■ : لا يضر ذلك بالصوم .

صوم الكفارة :

□ : من أراد أن يصوم كفارة عهد الله هل يصوم (٣١) يوماً متواصلة ثم

يفرق بين الباقي ويصوم (٦٠) يوماً متواصلة؟

■ : يجوز له أن يربط الشهر الثاني بالشهر الأول ثم يجوز له التفريق لأن

التتابع يتحقق بذلك .

□ : إذا كان يصوم ٦٠ يوماً متواصلة وقع شهر رمضان في الأيام الأخيرة من الصوم فماذا يفعل؟

■ : إذا كان يجوز له التفريق إن كان قد مضى عليه واحدٌ وثلاثون يوماً فيمكن له التفريق بعد ذلك ، وأما إذا كان يعلم بأنه سوف يلتقي بشهر رمضان قبل ذلك فلا يجزيه ما أتى به من الصوم ، بل لابد له من الإستئناف لأنه لا يجوز له البدء في صوم التتابع إذا كان يعرف بأنه سوف يضطر إلى صوم واجب آخر أو إلى الإفطار .

صوم النياية :

□ : أنا الآن أصوم عن والدتي ولكن لا علم لي هل هي مطلوبة أم لا ، فماذا أفعل هل استمر؟

■ : لا إشكال في الاستمرار ولا إشكال في القطع .

إفطار الصوم الاستحبابي :

□ : إذا كان شخص صائماً ودعاه أحد أصدقائه لتناول طعام الغداء عنده وذلك بعد الزوال فهل يستطيع الإفطار علماً أن صومه استحبابي؟

■ : في صوم الاستحباب يجوز له أن يفطر في سائر النهار ، وإذا أفطر استجابةً لدعوة أخيه فإنه يحصل على ثواب الصوم .

تأخير كفارة رمضان :

□ : على شخص كفارة شهر رمضان منذ أربع سنوات ولم يكن يعلم بوجود أدائها بنفس السنة وكان يتصور بأن أداء الكفارة في أي وقت يشاء فماذا عليه من الفدية؟

■ : إنه يستطيع أداء الكفارة متى شاء . وأما الفدية فإذا كان يستطيع الصيام مابين رمضانين وتركه فإن عليه في هذه الحال أن يدفع فدية .

كفارة الصيام :

□ : من أراد أن يكفر عن يوم في شهر رمضان فهل عليه أن يكفر في نفس السنة أو يمكن أن يؤجل علماً أنه يريد أن يكفر بإطعام (٦٠) مسكيناً لا بالصيام؟

■ : إذا كان قادراً على ذلك فعليه أن يعجل .

حشوة السن غير مفطرة :

□ : هل الحشوة التي يضعها أطباء الأسنان والتي يصدر عنها طعم الدواء من المفطرات بالنسبة للصائم؟

■ : كل شيء لا يدخل في الجوف فليس مفطراً ، حتى لو ذاق الإنسان طعمه .

خامساً - في الحج :

متعة الحج :

□ : ماذا تعني متعة الحج؟

■ : تعني حج التمتع ، فهناك «حج» وهناك «عمرة» وهما مرتبطان ببعضهما فلا بد للناس من الإتيان بهما في عام واحد فإذا انتهى الإنسان من عمرة التمتع يجوز له أن يستمتع بما كان حراماً عليه في وقت إحرام العمرة ، فإن الإنسان إذا استمتع بعد العمرة وقبل الحج فكأنه استمتع في داخل الحج تنزيلاً .

التظليل في العمرة :

□ : ما حكم تغطية السيارة على المحرم المتجه إلى العمرة في الليل أو

النهار؟

■ : على رأي السيد الخوئي وجماعة ممن يحرمون التظليل في الليل والنهار لا يجوز ذلك ، لكن على رأينا أنه لا يحرم التظليل في الليل إلا إذا كان هناك مطر فلا يجوز التظليل على الأحوط .

سادساً - في الخمس :

حق السادة :

□ : أفتى سماحتكم بإعطاء حق الإمام للمحتاجين في داخل العراق من غير السادة فهل يجوز توزيع حق السادة على السادة مباشرة دون الرجوع إلى مجتهد؟

■ : كنت أتحدث عن رأيي بالنسبة إلى المشكلة ، فلقد رخصت بصرف سهم الإمام على المحتاجين في العراق للمتدينين وسهم السادة على السادة المحتاجين أيضاً .

الخمس وتقليد الميت :

□ : لوبقي المقلد على تقليد العالم الميت فلمن يدفع الخمس؟

■ : يدفعه لمن يرجع إليه في بقائه على تقليد الميت .

التصرف في الخمس :

□ : هل يجوز لي شخصياً التصرف بالمال الخمس والعائد لي وهو حق الإمام بحيث أبعثه إلى أيتام أو فقراء أعرفهم ، علماً أنني من مقلدي السيد الخوئي؟

■ : لابد من الرجوع إلى الحاكم الشرعي في هذا المجال ، باعتبار أن هناك احتمالاً كبيراً بأن الإذن بصرفها منوط بالحاكم الشرعي .

تأجيل الخمس :

- : بنيت بيتاً وقد استحق عليه الخمس ، فهل يجوز تأجيل الخمس إلى سنة أخرى؟
- : لا بد من سؤال الحاكم الشرعي في مسألة التأجيل .

من لا يخمس :

- : ما حكم أن يدعو أحدنا الناس إلى بيته لإطعام الطعام في المناسبات وبغيرها وهو لا يخمس؟
- : فاته من الأجر والامتنال والطاعة في ترك الخمس أكثر مما يحصل عليه من محبة الناس ، «ومن أصلح فيما بينه وبين الله عز وجل أصلح الله له فيما بينه وبين الناس»^(١) .

تخميس منزل :

- : عندي منزل اشتريته بالأقساط البنكية لمدة (١٤) سنة تحوّل من الراتب الشهري وقد قاربت على الانتهاء ، وقد أجّرت هذا المنزل ، فأريد أن أعرف كيف قيمة هذا المنزل ، هل هي على جميع الأقساط مع الفوائد أو على حساب قيمة شراء المنزل ، أو على حسب القيمة التي وصل إليها المنزل حالياً عند انتهاء الأقساط؟

- : يجب أن تخمسه على حسب الأقساط التي دفعتها من دون لحاظ الفائدة ، أما رأينا فهو أنه لا يجب الخمس في هذا البيت إذا كنت محتاجاً إليه ولم تكن قادراً على شرائه دفعة واحدة حتى لو لم تسكنه في نفس السنة .

شراء بيت من الخمس :

□ : لدي عائلة وأطفال وأسكن في بيت مستأجر فهل يحق لي أن أشتري بيتاً أو أساعد في شرائه من حقوق الخمس والزكاة؟
■ : إذا كنت محتاجاً إلى هذا البيت بحسب وضعك وبحسب مكانتك وموقعك وبحسب مايمكن أن تفكر فيه من الضغوط لمستقبلك فيمكن لك ذلك .

سرقة خمس مؤمن :

□ : أعطاني شخص مبلغاً من المال عبارة عن خمس أمواله لتلك السنة لكي أنقله من بلد إلى بلد آخر وفي المطار سرق المبلغ كاملاً ، فما الحكم الشرعي في ذلك ، هل أنا مكلف بدفع المال بدل المسروق؟
■ : أنت أمين ، فإذا لم تكن قد فرطت في حفظ المال فليس عليك شيء ولكن ذمة ذلك الإنسان لا تزال مشغولة بالخمس .

تخميس المبلغ المودع للسفر :

س : إذا كان لدي مبلغ من المال قد خصصته للسفر وجاء رأس السنة ولم أسافر هل يجب أن أخمس ذلك علماً أن السفر بعد رأس السنة؟
■ : الظاهر أنه لا بد من تخميسه .

التبرع ليس حقاً شرعياً :

□ : نحن بحالة مادية جيدة ونساعد أهلنا في العراق فهل هذا يعتبر حقاً شرعياً؟

■ : إذا كنتم تساعدونهم على نحو التبرع فلا يعتبر من الحقوق الشرعية ، أما إذا أردتم أن تساعدوهم من الحقوق الشرعية فعليكم مراجعة الحاكم الشرعي في هذا الموضوع .

حقوق الفقراء :

□ : أنا موظف أنقاضي راتباً قدره (٣٥٠٠) ليرة سورية ومتزوج ولدي طفل وبيتي بحاجة إلى أثاث فماهي حقوق الخمس عليّ علماً أن راتبي لا يكفي؟

■ : إذا لم يبق معك شيء وكان معاشك لا يكفي حاجاتك المعيشية في السنة فلك حق أن تأخذ شيئاً من الحقوق ولا تدفع الحقوق ، فالحقوق إنما هي فيما يفضل عن مؤونة السنة .

كيفية حساب خمس متأخر :

□ : أنا شاب خليجي أقطن في الخليج منذ زواجي قبل عشرين سنة ولم أخمس وكان وضعي لايسمح لي بذلك ، وفي العام الماضي قمت بأداء فريضة العمرة فما حكم السنوات الماضية ومايتوجب عليّ الآن كوني أصبحت قادراً على أداء فريضة الخمس؟

■ : عليك أن تحسب حسابك مع شخص خبير بحسابات الخمس أي من أهل العلم لأنه ربما في السنوات الماضية لم يكن يفضل عندك شيء ، ولذلك فليس من الضروري أن تكون تلك السنين الماضية متعلقة للخمس . وربما تكتشف أنه لم يكن عليك شيء فالقضية تحتاج إلى دراسة وإلى حساب .

إجازة حقوق :

□ : أنا من مقلديكم ومقيم في كندا وأريد تخميس مالي ولي أهل ليس لديهم قوت سنة ، فهل يجوز أن أعطي جزءاً من الخمس لهم أو كله وماهو نصيب حق السادة والإمام؟

■ : إذا كان أهلك في ضرورة ولاسيما أن الأخوة العراقيين في محنة ، فلقد رخصت لهم أن ينفقوا حقوقهم الشرعية على أهلهم وأقاربهم مطلقاً ، على أن يعطى سهم السادة للسادة وسهم الإمام لمن ينطبق عليه مصرف سهم الإمام ولكن بشرط أن لا يكون القريب أباً أو أمّاً أو ولداً .

تخميس البيت الموهوب :

□ : وهب أب لابنه بيتاً ليتزوج فيه علماً أن البيت لم يخمس ثم أصبح

البيت للإبن وهو لا يملك شيئاً غيره فهل يجب فيه الخمس؟

■ : على رأينا ورأي «السيد الخوئي» يتحمل الأب مسؤوليته ، وليس على

الإبن تخميسه .

تخميس رأس المال :

□ : هل يجب تخميس العيادة بالنسبة للطبيب أو المكتب الهندسي

بالنسبة للمهندس علماً أنه مصدر رزقه الوحيد؟

■ : هذا يعتبر من رأس المال ويجب فيه الخمس .

مسألة في الخمس :

□ : شخص لديه (١٥٠) ديناراً دفع الخمس وقدره (٣٠) ديناراً فبقي

المبلغ الخمس لديه (١٢٠) ديناراً فجعله رأس المال لسنته الأولى ، وفي أثناء

السنة صرف (١٢٠) ديناراً وبعدها دارت السنة وحصل على ربح قدره (١٢٠)

ديناراً ولكنه مال جديد وليس عين المال الخمس بل بقدره هل يجب تخميسها أم

لا؟ علماً أنني من مقلدي السيد الخوئي؟

■ : السيد الخوئي يرى أن الربح المتأخر لا يجبر الخسارة المتقدمة ، فأنت إذا

صرفت المال الخمس ثم ربحت أثناء السنة مالاً آخر وجاء رأس السنة الجديدة

وعندك (١٢٠) ديناراً فإن عليك أن تخمسها في السنة القادمة لأن المال الخمس قد

ذهب تماماً ولا يعوض بالمال الجديد ، لكن هناك رأياً آخر للسيد الخميني وهو

مانرتأيه ، وهو أن الربح المتأخر يجبر الخسارة المتقدمة ، لأن السنة المالية تحسب في

خسارتها وربحها أي تحسب بلحاظ مقارنة الربح والخسارة .

الخمس والزكاة :

□ : هل دفع الخمس يعفي عن دفع الزكاة؟

■ : يجب دفع الخمس ودفع الزكاة فلا ذاك يعفي عن هذه ولا هذه تعفي عن

ذاك .

رأس السنة :

□ : إذا لم يكن لي رأس سنة فهل أن صلاتي غير جائزة بالملابس التي

أرتديها؟ وهل وضع رأس سنة واجب على المؤمن أم لا؟

■ : إذا لم تكن الثياب قد مرت عليها سنة قبل أن تلبسها فصلاتك

صحيحة فيها ، ولا يجب عليك أن تعمل رأس سنة إلا إذا عرفت أنه سيفضل مال

عن مؤنة السنة .

رأس السنة .. أيضاً :

□ : إني صاحب محل ولي رأس سنة من قريب ، وأملك مائة الف ليرة

لبنانية وأطلب ديناً غير مأمون ، وهو متفرق لدى عدد من الأشخاص ومقداره

(٤٠) الفاً ومدين بحوالي (٩٥) الفاً فهل أخمس المبلغ الموجود فقط أم أوفي

ديني الذي لي والذي علي؟

■ : بالنسبة للدين الذي له عليه أن يحسب حسابه ويؤخر خمسه إلى حين

استلامه ، أما الدين الذي عليه فإذا كان ديناً من السنين السابقة غير السنة التي

مرت فعليه أن لا يخصمه من أرباحه في رأس السنة ، بل يخمس جميع ربحه في

فاضل السنة بما يزيد عن رأس ماله السابق ، وأما إذا كان من ديون السنة الحالية

وكان الدين دين المؤنة فله أن يخصم ذلك من رأس المال ويخمس الباقي .

حساب الخمس :

□ : إذا كنت لا تستطيع حساب مايلزم عليّ من جهة الخمس فدفعت

القليل فماذا أعمل ، وهل الذي دفعته مقبول؟

■ : مادفعته مقبول منك إن شاء الله وعليك إذا لم تستطع أن تحسب الحساب بشكل دقيق أن تراجع الحاكم الشرعي أو وكيله ليعمل على ترتيب أمرك بطريقة أو بأخرى .

سابعاً - في الجهاد:

المشاركة في الجهاد :

□ : كلنا نعلم أن الجهاد فرض علينا بأدلة صريحة وهذا يعني أنه من حقي أن أجاهد مع أيّ كان ولكن كيف؟

■ : عندما يكون هناك جهاد شرعي تملك المشاركة فيه من ناحية شرعية وضمن شروط حياتك في مفردات الرخصة ، والإلزام فلك أن تجاهد .

حب المجاهدين :

□ : أحب المجاهدين وأحب أن أكون معهم فهل لي الثواب والأجر على نيّتي؟

■ : إذا كنت ناوياً نيّة يمكن أن تتحول إلى عزيمة ، كما يمكن للعزيمة أن تتحول إلى واقع ولكن الظروف منعتك فإن الله سبحانه وتعالى يجزي الإنسان على نيّته الحسنة كما يجزيه على الحسنة .

ثامناً - في الزواج والطلاق:

الخير في الزواج :

□ : ماعلاقة الخير بالزواج لو كانت البنت وخطيبها مقتنعين ، وهل تجوز مخالفة الخير؟

■ : لقد خلق الله للإنسان عقلاً فعليه أن يفكر فيه ، وخلق له عينين وأذنين فعليه أن ينظر بهذين ويسمع بهاتين ، وعليه أن يستشير أهل الخبرة ، فإذا وصل إلى

نتيجة معقولة فما معنى الخيرة؟ فالخيرة ليست بديلاً عن الإستشارة ، فالله أراد لنا أن نأخذ بالأسباب التي وضعها بين أيدينا في معرفة الأشياء .

ولذلك فليس في القرآن خيرة بهذا المعنى ، ولقد بحثنا في أبحاثنا الفقهية أن الأحاديث الموجودة بشأن الخيرة ليست أحاديث تامة في دلالاتها .

حتى أن السيد الخوئي (رحمه الله) يقول : إن الإنسان يأتي بالخيرة بعنوان الرجاء ، أي رجاء وجودها ، لا على أساس أنها واردة حقيقة ، فدور الخيرة - كما نرى - شبيه بدور الدعاء ، فعندما تفكر ولا تصل إلى النتيجة ، وعندما تستشير ولا تصل إلى النتيجة ، وعندما تصبح المسألة ٥٠٪ هنا و ٥٠٪ هناك يمكن اللجوء إلى الخيرة بالدعاء إلى الله أن يختار لك ، ولعل أوثق أحاديث الخيرة ليس هو الإمساك بالمسبحة وإنما الصلاة ركعتين . وتقول : (اللهم إني استخيرك برحمتك خيرة في عافية ، وتمضي في العمل ، فإن كان خيراً سهّله الله ، وإن كان شراً عقّده الله ، أي أنك تعرف المسألة من النتائج لا من البداية .

لكن الملاحظ أن الخيرة وصلت عند بعض الناس إلى درجة المرض ، فالبعض راح يستخير فيما يفطر في الصباح وقد يخرج في بعض الحالات والخيرة لاتنصحه بأكل شيء . . فهذا لعب لا استخارة فإذا كانت صحتك جيدة فالخبز والجبن واللبن وسواهما من أطعمة الإفطار لا ضرر فيها . ووصل الأمر ببعض الناس إلى الإستخارة في الإستخارة : هل يستخير أو لا؟ وهذا مرض ووسوسة .

لقد قال الله لنبيه (ص) ﴿وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله﴾^(١) .

الشهوة الجنسية :

□ : أنا شاب في مقتبل العمر ، والشهوة الجنسية لدي في أوجها ولا أجد زواجاَ سواء كان منقطعاً أو دائماً ، فهل يجوز لي العمل بالعادة السرية؟

■ : لا يجوز . عليك أن تستمع إلى قول الله ﴿وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله﴾^(١) .

الزواج من الباكر :

□ : هل يجوز الزواج من الباكر الرشيدة زوجاً منقطعاً دون دخول وهي غير متدينة ، الرجاء بيان الحكم وفقاً لفتاوي السيد الخوئي (رض) ؟
 ■ : السيد الخوئي (رض) لا يجوز ذلك على الأحوط وجوباً ، إلا إذا كانت هذه البكر البالغة من قد أعطاهها أبوها حريتها كما هو في الغرب ، حيث يعطي الأب لابنته الحرية في أن تملك أمرها .

بعد هجران (٢٥) عاماً :

□ : رجل ترك امرأته (٢٥) عاماً ولم يطلقها فهل يجوز له الرجوع إليها بدون عقد ؟
 ■ : لا تبين المرأة عن زوجها إلا بالطلاق أو الموت فمجرد الهجران لا يوجب بينونتها عن زوجها .

وضع اللولب :

□ : هل يجوز استعمال ما يسمى (لولب) كأداة لمنع الحمل ، علماً بأن وجوده يسبب عدم زرع البويضة المخصبة في جدار الرحم ؟
 ■ : هناك خلاف في قضية وضع اللولب ، فهناك جانبان من الناحية الفقهية : الجانب الأول : ان الأطباء يقولون أن اللولب يسبب الإجهاض باعتبار أن النطفة بعد أن تلقح وتأتي إلى الرحم لتلتصق به لتبدأ عملية النمو يقف اللولب ليمنع التصاقها بجدار الرحم ، وعند ذلك تسقط وتخرج إلى الخارج ، ولهذا يعتبرون

اللولب وسيلة من وسائل الإجهاض . ولذلك يستشكل فيه البعض ، ولكننا نرى ، كما يرى أيضاً بعض الفقهاء ، أن هذا لا يثبت لأن المحرم هو إلقاء النطفة بعد أن تستقر في جدار الرحم ، ذلك أن مجرد التلقيح لا يكفي في الحرمة ، بل لابد في ثبوت الحرمة في استقرارها في الرحم . أما قبل استقرارها في الرحم فلا دليل على حرمتها .

وأما الجانب الثاني : وهو أن وضع اللولب في محله يستوجب كشف العورة ، فالمشهور بين الفقهاء أنه لا يجوز الكشف إلا في حالات الضرر والخرج ، وعلى ضوء ذلك فإن السيد الخوئي (قدس سره) كان يشترط في جواز وضع اللولب شرطين : الشرط الأول : أن يكون الحمل ضرورياً على المرأة ، ولا يكفي في هذا المجال وجود عذر لدى الرجل لأنه لا يريد الصرف على الأولاد ، ولا يريد أن يتعب في تربيتهم وماشاكل ، أو وجود عذر خارجي لدى المرأة لأنها مثلاً ليس لها مزاجية خاصة لأن تربي طفلها ، فلا بد أن يشكّل الحمل ضرراً صحياً على المرأة بحيث يخلق لها مشكلة صحية في جسدها .

والشرط الثاني : أن تكون وسائل منع الحمل ، غير مفيدة أو تكون ضارة كما يقال عن حبوب منع الحمل ، وبدون هذين الشرطين يرى السيد الخوئي (رحمه الله) جواز وضع اللولب حتى من قبل الطيبة .

وأما رأينا في هذه المسألة فهي أنه يجوز ذلك من خلال الطيبة أو الممرضة فنحن نرى أن المحرم هو كشف المرأة عورتها على المرأة الأخرى في الحالات الطبيعية ، أما في حالات الحاجة كالحاجة للفحص النسائي ، والحاجة لوضع اللولب حتى لو لم تكن اضطرارية فإنه يجوز للمرأة الكشف على المرأة ، لأننا نستفيد ذلك من الأحاديث الواردة عن أئمة أهل البيت (ع) ولذلك نفتي بأنه يجوز وضع اللولب من قبل المرأة للمرأة سواء أكان الحمل ضرورياً عليها أو لم يكن ضرورياً .

كشف العورة . . توضيح :

□ : ماذا تعنون بالحاجة بجواز كشف المرأة العورة ، هل تعنون الحاجة

الطبيّة؟ نرجو الإيضاح؟

■ : قلت إن هناك حالتين : في الأولى امرأة تنظر إلى عورة امرأة أخرى كما في الحمام ، فهذا حرام أو امرأة جالسة وقد بدت عورتها فلا يجوز لامرأة أخرى أن تنظر إليها ، لكن إذا احتاجت المرأة النظر إلى المرأة كمن تزوج امرأة وهو يقول وجدتها ثيباً وهي تقول أنا بكر فينظر من يوثق بها من النساء لحل هذا الخلاف ، أو كانت هناك حاجة لفحص نسائي اعتيادي فقد جرت العادة أو التقاليد الطبية بأن تفحص المرأة كل شهر أو شهرين مخافة أن تكون مصابة بمرض ، وكذلك المرأة الحامل يمكن لها أن تفحص من دون ضرورة ملحة بل للحذر من خفايا المستقبل ، فهذه لا تعتبر حاجات اضطرارية ، إذ المقصود بالحاجة الطبية أو ما يشبهها من حالات الاختلاف في البكارة والشيوبة والعيوب المتعلقة بالعضو الجنسي للمرأة أو حالات الفحص الطبي أو وضع اللولب ، وغير ذلك .

المولود من مقاربة محرم :

□ : تحدث في هذه الحياة إبتلاءات كثيرة فلو حدث إبتلاء للإنسان واتصل جنسياً بإحدى محارمه قصداً وحملت وولدت منه ، فما هو حكم الطفل في هذه الحال؟

■ : هو ولد زنا ، من أفحش الزنا ، ولكنه لا ذنب له فإذا بلغ كما ورد في حديث عن الإمام الصادق (عليه السلام) «إن ولد الزنا يستعمل ، إن عمل خيراً جزى به ، وإن عمل شراً جزى به»^(١) .

تحديد المهر :

س : هل عدم ذكر أو تحديد المهر أثناء عقد الزواج يفسد العقد؟

■ : لا يفسد العقد ، ولكنها تستحق مهر المثل بعد ذلك .

غيبه الزوج :

□ : امرأة سنية تزوجت من رجل سني وبعد الزواج بسنتين تعرض محل عمله لحريق واختفى الزوج وحكموا أن الزوج قد احترق ، وبعد هذا الحادث

بخمسة سنوات تزوجت المرأة برجل آخر وبعد زواجها بثلاث سنوات ظهر الزوج الأول ليطالب بزوجه علماً أنها أنجبت من الزوج الثاني طفلاً وطفلة ولقد رجع الزوجان إلى فقه مذهب السنة الأربعة فاكتشفوا أنهم بلامقلد وقد كانوا خلال حياتهم يأخذون ما يوافقهم من أي فقيه لذلك قرّر الثلاثة أن يتشيعوا ويأخذوا الرأي الشيعي في هذا الموضوع ، فما هو حكمكم؟

■ : في هذه المسألة رأيان عند الشيعة وعند السنة ، هناك رأي يقول بأن الزوج إذا غاب غيبة منقطعة لمدة أربع سنين على الأقل وبحث عنه ، أو أن المرأة اطمأنت أنه توفي فيمكن لها أن تتزوج ، ولكن إذا جاء زوجها الأول فإن عليها أن تنفصل عن الزوج الثاني لأنه تبين أن الزواج باطل ولكن العلاقة علاقة شبهة والولد من الثاني يكون شرعياً .

وهناك رأي آخر عند فقهاء الشيعة وهو أنه إذا غاب الزوج مدة أربع سنوات وبحث عنه ولم تجده فإنها ترفع أمرها إلى الحاكم الشرعي والذي بدوره يبحث فإذا لم يعثر له على أثر ولم يكن هناك من يتولى أمرها وينفق عليها من أوليائه فإن الحاكم الشرعي يطلقها تماماً كما لو طلقها الزوج ، وفي هذه الحالة إذا جاء زوجها الأول فليس له أن يرجع إليها لأن طلاق الحاكم الشرعي بمثابة طلاقه هو لها ، وعلى ضوء هذا الرأي فإن زواجها الثاني ليس بشرعي لعدم الطلاق أما إذا كانت قد اعتقدت أنه ميت فلا إثم عليها ولا بد لها من الرجوع إلى زوجها الأول .

صيغة الطلاق :

□ : هل يقع الطلاق إذا لم يلفظ الإنسان لفظ الطلاق بل قال في المحكمة المدنية (خلعتك من ذمتي)؟

■ : لا بد أن يقول لها أنت طالق أو زوجتي طالق أو خالعتك على ما بذلت إذا كان الطلاق خلعيّاً .

الزواج من متزوجة :

□ : رجل تزوج فتاة بكرةً ولكنّها بذمة زوج آخر سافر عنها منذ سنتين ونصف على أن يعود ولم يعد ، والزواج الثاني لم يعلم بذلك ، وقد دخل بها

وعلم بعد الدخول أن أهلها يعلمون بالعقد وهي كذلك ، فماذا يترتب على الزوج الثاني من الحرمة والمهر؟

■ : بالنسبة إلى الحرمة فإن الفتوى المعروفة هي أن الإنسان إذا عقد على ذات بعل ودخل بها فإنها تحرم عليه مؤبداً حتى لو كان جاهلاً ، ولذلك عليه أن ينفصل عنها ولا مهر لها إذا كانت هي التي دلست نفسها ، ولكن إذا كانت جاهلة بالحكم فلها مهر المثل لأن العقد باطل .

الزواج بشيب :

- : من تزوج امرأة ووجدها ثيباً فهل يعتبر عقد الزواج باطلاً؟
- : عقد الزواج صحيح ولكن عليه أن يدفع مهر الثيب لامهر البكر .

خروج المعتدة :

- : هل يجوز للمرأة التي مات زوجها الخروج من البيت أثناء عدتها البالغة أربعة أشهر وعشرة أيام وماهي حدود الخروج؟
- : هناك بعض الفقهاء يجوز لها أن تخرج في الليل ، وهناك من الفقهاء من يجوز لها أن تخرج في الليل والنهار بشرط أن لا تكون متبرجة بالزينة .

خاتم الزواج :

- : لبس (خاتم الزواج) هل حرّمه السيد الخوئي (رض) وماهي طريقة لبسه المسموحة؟

■ : السيد الخوئي لم يحرم لبس الخاتم ، بل لديه احتياط في أصل إظهار الوجه والكفين ، ولذلك سئل لو فرضنا أن شخصاً يلبس الخاتم والمسألة عندك احتياطية وقلدت من يقول بجواز كشف الوجه فهل يحرم إظهار الخاتم ، قال : لا يحرم ، فحرمة إظهار الخاتم عند السيد الخوئي مربوطة بحرمة إظهار الكف ، وعنده المسألة احتياطية وإذا فرضنا أنه قلده فيجوز له ذلك .

فحص المريضة :

□ : أنا طبيب وبحكم مهنتي يتطلب الكشف عن المريضة ملامسة جسمها لمعاينة الألم ، فهل يجب عليّ لبس قفّاز عند الكشف ، علماً أن القفاز لا يضرّ بالفحص؟

■ : في هذه الحال يجب لبس القفاز ، وإنما يجوز للطبيب أن يلامس جسد المرأة بشكل مباشر مع حاجتها إلى أن تتطّيب عند طبيب إذا لم يمكن الفحص والعلاج إلا بهذه الطريقة . أما إذا أمكن لبس القفاز فيجب ذلك .

تصوير الزوجة :

□ : هل يجوز تصوير الزوجة بدون حجاب مع الماكياج؟

■ : إذا كان المصور زوجها وتحتفظ بالصورة في البيت فليس حراماً ، ولكن إظهارها للأجانب حرام إذا أوجبت هتكاً لحرمتها أو أدت إلى بعض السلبيات الشرعية .

عقد الأنابيب :

□ : عندي أربع أطفال وأريد أن أعمل عملية عقد الأنابيب فهل هذا

جائز؟

■ : برأينا يجوز هذا ، باعتبار أننا سألنا بعض الأطباء وقالوا أن ربط الأنابيب يمكن فكّه بعد ذلك فهو ليس إعقماً . وعلى هذا الأساس لا مانع من ذلك ولكن لا بد أن تقوم بالعملية امرأة .

فاقدة لجزء من أنوثتها :

□ : فتاة فاقدة لجزء من أنوثتها ، هل يجوز أن تعمل عملية وتصبح فتاة

كاملة ، علماً أنه لا توجد امرأة تعمل هذه العملية ، فهل يجوز عملها من قبل رجل وهي تعيش حالة نفسية صعبة بسبب ذلك؟

■ : إذا كانت تمرّ في حالة حرج شديد ومن النوع الذي لا يحتمل بحسب وضعها الاجتماعي والنفسي فيجوز ذلك .

مولود بعد الطلاق :

□ : امرأة أجبرها أخوها على الطلاق من زوجها لأمر رأى أنها لمصلحة أخته وبعد فترة تبينت المرأة أنها حامل فأنجبت الطفل ، وبعد مرور سنة تزوجت من شخص آخر فهل الزواج الثاني باطل؟

■ : إذا فرضنا بأن الزوج قد طلق برضاه من دون ضغط ومن دون إكراه فالطلاق صحيح . نعم إذا كان قد أجبر على الطلاق فالطلاق باطل . وعلى هذا الأساس تبقى المرأة على ذمة زوجها الأول وزواجها الثاني باطل ، وإذا كان هناك دخول فتحرم عليه مؤبداً على حسب المشهور في المذهب الجعفري . ولذلك فلا بد من دراسة القضية .

مشكلة في عقد منقطع :

س : عقد رجل على امرأة بكر بالعقد المنقطع بدون إذن أبيها وحصل في الأثناء دخول ، وهو يقلد من لا يرى إذن الولي في ذلك وهي كذلك فهل يناله إثم في ذلك؟ وهل يجبر على الزواج الدائم منها؟

■ : إذا كان يقلد من يفتي باشتراط إذن الولي فبحسب تقليده يكون قد زنى لأن العقد باطل ، إذا كان عالماً بالحكم ، وأما إذا كان جاهلاً بذلك فالعقد باطل بحسب تقليده ولكنه معذور في دخوله بها لأنه يكون من وطىء الشبهة . وإذا قلد من يقول على الأحوط فهو مأثوم على الأحوط ، وكان عليه - بمقتضى الاحتياط إلى أن يستأذن أباهما وعليه بمقتضى الاحتياط أن يجتنب عنها وعليها أن لاتزوج لغيره إلا بعد طلاقها منه . وإن قلد من لا يشترط أذن الولي فلا إثم عليه بتحقيق الشرط الشرعي ويصح زواجه المنقطع . وينبغي لمن قلد من يشترط أذن الولي أن

يتزوج هذه المرأة لأنه ورط هذه الإنسانية والمجتمع لا يغفر لها ، وإذا كان إنساناً فعليه أن يحل لها مشكلتها .

طلاق رجعي :

□ : طلق رجل زوجته طلاقاً رجعياً وبعد فترة تلفظ بكلمات تدل على الرجوع بالزوجة من غير أن يقصد ذلك ، فهل يعتبر ذلك رجوعاً؟
■ : لا بد في الرجوع من قصد ، فإذا لم يقصد فلا رجوع ، كما لو كان الأمر لقلقة لسان ، أو في موضع المزح كأن يقول كلاماً دون أن يقصده .

ألفاظ النكاح :

□ : هل تجزي الفاظ النكاح لدى أهل السنة في الزواج الذي يجرونه لنا؟
■ : لا فرق بين السنة والشيعة في العقد الزوجي ، فالالفاظ هي الالفاظ والأحكام في إنشاء العقد هي ذاتها عند كلا الفريقين .

طلاق الإكراه :

□ : قامت الحكومة العراقية بتسفيرى إلى إيران لأنني إيراني ومتزوج من امرأة عراقية ، وفي الحدود أجبرت على طلاقها من قبل الحكومة ، وتم الطلاق على غير الطريقة الشيعية ، فما هو رأيك في زواجها؟
■ : زواجها ليس شرعياً ، لأنها لاتزال على ذمتك وعليك إذا أردت أن تخفف عنها أن تطلقها طلاقاً شرعياً .

تاسعاً - في النظر والستر:

الحجاب في حضرة المحارم :

□ : هل يجوز للنساء أن يكشفن الحجاب أمام أزواج اخواتهن مع أنهم أصبحوا من المحارم؟

■ : هؤلاء ليسوا بمحارم ، فالمحرم هو الذي لا تستطيع المرأة أن تتزوج به مطلقاً ، وأخت الزوجة لا تستطيع أن تتزوج به عندما يكون زوجاً لأختها ، لكن إذا طلق أختها فيجوز لها أن تتزوج به بعد ذلك ، وإذا ماتت أختها فيجوز أن تتزوجه فهو ليس بمحرم ، والمحرم هو الرجل الذي لا يمكن للمرأة شرعاً أن تتزوج به في جميع الأحوال ، مثل الأب والأخ والابن والعم والخال وأبو الزوج ، فلو فرضنا أن ابنه طلق زوجته أو لم يطلقها فلا يجوز لأبيه أن يتزوجها لأنها زوجة ولده .

شكل الحجاب :

□ : ابنتي مكلفة وتلبس الحجاب على شكل بنطال واسع وقميص طويل مع ربطة بألوانها الهادئة ، ولكنها ترفض لبس العباءة ، فماذا تنصحون بكيفية التعامل معها؟

■ : ماتتحدث به الأخت ليس حجاباً كما هو المعروف ، فنحن نقول إن قضية الحجاب تقع في جانبين : الجانب الأول : ستر الجسد ويمكن أن تلبس أضيّق لباس ويجوز لها أن تصلي فيه ، لأن المطلوب في الصلاة فقط ستر الجسد ، الجانب الثاني عدم التبرج وعدم إبداء الزينة ﴿ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾^(١) ، ﴿غير متبرجات بزينة﴾^(٢) ، ﴿ولا يبدن زينتهن﴾^(٣) ، ففي الجو المختلط على المرأة أن لا تخرج أنثى بمعنى أن لا يكون الجانب الأنثوي بارزاً ، وربما كان هذا الحجاب الذي تذكره الأخت ساتراً للجسد ولكنه غير منسجم مع الذهنية التي يريدتها الإسلام في الحجاب الشرعي .

لبس النقاب :

□ : هل يجب على المرأة لبس النقاب؟

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٣٣ .

(٢) سورة النور ، الآية : ٦٠ .

(٣) سورة النور ، الآية : ٣١ .

■ : بعض العلماء يرى الاحتاط الجوبي في لبس النقاب ، وهناك من يفتي بجواز كشف الوجه والكفين ، ونحن نرى بجواز كشف الوجه والكفين والقدمين من دون زينة كما هو رأي كثير من الفقهاء .

البنطال المستور بالعباءة :

□ : هل يجوز للمرأة أن تخرج من منزلها بالبنطال وتلبس فوقه عباءة تستر البنطال؟

■ : المهم الستر ، فإذا فرضنا بأن البنطال كان مستوراً بالعباءة فلا إشكال .

ملابس السباحة :

□ : مارأيكم برؤية النساء للرجال في ملابس السباحة وكذلك رأي السيد الخوئي والسيد الخميني؟

■ : السيد الخوئي والسيد الخميني (رحمهما الله) لا يجوز ذلك ، ونحن لانجوز ذلك لاسيما مع ملازمة ذلك للإغراء .

المسموح من الرؤية :

□ : ماهي الأعضاء التي يحق للرجل أن يراها في المرأة إذا أراد أن يتزوجها وكانت النية صادقة ، ومن دون تلذذ ولاريبة؟

■ : أن يراها بالطريقة التي يحتاج الناس فيها إلى رؤية المرأة بحسب المتعارف ، لا أن تظهر أمامه عارية ، فعادة ما يطلب الإنسان جماليات طبيعية بالمرأة مثل شعرها ووجهها ويديها أما ماعدا ذلك فالظاهر أن الأحاديث الواردة منصرفة عنه .

خياطة ملابس السافرة :

□ : هل يجوز للخياط أو للخياطة خياطة ملابس المرأة السافرة؟

■ : ليس ذلك محرماً بالعنوان الأولي والثانوي لأن المرأة قد تلبس مايحيطه لها الخياط أو الخياطة في البيت ، فهو ليس لباساً محرماً في ذاته ، وإنما المرأة ترتكب الحرام عندما تخرج به من دون أن تحجب جسدها عن الناس . إلا إذا طرأت عناوين ثانوية أخرى يختلف الحكم باختلافها ، ولكن لا بد من ملاحظة الجوانب الشرعية في النظر واللمس إذا كان الخياط هو الذي يتولى الخياطة ونحن لانشجع ذلك لما يحيط به من السلبات الشرعية والاجتماعية .

حكم الفترة الخالية من الحجاب :

□ : كنتُ فيما مضى أصوم دون أن ارتدي الحجاب ثم من الله عليّ بالحجاب ، فما حكم تلك الفترة؟
 ■ : صومك صحيح إن شاء الله .

النظر إلى الزميلات :

□ : أنا موظف ومعي موظفات لا يلتزم بحجابهن بشكل شرعي ، فما حكم النظر اليهن بحكم إننا مجبورون على العمل معاً؟
 ■ : يقول الحديث «يجوز النظر إلى اللاتي لا ينتهين إذا نهين» وليست هناك مشكلة في ذلك شريطة أن ينظر الإنسان نظراً طبيعياً بدون ريبة وبدون شهوة .

العدسة الملونة :

□ : نرجو أن تعطونا رأيكم في العدسة الملونة للعين ، هل فيها إشكال؟
 ■ : إذا كانت تثير زينة غير طبيعية بحيث تخلق حالة إثارة غير جائزة ، وأما إذا كانت طبيعية ولا تخلق حالة إثارة فوق العادة فلا إشكال فالقضية تتبع طبيعة العدسة .

عاشراً - في الأموال والربا والبنوك:

الأقساط المريحة :

□ : في أوروبا هناك طريقة البيع بالأقساط المريحة مضافاً إليها فوائد تناسب ذوي الدخل المحدود مع العلم أن هناك مؤسسة أخرى وهي مؤسسة الضرائب الرئيسية تعيد المبالغ المستوفاة بصفة الفوائد التي دفعت إلى المؤسسة البائعة ، فما هو رأيكم؟

■ : لا يجوز للإنسان أن يستدين ملتزماً بالربا ، أما إذا فرضنا أنه لم يلتزم بالالتزام العقدي فيما بينه وبين الله وكان يدفع على أساس اضطراره فلامشكلة .

حكم اللقطة :

□ : ماهو حكم من وجد مالاً في مكان مزدحم مثل السوق وكان بحاجة ماسة جداً لهذا المال؟

■ : إذا كانت للمال علامة ، وكان يمكن الاستعلام عنها بإعلان أو بأي واسطة فيجب عليه أن ينتظر سنة ، أن يُعرّف بها ، وبعد ذلك يمكن أن يملكها أو يتصدق بها ، أما إذا كانت لاعلامه لها أو لايمكن التعريف بها فيتصدق بها عن صاحبها ، فإذا كان فقيراً تصدق بها على نفسه ، وإذا لم يكن فقيراً تصدق بها على غيره .

سرقة الحكومة :

□ : أنا أعمل في دائرة حكومية لكن الحكومة ليست إسلامية والبلد إسلامي فهل يجوز لي أخذ بعض الحاجيات أو المال من خلال عملي وبدون علم المشرف على موقع عملي؟

■ : لايجوز ذلك جملة وتفصيلاً .

اللُّعْبُ ذوات الأرواح :

□ : ماتقولون في لعب الأطفال المصممة على هيئة ذوات الأرواح؟

■ : الإشكال إنما هو في صنعها ، وهناك بعض العلماء يتحفظ على الحرمة في هذا المعنى ولكن اقتناءها وبيعها وشراءها لا مانع منه .

أمانة غاب صاحبها :

□ : إئتمني أحد الأخوان على ماتبقى من بضاعته بعد إنتهاء أحد المعارض التجارية في «البحرين» وذلك قبل حرب الخليج على أمل أن يأتي للبحرين في السنة التي تليها ، ولكن إندلاع تلك الحرب وماترتب عليها حال دون ذلك . فماذا أعمل بهذه الأمانة وأنا لا أعرف عنه شيئاً؟

■ : إذا يئست من معرفة صاحبها أو من إيصالها إليه فإن حكمها حكم مجهول المالك الذي لا بد فيه من الرجوع إلى الحاكم الشرعي ليرى فيه رأيه .

التعامل بتأجير البيوت :

□ : هل يجوز التعامل بتأجير البيوت بأن تأخذ البيت من صاحبه وتؤجره لآخر؟

■ : إذا كان سمساراً فيمكنه أن يأخذ البيت من صاحبه ويؤجره لأناس آخرين أو يأخذ عمولة من المستأجر وعمولة من المالك بشرط أن يكون أميناً على ذلك ، وإلا فلا يجوز له أن يتفق مع المستأجر بإيجار معين بحيث ينقص على المالك ، فالوكيل لا بد أن يتعامل لمصلحة الموكل .

أخذ المال الزائد :

□ : عندما نذهب إلى (سوبر ماركت) نعطي البائع مبلغ (٥) باونات فيرجع مبلغاً إضافياً تقديراً منه أننا أعطينا عشرة باونات ، فهل يجوز أخذها أم لا؟

■ : في رأينا لا يجوز .

الرشوة الجائزة :

□ : هل يعتبر دفع الانسان المال إلى من يهمله الأمر لتخليص وإنقاذ حقه أو تيسير أموره من الرشوة؟

■ : هذا من الرشوة الجائزة - إذا صح التعبير - ، وإن كان لا يجوز للمرتشي ذلك إذا كان يملك أن يفعل وكانت مهمته هي أن يقضي حوائج الناس ، كجزء من وظيفته . أما إذا كان الشخص غير مسؤول عن عملك من ناحية وظيفته ولكنه يبذل جهداً ويذهب ليتوسط لك فلا إشكال في المال الذي تقدمه له لأنه يقبض ثمن جهده .

الدولة معلومة المالك :

□ : الجامعة التي تملكها الدولة مجهولة المالك فهل يجوز الصلاة فيها أو استخدام مرافقها؟

■ : إن الدولة عندنا معلومة المالك ، وحتى على تقدير الرأي الآخر فإنني أجزى لكل الطلاب الذين يريدون الصلاة بها أو استخدامها في ماينفعهم بأن يتصرفوا بحسب القوانين المرعية .

أوراق يانصيب إسلامية :

□ : هل للدولة الإسلامية أن تصدر أوراق اليانصيب حسب الشريعة الإسلامية ، وماهي الفائدة منها؟

■ : إذا قلنا بأن اليانصيب حلال ، كما كان السيد الحكيم يقول بذلك ، وهكذا السيد السبزواري ونحن نقول بذلك ، فيمكن للدولة الإسلامية أن تصدر أوراق اليانصيب من أجل جمع المال اللازم لبناء المستشفيات ، لأن الاعتبار في اليانصيب - كما في بعض البلدان - هو إنشاء المستشفيات ، ففي كل سنة - في لبنان مثلاً - توزع أرباح اليانصيب على الجمعيات الخيرية ولكل جمعية مقدار من المال . ويمكن استخدام ربع اليانصيب في أعمال الخير وما إلى ذلك .

الفائدة المصرفية :

□ : ماهو رأيكم بالودائع المصرفية في البنوك الربوية ، وماهو حكم أخذ

الفائدة؟

■ : كل وديعة يشترط فيها الفائدة فإنها محرمة لأنها ربا ، وإذا كانت الفائدة ربا فالربا لا يجوز أخذه إلا إذا رضي صاحبه بإعطائه على كل حال . فإذا قال لك شخص أن الربا حرام وأنا أعطيك إياه - بعنوان آخر كالهبة والهدية - فليس في ذلك شيء لأنه كان برضا صاحبه وليس مبنياً على الربا والقاعدة هي أن لا يعتبر المدين ملزماً بدفع الفائدة وأن لا يرى الدائن لنفسه حقاً في أخذها بمقتضى العقد .

الكفالة المالية :

□ : هل يجوز أخذ الأجرة على الكفالة المالية؟

■ : نعم يجوز ، ذلك أن الكفالة هي تعهد على أنك إذا لم تدفع فأنا أدفع عنك ، وهذا عمل يمكن للإنسان أن يأخذ أجرة عليه .

الاتجار في السوق السوداء :

□ : هل يجوز العمل بالتجارة الحرة «بالأسود» غير المسموح بها قانوناً في البلاد الغربية حيث أننا نحصل على راتب من الدولة ولكن لدينا أهل ليس لهم مصدر معاش وهم محتاجون ، علماً أن مواطني البلد يعملون بالأسود بدون علم الدولة كما أن بعض العمل بالأسود لا يضر بالشخص وبسمعته؟

■ : إذا لم يكن العمل في خارج نطاق المسموح به من جهة ، ولم يكن منافياً للواقع العام ولم يكن مضرراً بسمعة الاسلام والمسلمين وكان الوضع الاجتماعي العام يجوز ذلك من ناحية المبدأ فلا بأس ، وإن كنا لانشجع ذلك .

القرض الجامعي

□ : ماهو حكم القرض الذي نأخذه على الشهادة الجامعية من الحكومة؟

■ : عند التخرج عليكم أن تكونوا أوفياء في تسديده .

رشوة لتخفيف الوزن :

□ : هل يجوز إعطاء رشوة في المطار لتخفيف الوزن ولا سيما إذا كانت

الخطوط تابعة إلى بلد مسلم؟

■ : لا يجوز ذلك ، فلا تجوز الزيادة في الوزن سواءً مع الرشوة أو بدونها باعتبار

أنك تركب طائرة مملوكة لجهة ما وليس لك أن تضع فيها شيئاً يستحق الأجرة إلا برضا هذه الجهة المالكة .

التصرف بالصدقة :

□ : إذا كنت قد نويت أن أعطي مالا صدقة لفقير لكنني احتجت اليه

في شراء حاجة ما فتصرفت به فهل يجوز؟

■ : مجرد النية لا تلزم الإنسان بأن ينفق فيما نواه . نعم ، إذا نذر أو حلف أو

ما إلى ذلك فعليه أن يلتزم بذلك .

شرط عدم تحمل الخسارة :

□ : إذا اشترط المضارب أن لا يتحمل الخسارة مع من يعمل معه فهل

يمضي هذا الشرط؟

■ : يمكنه أن يقول بشرط أن تدفع لي الخسارة لا بشرط أن لا أخسر ، بحيث

يتضمن الشرط تعويض صاحب رأس المال من مال العامل ولا يجوز له اشتراط أن تكون الخسارة عليه لأن هذا مخالف لمقتضى العقد .

التبرع بأموال التبليغ :

□ : إذا أخذ شخص أموالاً للتبليغ وكان في غنى عنها فأعطاها لمن

يحتاجها فهل يجوز ذلك؟

■ : إذا ذهب للتبليغ ورفض أن يقبض مالا عليه ، فعليه أن يرجعه إلى من أعطاه المال ، أما إذا لم يرفض ذلك وأخذه في مقابل التبليغ جاز له إعطاؤه لمن يشاء ، فإن المال قد أصبح ملكه ويمكنه أن يعطيه لشخص آخر أحوج منه .

مال لإصلاح الحال :

□ : قدم شخص مساعدة لصديقه على أساس أن يصلح حاله بها ، ولكن حال الشخص صلح جزئياً علماً أن الشخص قدم المال كهبة ، فهل يرد الباقي؟
■ : لا يجب عليه أن يرد الباقي ، لأنه عندما وهبه له ملكه إياه ولم يشترط عليه شيئاً .

الربا بين الوالدين والأبناء :

□ : هل يجوز تعاطي الربا بين الأم والأب من جهة والأبناء من جهة أخرى على قاعدة (الولد ومالك لأبيه)؟
■ : لا يجوز ذلك ، أما القاعدة المذكورة فهي أقرب إلى القاعدة الأخلاقية منها إلى القاعدة القانونية الشرعية ، فلا يجوز للأب أن يتصرف في مال ولده بدون رضاه من حيث المبدأ .

مال الأب غير المؤمن :

□ : هل يجوز أخذ شيء من دون علم الأب إذا كان لا يصلي وليس مؤمناً؟

■ : لا يجوز للإبن أن يأخذ من مال أبيه بغير حق إلا إذا كان محتاجاً ولم ينفق عليه أبوه في حاجاته فعليه أن يستأذن الحاكم الشرعي في ذلك ، وكذلك لا يجوز للأب أن يأخذ من مال ابنه شيئاً إلا إذا كان محتاجاً ولم ينفق عليه ابنه في حاجته .

إهداء الهدية :

□ : أهداني صديقي كتاباً وأهديت هذا الكتاب إلى شخص آخر ، ثم تبين أن صديقي لا يرضى بذلك وأمرني أن أخذه منه فهل هذا الأخذ مسموح وجائز؟

■ : إذا لم يشترط عليك فليس له الحق في ذلك ، نعم إذا اشترط عليك وقال : أنا أهديك الكتاب فلا تهده لأحد فله الحق ، وإذا افترضنا أنه لم يشترط عليك فأنت حر ويجوز لك استرجاع الهدية باعتبار أنها هبة .

استغلال مخمور :

□ : أنا سائق أعمل في دول الغرب ، ركب معي رجل مخمور وأعطاني مبلغاً أكثر من المعتاد بكثير فهل يجوز لي أخذ ذلك المبلغ؟

■ : عليك أن تكون أميناً معه حتى لو لم يكن أميناً على نفسه .

(١٢٠) بـ (٤٠٠) :

□ : اشتريت مسبحة بقيمة (١٢٠) ليرة وقد اعجبت شخصاً فبعته بـ (٤٠٠) ليرة فهل يجوز ذلك؟

ج : نعم يجوز ذلك ، فالناس مسلطون على أموالهم فكما هو مسلط على ماله فكذلك أنت مسلط على مالك أيضاً .

إسترداد مال مغصوب بالمقاصة :

□ : غصب مني مال من قبل أحد الأشخاص فلم أستطع أن استرده إلا عن طريق المقاصة فهل يجوز أن أخذ المال في هذه الحال؟

■ : نعم ولكن بإذن الحاكم الشرعي ، وأن لا تأخذ أكثر من مالك ، والقاعدة العامة إذا لم يكن هناك أي طريق رسمي أو شرعي تستطيع أن تصل به إلى مالك فبإمكانك أن تأخذه من باب المقاصة ، ولكن بإذن الحاكم الشرعي .

الشروط غير المكتوبة :

□ : إذا تمّ التوقيع على عقد بيع أو شراء أو صلح بين أشقاء وفق شروط معينة ودونت في العقد بعض هذه الشروط ، وتمّ تجاهل كتابة الشروط الأخرى لوجود حسن النية ، وأثناء التنفيذ للعقد برزت مشاكل معينة فأنكر أحد الأطراف الشروط غير المكتوبة في العقد والسؤال : هل تسقط الشروط غير المكتوبة في العقد ، رغم إقرار الشهود عليها ورغم اعتراف الطرفين بوجودها إلا أنها لم تكتب؟

■ : هي شروط شرعية حقيقية ملزمة لكل الأطراف لأنه يكفي في وجوب الوفاء بالشرط أن يكون شرطاً حال العقد بما اتفق عليه المتعاقدان لفظاً وإن لم يسجلوه كتابة ، هذا كله بشرط عدم منافاة الشروط للشريعة الإسلامية .

مولود الشاة المسروقة :

□ : إذا سرق شخص شاة وباعها لشخص آخر من دون رضی المالك ثم ولدت الشاة وبعدها رضي المالك بالبيع فما حكم الوليد؟

■ : الوليد للمالك لأنه ولد وهو في ملكه ، فإذا رضي المالك بأن يكون الوليد تابعاً للشاة فلا بأس ، وإلا فلا بد من إعطائه للمالك لأنه مستقل عن الشاة .

بيع كتاب الله :

□ : كيف يتم بيع المعاطاة لكتاب الله «القرآن» ، ونحن نعلم أن القرآن لا يباع ولا يشتري؟

■ : إنه لا يباع ولا يشتري تأديباً ، فلا يقول اشتريت القرآن بل كما يقول بعضهم اشترى الجلد أو الورق من باب التأديب لا من باب حرمة الشيء في ذاته .

حادي عشر - في النذر والقسم:

نذر:

□: كنت أقول كلمة «أف» عند أحد الأشخاص وكان يكره ذلك ولا أعرف لماذا ، وقال لي ردد ما أقول لك ورددت خلفه وهو «لله نذر عليّ إذا قلتها أو كلما قلتها وتلفظتها أن أصلي لله ركعتين قربة إلى الله» والآن أحسّ أنني نادم ، فما الحل برأيك؟

■: إذا كان قال لك ردّد ولم تقصد فلا قيمة لترديدك ، لأن النذر يحتاج إلى إرادة وإلى قصد وإلى نيّة فإذا لم تكن هناك نيّة فلا قيمة للنذر ، أما إذا كان قاصداً للنذر فعليّه الوفاء به .

صيغة النذر:

□: هل للنذر صيغة خاصة؟ وماذا إذا لم يُذكر لله؟

■: ليس للنذر صيغة خاصة إلا أن يأتي بكلمة (لله) فلو قال «عليّ لله نذر أن أفعل كذا» «أو نذر عليّ لله» فنذره صحيح فالمهم أن قوام النذر أن تجعله لله سبحانه وتعالى بأي صيغة ذكرت . ولا يجب عليك الوفاء إذا لم يذكر (لله) وإن كان يستحب له ذلك .

التقيد بالنذر:

□: هل يجوز تغيير النذر ، فمثلاً إذا كنت قد نذرت أن أصلي في مقام «رقية» كذا ركعة ، فهل يجوز لي أن أصليها في البيت؟

■: إذا كان النذر شرعياً ، فلا يجوز تغييره .

القسم بغير الله :

□: هل يجوز القسم بغير الله تعالى؟

■ : ورد عندنا في بعض الأحاديث (إنَّ الله يقسم بخلقه وليس لخلقه أن يقسموا إلاَّ به) ولكن هناك بعض الآثار والنصوص التي تجوز ذلك وإن كان على كراهة .

ثاني عشر: في المعاملات والسلوك:

العدالة :

□ : ما الفرق بين عدالة إمام الجماعة وبين عدالة المقلد؟

■ : من حيث المبدأ لا فرق ، فالعادل هو المستقيم على خط الدين الإسلامي ، ولكن ربما يتعرض الإنسان المقلد إلى الكثير من الأوضاع التي تحتاج إلى قوة روحية أكثر من القوة العادية ، لأن التحديات التي تواجهه والتي قد تنحرف به أكثر من التحديات التي يتعرض لها إمام الجماعة ، فلا فرق ، لكن يجب أن تكون قوة العدالة هنا أكثر .

المساواة في القضاء :

□ : في القضاء هل يجب التسوية بين المسلمين فقط أم حتى بين المسلم والكافر؟

■ : في القضاء لا بد أن ينظر إلى المتقاضين كمتقاضيين بعيداً عن أية صفة أخرى حتى الصفة الدينية ، لأن الله جعل العدل للناس كلهم من خلال عدل الإسلام . ولهذا نقول بأنه لا بد أن يكون هناك مساواة بين المسلم والكافر ، وقد وقف عليّ (عليه السلام) مع يهودي ادّعى عليه درعه أمام قاضيه (شريح) كما تقول الرواية وكان يوحى إلى قاضيه أن يساوي بينهما وأن ينطلق بعد ذلك ليتحرك في البرنامج الشرعي للقضاء . والله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ولا يجرمكم شنان قوم على ألا تعدلوا ، اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾^(١) ، والعدل يمكن أن يتمثل حتى في وقوف المتقاضين أمام القاضي .

صبغ اللحية :

□ : هل أن صبغ اللحية مستحب كما نسمع بعض الأحيان من الذين يقومون بهذا العمل؟

■ : جاء شخص يسأل الإمام علي (عليه السلام) كما في (نهج البلاغة) قال له يروى عن رسول الله (ص) قال : «غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود»^(١) فهل يجب علينا أن نغير الشيب أم لا؟ قال «كان ذلك والدين قل» أي في ذلك الوقت كان المسلمون قليلين وأراد أن يميزهم عن اليهود بشكلهم حتى تتمكن أن تعرف من الشكل الظاهري ما إذا كان الشخص مسلماً أم يهودياً ، قال : «فأما الآن والدين قد اتسع نطاقه وضرب بجرائه فامرو وما اختار»^(٢) .
وعلى ضوء ذلك فالإنسان بالخيار بين الخضاب وغيره .

صبغ الشعر :

□ : هل تعتبر الأصباغ المستعملة في صبغ الشعر سواء الرأس أو اللحية المستعملة من قبل النساء والرجال حاجباً وحاجزاً من الطهارة؟

■ : مع الأسف لا أملك هذه الخبرة ، فالأصباغ تختلف فبعضها له جرم (أي مادة) وبعضها يمثل لوناً ، وما كان لوناً فليس حاجباً ، أما إذا كان يمثل جرماً وحجماً معيناً وله كثافة فيمكن أن يكون حاجباً .

لحوم المعلبات :

□ : ماهو الحكم الشرعي في تناول لحوم المعلبات مع العلم أنه لا يعرف ما إذا ذكر اسم الله عليها أم لا؟ وما المقصود بطعام أهل الكتاب المذكور في القرآن الكريم؟

■ : لا يجوز ذلك فلا بد من احراز التذكية الشرعية . وأما طعام أهل الكتاب فهو طعام حلال كما قال تعالى : ﴿وَأُتُوا الْكِتَابَ حَلَّ لَكُمْ﴾^(١) ،

(١) نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ج : ١٨ ، باب : ١٨ ، ص : ١٢٢ .

(٢) سورة المائدة ، الآية : ٥ .

أي لو قُدِّمَ لنا طعامُ أهل الكتاب فيما يحل لنا أكله ماعدا الميتة أو لحم الخنزير أو محرّمات الذبيحة وغيرها ، فالله لا يحرم علينا مؤاكلتهم ، أي أن نأكل عندهم أو هم يأكلون عندنا ، لكن مثلما علينا أن نقدم لهم الطعام الذي يحل لهم ، عليهم أن يقدموا لنا الطعام الذي يحل لنا .

لحم الحيوانات التي تأكل أعلافًا أجنبية!

□ : ماحكم لحوم الحيوانات التي تتغذى على الأعلاف الأجنبية غير الطاهرة نتيجة خلطها بالمواد البروتينية والحيوانية غير المذكاة؟
■ : هذه اللحوم حلال بشرط التذكية وأن تكون بما يحل أكله كالأبقار .

كتب الضلال :

□ : من المعروف أن نشر الكتب أصبح خاضعاً للمصالح التجارية التي تلحظ الربح محوراً لعملها تماماً كما هي مؤسسات التلفزة ، والسؤال هنا ماهو الحكم الشرعي لطبع وتوزيع الكتب التي توجب خللاً في الذهنية العقائدية والفكرية لدى الناس والتي توجب حالة انكماش بما تعطيه من فكر تخديري؟
■ : إن كتب الضلال عندنا هي التي تشارك في إضلال الأمة وتمييع أخلاقها ، فلا يجوز طبعها ولا يجوز نشرها ولا يجوز حفظها وأما إذالم تصل إلى حد الخطورة ولم يصدق عليها أنها كتب ضلال فلا مانع من نشرها .

التصفيق :

□ : هل يجوز التصفيق أثناء الإحتفال بالعيد النبوي الشريف في المساجد والحسينيات .. لماذا تمنعون الفرح على الناس؟
■ : التصفيق تعبير عن استحسان فلا مشكلة فيه إذا كان متوازناً ومعقولاً ولم يتعنون بعنوان ثانوي محرّم شرعاً .

طلاء الأظافر :

- : ماهو حكم «المناكير» طلاء الأظافر بالنسبة للوضوء ، عازل أم لا؟
- : يبدو أنه عازل لأن له سمكاً ، فالمقصود بالحاجب أو العازل هو الذي يحجب عن البشرة بما لديه من سمك ، ولذلك يبطل غسل المرأة ، «الحيض» أو «الجنابة» ويبطل وضوؤها إذا بقي الطلاء على أظافرها .

تربية الأظافر الطويلة :

- : هناك بعض الشباب والنساء يربون أظافر طويلة غير طبيعية ، هل هذا جائز ، ولماذا الكراهة؟

■ : ليس هذا محرماً ، ولكنها عادات ليست من عاداتنا وخاصة أن يستحب للإنسان أن يقلّم أظافره ، وفي هذا ابتعاد عن المستحب وربما يكون مكروهاً ، وعلى كل حال إننا ننصح أن لا نقلد الآخرين فيما لا منفعة فيه ، بل ربما نجد فيه المضرة على أن فيه ابتعاداً عن الخطوط الإسلامية في عملية تزيين الجسم .

قميص نصف كم :

- : ماهو رأيكم في لبس القمصان ذات النصف كم ، وكذا ربطة العنق ، هل هي محرمة أو مكروهة؟

■ : لا حرمة ولا كراهية ، ذلك أنها زيّ من الأزياء ، أما في السابق فقد كانت زيّ الكفار وأما الآن فقد أصبحت زيّ كل الناس .

وربما يعتبر بعض الناس المسألة من ناحية أن المجتمع فيه رجال ونساء وإذا لبس الرجل قميصاً بنصف كم فقد يكون ذلك نوعاً من الإغراء ، فإذا قلنا إنه يجوز للمرأة أن تنظر إلى ذراع الرجل بدون تلذذ فلا مشكلة في ذلك .

عمليات التجميل :

□ : ماهو الحكم الشرعي لعمليات التجميل ، اليس هذا تغييراً لخلق الله خصوصاً إذا كانت تلك العمليات لازالة تجاعيد الوجه بالنسبة لكبار السن؟

■ : إذا كنت تعتبر ذلك تغييراً لخلق الله فماذا عن قص الأظافر ، ماذا عن حلق الشعر؟ فهذه كلها تغييرات في خلق الله ، فإذا كان السائل يستشهد بقوله تعالى : ﴿وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيَغْيِرْنِ خَلْقَ اللَّهِ﴾^(١) . فإن التفسير الوارد عن أئمة أهل البيت (ع) إن المراد بخلق الله الفطرة ، وهي الدين ، وذلك من جهة قوله تعالى : ﴿فَطَرَهُ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لَخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾^(٢) . وعليه فلا مانع من أن يزيل الإنسان تجاعيد وجهه ، ويمكنه كذلك أن يصلح بعض الأشياء في أنفه أو ما إلى ذلك لاسيما إذا كان ذلك يسبب حرجاً له .

موسيقى أفلام الكارتون :

□ : إن برامج الأطفال ولاسيما أفلام الكارتون تسبقها أغاني الأطفال وموسيقى ، فما حكم هذه الأغاني والموسيقى خصوصاً وأن الأطفال يحفظونها ويرددونها؟

■ : إذا كانت الموسيقى لا تتناسب مع موسيقى أهل الفسوق (يعني الموسيقى المثيرة للغرائز) وكانت الكلمات ليست بكلمات باطل فلا مانع .

الإستماع إلى أغاني الأعراس :

□ : أعراس هذه الأيام لا بد أن يكون فيها مسجل يبت أغاني ماجنة فهل نأثم بجلوسنا في هذه الأعراس والمجالس ونحن مدعون اليها ، وهل أن واجبنا هو الخروج منها؟

(١) سورة النساء ، الآية : ١١٩ .

(٢) سورة الروم ، الآية : ٣٠ .

■ : نعم ، وذلك من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولدينا أحاديث تشير إلى أن الإنسان إذا عاش في أجواء المعصية ونزل العذاب عمّ ، وفي المقابل إذا عاش في أجواء الرحمة والطاعة ونزل الثواب عمّ أيضاً ، ولذلك فعلى الإنسان أن يخاف نزول العقاب الذي ينزل على هؤلاء العاصين .

رابع عشر - في اللجوء

المسافرة إلى بلاد الغرب :

□ : ماحكم المرأة المسلمة التي تذهب وحدها لبلاد الغرب لإكمال دراستها ، هل يجوز لها الذهاب وحدها إلى هكذا بلاد؟
■ : حكم المرأة المسلمة في ذلك كحكم الرجل المسلم إذا كانت تأمن على نفسها وعلى دينها ، فإذا كان هناك ما يعصمها من الانحراف وما يحميها من العدوان فيجوز ذلك من حيث المبدأ .

عمل اللاجئ :

□ : هل يجوز عمل اللاجئ في الدول الأجنبية المضيضة إذا كانت الدولة لاتسمح بذلك؟
■ : أنا لأنصح بذلك ، لأن على الأخوة اللاجئين أن يكونوا صورة مشرفة للإسلام وللمسلمين فإذا أعطوا على أنفسهم عهداً بمقتضى توقيع وثيقة اللجوء أن لا يعملوا فعليهم أن لا يعملوا ، فإذا عملوا ففي عملهم إشكال .

العمل الاضطراري :

□ : ماهو الحكم إذا كان هذا العمل (عمل اللاجئ) موضع اضطرار بحيث نضطر إلى التذكية ويأخذ المباشر لها مبلغاً من المال فهو يمتن هذا العمل اضطراراً لغرض تأمين الذبائح الشرعية للمسلمين؟

■ : لا بد هنا من دراسة العمل من حيث مستوى أهميته ، هل ترقى إلى مستوى أن يبتعد عن التزاماته أم لا؟ فلربما تكون له في بعض الحالات أهمية أكثر وقد لا تكون ، فلا بد من دراسة هذا الموضوع وفقاً للبلد .

الفهرست

٣٦	مسؤولية الكلمة	٥	المقدمة
	الافتتاحية ٤ : لتتعلم كيف نكون	١١	المدخل
٣٩	المحاورين	١٣	باب الافتتاحيات
٤١	لنتمثل خطّ الحسين		الافتتاحية ١ : هدوء العقل في
٤٢	المنطق الحسيني	١٥	خضم المأساة
٤٣	الحسين في واقعنا	١٧	علاقة الخط
٤٣	شخصية المحاور	١٨	الموقف الهادئ الصلب
	الافتتاحية ٥ : ذكرى الكبار تفرض	١٩	السمو الروحي
٤٥	علينا أن نكون كباراً	٢٠	درس في سموّ الروحي
٤٧	جولة مع التأريخ	٢١	أخلاقنا ليست تجارية
٤٨	الأئمة مرآتنا	٢٢	لندخل الله في حساباتنا
٤٩	لنكن كباراً	٢٥	الافتتاحية ٢ : التقوى العملية ...
٥٠	المطلوب حالة طوارئ	٢٧	كظم الغيظ
	الافتتاحية ٦ : الكلمتان الطيبة	٢٧	التقوى العملية
٥٣	والخبیثة	٢٩	آثار الغضب
٥٥	الكلمتان الطيبة والخبیثة	٣١	الافتتاحية ٣ : الأمن الاجتماعي ..
٥٥	الإنسان المؤمن « كلمة الله »	٣٣	الغيبة .. الظنّ .. التجسس
٥٦	الكلمة القرآنية	٣٣	عناصر حماية المجتمع
٥٦	طيبة تغني الحياة	٣٦	مخاطر التجسس

١٣٧	والعاطفة والحركة	١٠٩	إقتلاع بذرة الظلم
١٣٩	الأصول والفروع	١٠٩	بناء إنسانية غير ظالمة
١٣٩	الخطآن الفكري والعملية	١١١	الظلم في نطاق الأسرة
١٤٠	في موقع الاختلاف	١١٢	الظلم الاجتماعي
١٤٢	الإنطلاق في خطّ واحد	١١٣	آفات الظلم
١٤٣	ثمرة البحث	١١٣	العدل المنتظر
	الافتتاحية ١٦ : خطّ العدالة في		الافتتاحية ١٣ : كيف نفهم سنّة
١٤٥	حركة الإنسان	١١٥	الابتلاء؟
١٤٧	خطّ العدالة	١١٧	قبسات قرآنية
١٤٨	إلصاق التهم	١١٨	أسئلة في مستهل البحث
١٤٩	في إطار القضايا المماثلة	١٢٠	الصمود بوجه البلاء
١٥٠	قيمة عليّ (ع)	١٢١	نماذج متقابلة
١٥١	الخوآن الأثيم	١٢٢	الأمل الأخضر
١٥٣	المسؤولية الفردية	١٢٣	رياضات مطلوبة
١٥٣	درس قصة السارق		الافتتاحية ١٤ : المطلوب حالة
	الافتتاحية ١٧ : خطّ القرآن في	١٢٥	طوارئ تقوائية
١٥٥	التناجي	١٢٧	حالة طوارئ تقوائية
١٥٧	خطّ القرآن في التناجي	١٢٨	إتهام المؤمن لنفسه
١٥٨	خطوط التقوى في الحياة	١٢٩	التوفّر على المعيار
١٥٩	دعوا القلق فإلله كافيك	١٣٠	النقد الذاتي الموضوعي
١٦١	نجوى الخير	١٣١	النقد الذاتي للآخر
	الافتتاحية ١٨ : بين خطي الله	١٣٢	النقد الموضوعي
١٦٣	والشيطان	١٣٤	تجربة الإسلام في النقد الذاتي
١٦٥	حزب الله وحزب الشيطان		الافتتاحية ١٥ : وحدة الفكر

- الإسلام ليس مَنّة ١٦٦
- الرّدّة ١٦٧
- الاتباع ١٦٨
- ذلّ التواضع ١٦٩
- عزّة الإيمان ١٧٠
- لكل حركة وليّ ١٧١
- خطأ الولاية ١٧٢
- التّولي والتبرّي ١٧٣
- الشيطنانيون ١٧٤
- في مشهد القيامة ١٧٥
- الافتتاحية ١٩ : واقعية الأخلاق
- الإسلامية ١٧٧
- واقعية الأخلاق الإسلامية ١٧٩
- مثل من سيرة عليّ (ع) ١٨٠
- نموذج آخر ١٨٠
- الأجر على الله ١٨١
- الأخلاق في خطّ التوازن ١٨٢
- العفو عزّ ١٨٣
- الافتتاحية ٢٠ : كيف نعيش
- الزهراء (ع)؟ ١٨٧
- يوم المرأة المسلمة ١٨٩
- لفتة قرآنية ١٩٠
- فاطمة المثل والقُدوة ١٩٢
- عطاء لوجه الله ١٩٢
- القُدوة في الصدق ١٩٤
- انطلاقتها مع علي (ع) ١٩٥
- كيف نعيش الزهراء (ع)؟ ١٩٦
- الافتتاحية ٢١ : مقومات المجتمع الإسلامي ١٩٧
- يأَيّها الذين آمنوا ١٩٩
- التقوى من مقتضيات الإيمان ٢٠٠
- تقوى الفكر والقلب والحركة ٢٠٠
- في اتجاه الحركة الاجتماعية ٢٠٢
- الاعتصام بحبل الله ٢٠٣
- الافتتاحية ٢٢ : الدنيا والآخرة في الميزان القرآني ٢٠٧
- هدى القرآن ٢٠٩
- نعيم الآخرة ٢١٠
- بين الفكر والإيمان ٢١١
- حقيقة التوكل ٢١٢
- المالكون غضبهم ٢١٢
- الاستجابة لله ٢١٣
- إقامة الصلاة ٢١٤
- الشورى الأسرية ٢١٥
- في الإطار القيادي ٢١٦
- حياة العطاء ٢١٦
- الافتتاحية ٢٣ : ليس بين علي وبين الحق مسافة ٢١٩

البائع نفسه لله	٢٢١	الافتتاحية ٢٦ : ليكون الخير سيد	
الزهد بالخلافة	٢٢٢	كل العلاقات	٢٥٣
إصلاح أمر الناس	٢٢٢	التأمل في مناسباتنا	٢٥٥
طفولة علي	٢٢٣	اشعاعات يوم الحسين (ع)	٢٥٦
أين نحن من علي (ع)؟	٢٢٥	الناس عبيد الدنيا	٢٥٧
أتباع علي (ع)	٢٢٦	الفرح الحسيني	٢٥٨
الافتتاحية ٢٤ : نظرة الإمام علي		هؤلاء أحباب الحسين	٢٥٨
(ع) إلى التطور	٢٢٩	الناطق باسم أصحاب الحسين	٢٥٩
استنطاق علي (ع)	٢٣١	شاعر الله	٢٦٠
حقيقة التطور	٢٣١	رسالة الحقوق	٢٦١
مفهوم التطور عند علي (ع)	٢٣٣	مفهوم العصبية	٢٦٢
الانتفاع من التجارب	٢٣٥	الافتتاحية ٢٧ : هكذا احتفل	
التلون في الدين	٢٣٦	القرآن بالسيد المسيح (ع)	٢٦٥
الافتتاحية ٢٥ : ماذا قدمنا		قصة المسيح في القرآن	٢٦٧
للإسلام؟	٢٣٩	المنبت الحسن	٢٦٨
النبي الداعية	٢٤٢	الذرية الطيبة	٢٦٩
الدور التربوي	٢٤٢	كلمة الله	٢٧٠
الوحدة الروحية	٢٤٣	أجواء الولادة	٢٧١
التواضع لله	٢٤٤	صوم الصمت	٢٧٤
تعليم الكتاب والحكمة	٢٤٥	شخصية السيد المسيح (ع)	٢٧٥
قراءة كتاب الحياة	٢٤٧	أنصار الله	٢٧٦
الإسراء إغناء للمبعث	٢٤٨	مشهد القيامة	٢٧٨
خط الرسالة	٢٤٩	الافتتاحية ٢٨ : مسؤوليتنا في	
شمولية الإسلام	٢٥٠	عصر الغيبة	٢٧٩
ماذا قدمنا للإسلام؟	٢٥١	عنوانان	٢٨١

٣٠٤	تساؤلات عن مقتل الغلام
٣٠٥	ولاية المؤمنين
٣٠٥	دعوة (موسى) و (هارون)
٣٠٦	حجة الله
٣٠٦	العين الحمئة
٣٠٦	معنى ﴿خلقكم وماتعملون﴾
٣٠٧	معنى ﴿طرد الذين يعبدون﴾
٣٠٨	تفسير «أبو زيد»
٣٠٨	تفسير ﴿الرحمة للعالمين﴾
٣٠٩	إعتبار موسى
٣٠٩	هل الأنبياء يسحرون؟
٣٠٩	العذاب من فوق ومن تحت
٣١٠	الإشاعة الربانية
٣١١	الوسيلة
٣١١	أجر الأنبياء
٣١٢	سبب نزول آية
٣١٤	أهل الكتاب والشرك
٣١٤	أجرة الخطيب
٣١٦	تفسير القرآن
٣١٦	التفسير بالرأي
٣١٦	علم الكتاب
٣١٧	ثانياً : مسائل قرآنية
٣١٧	كيف نستنطق القرآن؟
٣١٧	التبيين الخبري

٢٨٢	مسؤوليتنا في عصر الغيبة
٢٨٤	العدل الكلّي الشامل
٢٨٦	العدل ركيزة الإيمان
٢٨٦	خطوات عدل على الطريق
٢٨٧	رأس السنة الميلادية
٢٨٩	كيف نستقبل السنة الجديدة؟

الباب الثاني

٢٩١	أسئلة الندوة وأجوبتها
٢٩٣	الفصل ١ : أنوار قرآنية
٢٩٥	أولاً : التفسير
٢٩٥	استشعار رعاية السماء
٢٩٦	الروح الانتقائية
٢٩٧	شفاء القرآن
٢٩٧	تفسير سورة (الفاتحة)
٢٩٨	معنى (الأصغر) و (الاعلال)
٢٩٩	هل قبل (آدم) آدم؟
٢٩٩	علاقة الطاعة بسعة الأرض
٣٠٠	مسؤولية الأمم الماضية وتجاربها
٣٠١	الطلاق مرتان
٣٠١	الجهر بالحق
٣٠٢	معنى «البلاغ المبين»
٣٠٢	علم من الكتاب
٣٠٣	(طه) و (يس)
٣٠٣	الضلال والهداية

٣٣٦	قيمة الزمن في القرآن	٣١٨	صناعة الأخبار
٣٣٦	النور الإلهي	٣١٨	الإنشغال بالهامش
٣٣٦	يأس الرسل	٣٢٠	المناقشة العقلية للمسائل
٣٣٧	الإعجاز في القرآن	٣٢١	القرآن والعقل
٣٣٨	نور السماوات والأرض	٣٢٢	مجالات الاستفادة من القرآن
٣٣٩	في قوم موسى	٣٢٣	تربية القرآن للمسلمين
٣٣٩	الفرق بين تفسيرين	٣٢٥	مقاومة الإعلام المضاد
٣٤٠	فرض عليك القرآن	٣٢٦	علم القرآن
٣٤١	مناسك الأمم	٢٢٦	الطريقة القرآنية في الاقتناع
٣٤١	من وراء حجاب	٣٢٨	القرآن والفكر الإسلامي
٣٤٢	الغني الحميد	٣٢٨	القرآن والفقه الإسلامي
٣٤٢	خلق الإنسان من طين	٣٢٨	القرآن والتربية
٣٤٣	معنى «اللمم»	٣٢٩	أهل البيت (ع) والقرآن
٣٤٣	أسرار الأرقام القرآنية	٣٢٩	الرسول (ص) والقرآن
٣٤٤	عربية القرآن	٣٢٩	كم القرآن وكيف
٣٤٤	حزب الله خلاصة المؤمنين	٣٣٠	القرآن هو الحقيقة
٣٤٥	مخاطبة الجاهلين	٣٣١	يوسف والسجن
٣٤٦	إيمان المؤمنين	٣٣٢	سبب سجن يوسف (ع)
٣٤٧	السنة والعام	٣٣٢	القرآن قاعدة الهداية
٣٤٧	شروط التغيير	٣٣٣	القراءة العينية للقرآن
٣٤٧	نصيب الدنيا	٣٣٣	الحجاب عند التلاوة
٣٤٨	شر الحاسد	٣٣٤	الإسراء دون المعراج
٣٤٨	ضرب المثل بالبعوضة	٣٣٤	معنى (الروح)
٣٤٩	بين نفاق المنافق وإيمانه	٣٣٥	مس كتابة القرآن

- ٣٤٩ الغلّ في الصدور
- ٣٥٠ ثواب المؤمنات
- ٣٥٠ الذكر ليس كالأنثى
- ٣٥١ محرّفوا الكتاب
- ٣٥١ علم ما في الأرحام
- ٣٥٢ التوجّه للقبلة والله
- ٣٥٢ الخروج من النور
- ٣٥٣ الدخول في السلم
- ٣٥٣ المغفرة للمشارك
- ٣٥٣ الطيبون للطيبات
- ٣٥٤ القرآن المهجور
- ٣٥٤ مجيء الله
- ٣٥٥ حياة الشهداء
- ٣٥٥ الماشي مكبّاً
- الفصل الثاني**
- ٣٥٧ نظرات عقيدية
- ٣٥٩ أولاً : في المنهج
- ٣٥٩ القرآن مصدر العقيدة الإسلامية
- ٣٦٠ صورة عن العقيدة
- ٣٦٠ التقليد في الأصول
- ٣٦١ هدف بحث «الأصالة والتجديد»
- ٣٦٢ الدليل العقلي والغيب
- ٣٦٤ المنهج العلمي عند الصدر
- ٣٦٤ ثانياً : في التوحيد والعدل
- ٣٦٤ أين الله
- ٣٦٥ الحكمة من الخلق
- ٣٦٦ الاستدلال على الخالق
- ٣٦٦ الشعور بالله المطلق
- ٣٦٧ النظر إلى الله
- ٣٦٧ العدل الإلهي
- ٣٦٨ فرضية القدرة على الظلم
- ٣٦٨ القدر والأمر بين أمرين
- ٣٦٩ ثالثاً : في السيرة النبوية
- ٣٦٩ النبوة .. الرئاسة .. القضاء
- ٣٧٠ الاستهداء بشريعة الرسول السمحاء
- ٣٧٣ الفرق بين (السنة) و (السيرة)
- ٣٧٣ الاستنارة بسيرة الرسول (ص)
- ٣٧٥ تدوين سيرة المصطفى (ص)
- ٣٧٦ تدوين السيرة
- ٣٧٦ دراسة السيرة
- ٣٧٧ القدرة على الاقتداء بالنبي (ص)
- ٣٧٨ قصة شق بطن النبي
- ٣٧٩ متى تبدأ العظمة ؟
- ٣٧٩ القرآن مصدر السيرة
- ٣٨٢ ارتجاف النبي من جبرئيل
- ٣٨٣ تقديس أصحاب الرسالات
- ٣٨٤ أمية الرسول (ص)
- ٣٨٥ الصلاة على الرسول

٤٠٢	في رحاب المعصومين (ع)	٣٨٥	إشكالية عصمة الأنبياء
٤٠٣	ذرية بعضها من بعض	٣٨٥	المعاجز والكرامة
٤٠٤	طب أهل البيت (ع)	٣٨٦	سلمان مناً
٤٠٤	الإمامة مقدس بذاته	٣٨٧	براءة (حجر) و (عمار)
٤٠٤	رأي الشهيد الصدر بالإمامة	٣٨٧	المقصود بالبراءة
٤٠٥	قادة المسلمين	٣٨٧	سبب تغيير النبوات
٤٠٥	إحتكار شعبي	٣٨٨	رابعاً : في العصمة والأمامة
٤٠٥	إيصال الأئمة إلى العالم	٣٨٨	١ - أسئلة عامة
٤٠٦	دور الأئمة السياسي	٣٨٨	من هم المعصومون ؟
٤٠٦	بيت في مقابل بيت	٣٨٨	منهج دراسة أهل البيت (ع)
٤٠٧	هل الإمامة حاجة ؟	٣٨٩	الدراسات التجزيئية
٤٠٧	إسكات أصوات التفريق	٣٨٩	النص أم اللياقة ؟
٤٠٧	تقديم الأئمة على النبي	٣٩٠	الدور الموكل لأهل البيت (ع)
٤٠٨	٢ . فاطمة الزهراء (ع)	٣٩٢	الحاكمية السياسية
٤٠٨	الاقتداء بالزهراء (ع)	٣٩٢	هل للأئمة معلّمون ؟
٤٠٨	موقف النبي من فاطمة	٣٩٢	الولاء لأهل البيت (ع)
٤٠٩	طريق الإقتداء بالزهراء	٣٩٣	بين المحبة والولاء
٤١١	مناقشة رواية عن الزهراء (ع)	٣٩٤	إقضاء الأئمة (ع) عن القيادة
٤١١	٣ . الإمام علي (ع)	٣٩٦	مواقف أهل البيت (ع) السياسية
٤١١	تنصيب علي (ع)	٣٩٧	قيمة العقل عند أهل البيت (ع)
٤١٢	الإمامة الفكرية والسياسية	٣٩٨	أحاديث الأئمة (ع)
٤١٤	معارك علي (ع) ضد المشركين	٣٩٩	رفض التعايش مع الظلم
٤١٤	موقف علي (ع) من أهل العراق	٣٩٩	استنطاق سيرة المعصومين (ع)
٤١٦	بناتنا لبنينا	٤٠١	المرحلة في عمل الأئمة

٧ . الإمام علي الرضا (ع) ٤٣٣	معنى (الحوض) ٤١٧
قبول الرضا (ع) بولاية العهد ٤٣٣	الخلافة ثابتة ٤١٧
لماذا لم يوطد الرضا (ع) ولاية العهد؟ ... ٤٣٣	حديث مكذوب ٤١٨
٨ . الإمام محمد الجواد (ع) ٤٣٣	إسلام علي (ع) ٤١٨
إمامة الجواد (ع) ٤٣٣	التنصل عن نصرة علي ٤١٩
٩ . الإمام الحسن العسكري (ع) .. ٤٣٤	العمل للدنيا والآخرة ٤٢٠
تسمية العسكري (ع) ٤٣٤	لو كان الفقر رجلاً ٤٢٠
١٠ . الإمام الحجة المنتظر (عج) .. ٤٣٤	احتجاج علي بالنص ٤٢٠
حضور الإمام في غيبته ٤٣٤	٤ . الإمام الحسن (ع) ٤٢١
النصر قبل الظهور ٤٣٥	الخيانات في جيش الحسن (ع) ٤٢١
المهدي (ع) والحكومة الإسلامية ٤٣٥	٥ . الإمام الحسين (ع) ٤٢٢
أدعية الفرج ٤٣٥	تحليل ثورة الحسين (ع) ٤٢٢
انتظار الفرج ٤٣٦	بطلة كربلاء .. الإنسانية المجاهدة ٤٢٣
التحقيق في روايات المهدي (ع) ٤٣٦	المتردة على الذات ٤٢٥
قيمة علامات الظهور ٤٣٧	الصامدة بوجه المصائب ٤٢٥
الاعتقاد بالأمل قضية نظرية ٤٣٧	الرسالية التي تتحدّى ٤٢٦
تجربة المهدي ٤٣٨	صاعقة في مجلس يزيد ٤٢٨
كيفية انتصار المهدي ٤٣٨	دور التعبئة الثورية ٤٢٩
تصوير الشعراء المهدي ٤٣٨	ترسم خطى الحوراء ٤٢٩
فائدة الغيبة تربوياً ٤٤٠	٦ . الإمام جعفر الصادق (ع) ... ٤٣١
إنتظار نبي جديد !! ٤٤٠	فقه الإمام الصادق ٤٣١
	المذهب الجعفري ٤٣١
	اعتزال الصادق للسياسة ٤٣٢
	كيف نحيا الإمام الصادق؟ ٤٣٢
الفصل الثالث	
٤٤١ . تأملات فكرية ٤٤١	
٤٤٣ . بين الشريعة والقانون الوضعي ٤٤٣	

٤٥٥	في الفتنة كابن اللبون	٤٤٣	الثقة بالقاعدة
٤٥٦	الموقف من سياسة الإلهاء	٤٤٤	دراسة ردود الأفعال
٤٥٧	الزواج قسمة ونصيب	٤٤٤	المنهج التجزيئي
٤٥٨	مستوى الخطاب الإسلامي	٤٤٤	الانفتاح على قضايا المرأة
٤٥٩	مقام المرأة	٤٤٥	المستضعفون من المؤمنون
٤٦٠	الغاية تنظف الوسيلة	٤٤٦	التباس الحق بالباطل
٤٦١	خطأ في الفهم	٤٤٦	المثقف والوعاي
٤٦٢	الطروحات الجديدة بدع	٤٤٦	أزمة وعي الديني
٤٦٣	التهرب من المسؤولية	٤٤٦	تجربة في الوحدة
٤٦٤	السنن الكونية والاجتماعية	٤٤٧	تأثير الواقع على الدين
٤٦٦	بين الديمقراطية والدين	٤٤٧	مقومات الشخصية الإسلامية
٤٦٨	الحداثة وما بعدها	٤٤٧	مقياس الكلمات
٤٦٩	نظرية الأدب الإسلامي	٤٤٨	صناعات التاريخ المشرق
٤٧٠	الأدب وتناقضات الواقع	٤٤٩	الموقف من المظاهر الاحتفالية
٤٧١	تأملات حول المرأة	٤٤٩	الاحتفال بمواليد الناس العاديين
٤٧١	التنمية إسلامياً	٤٥١	عيد ميلاد إسلامي
٤٧٣	سلبيات التشريع	٤٥٢	المقدس من التراث
٤٧٤	الاهتمام بعلم النفس	٤٥٢	المسلم وسط التحديات
٤٧٥	تعدد الزوجات	٤٥٣	المزاوجة بين الإسلام والماركسية
٤٧٦	أهمية القراءة الأدبية	٤٥٣	دورنا الرسالي
٤٧٦	الحصول على الثقافة الإسلامية	٤٥٤	الأمر بالمعروف والعزة
٤٧٧	التعايش السلمي	٤٥٤	مراتب العزة
٤٧٧	الإسلام «الإرهابي»	٤٥٤	تدريس التاريخ
٤٧٨	مؤهلات الشخصية الإسلامية	٤٥٥	التعامل مع المحرفين

٤٩٦	ضرب التلاميذ	٤٧٨	شروط التغيير
٤٩٧	دية الضرب	٤٧٩	الملل من الدراسة
٤٩٧	رضا الوالدين	٤٧٩	ترك المذاهب كلها
٤٩٨	غيرة الرجل	٤٨٠	تنازلات الوحدة الإسلامية
٤٩٩	غيرة المرأة	٤٨١	تسهيل المنهج الإلهي
٤٩٩	مدرسة شيعية في استراليا	٤٨١	تطويع المصطلحات
٥٠٠	مدارس المسلمين في المهجر	٤٨٣	بغض أمريكا وإسرائيل
٥٠٠	البر بالأب الملحد	٤٨٣	الحجاب في الشرائع السماوية
٥٠١	مزاج الزوج العصبي	٤٨٤	ثبات الأحكام وتغيرها
٥٠١	دية ضرب الطفل	٤٨٥	أسلمة العلوم
٥٠٢	مسؤولية المرأة في الغربية	٤٨٥	الفوارق بين الجنسين
٥٠٢	«لغة العنف»	٤٨٧	عمر الثورات
٥٠٢	إجبار الفتاة على الزواج	٤٨٧	إشكالية العمليات الجهادية
٥٠٣	ضرب الأطفال المشاكسين	٤٨٨	تاريخ ميلاد المسيح
٥٠٣	منوع من الدخول	٤٨٨	مناقشة النص
٥٠٤	إبنة التاسعة	٤٨٨	مواجهة الحداثة وتطبيق الأصالة
٥٠٤	التحجب من أخ الزوج		الفصل الرابع
٥٠٤	قيومة الرجل	٤٩١	آفاق تربوية
٥٠٥	حدود الانفتاح على النساء	٤٩٣	أولاً : الأسرة والمدرسة
٥٠٥	الزواج المبكر ومقدماته	٤٩٣	إنسانية العلاقة الزوجية
٥٠٧	الحاجة إلى مروءة	٤٩٣	مشكلة زوجية
٥٠٧	زوجة السكير	٤٩٤	المرأة المسلمة النموذجية
٥٠٧	زواج المقايضة	٤٩٤	الزواج المتكرر
٥٠٨	مسؤولية مؤسسة العائلة	٤٩٥	المدارس أولاً

٥٢٣	هدية مشروطة	٥٠٩	المرأة والتجربة
٥٢٣	الظالم والمثلة به	٥١٠	زواج المسيحي بالمسلمة
٥٢٣	المثلة والموقف منها	٥١١	زواج المسيحي بالمسلمة
٥٢٤	معنى التواضع	٥١١	شخصية الطفل
٥٢٥	أخلاق الشباب والكهول	٥١٣	الاستهانة بالطفولة
٥٢٥	مفهوم التواضع	٥١٣	اتركه سبعا
٥٢٦	ارجاع الأموال المسروقة	٥١٤	مدرسة للأطفال في الغرب
٥٢٧	ندم على السرقة	٥١٤	حدود خروج الزوجة
٥٢٧	الخلاص من المعاصي	٥١٥	تعويد الأطفال على التفكير
٥٢٧	نصيحة لترك المعصية	٥١٥	حدود التفكير الحر
٥٢٨	الزوجة الكذوب	٥١٦	التربية في الطفولة
٥٢٨	القسم كذبا	٥١٦	الاقتصاد على شؤون البيت
٥٢٩	ثالثاً : السلوك	٥١٧	دائمة القلق على الأولاد
٥٢٩	معرفة الإنسان قدر نفسه	٥١٧	ثانياً : الأخلاق
٥٣٠	معاملة تارك الصلاة	٥١٧	الغضب لله
٥٣٠	نصائح لهداية المسلم الجاهل	٥١٨	مخافة الغيبية
٥٣١	تشبه الرجال بالنساء	٥١٨	الخوف من الرياء
٥٣٢	المجبرة على خلع حجابها	٥١٨	روايات تقابل روايات
٥٣٢	ضغوط المجتمع	٥٢٠	العفو عن الظالم
٥٣٣	الاختلاط في المقامات	٥٢٠	عدم جواز الكذب
٥٣٣	الحرج من الحجاب	٥٢١	كفارة الاغتياث
٥٣٣	الاحتياط في بيت المسيحي	٥٢١	إجازة
٥٣٤	المشاريع الخيرية	٥٢٢	نقل الأحاديث
٥٣٤	التشبه بالغرب	٥٢٢	التصرف بالمال الوديعه

٥٤٦	قيادة المرأة السيارة	٥٣٤	التوبة من الزنا
٥٤٧	انتحار الأطفال	٥٣٥	توبة الخائن
٥٤٧	أوقات الشباب الضائعة	٥٣٥	تقليد الحلاقة الغربية
٥٤٨	مشكول الذمة	٥٣٧	الاستفادة من التجارب
٥٤٨	رابعاً : تربية روحية	٥٣٧	دور المغترين
٥٤٨	استعمال الله للعبد	٥٣٧	عقول الغربيين وغرائزهم
٥٤٩	الروحانية في الصلاة	٥٣٨	مجاملات المرأة الموظفة
٥٤٩	برنامج الموسم الصيفي	٥٣٩	التشبه بالغرب
٥٥٠	التهاون في الصلاة	٥٣٩	الخروج بدون جوارب
٥٥٠	(الخطايا) في الأدعية	٥٣٩	الأبراج
٥٥١	دعاء اطالة العمر	٥٤٠	توظيف المهنة في الباطل
٥٥١	«التفويض» و «التوكل»	٥٤٠	الترويض على تقبل النقد
٥٥٢	المكوث في المراقد المقدسة	٥٤٢	شرب الدخان الأمريكي
٥٥٢	إطالة المكوث عند القبور	٥٤٢	موانع الالتزام
٥٥٣	التعبد بطريقة صوفية	٥٤٣	لباس بنت العاشرة
٥٥٣	من لم تنهه صلاته عن الفحشاء	٥٤٣	نزق القوم
٥٥٣	تفسير دعاء	٥٤٣	نعفو أم نواجه
٥٥٤	نية ارتكاب المنكر	٥٤٤	طعام المستشفى
٥٥٤	عبدني اطعني تكن مثلي	٥٤٤	حالة شاذة
٥٥٥	حب الله وحب الآخرين	٥٤٤	احتيايل لاجئ
٥٥٦	أهل الجنة	٥٤٥	مكياج خارج البيت
٥٥٦	مكافحة وساوس النفس	٥٤٥	منوعات الإسلام
٥٥٨	الكمال الإنساني	٥٤٥	إزدواجية الشخصية
٥٥٨	تعريف التقوى	٥٤٦	التحذير من المنافق

- عقاب الدنيا والأخرة ٥٥٨
- علاج قساوة القلب ٥٥٩
- اغتنام رجب الأصب ٥٥٩
- شروط الدعاء وآدابه ٥٦٢
- مكافحة الغضب ٥٦٤
- نية العمل ٥٦٥
- الشك في استجابة الله ٥٦٥
- تطبيق الذكر الكثير ٥٦٦
- الأدبار عن الصلاة ٥٦٦
- التوجه للقبلة ولله ٥٦٧
- اتهام المتقين لأنفسهم ٥٦٧
- هل تعيد التوبة الصفاء ٥٦٨
- الوسوسة ٥٦٩
- نصائح رمضان ٥٦٩
- الصلاة في المسجد ٥٧١
- الاستعجال في الصلاة ٥٧١
- علاج الكفر بالله ٥٧٢
- صفة المؤمن قديماً وحديثاً ٥٧٢
- الفصل الخامس
- المرجعية الدينية ٥٧٥
- المرجعية الدينية ٥٧٧
- العلماء ومشاكل المجتمع ٥٧٧
- المرجعية وشؤون الحياة ٥٧٧
- دور العلماء في اصلاح المجتمع ٥٧٨
- مجلس علمائي شيعي أعلى ٥٧٨
- طبقة رجال الدين ٥٧٩
- تعددية مراجعة الشيعة ٥٧٩
- هل الاجتهاد عامل فرقة؟ ٥٨٠
- دعوة تقارب ٥٨٠
- الحاكم الشرعي ٥٨١
- الفتوى بغير علم ٥٨١
- منطقة الفراغ في التشريع ٥٨١
- العناصر المرنة والثابتة ٥٨٢
- اطروحة الأصالة والتجديد ٥٨٢
- الأعلمية بين مجتهدين ٥٨٣
- امتناع المراجع عن بعض الإجابات ٥٨٣
- الاهتمام بمجالات أخرى ٥٨٤
- الدوق في فهم النص ٥٨٤
- روح الدليل والاستحسان ٥٨٥
- سر الإسلام ٥٨٧
- تتبع سيرة العالم ٥٨٧
- شتم العلماء ٥٨٧
- رواية مفاتيح الجنان ٥٨٨
- الأذن باستلام الرواتب ٥٨٨
- الحقوق في الدولة الإسلامية ٥٨٩
- الجمع بين الحوزة والمجتمع ٥٨٩
- شروط لبس العمامة ٥٨٩
- مصادقية طالب العلم ٥٩٠

الفصل السادس

الخضروات المسقية بمياه المجاري	٥٩٩
بقايا الطعام في المجاري	٥٩٩
الاعسال التي تغني عن الوضوء	٥٩٩
السترة الجلدية	٦٠٠
شرب مرارة الدجاج	٦٠٠
ملابس الجراح	٦٠٠
في الوضوء	٦٠١
دخول الجنب إلى المسجد	٦٠١
غسل الجنابة	٦٠٢
الحيض في سن اليأس	٦٠٢
الصلاة بوضوء واحد	٦٠٢
الغسل الترتيبي	٦٠٣
ثالثاً : في الصلاة والإقامة	٦٠٣
الشمس في الليل	٦٠٣
القضاء في السفر	٦٠٣
الإقامة	٦٠٤
قطع السورة في الصلاة	٦٠٤
قضاء الصلاة	٦٠٤
الخاتم في القنوت	٦٠٤
المتابعة في الصلاة	٦٠٥
السجود على الورق	٦٠٥
السجود على المرمر	٦٠٥
المدود في القراءة	٦٠٥
الصلاة بالملابس الداخلية	٦٠٦

المسائل الفقهية	٥٩١
أولاً : في التقليد	٥٩٣
ثقافة الأحكام الشرعية	٥٩٣
التقليد المبرئ	٥٩٣
القطع اليقيني	٥٩٣
الجهل بالحكم الشرعي	٥٩٤
مساحة الاحتياط	٥٩٤
مقلد بلا مرجع	٥٩٥
تعليم الأمي التقليد	٥٩٥
ثانياً : في الطهارة والوضوء	٥٩٥
طاهر أم نجس ؟	٥٩٥
الحناء والوضوء	٥٩٥
تطهير أرضية البيت	٥٩٦
الجلد الطبيعي والصناعي	٥٩٦
شعر الإبطين	٥٩٦
مقاربة الطاهرة من الحيض	٥٩٦
الوضوء لقراءة القرآن	٥٩٧
الأجبان المصنعة	٥٩٧
في التيمم	٥٩٨
مسح البول	٥٩٨
غسل الجمعة	٥٩٨
تنجس عصير البندورة	٥٩٨
إطعام الحيوانات الدم	٥٩٩

٦١٣ البكاء أثناء الصلاة	٦٠٦ في قضاء الصلاة
٦١٣ حالات قطع الصلاة	٦٠٦ كثير الشك
٦١٤ الشك في المغرب	٦٠٧ صلاة الجماعة
٦١٤ السهو في الصلاة	٦٠٧ صلاة الجمعة في جوامع السنة
٦١٤ الموت أثناء القضاء	٦٠٧ صلاتا الجمعة والظهر
٦١٥ الغفيلة أم إتمام النافلة ؟	٦٠٧ الشمس الروسية
٦١٥ قصراً أم تماماً	٦٠٨ متمّ ومقصرون
٦١٥ رابعاً : في الصوم	٦٠٨ السجدة في السيارة
٦١٥ الغبار ليس مفطراً	٦٠٨ صلاة بصلاة
٦١٥ الماكياج والصوم	٦٠٩ القبلة في الطائرة
٦١٥ صوم الكفارة	٦٠٩ النظارات في السجود
٦١٦ صوم النية	٦٠٩ الصلاة حين الأداء
٦١٦ إفطار الصوم الاستحبابي	٦٠٩ إقامة ناقصة
٦١٦ تأخير كفارة رمضان	٦١٠ الكسوف الجزئي
٦١٧ كفارة الصيام	٦١٠ القصر عزيمة
٦١٧ حشوة السن غير مفطرة	٦١١ صلاة الفجر
٦١٧ خامساً : في الحج	٦١١ نية الإقامة
٦١٧ متعة الحج	٦١١ الترتيب في القضاء
٦١٧ التظليل في العمرة	٦١١ السجود على الفراش
٦١٨ سادساً : في الخمس	٦١٢ اخفات المرأة وجهها
٦١٨ حق السادة	٦١٢ قضاء مافات
٦١٨ الخمس وتقليد الميت	٦١٢ العدول في النية
٦١٨ التصرف في الخمس	٦١٣ انتظار الإمام حتى يسلم
٦١٩ تأجيل الخمس	٦١٣ التفريق أم الجمع

٦٢٦	وضع اللولب	٦١٩	من لا يخمس
٦٢٧	كشف العورة ... توضيح	٦١٩	تخميس منزل
٦٢٨	المولود من مقاربة محرم	٦٢٠	شراء بيت من الخمس
٦٢٨	تحديد المهر	٦٢٠	سرقه خمس مؤمن
٦٢٨	غيبه الزوج	٦٢٠	تخميس المبلغ المودع للسفر
٦٢٩	صيغة الطلاق	٦٢٠	التبرع ليس حقاً شرعياً
٦٢٩	الزواج من متزوجة	٦٢١	حقوق الفقراء
٦٣٠	الزواج بثيب	٦٢١	كيفية حساب خمس متأخر
٦٣٠	خروج المعتدة	٦٢١	إجازة حقوق
٦٣٠	خاتم الزواج	٦٢٢	تخميس البيت الموهوب
٦٣١	فحص المريضة	٦٢٢	تخميس رأس المال
٦٣١	تصوير الزوجة	٦٢٢	مسألة في الخمس
٦٣١	عقد الأنايب	٦٢٣	الخمس والزكاة
٦٣١	فاقدة لجزء من أنوثتها	٦٢٣	رأس السنة
٦٣٢	مولود بعد الطلاق	٦٢٣	رأس السنة أيضاً
٦٣٢	مشكلة في عقد منقطع	٦٢٣	حساب الخمس
٦٣٣	طلاق رجعي	٦٢٤	سابعاً : في الجهاد
٦٣٣	ألفاظ النكاح	٦٢٤	المشاركة في الجهاد
٦٣٣	طلاق الإكراه	٦٢٤	حب المجاهدين
٦٣٣	تاسعاً : في النظر والستر	٦٢٤	ثامناً : في الزواج والطلاق
٦٣٣	الحجاب في حضرة المحارم	٦٢٤	الخيرة في الزواج
٦٣٤	شكل الحجاب	٦٢٥	الشهوة الجنسية
٦٣٤	لبس النقاب	٦٢٦	الزواج من الباكر
٦٣٥	البنطال المستور بالعباءة	٦٢٦	بعد هجران (٢٥) عاماً

٦٤١	التبرع بأموال التبليغ	٦٣٥	ملابس السباحة
٦٤٢	مال لإصلاح الحال	٦٣٥	المسموح من الرؤية
٦٤٢	الربا بين الوالدين والأبناء	٦٣٥	خياطة ملابس السافرة
٦٤٢	مال الأب غير المؤمن	٦٣٦	حكم الفترة الخالية من الحجاب
٦٤٣	إهداء الهدية	٦٣٦	النظر إلى الزميلات
٦٤٣	استغلال مخمور	٦٣٦	العدسة الملونة
٦٤٣	(١٢٠) بـ (٤٠٠)	٦٣٧	عاشراً : في الأموال والربا والبنوك ..
٦٤٣	استرداد مال مغصوب بالمقاصة	٦٣٧	الآفساط المريحة
٦٤٤	الشروط غير المكتوبة	٦٣٧	حكم اللقطة
٦٤٤	مولود الشاة المسروقة	٦٣٧	سرقة الحكومة
٦٤٤	بيع كتاب الله	٦٣٧	اللعب ذوات الأرواح
٦٤٥	حادي عشر : في النذر والقسم ..	٦٣٨	أمانة غاب صاحبها
٦٤٥	نذر	٦٣٨	التعامل بتأجير البيوت
٦٤٥	صيغة النذر	٦٣٨	أخذ المال الزائد
٦٤٥	التقيد بالنذر	٦٣٨	الرشوة الجائزة
٦٤٥	القسم بغير الله	٦٣٩	الدولة معلومة المالك
٦٤٦	ثاني عشر : في المعاملات والسلوك ..	٦٣٩	أوراق يانصيب إسلامية
٦٤٦	العدالة	٦٣٩	الفائدة المصرفية
٦٤٦	المساواة في القضاء	٦٤٠	الكفالة المالية
٦٤٧	صبغ اللحية	٦٤٠	الاتجار في السوق السوداء
٦٤٧	صبغ الشعر	٦٤٠	القرض الجماعي
٦٤٧	لحوم المعلبات	٦٤١	رشوة لتخفيف الوزن
٦٤٨	لحم الحيوانات التي تأكل أعلافاً أجنبية ..	٦٤١	التصرف بالصدقة
٦٤٨	كتب الضلال	٦٤١	شرط عدم تحمل الخسارة

٦٥٠	الاستماع إلى أغاني الأعراس	٦٤٨	التصفيق
٦٥١	رابع عشر: في اللجوء	٦٤٩	طلاء الأظافر
٦٥١	المسافة إلى بلاد الغرب	٦٤٩	تربية الأظافر الطويلة
٦٥١	عمل اللاجئين	٦٤٩	قميص نصف كم
٦٥١	العمل الاضطرابي	٦٥٠	عمليات التجميل
		٦٥٠	موسيقى أفلام الكارتون

